

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة 8 ماي 1945 قالمة



كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية

قسم التاريخ

أطروحة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه علوم في التاريخ

تخصص تاريخ حديث ومعاصر

## الثورة الجزائرية في الصحافة المصرية ( 1954-1962 )

إشراف الأستاذ الدكتور:

شرقي محمد

إعداد الطالبة:

ماضي مسعودة

أعضاء لجنة المناقشة:

أ.د قاسمي يوسف .....أستاذ التعليم العالي جامعة 8 ماي 1945 قالمة.....رئيسا

أ.د. شرقي محمد.....أستاذ التعليم العالي جامعة 8 ماي 1945 قالمة.... مشرفا ومقررا

أ.د بورغدة رمضان....أستاذ التعليم العالي جامعة 8 ماي 1945 قالمة.....عضوا مناقشا

أ.د قدارة شايب ..... أستاذ التعليم العالي جامعة 8 ماي 1945 قالمة.....عضوا مناقشا

د. لوصيف موسى..... أستاذ محاضر أ جامعة قسنطينة 2.....عضوا مناقشا

د. منادي عثمان.أستاذ محاضر أ جامعة سوق أهراس.....عضوا مناقشا

السنة الجامعية 2019 - 2020

## الإهداء

اهدي هذا العمل المتواضع

إلى روح والدي رحمه الله

إلى أمي أطال الله في عمرها

إلى روح أمي الثانية و جدّة أبنائي قشيد ربعة

إلى روح أستاذي ومعلمي الأول بوصفصاف عبد الكريم

إلى رمز العطاء و مصدر الأمان، وسبب سعادتي في الحياة؛ زوجي

الدكتور بوصفصاف خالد

إلى كنزي في هذه الحياة أبنائي؛ حنين، نضال و فدوى

إلى كل شهداء الجزائر و شرفائها

## الشكر و العرفان

أتقدم بأسمى آيات الشكر والتقدير والامتنان إلى البروفسور الدكتور شرقي محمد، الذي تفضل بمهمة الإشراف على هذا البحث، فكان معي بعلمه و جهده و نصائحه، ولم يبخل عليّ يوماً، فله كل الفضل والأثر في إخراج هذا العمل.

أتقدم بشكري الخالص إلى لجنة المناقشة التي تكبدت مشقة قراءة هذا البحث و قبول تقييمه.

أتقدم بالشكر إلى الدكتور بوصفصاف خالد على مسانדתه لي في كل مراحل البحث، والذي تكبد إخراج هذه الأطروحة تقنياً، فله منّي أسمى معاني الشكر و الامتنان.

أتقدم بالشكر إلى أخي نذير الذي لم يبخل علي بمساعداته.

أتقدم بالشكر إلى أبنائي الذين صبروا معي حتى أنهيت هذا البحث المتواضع حفظهم الله.

أتقدم بالشكر إلى السيدتين صباح و لعميري حكيمة الموظفتين بجامعة 8 ماي 1945 بقالمة.

## الملخص

استنادا إلى وثائق أصلية نادرة، تهدف هذه الأطروحة الموسومة بـ "الثورة الجزائرية في الصحافة المصرية 1954-1962" إلى توسيع وإثراء الدراسات حول الحرب التحريرية من خلال الجرائد المصرية الصادرة في ذلك الوقت، وكذا معرفة مواقف هذه الصحافة من الثورة الجزائرية، خاصة أنها شهادة مباشرة وحقيقية على مسيرة دامت سبع سنوات من الكفاح المسلح، نقلها بدون انقطاع وبشكل كثيف صحفيين ومراسلين سيؤلفون على مدار سنوات النزاع المسلح صورة أصلية لفترة 1954-1962. ومن أجل الحفاظ على حركية التسلسل الزمني للأحداث، فقد تم دراسة الصحف بالتوازي مع الشهادات المكتوبة عن تلك الحقبة سواء من طرف شخصيات شاركت في الحرب التحريرية، أو كتابات المؤرخين. ولقد سمحت دراسة الجرائد المصرية بالغوص في قلب يوميات الثورة الجزائرية، لكنها سمحت كذلك بمعرفة البعد الجهوي والدولي الذي أعطته الصحافة المصرية للقضية الجزائرية، مما مكن من توضيح رهانات الحرب التحريرية ضد الاستعمار الفرنسي. وأخيرا، استنتجنا على ضوء مقالات الصحف التي تمت دراستها أن هذه الأخيرة تمكنت من مواجهة التعقيم الغربي حول ما كان يحدث في الجزائر، وأنها كانت مؤيِّدة لثورة جزائرية فريدة ومتميزة.

**الكلمات المفتاحية:** الثورة الجزائرية؛ الاستعمار الفرنسي؛ الصحافة المصرية؛ التضامن العربي، الدعاية الإعلامية.

## Résumé

Basé sur des documents originaux rares, cette thèse intitulé « **la révolution algérienne dans la presse égyptienne 1954-1962** » a pour but d'enrichir les études sur la guerre de libération via les journaux égyptiens de l'époque, mais aussi pour connaître la position de cette presse concernant la révolution algérienne, surtout qu'il s'agit d'un témoignage direct et réel de sept années de lutte armée, véhiculé de manière ininterrompue et intense par des journalistes et des reporters, et qui vont, tout au long de la période du conflit, constituer une image originale de la période 1954-1962. Afin de préserver la dynamique chronologique des événements, les journaux ont été étudiés parallèlement aux témoignages écrits d'époque de personnalités ayant participé à la guerre de libération ou aux écrits d'historiens. Cette étude nous a permis de nous immerger au cœur même du quotidien de la révolution algérienne, mais elle a permis aussi de connaître la dimension régionale et internationale de la cause algérienne développée par la presse égyptienne, et de mieux clarifier les enjeux de la guerre de libération contre le colonialisme français. Nous avons également conclu à la lumière des articles des journaux étudiés que ceux-ci ont pu faire face au silence occidental sur ce qui se passait en Algérie et qu'ils s'étaient prononcés en faveur d'une révolution algérienne unique, et remarquable.

**Mots clés :** révolution algérienne ; colonialisme Français ; presse Egyptienne ; solidarité arabe, propagande médiatique.

## مقدمة

تعتبر ثورة الفاتح من نوفمبر 1954 بالجزائر من أهم الثورات التحررية في العالم مع بداية النصف الثاني من القرن العشرين، لأنها استطاعت أن تواجه قوة عسكرية كبيرة تشكل جزءاً من الحلف الأطلسي وما يمتلكه من عتاد وخبرة في الحروب. لكن الأوهام السياسية والأحلام الاستعمارية بدأت تتبخر منذ بداية الكفاح المسلح.

ومع كل ذلك أثبتت الثورة الجزائرية (1954-1962) صمود شعبها، وقيمتها التحررية الإنسانية الممتدة مع الشعوب العربية والإسلامية، ومع الأحرار المكافحين في كل أنحاء العالم. فكانت مفخرة لكل الأحرار وقدوة لهم في الصمود والتضحية من أجل الاستقلال. ومنذ انطلاقتها، لقيت الثورة الجزائرية صدى في الصحافة العربية والمصرية على وجه الخصوص، إذ غطى الإعلام القاهري كفاح الجزائريين من أجل الاستقلال واسترجاع السيادة.

ومن جانب آخر، عرفت الدراسات الأكاديمية حول الثورة الجزائرية في العشرين سنة الأخيرة نشاطاً بارزاً بسبب توفر وثائق جديدة ساهمت في هذه الحركة، إضافة إلى العديد من المصادر؛ سواء كانت أرشيفاً أو أعمالاً إعلامية وصحفية، مقالات وأخبار وكلها عناصر ذات أهمية في معرفة الحقائق التاريخية التي تتعلق بهذا الموضوع.

وتندرج دراستنا في هذا الإطار، حيث تهدف إلى دراسة تغطية الجرائد المصرية لأخبار الثورة الجزائرية منذ انطلاقتها في أول نوفمبر 1954 إلى غاية الاستقلال سنة 1962. ومن أجل ذلك، اعتمدنا على ما عُرض من أخبار، وتحاليل عن الوضع السياسي والعسكري في الجزائر على صفحات الأغلبية الساحقة من الجرائد الوطنية اليومية والأسبوعية التي كانت تصدر بانتظام في فترة الدراسة في مصر، والتي تمكّنا من الاطلاع عليها وهي: الأهرام الأخبار، أخبار اليوم، الجمهورية، الشعب، المساء، آخر ساعة، روز اليوسف، المصور الجيل، القاهرة، الوحدة، مجلة الإذاعة.

وحاولنا من خلال هذه الدراسة معرفة الأخبار والمقالات التحليلية التي كانت تنشرها الجرائد المصرية، ورصد مواقفها من الحرب غير المعلنة التي خاضها الاستعمار الفرنسي ضد الشعب الجزائري.

وارتباطا بموضوع بحثنا فقد شهدت مصر صدور عدد كبير من الجرائد والمجلات ظهرت أغلبيتها في نهاية القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين، بالإضافة إلى الصحف التي ظهرت للوجود بعد وصول جمال عبد الناصر إلى سدة الحكم في مصر والتي حاولنا استغلالها كمصدر لدراسة تاريخ الثورة الجزائرية.

إن الإعلام بمختلف وسائله يعد في كل دول العالم احد الأسلحة الفاعلة، والأكثر نجاعة في نقل الأحداث، وإبداء المواقف حولها، وتوعية الرأي العام بمسائل مختلفة وحتى توجيهه وكذلك سبر توجهاته. كما تعد المعلومات التي تتضمنها الصحف، مصدرا أوليا ذات أهمية لتاريخ الشعوب.

ومن هذا المنطلق، حاولنا من خلال هذه الدراسة استغلال ما كتبه الصحافة المصرية عن الحرب في الجزائر، لمعرفة التصور الإعلامي لذلك النزاع من قبل أطراف خارجية وبعيدة عن مكان الحرب، خاصة أن الإعلام المصري أولى أهمية كبيرة للحوادث التي كانت تقع في الجزائر، وكرس كل وسائله الإعلامية لتسليط الضوء على الثورة الجزائرية في الداخل والخارج، بكل تفاصيلها وفي كل مراحلها. وعلاوة على إذاعة صوت العرب التي كانت تبث برامجها من القاهرة، كانت الجرائد المصرية المكتوبة بمختلف عناوينها، مرآة عاكسة لما يحدث في الجزائر من خلال تحرير الأخبار والتحقيقات والتحليل السياسية، والمقالات، والحوارات بكل احترافية وسبق مهني.

### دوافع اختيار الموضوع:

لعل من الأسباب الرئيسية التي أثرت في اختيارنا لهذا الموضوع، نذكر:

- الاعتقاد بأن هذا الموضوع لم يحض بالدراسة الكافية، بل أن موضوع الثورة الجزائرية في الصحافة المصرية من 1954 إلى 1962، لم يكن موضوع دراسة مستقلة وشاملة، فقد

اقتصر أحيانا على فترة قصيرة من الثورة، أو كان عبارة على جزء من بحث يخص دور مصر عموما.

- محاولة تقديم وعرض الدور الذي قامت به الصحف المصرية في عرض أخبار الثورة التحريرية، مع طول فترتها.

- قناعة الطالبة بأن دراسة موضوع الثورة الجزائرية في الصحافة المصرية هو مسؤولية على عاتق الباحثين في مجال التاريخ، خوفا من ضياع أعداد من الصحف المصرية الخاصة بالثورة أو تلفها، فحاولنا أن تكون هذه الدراسة كبعث جديد لتلك الأعداد بصورة أو بأخرى.

- إثراء المكتبة الجزائرية بدراسة أكاديمية جديدة في موضوع الثورة الجزائرية في الصحافة المصرية، والكشف عن جوانب جديدة في هذا السياق، قد تكون دعما آخر بعد دراسات سابقة لأعمال جديدة في المستقبل.

أما عن أهمية موضوع بحثنا فتكمن في انه يسمح بمعرفة صدى الثورة الجزائرية في المشرق العربي، وموقف الرأي العام العربي والدول العربية من الحرب في الجزائر؛ لاسيما الدور الذي لعبته مصر في مساندة القضية الجزائرية، حيث أعلنت حكومتها وشعبها تأييدها المطلق للثورة ودعمها لها، وهذا ما أبرزه الإعلام الذي كان درعا مهما في الحرب ضد الاستعمار الفرنسي بالنظر للتاريخ الطويل للصحافة المصرية

#### مصادر البحث:

اعتمدت في هذه الدراسة إلى حد كبير على الجرائد، والمجلات المصرية التي كانت تصدر في مصر خلال الفترة المحددة للدراسة (1954-1962).

تلك الصحافة التي كانت تستقي معلوماتها . خاصة خلال الشهور الأولى من انطلاق الثورة . من وكالات الأنباء العالمية ومن بينها: وكالة الأنباء الفرنسية الخاضعة لرقابة السلطات الفرنسية التي كانت تفرز المعلومات، وتعطي الصورة التي تريدها عن الجزائر. غير أن الصحف المصرية اعتمدت كذلك على مراسليها في أوروبا والمغرب العربي، وأحيانا كانت ترسل محققين إلى الجزائر من اجل مهام إعلامية محددة، كما استعانت الجرائد

المصرية بالمعلومات التي تصلها من ممثلي جبهة التحرير الوطني في القاهرة، ومن بعض الجرائد الفرنسية المعارضة للحرب في الجزائر كجريدة اومانتيه (l'Humanité) القريبة من الحزب الشيوعي الفرنسي، والكتابات المستقلة (المؤلفات) التي تنشرها دور نشر معروفة بمواقفها المناهضة للاستعمار.

ونظرا لهذه الأسباب، ولتفادي الدعاية الإعلامية الغربية وحتى العربية، حاولنا إعادة بناء أحداث تلك الفترة بأكثر موضوعية ممكنة. وقد اعتمدنا من اجل ذلك على مصادر ومراجع أخرى؛ كجريدة المجاهد لسان حال جبهة التحرير الوطني التي كانت تصدر خلال الثورة، وكذا على ما خلفه الرعيل الأول الذي هندس لقيام الثورة الجزائرية كمحمد بوضياف، و آيت احمد وغيرهما. إضافة إلى الشهادات الواردة في مذكرات بعض الشخصيات القيادية الفاعلة مثل: القائد على كافي، المجاهد لخضر بورقعة أو مجاهدين مؤرخين؛ كمحمد حربي، ومحمد تقيّة.

وأخيرا، ما كتبه مؤرخون شرعوا في التوثيق للثورة مباشرة بعد نهايتها مثل ايف كوريير شارل روبيير أجيرون وغيرهما.

### حدود البحث:

لقد حصرت هذه الدراسة زمنيا بما يقتضيه الموضوع، أي خلال فترة الثورة الجزائرية بين سنة 1954 وإلى غاية الاستقلال في سنة 1962، وهي فترة اتسمت بزخم كبير من الأحداث والتفاصيل، وعرفت تحولات جوهرية ليس على المستوى المحلي فقط بل كذلك على المستويين الإفريقي، والعالمى أيضا.

كما شملت الدراسة أبرز الصحف المصرية التي كانت تصدر في فترة الدراسة منها (الأهرام، الأخبار، أخبار اليوم، الجمهورية، الشعب، المساء، آخر ساعة، روز اليوسف المصور، الجيل، القاهرة، الوحدة، مجلة الإذاعة)، والتي كانت تمثل صورة حقيقية عن الإعلام المصري آنذاك انطلاقا من معايير موضوعية: أهمية السحب، واختلاف الآراء والتوجهات الإيديولوجية (الخط الافتتاحي)، إضافة إلى أنها كانت كلها جرائد وطنية.



علاوة على العدد الكبير من المعلومات، التي نشرتها الصحف المصرية حول الثورة الجزائرية، والتي امتدت لسبع سنوات ونصف.

ومن ثم ظهرت لي صعوبة الدراسة، وتشابكها وتشعباتها، وملابساتها السياسية. لكل ذلك رأيت من الأفضل الاقتصار على أهم المراحل، والأحداث الكبرى التي عرفت بها الحرب التحريرية، والتي كان لها تأثير كبير على تطور الأوضاع السياسية، والعسكرية داخل الجزائر، وخارجها.

### الدراسات السابقة:

من خلال اطلاعنا المتواضع على الدراسات السابقة التي يمكن أن تساعدنا على التعمق والتوسع أكثر في هذا الموضوع، وجدنا أنها شحيحة خاصة فيما كنا نصبو إليه ولم نجد تقريبا إلا أطروحة دراسات معمقة لصاحبها محمد حسني محمود هنيدي الموسومة: ب " الثورة الجزائرية في جريدة الأهرام القاهرية (في الفترة من أول أكتوبر 1954 حتى سبتمبر 1955) السنة الجامعية 1981-1982.

ولكن كما نلاحظ أن هذا الموضوع على يقتصر جريدة واحدة وهي الأهرام، إضافة إلى اقتصرها على سنة واحدة من الثورة. وأكثر من ذلك لم أتمكن من الاطلاع على محتواها.

### الإشكالية:

إنه ومما لا شك فيه، أن الثورة الجزائرية لم تكن فقط ثورة مسلحة، بل كانت كذلك معركة إعلامية، إذ حاول الاستعمار جعلها قضية داخلية بحتة، وعزلها عن العالم. فهل تمكن الإعلام المصري من عرض القضية الجزائرية على الرأي العام العربي والعالمية؟ وهي الإشكالية الأساسية التي تحتاج إلى تفريع من خلال طرح مجموعة من التساؤلات التالية:

- ماهي الأسباب الحقيقية التي جعلت الصحافة المصرية تبدي اهتماما كبيرا بالثورة الجزائرية؟

- كيف عكست الصحافة المصرية مساهمة مصر في دعم الثورة الجزائرية ماديا ومعنويا؟

- كيف عالجت الصحافة المصرية ردود الأفعال الإقليمية، والدولية تجاه الثورة الجزائرية؟
- كيف أبرزت الجرائد المصرية حقيقة المستعمر الفرنسي ؟
- كيف عالجت الصحافة المصرية فكرة توحيد جبهة المقاومة المغاربية ضد المستعمر الواحد، وكيف كان التضامن الشعبي والحكومي المغاربي مع الثورة الجزائرية؟ كل هذه التساؤلات، وغيرها تعتبر محاور أساسية في الإشكالية.

### مناهج البحث:

فرضت طبيعة الموضوع الاستعانة بمناهج، رأينا أنها تتوافق مع طبيعة الدراسة وهي المنهج التاريخي الوصفي، الذي سمح بعرض الوقائع، والأحداث التاريخية، ووصف تغطية الصحافة المصرية للثورة الجزائرية، وتتبع مسار ما كتب عنها. كما استخدمت المنهج التحليلي النقدي الذي ساعد في دراسة، وتحليل الوقائع التاريخية المنشورة في الصحافة المصرية، وتحليل آراء الصحفيين المصريين عن الأوضاع في الجزائر في فترة الثورة وتحليلها.

### خطة البحث:

للإجابة على الإشكالية المطروحة اعتمد في هذه الدراسة على خطة تتضمن: مقدمة، وأربعة فصول، خاتمة، ثم مجموعة من الملاحق.

### الفصل الأول :

الموسوم بـ" الثورة الجزائرية في الصحف المصرية في مرحلة الانطلاق والتوسع 1954-1956. تعرضت من خلاله إلى تغطية الصحافة المصرية لاندلاع الثورة الجزائرية، وردود الأفعال الاستعمارية، ومختلف المواقف الدولية تجاهها.

كما تطرقت فيه لتطور المعارك بين الثوار الجزائريين والجيش الفرنسي، حسب ما جاء في الصحافة المصرية، ومن ثم انتشار الثورة في مختلف أقاليم الجزائر، بعدها انتقلت إلى هجومات 20 أوت 1955 التي كانت سببا في تشتت القوات الفرنسية، ومثلت مرحلة جديدة

في تطور الكفاح الثوري، وأبرزت مختلف المواقف الدولية من هذه الأحداث. وأخيرا محاولة جبهة التحرير الوطني عرض القضية الجزائرية على منظمة الأمم المتحدة.

### أما الفصل الثاني :

الموسوم بـ " صدى الثورة الجزائرية في الصحف المصرية في مرحلة القوة " 1956-1958 " فقد عالجت فيه مختلف الأحداث الكبرى التي عرفت الثورة من سنة 1956 إلى غاية افريل 1958 كتطور الوضع السياسي والعسكري في فرنسا والجزائر إعادة هيكلة الثورة من خلال انعقاد مؤتمر الصومام، والعدوان الثلاثي على مصر اختطاف عدد من قادة الثورة في عام 1956، وتعرض الشعبين التونسي والجزائري إلى مجزرة على يد الاستعمار الفرنسي في منطقة ساقية سيدي يوسف في بداية عام 1958.

ثم عرّجت في الأخير على موضوع مناقشة القضية الجزائرية في الندوات الجهوية والدولية، وبالخصوص منظمة الأمم المتحدة في الدورتين المنعقدتين في سنتي 1956 و1957، كما جاءت بها الجرائد المصرية.

### أما الفصل الثالث:

المعنون بـ "صدى الثورة الجزائرية بعد تمرد 13 ماي 1958-1960"، فقد خُصص لعودة الجنرال ديغول إلى السلطة وبداية مشاريعه العسكرية السياسية، وما نجم عنها من مآسي التعذيب والاعتقال، والتهجير القسري لعدد كبير من الجزائريين. كما تطرقت في هذا الفصل إلى إنشاء الحكومة الجزائرية المؤقتة وصدائها في العالم في سياق اتسم بانعقاد المؤتمرات المغاربية الباحثة عن حل للقضية الجزائرية ومساندة لثورتها وتطور العلاقات الجزائرية المغاربية، وطرح الصحافة المصرية لقضايا الوحدة العربية. وختّم هذا الفصل بدراسة التغطية الإعلامية المصرية للمعركة الدبلوماسية التي خاضتها جبهة التحرير الوطني من اجل طرح القضية الجزائرية على الجمعية العامة للأمم المتحدة في دورتي عامي 1958 و1959.

## الفصل الرابع، والأخير

الموسوم بـ " الثورة الجزائرية في مرحلة المفاوضات 1960-1962" تناولت من خلاله مواقف الرأي العام الفرنسي، وخاصة بعض فئاته من الحرب في الجزائر، بما عكسته الصحافة المصرية. كما درست في هذا الفصل تغطية الصحافة المصرية لنضال الجزائر في هيئة الأمم المتحدة، والدخول في مفاوضات مع فرنسا ومختلف مراحلها الشاقة. هذا المخاض الصعب الذي انتهى بوقف إطلاق النار وتقرير المصير، وإعلان الاستقلال في ظل أزمة سلطة رمت بظلالها على جزائر ما بعد الاستقلال.

وأنهت هذه الدراسة بخاتمة ضمّنتها جملة من الاستنتاجات التي توصلت إليها.

### صعوبات البحث:

- لا يخلو أي بحث من صعوبات تواجه صاحبه، ولعلني في هذا المقام سأذكر البعض منها والتي حالت دون الإحاطة بكل أبعاد الموضوع :
- صعوبة الحصول على أعداد من الصحف المصرية التي تمثل العمود الفقري للبحث خاصة في السنوات الأولى من الدراسة، بسبب الظروف الأمنية في مصر آنذاك.
- صعوبة التصوير أو الحصول على أكبر قدر ممكن من أعداد العينة المدروسة (1954-1962) نظرا للعراقيل التي واجهتها عند أرشيف الصحف، ومراكز البحث المصرية.
- وجود بعض أعداد الجرائد مهترئة، وتصويرها عن طريق الميكروفيلم سيء جدا.
- التفاوت في عدد العينات التي تمكنت من الحصول عليها، وأدى ذلك بديهيًا إلى التفاوت أحيانا في معالجة عناصر الدراسة.
- طول الفترة المدروسة (1954-1962)، مما أعطى للدراسة صعوبة أكبر، واستحالة الإلمام بكافة تفاصيلها ومعالجة كل أحداثها.
- لم استطع أحيانا الحصول على صفحات الجريدة كاملة، بل قصاصات خاصة بموضوع الجزائر فقط، وهذا ما يفسر عدم وجود رقم العدد، كما كنت في الكثير من الأحيان ألجأ إلى تلخيص الموضوع مباشرة من الجريدة بسبب عدم إمكانية التصوير.

## مدخل

### صدى اندلاع الثورة في الصحف العربية والاستعمارية

يعتبر اندلاع الثورة الجزائرية المسلّحة حدثًا تاريخيًا كبيرًا، استقطب وسائل الإعلام العالمية التي تناولته بشكل خاص، ممّا ساهم في إخراج القضية الجزائرية من دائرة التعنيم والنسيان أو الإهمال، إلى الرأي العام العالمي وكذا الدولي. لتصبح بذلك قضية الجزائر مادة دسمة في وسائل الإعلام المختلفة، ومن ثمّ شغلت حيزًا هامًا في المحافل الدولية لسنين عديدة.

كما ساهمت وسائل الإعلام التي كان أثرها أو مفعولها أحيانًا أقوى من نار السلاح. في توجيه الرأي العام أو المساهمة في بناء أفكار لصالح القضية الجزائرية. الأمر الذي أثار أحيانًا بإشراك النخب المؤثرة في الشعوب، مما أدى إلى المساهمة في صناعة القرار السياسي لدولهم تجاه القضية الجزائرية من خلال التظاهر والاحتجاج والأحزاب، ناهيك عن تحفيز المنظمات المختلفة الإقليمية والدولية من أجل خدمة المشكلة الجزائرية وشعبها. وباعتبار دول المغرب العربي الأقرب إلى الجزائر، بل تشكل فضاء واحدًا جغرافيًا دينيًا ولغويًا وتاريخيًا، ودون حواجز في الاتصال؛ فكانت بذلك الأسرع في الكتابة عن الثورة الجزائرية.

إذ بدأت الصحافة التونسية في تسليط الضوء على الأحداث التي ظهرت في الجزائر، وان اكتنفها بعض الغموض والارتباك، وربما يعود ذلك إلى عدم وجود مراسلين تونسيين بالجزائر أو نتيجة لتأثير دعاية وسائل الإعلام الاستعمارية، حيث أن كل المعلومات كانت موجهة، وتستقى من وكالات الأنباء الفرنسية.

وهذه بعض الأمثلة :

فجريدة الصباح التونسية تكتب في عددها الصادر يوم 2 نوفمبر 1954 خبراً يدل على عدم وضوح الرؤية عما يحدث في الجزائر " : 30 حادثاً إرهابياً بالقطر الجزائري".<sup>1</sup> ونشرت عنواناً آخر في عدد لاحق لها جاء فيه: "تشدّد العصابات الإرهابية الخناق" وهو عنوان يكتنفه نفس الغموض ويحمل نفس الوصف "الإرهاب"، وهو المصطلح الذي استخدمته الإدارة الاستعمارية، مما يرجح بأن مصدر هذه المعلومات كان من وكالات الأنباء الفرنسية.<sup>2</sup>

لكن موقف الجريدة بدأ بالتغير تدريجياً، وبدأت الرؤية تتضح، وأصبحت الجريدة تميل شيئاً فشيئاً إلى الثوار والثورة؛ فهاهي تكتب في صفحتها الأولى واصفة المناضلين الجزائريين بالثوار هذه المرة "الثوار الجزائريون يشتبكون في معارك قصيرة بالاوراس".<sup>3</sup>

أما مجلة الفكر التونسية وبحكم تأسيسها سنة 1955، فإن رؤيتها كانت واضحة منذ البداية تجاه الثورة الجزائرية. حيث كانت ملّمة بما حدث، وبما يحدث في الجزائر فكتبت موضحة التحضيرات الأولى للثورة في أحد أعدادها معربة " كان العزم الذي أعزمته عشية فاتح نوفمبر 1954، هو اجتماع اللجنة الثورية لإتحاد والعمل، لتقرير إعلان الثورة في منتصف ليلة نوفمبر 1954، والبدء في العمل تحت اسمي جبهة التحرير الوطني وجيش التحرير الوطني".<sup>4</sup>

كما نشرت المجلة واصفة الثورة الجزائرية، ومدحضة الإدعاءات الاستعمارية بأنّ الثورة هي ثورة عصابات فكتبت في أحد أعدادها موضحة: "إنّ الثورة... ليست ثورة أفراد خارجين عن القانون بالنظر إلى غيرهم من أفراد الشعب، وإنّما هي ثورة شعب كامل خرج كلّه عن

<sup>1</sup> الصباح، العدد 872، 2 نوفمبر 1954، ص 1-4.

<sup>2</sup> الصباح، العدد 873، 2 نوفمبر 1954 ص 4.

<sup>3</sup> الصباح، العدد 877، 7 نوفمبر 1954 ص 1.

<sup>4</sup> سعيد جلاوي، الثورة الجزائرية من خلال مجلة "الفكر" التونسية 1955 - 1962م مذكرة ماجستير 2008 - 2009،

جامعة الجزائر، ص 92.

القانون، القانون الذي لا يخدم مصلحته، وإنما يخدم مصلحة الذين سنّوه. فهو بالنسبة لهم قانون لكنّه بالنسبة إلى الشعب، سيطرة واستعمار وتحكّم... ففي الثورة الجزائرية يوجد جيش التحرير الوطني الذي يعمل بالسّلاح ولكنه مغمورًا بمساندة الشعب وتأييده وإعانتة<sup>5</sup>. أمّا جريدة الاستقلال التونسية فقد نشرت مقالًا حذرت فيه العرب من الاستعمار ومؤامراته ضد الثورة التحريرية.

وإذا انتقلنا إلى المشرق العربي، وجدنا بعض الصحف اللبنانية منها صحيفة "بيروت المساء" اللبنانية تنشر مقالاً بعد اندلاع الثورة الجزائرية مباشرة، وبشهر واحد وممّا جاء فيه " نريد أن نعلم ما إذا كان الدم العربي الصحيح يجول في عروق زعمائنا وحكامنا، أم أنّ الدم قد وصل وأصبح ماءً، أم أنّهم بلا دم"<sup>6</sup>. وهي لهجة لوم وعتاب غرضها الدعوة إلى مساندة القضية الجزائرية.

وكتبت صحيفة الهدف البيروتية مقالاً، شدّت فيه على أيدي الثوار الجزائريين، وممّا جاء فيه: " هذه الجزائر بعد تونس ومراكش ينفذ صبرها فتفتح معركة الحرية بثلاثين هجومًا في ليلة واحدة"<sup>7</sup>.

وبما أنّ مصير الجزائر مرتبط ارتباطًا وثيقًا بمصير الدول العربية الشقيقة والنضال العربي واحد لا يتجزأ، فقد كان اندلاع الثورة التحريرية خبر أثلج صدور السوريين، وأطلق العنان لأقلام الصحفيين، حيث حفلت الثورة الجزائرية بالمعالجة الإعلامية، سواءً من قبل الصحافة الحزبية أو غير الحزبية، فها هي صحيفة المنار ذات التوجه الإسلامي تعمل على كشف صورة الاستعمار الفرنسي الحقيقية، عندما تساءلت في أحد أعدادها بسخرية "

<sup>5</sup> المرجع نفسه، ص 94.

<sup>6</sup> أمين ياسين الزيدي، الثورة الجزائرية في الصحافة العراقية، اليقظة نموذجًا (1954-1958 م) مذكرة ماجستير. جامعة الجزائر، 2003-2004، ص 32.

<sup>7</sup> المرجع نفسه، ص 31.

أين مفاهيم الثورة الفرنسية؟!<sup>8</sup> وهي تعني بذلك مبادئ الثورة الفرنسية، وهل طبقت هذه الأخيرة مع الشعب الجزائري الأعزل؟ كما عادت الصحيفة وفنّدت ذلك التضليل الذي عمدت السلطات الفرنسية على نشره للرأي العام بادعائها أنّ المناضلين الجزائريين، ما هم إلاّ ثلّة من الإرهابيين وقطاع الطرق، إذ كتبت في أحد أعدادها قائلة: " جهدت السلطات الفرنسية لتضليل الرأي العام فأظهرت حركة التحرير الوطني في الجزائر بمظهر حركات عصيان تقوم بها قبضة من الإرهابيين يحرضهم عملاء أجنب، وتقول السلطات المذكورة " إنّ الجزائر ولاية فرنسية، وبالتالي ليس لدى الجزائريين ما يجعلهم متسائلين... إنّّه تضليل واضح ترفضه الوقائع والأحداث وشهادات الآخرين..."<sup>9</sup>.

أما صحيفة البعث السورية أيضاً، فكتبت في عددها السادس واصفة الثورة الجزائرية ومنتصية لكافة الإدعاءات الاستعمارية " إنّ الثورة الجزائرية إنّما تهدف إلى أن تحصل قبل كلّ شيء على الحق المقدس، حق الشعب في الاستقلال وحين تنتصر الثورة قريباً، ستزول بقايا النظام الإقطاعي التي استمرت حتّى الآن بسبب الاستعمار..."<sup>10</sup>.

وكتبت الصحافة العراقية هي الأخرى عن اندلاع الثورة التحريرية، واهتمت بنقل ومتابعة ما يحدث في الجزائر. فذكرت جريدة الشعب البغدادية في عددها الصادر يوم 21 مارس 1956 "حينما أعلنت جبهة التحرير الوطني الجزائرية تبنيها للكفاح المسلح من أجل استقلال الجزائر، لم يكن إلاّ استمرار للمشروع التحرري في الجزائر"<sup>11</sup>. وبالتالي فهي تعلن بصراحة بأن الثورة ليست وليدة الصدفة إنّما هي امتداد لعمل ثوري دام لسنوات طويلة.

<sup>8</sup> صحيفة المنار، العدد 1293، الصادرة في 29 ماي 1956، ص1، ذكرها أنظر أحمد حلواني، الثورة الجزائرية في الصحافة السورية من ( 1955 - 1957) دراسة لموقف التيارات، منشورات الهيئة العامّة السورية للكتاب، وزارة الثقافة، دمشق، 2017، ص80.

<sup>9</sup> المرجع نفسه.

<sup>10</sup> عبد القادر نور، الإعلام عبر الوسائل السمعية للثورة الجزائرية، الملتقى الوطني الأول حول الإعلام والثورة ديسمبر 1990، المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954، ص10.

<sup>11</sup> إياد ترکان إبراهيم الدليمي، أصداء الثورة الجزائرية في الصحافة العراقية متابعات ومساندة، العدد5، 2017، جامعة ديالي، ص 256 - 260.



في حين، دعت جريدة "فتى العراق" إلى ضرورة مساندة الشعب الجزائري في مسعاه التحرري، وكتبت " إنَّ الشعب الجزائري ينتظر من الشعب العربي عبر منظماته وأحزابه وشخصياته الوطنية الوقوف إلى جانب حركة التحرر الوطني في الجزائر والتعبير عن احتجاجهم ضد العدوان الفرنسي المستمر"<sup>12</sup>.

من جانبها، غطت صحيفة الاستقلال العراقية أنشطة جيش التحرير الوطني ونشرت بياناتها عن عملياته العسكرية<sup>13</sup>.

وبحكم العلاقة التي تربط السعودية بالجزائر، وبسبب تلك القناعة التي ترسّخت في عقول السعوديين بأنَّ الجزائريين يخوضون حرباً شرسة ومن ثمَّ فالواجب يناديهم لمُدِّ يد المساندة لإخوانهم المقهورين، كان الدّعم السعودي ومنذ البداية كبيراً سواءً أكان مادياً أو دبلوماسياً أو إعلامياً.

وهاهو الملك سعود بن عبد العزيز يبدي اعتراضه على ما يحدث في الجزائر في كلمة نشرت على صفحات جريدة الزهرة ممّا جاء فيها: "... إنَّ فرنسا وهي من الدول الغربية تتبع في هذه الآونة بأقطار الشمال الإفريقي سياسة لا تتماشى مع تطوّر هذه الشعوب... إنَّ سياسة الحديد والنار والقمع... التي سلكتها فرنسا بالشمال الإفريقي لا تتنافى فحسب مع مبادئه الثورية، بل إنَّها تتنافى أيضاً مع مبادئ الأمم المتحدة... وبدون منح شعوب شمال إفريقيا الحرية والاستقلال، فلا تقارب ولا وداد بين العرب والدول الغربية"<sup>14</sup>.

أما فيما يخص الصحافة الفرنسية سواء الصادرة في فرنسا أو الجزائر، فإن أحداث الثورة ولدت لدى السلطات الفرنسية حالة من الارتياح لهول المفاجأة، وقوّة العمل الفدائي للنوار، كما هزّت كيان فرنسا كلّها وزلزلت الأرض تحت أقدامها، أفقدتها توازنها، ولما أفاقت قليلاً

<sup>12</sup> المرجع نفسه.

<sup>13</sup> المرجع نفسه.

<sup>14</sup> جريدة الزهرة " جلالة الملك سعود يطالب بتحرير الشمال الإفريقي، عدد 110، الصادرة في 22 جويلية 1955، ص 1 ذكرها محمد سريج، الثورة التحريرية الجزائرية في الصحافة التونسية جريدة " العمل " أنموذجاً " 1954- 1962 م أطروحة دكتوراه، جامعة جيلالي اليابس، سيدي بلعباس، 2016 - 2017، ص 494.

بدأ المسؤولون في البحث، والتقصي عن المحرك الأساسي لما يحدث وراحوا يصفون الثورة بأنها هجمات عدوانية من بعض الخارجين عن القانون<sup>15</sup>.

كما سخّرت وسائل الإعلام لخدمة مصالح فرنسا الاستعمارية في الجزائر، والعمل على تضليل ما يحدث هناك. وباشرت الصحافة الفرنسية حملة شرسة في محاولة للقضاء على الثورة، فهاهي جريدة لوفيغارو "le figaro" تكتب: " إنّ المسألة لا تعدو أن تكون محاولة تقوم بها أيد أجنبية لتبرّر تقديم ملف الجزائر إلى هيئة الأمم المتحدة حتى يملأ الفراغ الخاص بالجزائر في ملف شمال إفريقيا"<sup>16</sup>.

وهي في الواقع محاولة غير بريئة من قبل الجريدة لإفراغ الثورة من محتواها الوطني التحرري، والإدعاء بأنها من إحياء الخارج.

أما صحيفة La dépêche Quotidienne d'Algérie الموالية للحاكم العام فقد كتبت تصريحاً لسوستال جاء فيه "... الانفصال يعني الانهيار، ويعني أيضا الحرب الأهلية. إنّ الأحسن للجزائر أنّ تبقى فرنسية أولاً"<sup>17</sup>.

في حين ذكرت جريدة لومانيتيه "L'humanité" لسان حال الحزب الشيوعي الفرنسي أنّ هناك أحداثا خطيرة في الجزائر<sup>18</sup> ووصفت جريدة " فران تيرور " "Franc tireur" اليسارية أوّل نوفمبر بأنّه " زلزال جديد في الجزائر"<sup>19</sup>.

أما جريدة لوموند "le Monde" فقد كتبت معلّقة على ما يحدث في الجزائر من أحداث " إنّ تزامن الهجمات لتوحي بوجود عمل منظم منسق وتظن الأوساط الرسمية أنّ هذه الهجمات جزء من مخطط محكم التنظيم من طرف الوطنيين"<sup>20</sup>.

---

<sup>15</sup> الأهرام 3 نوفمبر 1954، ص 2.

<sup>16</sup> Le figaro 6-7 novembre 1954.

<sup>17</sup> La dépêche Quotidienne d'Algérie du 13 Janvier 1956.

<sup>18</sup> L'humanité du 2 novembre 1954.

<sup>19</sup> مولود قاسم نابت بلقاسم: دور الفعل الأولية داخلا وخارجا على غرة نوفمبر، دار الأمة، 2007، الجزائر، ص 126.

<sup>20</sup> Le monde, 2 novembre 1954.

اقتُرحت جريدة فران تيرور أيضا بعد أن أكدت على الضرب وبقوة على أيدي الفاعلين في هجومات أول نوفمبر بضرورة " معالجة أسباب الشر، التي هي الجوانب الاقتصادية والاجتماعية من بؤس وأمية وبطالة... الخ"<sup>21</sup>.

في حين، علقت جريدة كومبا "Combat" اليسارية على الوضع في الجزائر عقب انفجارات الفاتح من نوفمبر وكتبت " إن فرنسا لا يمكنها أن تقبل بأن يكون وجودها لا في المغرب ولا في تونس، محل مناقشة ومثال جدال وأخرى وأولى في الجزائر، وإلا وقع لنا في هذه البلدان ما صار لنا في فيتنام"<sup>22</sup>.

أما جريدة "Le figaro" اليمينية فإنها عادت لتكتب مرة أخرى جازمة مع التأكيد على تواطؤ اليد الأجنبية " إننا نعرف الآن من هم المسؤولون عن الاعتداءات، إنهم المتطرفون... الذين أرادوا أن يلقوا بالجزائر في الكفاح الثوري إلى جانب التونسيين والمغاربة"<sup>23</sup>.

وكتبت جريدة d'Algérie la dépêche Quotidienne في نفس السياق محاولة توضيح ما يحدث في الجزائر " كانت الجزائر تعيش في طمأنينة كاملة وبحكم وجودها بين بلدين مضطربين، فإنها اليوم بدورها وقعت تحت وطأة الاضطراب من جراء الأعمال الإجرامية فتوقيتها يبين أنها وقعت طبقا لبرنامج وضع ونفذ من طرف حركة منظمة، ولهذا فإن الملاحظة الأولى هي أن عناصر أجنبية قد تسربت إلى الجزائر لوضع تجاربها في خدمة المشوشين، الذين تراقب أعمالهم السلطات المحلية منذ أمد بعيد"<sup>24</sup>.

كما كتبت واصفة الثوار بالإرهابيين في أحد أعدادها " الإرهابيون يضررون في مختلف مناطق التراب الوطني"<sup>25</sup>. لكن جريدة لوموند كتبت مبدية حيرتها عن المسؤول عن هذه

<sup>21</sup> Franc-tireur, 2 novembre 1954

<sup>22</sup> مولود قاسم نابت بلقاسم، المرجع السابق ص 131.

<sup>23</sup> المرجع نفسه ص 133.

<sup>24</sup> احمد حمدي، الثورة الجزائرية و الاعلام، منشورات المتحف الوطني للمجاهد، 1995، ص 51.

<sup>25</sup> سعيد شيكدان، الثورة الجزائرية في الصحافة الفرنسية من خلال جريدة لاديباش كوتيديان Quotidienne la dépêche

1954-1956 رسالة ماجستير، جامعة الجزائر 2، 2016-2017، ص 73-78.

الهجمات التي تزامنت مع الفاتح نوفمبر قائلة " فلاقة، تونسيون، أم وطنيون جزائريون، أم هي بادرة عربية من الجامعة العربية"<sup>26</sup>.

أما صحيفة ليكو دالجي " L'Echo d'Alger " فوصفت ما وقع من عمليات عسكرية عبر التراب الوطني في الفاتح من نوفمبر وكتبت "في الوقت الذي يتم فيه الاستعداد للاحتفال بذكرى موتانا، وقعت سلسلة من الأعمال الإجرامية في ساعة واحدة في عدّة مناطق من الجزائر " وأضافت " من الضروري التحرك وبسرعة والردّ بشدّة "<sup>27</sup>.

وفي نفس السياق، كتبت جريدة لوجورنال دالجي " Le journal d'Alger " منتهجة نفس الخط الذي نهجته الصحف الاستعمارية الأخرى التي جرّمت أحداث نوفمبر 1954 واعتبرت المجاهدين مجرد إرهابيين، لتشويه صورتهم بالداخل والخارج. وكتبت عن أحداث أول نوفمبر " لقد وصلنا إلى ما أستشرفه أناس متبصرون، وتصور كل من كان على اتصال بالواقع اليومي، إنّ الجزائر قد اهتزت أمس وليست الأرض هي التي زلزلت كما حدث في 9 سبتمبر الماضي بالأصنام لا وليست الجماهير هي التي ثارت، بل أنّه أسوء من ذلك كلّه إنّّه الإرهاب"<sup>28</sup>.

أما برقية قسنطينة " La Dépêche de Constantine " هي الأخرى لم تختلف عن سابقتها في محاولة تأليب الرأي العام ضد الثورة الجزائرية وكانت هي الأخرى إحدى أبواق الاحتلال الفرنسي في الجزائر.

فقد كتبت في أحد أعدادها ما مفاده بأنّ المجاهدين مفجّري الثورة ليسوا إلاّ إرهابيين استغلّوا يوم هدوء وسلم وهو يوم الاحتفال بعيد القديس، للقيام بمجموعة من الأعمال التخريبية<sup>29</sup>.

<sup>26</sup> Le monde, 3 novembre 1954.

<sup>27</sup> بوعزة بوضرياسة، صدى الثورة التحريرية المباركة في الإعلام الاستعماري، مجلة الإعلام ومهامه، أثناء الثورة منشورات المركز الوطني للبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954 الجزائر 1998، ص 234.

<sup>28</sup> سعيد شيكدان، المرجع السابق، ص 52.

<sup>29</sup> La dépêche de Constantine du 2 novembre 1954.

وكتبت كذلك عن الفاتح من نوفمبر عام 1954 محاولة إثارة العاطفة الدينية لدى المسيحيين وتجنيدهم ضد الثورة واصفة الثوار بالإرهابيين فكتبت " الإرهابيين الجزائريين استغلّوا يوم الاحتفال بعيد القديس لمباشرة أعمال التخريب وهو يوم مقدّس عند الطائفة المسيحية<sup>30</sup>.

كما ذكرت الجريدة في أحد أعدادها أيضًا مشيرة إلى ضلوع أيادي أجنبية في هجومات الفاتح من نوفمبر، كما فعلت سابقاتها من الصحف الفرنسية وأشارت إلى أنّ أيادي خارجية كانت وراء هذه الأحداث ووجهت اتهامها بالخصوص إلى بلدان المغرب العربي ومصر، وذكرت الجريدة أيضًا بأنّ الرئيس جمال عبد الناصر قد اتهم فرنسا بأنّها هي المتسببة في هذه الوضعية التي أجبرت العرب على حمل السلاح<sup>31</sup>.

أمّا جريدة "L'Echos D'Oran"، فلقد صوّرت أحداث أول نوفمبر على أنّها مجرد أحداث متفرقة عرفت الجزائر، ومارست الجريدة نوعًا من التعقيم الإعلامي على ما يحدث في الجزائر وحاولت التقليل من شأنه، وبأنّه مجرد أعمال لجماعة إرهابية لا أكثر ولا أقل<sup>32</sup>. أما مجلة فرانس أوبسارفاتور "France Observateur" فقد كتبت مؤكدة الغموض الذي يصيب أحداث أول نوفمبر: "... أحداث الجزائر أصبحت فرصته لطوفان من تعليقات مجردة تماما من كل جدية"<sup>33</sup>.

وتناولت صحيفة الجزائر جمهورية "Alger républicain" ذات الاتجاه الشيوعي هجومات الفاتح من نوفمبر 1954 كالتالي: " اعتداءات في تونس واعتداءات في المغرب وقيل حينها أنّها مفاجأة، ولكن لا يمكن أن يقال اليوم أنّها مفاجأة أيضًا ولئن كانت هناك اختلافات في الوضع الخاص لكل من الأقطار الثلاثة، فالأسباب واحدة، والقمع لن يحل

<sup>30</sup> المرجع نفسه، ص 54.

<sup>31</sup> لزهري بديدة، دراسات في تاريخ الثورة الجزائرية وأبعادها الإفريقية، دار السبيل للنشر والتوزيع، الجزائر، 2009، ص 136-137.

<sup>32</sup> سعيد شيكدان، المرجع السابق، ص 66.

<sup>33</sup> المرجع نفسه، ص 309.

المشاكل... فلا سياسة النعامة، ولا سياسة البندقية تفيدان، فالسياسة الوحيدة التي ستحل المشاكل هي الحل الديمقراطي...<sup>34</sup>.

وكانت الجزائر جمهورية الجريدة الفرنسية الوحيدة التي ضمت أوروبيين وجزائريين داخل هيئة تحريرها، الوحيدة التي اتخذت موقفا شجاعا ايجابيا من انطلاق الثورة وهاجمت السلطات الفرنسية، الأمر الذي كلفها الغلق، والسجن لصحفييها بعد انطلاق الثورة.

بعد هذا العرض المختصر لما ورد في بعض الصحف التونسية والعربية والصحف الفرنسية يتبين لنا: أن الصحف العربية كانت متعاطفة بشكل كبير مع الثورة الجزائرية ومؤيدة لجهة التحرير الوطني، وتحرر الجزائر من الاستعمار الفرنسي.

في حين كانت تحليلات الصحف الاستعمارية بمختلف توجهاتها، ودرجة ارتباطها بالسلطات الاستعمارية أو توجهات المعمرين في الجزائر على خط واحد ورأي واحد؛ بأن الثوار الجزائريين هم إرهابيون وعصابات مجرمة خارجة عن القانون. وهذا يبين لنا أن هؤلاء جميعا لم يتحرروا من أسطورة الجزائر فرنسية، ولم يتعضوا من ثورة الفيتام ودرس: ديان - بيان - فو في ماي 1954، وقبل ذلك من درس اندلاع الثورتين التونسية والمغربية في سنة 1952.

فكيف كان صدى الثورة الجزائرية في الصحف المصرية ؟ وهو ما سنراه في الفصول

الآتية.

<sup>34</sup> مولود قاسم نايت بلقاسم، المرجع السابق، ص 100.

## الفصل الأول:

### الثورة الجزائرية في الصحف المصرية

### في مرحلة الانطلاق والتوسع

(1954 - 1956)

1. اندلاع الثورة الجزائرية و ردود الأفعال الاستعمارية والدولية

2. هجومات 20 أوت 1955

انطلقت الثورة الجزائرية ضد الاستعمار الفرنسي في الفاتح من نوفمبر عام 1954 من قبل مجموعة من الثوار، الذين نفذوا عدة عمليات عسكرية ضد المصالح الفرنسية. وشهدت الأشهر الأولى من اندلاع الحركة الثورية حتى سنة 1956 عمليات مهمة تميزت بشن هجومات ضد الاستعمار الفرنسي، الذي لم ينتظر طويلا للرد عليها، حيث قام بملاحقة منفذيهما، وأطلق حملة شرسة ضد السكان، والمناضلين السياسيين الجزائريين وقيد حرياتهم الفردية والجماعية، في محاولة لقمع الثورة في مهدها.

وكان لاندلاع الثورة في الجزائر صدا دوليا، إذ وبعد مرحلة أولى من التريث لفهم ما يحدث في هذه المنطقة من شمال إفريقيا، ساندت العديد من الدول الثورة وتعاطفت معها؛ في مقدمتهم الدول العربية والإسلامية، في حين أن الدول الحليفة لفرنسا بقيادة الحلف الأطلسي فقد دعمت الدولة الاستعمارية.

وعلى الرغم من التفاوت الصارخ على جميع المستويات بين الثوار الجزائريين والجيش الفرنسي، استمرت الثورة بل بادرت بالهجوم على مصالح المستعمر، لاسيما في منطقة الشمال القسنطيني في 20 أوت 1955. هذه الهجومات، التي أعطت نفسا كبيرا للثورة سمحت لها بالتوسع شيئا فشيئا لتشمل أغلبية التراب الجزائري، رغم المجازر التي ارتكبتها الاستعمار في حق سكان هذه المناطق.

تابعت الصحافة المصرية باهتمام كبير الأحداث التي اندلعت في الجزائر، والمواقف الدولية المرتبطة بها، ومن بينها عرض القضية الجزائرية على الدورة العاشرة لجمعية الأمم المتحدة لسنة 1955. وحاولت تغطيتها معتمدة على وكالات الأنباء الدولية والصحف الفرنسية، لكنها اعتمدت أيضا على المعلومات التي كانت تتلقاها من مناضلي جبهة التحرير الوطني بالقاهرة.



## 1. اندلاع الثورة الجزائرية و ردود الأفعال الاستعمارية والدولية

شكل أول نوفمبر 1954 بداية جديدة للكفاح المسلح ضد الاستعمار الفرنسي، وكان رد هذا الأخير سريعاً، مع كثير من القمع والبطش. ومن أجل إيجاد تفسير لما يحدث في الجزائر، اتهمت فرنسا دول أجنبية بالضلوع في هذا "التمرد" الذي شمل كل التراب الوطني. أما بالنسبة للمجتمع الدولي، فقد انقسم بين مؤيد ومتعاطف مع مفجري الثورة بينما دعمت الولايات المتحدة الأمريكية وبريطانيا حرب فرنسا ضد الجزائريين.

### 1.1 اندلاع الثورة في أول نوفمبر 1954

اندلعت الثورة التحريرية في أول نوفمبر 1954، معلنة بداية نهاية الاستعمار الفرنسي للجزائر. لكن الثورة الجزائرية لم تكن مجموعة من الصدفة تحالفت فيما بينها ليُولد من رحمها العمل الثوري، بل هي تاريخ طويل من النضال، كما عبر عن ذلك محمد بوضياف<sup>35</sup> بقوله: "لفهم أحداث عام 1954 فهماً تاماً، من الضروري العودة إلى الوراء لاستيعاب الأسباب العميقة التي كانت وراء الزخم الثوري الذي كان أساس التحضير السريع، والناجح لاندلاع حرب التحرير الوطني"<sup>36</sup>.

وقد غطت الصحافة المصرية تلك الانطلاقة، كما رصدت لنا ردود الأفعال الفرنسية والمواقف الدولية من بداية العمل المسلح في الجزائر.

---

<sup>35</sup> ولد في جوان 1919 في المسيلة في عائلة كبرى. بعد الحرب العالمية الثانية، يترك الوظيفة العمومية ويضع نفسه في خدمة الحركة الوطنية. يناضل في صفوف حزب الشعب الجزائري، ويصبح مسؤولاً عن المنظمة الخاصة وعضو اللجنة الثورية للوحدة والعمل، كان من اشد مناصري الكفاح المسلح، والمنسق لمجموعة الستة التاريخية. وكان وزيراً عدة مرات في الحكومة الجزائرية المؤقتة. محمد حربي، الثورة الجزائرية: سنوات المخاض، ترجمة نجيب عياد صالح المثلوثي، الجزائر، 1994، ص 186.

<sup>36</sup> M. Boudiaf, *la préparation du 1 novembre*. El Djarida n° 15, novembre- décembre 1974; repris par L'Hebdo libéré, n°66, 7-07-1992 .

### 1.1.1. المقاومة الجزائرية للاستعمار الفرنسي منذ الاحتلال إلى غاية سنة 1954

كان اندلاع الثورة التحريرية فرصة للصحافة المصرية للتعريخ على الماضي الاستعماري لفرنسا في الجزائر، إذ ذكرت جريدة القاهرة أن الجزائر كانت ومنذ زمن بعيد تثير أطماع فرنسا، التي بقيت تتابع وضعية هذا البلد، حتى أن حكومتها طلبت سرا من قنصلها أن يكتب لها تقريرا مفصلا عن الجزائر، وهل تصلح أن تكون سوقا لفرنسا<sup>37</sup>.

فرد قنصلها سنة 1829 في رسالة سرية وهامة قائلا فيها: "إن ارض الجزائر ارض عظيمة الخصب، غنية بالثروات الطبيعية، فهي تنتج كثيرا من القمح والكروم والحديد، وأنني اعتقد انه بقليل من المجهودات يمكننا أن نحصل على البترول من الصحراء الجنوبية، ومن المهم جدا أن نوجه زراعات هذه البلاد وجهة تتفق مع صناعاتنا الفرنسية... الأيدي العاملة متوفرة... أسعار المواد الاستهلاكية من الممكن أن تكون أعلى من فرنسا... أسرعوا في تنفيذ الفكرة، فالأمر خطير"<sup>38</sup>.

ومن ثم ظلت فرنسا تترصد بالجزائر، لتتذرع عام 1830 بأسباب تافهة لغزوها. ومنذ ذلك اليوم، يشهد التاريخ للشعب الجزائري بأنه لم يرضخ للاستعمار الفرنسي، بل حاول التصدي له ومقاومته<sup>39</sup>، ولو على فترات متقطعة<sup>40</sup>. حيث قاوم الأمير عبد القادر إلى غاية سنة 1847، وبعد استسلامه بقيت مناطق القطاع القسنطيني والأطلس الصحراوي والقبائل بدون هزيمة، ولم تسقط بعد بين أيدي الغزاة، وتتوالى المقاومات عبر الوطن خاصة بومعزة (1845)، بويغلة (1851) ولالا فاطمة نسومر (1851-1857) لتليهم الانتفاضة العامة

<sup>37</sup> القاهرة 8 ماي 1958. صدرت جريدة القاهرة في عام 1953، وقد اتجهت اتجاهها عربيا لمعالجة قضايا العالم العربي. أديب مروة، الصحافة العربية نشأتها و تطورها، منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت، لبنان، 1960، ص 304.

<sup>38</sup> القاهرة 8 ماي 1958.

<sup>39</sup> قاوم احمد باي قسنطينة الجيوش الفرنسية إلى غاية سنة 1837. انظر: انظر: عمار بوحوش، التاريخ السياسي للجزائر من البداية لغاية 162، دار البصائر، الجزائر، 2008، ص 117 وما بعدها.

<sup>40</sup> الشعب 5 افريل 1958. صدرت جريدة الشعب اليومية في سنة 1956 ولكنها ما لبثت وأن توقفت واندمجت مع جريدة الجمهورية في سنة 1959. أديب مروة، المرجع السابق، ص 304.

التي نظمها بداية من الشهور الأولى لسنة 1871 إخوان الزاوية الرحمانية بزعامة عزيز بن شيخ الحداد والحاج محمد المقراني<sup>41</sup>.

كما ظهرت حركات تمردية محلية أخرى إلى تاريخ الحرب العالمية الأولى: بسكرة توقرت و ورقلة (1876)، منطقة الزيبان (1879)، منطقة الأوراس (1881)، جنوب القطاع ألوهراي بقيادة الشيخ بوعمامة (1882)، وادي ميزاب (1893)، وظهور جماعات من المقاتلين بجمال القبائل (1895)<sup>42</sup>. وفي سنة 1916 بدأت حركة المقاومة ضد التجنيد الإجباري في منطقة الأوراس<sup>43</sup>.

لكن كل هذه الحركات المناهضة للاستعمار الفرنسي فشلت في تحطيمه، ليستولي في نهاية الأمر على الجزائر، لان معظم المقاومات كانت عبارة عن حركات تمردية محدودة جغرافيا، أو على الأقل لم تشمل كل التراب الوطني، كما أنها لم تنطلق في وقت واحد.

أما القرن العشرين، فكان حسب جريدة المساء<sup>44</sup> بداية لطور جديد من أطوار الحركة الوطنية<sup>45</sup> معلنا ميلاد حركة وطنية في شكل عصري، حيث ظهر الأمير خالد الجزائري (1919-1921) مناديا بالتغيير وباعثا للحركة الوطنية الجزائرية<sup>46</sup>. وفي هذه الأثناء كانت الحركة الشعبية في فرنسا تزداد قوة على قوة، خاصة بعد إنشاء الحزب الشيوعي الفرنسي

<sup>41</sup> M.Tegua, *L'algerie en guerre*.Alger , OPU,ND, pp.16-18.

<sup>42</sup> *Ibid.*,

<sup>43</sup> Ferhat Abbas, *Autopsie d'une guerre*, paris, édition Garnier, 1982, p.47.

<sup>44</sup> تأسست جريدة المساء في 06 أكتوبر عام 1956 وجاءت لتكون منبرا للاشتراكيين والتقدميين، وكان من بين أهدافها كما جاء في افتتاحية العدد الأول: - أنها تصدر دفاعا عن سياسة الاستقلال الوطني- دفاعا عن حقنا في تأميم وإدارة قناة السويس البحرية لخير الإنسانية- دفاعا عن مبادئ باندونج وبريوني- دفاعا عن الشعوب المكافحة لتتال حريتها واستقلالها- دفاعا عن وحدة الشعوب العربية في نضالها المشترك-دفاعا عن شعوب فلسطين والجزائر وقبرص. وظلت المساء تلعب دورها حتى اصطدمت بالرئيس جمال عبد الناصر وكانت لها خلافات كبيرة مع السلطة المصرية. ليلي عبد المجيد، تطور الصحافة المصرية من 52 إلى 1981، العربي للنشر والتوزيع، مصر، دون تاريخ، ص ص 24-25.

<sup>45</sup> المساء 22 فيفري 1958.

<sup>46</sup> محفوظ قداش، تاريخ الحركة الوطنية الجزائرية، ( 1919-1939)، ج 1، ترجمة محمد ابن البار، الجزائر، 2008،

ص ص 144-146.

عام 1920. الأمر الذي شجع على تأسيس حزب نجم شمال إفريقيا في مارس 1926 الذي مثل التيار الثوري الاستقلالي، وكان برعما للحركة الثورية الجزائرية<sup>47</sup>.

و" لقد تمكن نجم شمال إفريقيا من أن ينقل المسألة العمالية بزخمها الفرنسي إلى المسألة الوطنية بأبعادها وتعبيراتها الجزائرية، كما استطاع أن يصوغ مطالبه من وحي مصالح الشعب الجزائري المسلم"<sup>48</sup>.

كما ازداد حزب نجم شمال إفريقيا قوة على مر السنين، وتحددت معالم برنامجه في مؤتمر 1933؛ إذ رفع شعار استقلال الجزائر<sup>49</sup>. ثم ظهر بعدها الاتحاد الديمقراطي للبيان الجزائري سنة 1938 الذي كان في الأغلب ممثلاً في شخص فرحات عباس وحزب الشعب الجزائري، وحركة انتصار الحريات الديمقراطية، والحزب الشيوعي الجزائري وجمعية العلماء المسلمين كحركة سياسية دينية<sup>50</sup>، بزعامة الشيخ عبد الحميد بن باديس<sup>51</sup>.

ولكن بعد الإعلان عن نهاية الحرب العالمية الثانية، تفاجأ العالم بمجازر 8 ماي 1945<sup>52</sup> بعد خروج الجزائريين للتعبير عن فرحتهم بنهاية تلك الحرب الكونية، والمطالبة

---

<sup>47</sup> المرجع نفسه، ص 257.

<sup>48</sup> نور الدين ثنيو، إشكالية الدولة في تاريخ الحركة الوطنية الجزائرية، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، ط1، بيروت، مارس 2015، ص 175.

<sup>49</sup> المساء 22 فيفري 1958.

<sup>50</sup> تعد التركيبة الرابعة الأساسية للحركة الوطنية، ووفقاً لقانونها التأسيسي، فإن مجال نشاطها لا يشمل اللعبة السياسية، غير أن حشدها لجميع جهودها لتجديد الفكر الإسلامي والدفاع عن اللغة العربية، لم يتركها بعيدة عن الساحة السياسية. Tengour Ouanassa Siari, « 1945-1962 : vers l'indépendance », dans : Abderrahmane Bouchène éd., *Histoire de l'Algérie à la période coloniale. 1830-1962*. Paris, La Découverte, « Poche / Essais », 2014, p. 463-493. URL : <https://www-cairn-info.www.sndll.arn.dz/histoire-de-l-algerie-a-la-periode-coloniale--9782707178374-page-463.htm>, p.477.(Consulté le 5-09-2016).

<sup>51</sup> المساء 22 فيفري 1958.

<sup>52</sup> "عندما اندلعت المظاهرات بسطيف، قالمة...أمرت الحكومة المؤقتة للجمهورية الفرنسية بقيادة ديغول بقمع لا يرحم شارك فيه الطيران والبحرية والجيش، وأيضاً مجموعات من الأوروبيين المنظمين في ميليشيات. فكان عدد القتلى ما يزيد قليلاً عن مائة أوروبي. أما بين الجزائريين فإن الرأي الجزائري يؤكد أنه كان هناك 45000. قلص الجيش والأجهزة الرسمية

الفصل الأول: الثورة الجزائرية في الصحف المصرية في مرحلة الانطلاق والتوسع (1954-1956).....

بطريقة سلمية بالاستقلال، إذ بفرنسا تواجههم بقتل 40.000 منهم<sup>53</sup>، لتتدهور العلاقات بين الجزائريين والفرنسيين أكثر من أي وقت مضى<sup>54</sup>، وأثر تعامل السلطات الفرنسية مع المتظاهرين تأثيرا كبيرا على نضج المسار الثوري<sup>55</sup>.

حيث أكسبت تلك المأساة مفجري الثورة وعيا بضرورة التفكير في الوسائل التي يجب إتباعها لتحقيق الاستقلال، وإخراجه من مرحلة الكلمة إلى مرحلة الكفاح المسلح<sup>56</sup> خاصة أنه كان محور النقاشات الدائرة داخل الحركة الوطنية.

كما كانت أحداث 8 ماي 1945 السبب في إحداث القطيعة عند قادة الحركة الثورية مع التصورات السابقة للكفاح والتنظيم السياسي، حيث تيقنوا أنه لا يمكن مواجهة الاستعمار إلا بالوسائل الثورية<sup>57</sup> التي قادت إلى ثورة نوفمبر 1954، وهو قول فيه كثير من الإجماع لدى الجزائريين<sup>58</sup>.

هذا وقد سبب القمع الفرنسي للجزائريين في ماي 1945، تفكك الطبقة السياسية الجزائرية وظهور تكتلات جديدة، فانشأ فرحات عباس<sup>59</sup> وأصدقائه الاتحاد الديمقراطي للبيان

---

الفرنسية هذا العدد إلى ألف. أما لجنة التحقيق التي ترأسها الجنرال الدرقي توبير فلم تستطع مواصلة التحقيقات، لأن ديغول قرر ذلك، ورفض نشر وثائق اللجنة. وقد تطلب الوقت عدة عقود لقراءتها" انظر:

Nouschi André, « De Gaulle et la fin de la guerre d'Algérie », *Guerres mondiales et conflits contemporains*, 2013/3 (n° 251), p. 163-170. DOI : 10.3917/gmcc.251.0163. URL : <https://www-cairn-info.www.snd11.arn.dz/revue-guerres-mondiales-et-conflits-contemporains-2013-3-page-163.htm>, p.163. (Consulté le 7-6-2017).

<sup>53</sup> المساء، المصدر السابق.

<sup>54</sup> Ferhat Abbas, *op.cit.*, p.46.

<sup>55</sup> Boudiaf, 1974, *op.cit.*, pp. 14-15

<sup>56</sup> محمد لحسن أزغيدى، مؤتمر الصومام وتطور ثورة التحرير الوطني الجزائرية 1956-1962، دار هومة، الجزائر 2009، ص 45.

<sup>57</sup> Boudiaf, *op.cit.*, p. 14

<sup>58</sup> أبو القاسم سعد الله، الحركة الوطنية الجزائرية 1930-1945، ج3، ط 4، دار الغرب الإسلامي، لبنان، 1992، ص 256.

<sup>59</sup> فرحات عباس (1899-1985) ولد في قرية بني عافر (الطاهير). كان من مؤسسي جمعية الطلبة المسلمين لشمال إفريقيا عندما كان طالبا في كلية الطب والصيدلة التي تخرج منها سنة 1935. انتخب عدة مرات في المجالس المنتخبة،

الجزائري، الذي كان يطالب بالاستقلال داخل النظام الاستعماري، كما أراد مصالي الحاج العودة إلى الشرعية سنة 1946 من خلال تأسيس حزب جديد على أنقاض حزب الشعب الجزائري الذي حلته السلطات الاستعمارية سنة 1939، وهو حركة انتصار الحريات الديمقراطية<sup>60</sup>، التي دخلت الانتخابات البلدية التي أقيمت في 1947 وتحصل فيها حزب مصالي على 80 بالمائة من الأصوات.

وأخذت حركة انتصار الحريات الديمقراطية شكلا عصريا في هياكلها وأجهزتها القيادية (المكتب السياسي، اللجنة المركزية) كما كان لها نشاط سياسي على كافة الأصعدة، لكن الحزب حافظ كذلك على عاداته السلبية السابقة كغياب قواعد الديمقراطية داخله وتقديس القائد<sup>61</sup>.

وفي سنة 1948 وأثناء التصويت على الجمعية الجزائرية قامت السلطات الفرنسية بقمع الحزب الجديد واعتقال مناضليه، وحتى مرشحيه للانتخابات<sup>62</sup>. وكانت هذه التطورات حسب محمد بوضياف آخر الأوهام التي كان يتغذى بها بعض المناضلين الذين كانوا يؤمنون بإمكانية النضال من داخل النظام الاستعماري<sup>63</sup>.

---

اعتقل سنة 1943 وسجن لمدة 10 أشهر بسبب نشاطاته السياسية، وبعد خروجه من السجن أسس حزب أحباب البيان والحريّة، كما القي عليه القبض مرة أخرى بعد أحداث 8 ماي 1945 وحل حزبه. وبعد إطلاق سراحه أنشأ حزب الاتحاد الديمقراطي للبيان الجزائري. التحق بالثورة في 25 افريل 1956، لينتخب بعدها عضوا في المجلس الوطني للثورة الجزائرية في 20 أوت 1956 في مؤتمر الصومام، ثم عضوا في لجنة التنسيق والتنفيذ في مؤتمر القاهرة في أوت 1957، وفي ماي 1958 كلف بمصلحة الأخبار. ترأس الحكومة الجزائرية المؤقتة مرتين (19 سبتمبر 1958-27 أوت 1961). بعد الاستقلال أصبح نائبا عن مدينة سطيف ورئيسا لأول مجلس تأسيسي. انظر: على تابليت، فرحات عباس رجل دولة، الطبعة الثانية، نالة للنشر، 2009، ص ص 4-6.

<sup>60</sup> Benjamin Stora, *Messali Hadj 1898- 1974 pionnier du nationalisme algérien*, L'Harmattan, Paris, 1986, P.202.

<sup>61</sup> Mohamed Mechat, *Parcours d'un Militant*, Chihab editions, 2009, p.145.

<sup>62</sup> محفوظ قداش، تاريخ الحركة الوطنية الجزائرية، ج 2 ( 1939-1951)، ترجمة محمد ابن البار، الجزائر، 2008، ص ص 1138-1140.

<sup>63</sup> Boudiaf, *op.cit.*, p.14

إذا وبالموازاة مع إنشاء الحزب الجديد لمصالي من رحم حزب الشعب الجزائري أنشأت حركة شبه عسكرية سرية سميت بالمنظمة الخاصة؛ وكانت أول حركة سرية عسكرية في الجزائر<sup>64</sup>، ومستقلة تماما عن الحزب الذي انبثقت منه. كما كان هدفها التحضير مستقبلا للعمل العسكري من خلال تكوين إطارات لإطلاق المسار الثوري<sup>65</sup>. فكانت نواة الحركة المسلحة التي قامت في أول نوفمبر سنة 1954<sup>66</sup>.

لكن في مارس 1950، كُشف أمر المنظمة وأطلقت السلطات الفرنسية حملة قمع واسعة على منتسبيها وفككت هياكلها<sup>67</sup>. مما أدى إلى اعتقال مئات المناضلين وإجبار جميع الذين نجوا من السجن على توقيف نشاطهم. وكتحصيل حاصل، حل الحزب المنظمة بعدما اعتبر أن ما وقع كان مؤامرة من المستعمر لتحطيم الحركة الوطنية<sup>68</sup>. واعتبر بوضياف أن حل المنظمة الخاصة يعبر بوضوح عن رفض الحزب الشروع في مرحلة العمل العسكري<sup>69</sup>. طوال هذه الفترة الممتدة من 1951 إلى 1954، حدثت انقسامات و ترسخت الأزمة داخل حزب الشعب الجزائري - حركة انتصار الحريات الديمقراطية- مما سيسمح لقسم من المناضلين الذي كانوا ينظرون بريية إلى قيادتهم . بالمبادرة بعمل سياسي<sup>70</sup>. بينما اتجهت

<sup>64</sup> محمد خيضر في حوار مع مجلة الإذاعة 5 ماي 1956.

<sup>65</sup> كانت تتكون قيادة أركان المنظمة الخاصة من 8 أعضاء؛ 6 قادة مناطق، مدرب عسكري، قائد. كما كان يشترط التجنيد فيها توفر مجموعة من الشروط في المجند: النضال والوفاء لحزب الشعب، الشجاعة، أن يكون المجند شابا وغير ملفت للانتباه، الذكاء، وأن يعرف جيدا معنى السرية. انظر: حسين آيت احمد، روح لاستقلال مذكرات مكافح 1942-1952، ترجمة سعيد جعفر، منشورات البرزخ، 2002، ص ص 145-149.

<sup>66</sup> محمد خيضر، مصدر سابق.

<sup>67</sup> يذكر آيت احمد انه اعتقل أكثر من 400 مناضل من المنظمة، وتمكن بوضياف من الهرب. واتخذ في صيف عام

1950 القرار من قبل قادة المنظمة بحلها. حسين آيت احمد، المرجع السابق، ص 215.

<sup>68</sup> M.Harbi, *le FLN Mirage et Réalité des origines à la prise du pouvoir 1945-1962*. j.a., 1980, p.76.

<sup>69</sup> Boudiaf, *op.cit.*, p.15.

<sup>70</sup> *Ibid.*, p.16.

قيادة الحزب إلى تنظيم مؤتمر انعقد في افريل عام 1953، اختلف فيه المركزيين والمصاليين<sup>71</sup>.

وكانت بداية الخلاف بين المصاليين والمركزيين، بسبب الطلب الذي قدمه مصالي الحاج في سنة 1953 لأعضاء اللجنة المركزية والمتمثل في منحه " كامل السلطات" داخل الحزب، هذا الأخير الذي كان في مرحلة تصاعدية بعد استعادته روح المبادرة السياسية في مؤتمر افريل 1953، لكن مصالي وبحجة الانحراف الإصلاحية، أراد الحصول على كل السلطات، وسحب ثقته من الأمين العام للحزب بعد شهرين فقط من توليه مهامه<sup>72</sup>.

جاء طلب مصالي غريبا، لان اللجنة المركزية المنبثقة عن المؤتمر اجتمعت لأول مرة لمناقشة المسائل السياسية، ولم تقم حتى ذلك الحين إلا بتعيين قيادة الحزب. ولهذا رأت تلك اللجنة أن طلب مصالي غير معقول، وأبدت رغبتها في أن يسحبه. كما اعتبر أعضاءها<sup>73</sup> أن مصالي الحاج أصيب بجنون العظمة<sup>74</sup>، وانه من غير المعقول أن يُسيّر فردا حزبا ثوريا، خاصة أن الوضع لا يسمح بمنح كامل السلطات لشخص واحد<sup>75</sup>.

وأمام هذه الخلافات، قررت مجموعة من المناضلين كانت سابقا ضمن المنظمة الخاصة، والتي امتنعت عن اتخاذ أي موقف تجاه أي من الطرفين المتنازعين<sup>76</sup> إنشاء ما

---

<sup>71</sup> سليمان الشيخ، الجزائر تحمل السلاح أو زمن اليقين، ترجمة محمد حافظ الجمالي، ط1، دار القصبية، 2003 ص ص 82-83.

<sup>72</sup> Collette et Francis jeanson, *l'Algérie hors la loi*, ANEP, 2006, p.144.

<sup>73</sup> يذكر مشاطي محمد احد أعضاء مجموعة 22، أن القاعدة الشعبية للحزب في الكثير من مناطق الجزائر كانت في اغلبها مع مصالي الحاج. انظر :

Mohamed Mechaty, *op.cit.*, p.73.

<sup>74</sup> *Ibid.*,

<sup>75</sup> Collette et Francis jeanson, *op.cit* , p.144.

<sup>76</sup> ما يؤكد ذلك هو بيان أول نوفمبر الذي جاء في احد فقراته: "... ويهذا الصدد، فإننا نوضح بأننا مستقلون عن الطرفين اللذين يتنازعان السلطة، إن حركتنا قد وضعت المصلحة الوطنية فوق كل الاعتبارات التافهة والمغلوبة لقضية الأشخاص والسمعة، ولذلك فهي موجهة فقط ضد الاستعمار الذي هو العدو الوحيد الأعمى، الذي رفض أمام وسائل الكفاح السلمية أن يمنح أدنى حرية..".



سمي باللجنة الثورية من اجل الوحدة والعمل في مارس 1954 كانت تهدف إلى دفع الحزب نحو العمل المباشر، كما ناشدت الجميع بضرورة الوحدة، من خلال تنظيم مؤتمر جامع وديمقراطي<sup>77</sup>.

لكن استمرار الصراع والغموض داخل الحزب، وغياب آفاق مستقبلية أدى بمجموعة من المناضلين إلى تكريس جهدهم للعمل المسلح فقط، بعد أن أكسبتهم تلك الأزمة تلاحما كبيرا فيما بينهم<sup>78</sup>، فقرروا الدعوة في النصف الثاني من شهر جوان 1954 للاجتماع التاريخي الذي اشتهر باجتماع 22 مناضلا، والذي تقرر فيه التوجه نحو العمل المسلح ضد الاستعمار الفرنسي.

أما من حيث التأثيرات الدولية على الأوضاع في الجزائر، فاعتبرت جريدة المساء المصرية أن استقلال كل من سوريا ولبنان ثم مصر، وانتصار الفيتنام عام 1953 وبدأ لنضال في كل من تونس ومراكش<sup>79</sup> عام 1952، من أهم العوامل التي دفعت بالحركة الوطنية إلى اختيار طريق الحرب التحريرية<sup>80</sup>.

### 2.1.1. الإعلان عن بدء العمل المسلح في أول نوفمبر

عندما لم يعد في النفوس صبر ولا للشعور العام طاقة على هوان فرنسا، نسي أهل الجزائر كل خلاف بينهم، وقرروا في مساء أول نوفمبر من سنة 1954 القيام بثورة منظمة ضد تجمعات الاستعمار<sup>81</sup>. امنوا بها وتبنوها منذ انطلاقتها الأولى كأنها حلم بعيد أصبح بين أيديهم.

<sup>77</sup> سليمان الشيخ، المرجع السابق، ص 83.

<sup>78</sup> عيسى كشيدة، مهندسو الثورة، تقديم عبد الحميد مهري، ترجمة موسى أشرشور، منشورات الشهاب، 2003، ص 17.

<sup>79</sup> تأسست في القاهرة بتاريخ 09-12-1947 لجنة تحرير المغرب العربي تحت رئاسة الأمير عبد الكريم، في وقت شهد

الريف المغربي تحدي للتواجد الفرنسي. انظر:

Benjamin Stora, Algérie 1954, *une lutte en ralenti*, éditions de L'Aube, 2011, p.3.

<sup>80</sup> المساء، المرجع السابق.

<sup>81</sup> الشعب، المرجع نفسه.

بعد الإعلان عن تأسيس جبهة وجيش التحرير الوطني<sup>82</sup> في اجتماع 22 الذي اتخذ قرار إعلان الثورة المسلحة المجيدة، وتحديد أهدافها وتعيين لجنة التسعة القيادية<sup>83</sup> تم التحضير للثورة المسلحة بشكل سري للغاية، وحددت ليلة الفاتح من نوفمبر 1954 ليلة لبدء الهجوم في وقت واحد، وفي عدة مناطق من الوطن.

وَدُوّن بيان تم تبليغه إلى العالم عن طريق إذاعة القاهرة<sup>84</sup> على لسان الإعلامي المصري أحمد سعيد، حيث ذكر هذا الأخير في حوار له في 18 ديسمبر 2006 قائلاً: "لقد وصل بيان أول نوفمبر من طرف قادة الثورة الجزائرية إلى مصر باللغة الفرنسية وترجم إلى اللغة العربية من طرف أكاديميين جزائريين ذوي شهادات فرنسية، وتحت إشراف المفكر الجزائري مالك بن نبي، والبشير الإبراهيمي ومحمد خيضر، ودُرس من حيث لغة التخاطب وبساطة الصياغة، واستلمت البيان ثلاثة أيام قبل قيام الثورة، حيث وضع في خزانة أموال الإذاعة نظراً لسرية الأمر"<sup>85</sup>.

وذكر احد أعضاء لجنة الستة؛ ألا وهو محمد بوضياف قائلاً: "لقد خرجت ومعني بيان أول نوفمبر، وكنت أظن أنني سأصل القاهرة في الوقت المناسب بنية إذاعة البيان على أمواج صوت العرب<sup>86</sup>، لكنني تعطلت في بارن بسويسرا بسبب إجراءات التأشيرة. الأمر

---

<sup>82</sup> كان الهدف من هذه التسمية حسب محمد بوضياف أن يسمح لكل الجزائريين بالانخراط في الحركة مهما كانت انتماءاتهم السياسية لكن بشكل فردي، ودون أن يأخذ الحزب أو الحركة قراراً بأن ينظم كتجمع إلى الإطار الجديد. ذكره: Yves courrières, la guerre d'Algérie, (1954-1957), LES FILS DE LA TOUSSAINST LE TEMPS DES LEOPARDS, Robert Laffont, Paris, 1990, p.193.

<sup>83</sup> تضم اللجنة كل من مصطفى بن بولعيد، ديدوش مراد، كريم بلقاسم، رابح بيطاط، العربي بن مهيدي، محمد بوضياف حسين آيت احمد، محمد خيضر.

<sup>84</sup> Yves courrières, la guerre d'Algérie, (1954-1957), *op.cit.* pp.196-230.

<sup>85</sup> احمد سعيد، حوار مع جريدة الشعب الجزائرية، عدد 14148، 19 ديسمبر 2006، نقلاً عن رشيد ولد بوسيافة تعامل مصر مع الثورة الجزائرية من خلال كتاب "عبد الناصر وثورة الجزائر"، مذكرة لنيل شهادة الماجستير، جامعة الجزائر 2، 2014-2015، ص 6.

<sup>86</sup> أسس إذاعة صوت العرب الضباط المصريون الأحرار بقيادة جمال عبد الناصر بعد القيام بثورتهم في جويلية 1953 ضد النظام الملكي القائم في مصر، ثم أسس ركن خاص بالمغرب العربي سمي ركن المغرب العربي يذاع بعد الساعة

الذي اضطرني إلى إرسال البيان بالبريد السريع، ولم ادخل القاهرة إلا في 2 نوفمبر 1954<sup>87</sup>.

تلا إعلان بيان أول نوفمبر وبداية العمليات العسكرية، صدور بيان للحاكم العام في الجزائر في أول نوفمبر عام 1954 أعلن فيه: "انه في ليلة 31 أكتوبر إلى أول نوفمبر في مختلف النقاط من الإقليم الجزائري، وخاصة في الشرق في مقاطعة قسنطينة وفي منطقة الأوراس حوالي ثلاثون هجوما نفذت من طرف مجموعات صغيرة من الإرهابيين. ضابط وعسكريين تم اغتيالهم في كل من خنشلة، وباتنة وقتل حارسين في القبائل، وأطلق رصاص على الدرك، كما سجلنا استعمال بعض المواد المتفجرة بدائية الصنع، والتي عموما لم تحدث أضرارا، غير أن تعاونية بوفاريك عرفت خسائر مهمة نسبيا في مخازن الفلين"<sup>88</sup>.

واكبت الصحافة المصرية اندلاع الثورة الجزائرية من البداية، أي منذ اليوم الثاني من نوفمبر 1954، وبدأت تطلعنا على مختلف الأحداث هنا وهناك اعتمادا على عدة مصادر أهمها وكالات الأنباء العالمية المختلفة؛ من بينها تلك الفرنسية التي كانت تنقل عنها ولكن بحذر، خاصة أنها لم تكن محايدة<sup>89</sup>.

كتبت الصحافة الفرنسية اليمينية مثلا عن انطلاقة الثورة التحريرية، إذ اعتبرت أحداث أول نوفمبر أحداثا من الدرجة الثانية، "مصدرها فئة من الناس، قاموا ضد فرنسا من اجل

---

العاشرة كل يوم. انظر: تركي رابح عمامرة، صوت الجزائر من إذاعة صوت العرب في القاهرة من عام 1956 إلى عام 1962، إشراف محمد أبو الفتوح، سلسلة الملتقيات الإعلام ومهامه أثناء الثورة، دار القصة 2009، ص 195-196.  
<sup>87</sup> محمد عباس، ثوار عظماء، ذكرته مريم صغير، مواقف الدول العربية من القضية الجزائرية 1954-1962، دار الحكمة للنشر، الجزائر 2012، ص 188.

<sup>88</sup> Charles- Robert Ageron, *genèse de l'Algérie algérienne*, EDIF 2000, Algérie, 2010, p.512.

<sup>89</sup> Vignaux Barbara, « L'Agence France-Presse en guerre d'Algérie », *Vingtième Siècle. Revue d'histoire*, 2004/3 (n° 83), p. 121-130. DOI : 10.3917/ving.083.0121. URL : <https://www-cairn-info.www.sndll.arn.dz/revue-vingtieme-siecle-revue-d-histoire-2004-3-page-121.htm>(consulté le 15-02-2018).

أغراض شخصية، لا يهدفون من ورائها إلا تحقيق مآربهم، فهذا من اجل المال وذاك من اجل السلطان، لا غير...<sup>90</sup>.

وفي الوقت نفسه، أكدت جريدة الأخبار<sup>91</sup> انطلاق الثورة في عددها الصادر في اليوم الثاني من نوفمبر مصرحة: "اشتعلت الثورة فجأة في الجزائر... ودخلت حركة المقاومة الوطنية ضد الاستعمار الفرنسي في دورها الحاسم، ولقد اختار الفدائيون يوم أول نوفمبر بداية لحركتهم الجديدة التي سيسرون فيها للنهاية"<sup>92</sup>.

ومن جهتها، نشرت جريدة الأهرام<sup>93</sup> بعد يوم واحد من اندلاع الثورة الجزائرية خبرا بعنوان "اضطراب الحالة في الجزائر" جاء فيه: "إن الثورة قد اشتعلت في الجزائر وأن الثوار قد ألقوا ما لا يقل عن 30 قنبلة، وأشعلوا عدة حرائق في المنطقة الواقعة حول قسنطينة"<sup>94</sup>.

---

<sup>90</sup> عمار هلال، كيف انطلقت الثورة في الأوراس، مجلة الثقافة، العدد 83، السنة الرابعة عشرة، سبتمبر - أكتوبر 1984، ص 301.

<sup>91</sup> تأسست جريدة الأخبار في 22 فيفري 1920 وهي من أهم صحف ذلك العهد وحملت الجريدة لواء الفكرة الوطنية وهي تصدر حتى الآن. إبراهيم عبده، تطور الصحافة المصرية 1798-1981، مؤسسة سجل العرب، دون تاريخ، ص 209.

<sup>92</sup> الأخبار 2 نوفمبر 1954.

<sup>93</sup> أسسها الأخوان سليم وبشارة تقلا في مدينة الإسكندرية بعد أن منحتها حكومة الخديوي إسماعيل ترخيصا لإصدار الجريدة في 5 أوت 1876، لتكون بذلك أقدم صحيفة عربية مستمرة في الصدور حتى الآن. بدأت الأهرام كصحيفة أسبوعية، ولكن بعد مرور أقل من 5 سنوات وفي 3 جانفي عام 1881 تحولت إلى صحيفة يومية. كما ضمت عددا كبيرا من أعلام الصحافة والأدب، من بينهم خليل مطران ومحمد حسنين هيكل وإحسان عبد القدوس. وحرصت الأهرام منذ نشأتها على تقديم النخبة من الأدباء والمفكرين لقرائها عبر مقالات دورية من بينهم: أحمد شوقي ومصطفى لطفى المنفلوطي وطه حسين والعقاد ونجيب محفوظ. وقد خطت "الأهرام" منذ منتصف الخمسينيات من القرن الماضي، تحت رئاسة التحرير من قبل محمد حسنين هيكل، خطوات واسعة في تدعيم وجودها كصحيفة قومية تعبر إلى حد كبير عن رأي الدولة، بعد عملية تأميم الصحافة وإلحاق ملكيتها بالدولة، وكانت اللسان الرسمي للحكومة المصرية. ومن ثم كان البعض يتلمس رأي وموقف الدولة المصرية من خلال صفحات الأهرام. انظر: <https://www.marefa.org> وإبراهيم عبده المرجع السابق، ص 232.

ووصفت الصحيفة هذه الاضطرابات بأنها الأولى من نوعها التي تشهدها البلاد وتساندها الجماهير<sup>95</sup>.

ورأت الجريدة أن نشوب هذه الاضطرابات في ليلة واحدة يدل على أن هناك حركة ثورية أحسن الشعب الجزائري تنظيمها<sup>96</sup>. كما عنونت في مقال آخر "موجة من الاضطرابات في الجزائر"، ذكرت فيه أن مجموعة من المجاهدين الجزائريين قاموا بحوالي ثلاثين عملية تخريب في نقاط مختلفة من الجزائر، وعلى وجه الخصوص في قسنطينة و الأوراس<sup>97</sup>.

هذا وقد علق بيان اندلاع الثورة على جدران المدن الجزائرية وبالذات أمام محلات المعمرين ليكون بمثابة صرخة صريحة من هؤلاء الثوار<sup>98</sup>، مما أثار قلقا وتوترا كبيرين لدى السلطات الفرنسية الاستعمارية، إذ كتبت جريدة الأخبار مؤكدة ذلك في مقال لها قائلة "تلقت وزارة الداخلية الفرنسية في باريس أنباء حركة المقاومة بقلق شديد ورئيس وزراء فرنسا يستدعي وزير الداخلية فرنسو متيران من إجازته"<sup>99</sup>.

ومن جانبه، تلقى الشعب الجزائري أخبار اندلاع الثورة في البداية بالحدز المشوب بالترقب<sup>100</sup>، فعلى الرغم من أن البعض كانوا مناضلين سياسيين، فإن معظم مفجري الثورة لم يكونوا معروفين لدى الشعب الجزائري، وكان معظم الجزائريين يشعرون بالحيرة عندما بث صوت القاهرة لمحطة إذاعية عربية أول إعلان لهذه المنظمة الغامضة، زاعمة أنها وراء ثورة

---

<sup>94</sup> لأهرام، العدد 24814، 2 نوفمبر 1954.

<sup>95</sup> المصدر نفسه.

<sup>96</sup> المصدر نفسه.

<sup>97</sup> المصدر نفسه.

<sup>98</sup> احمد حمدي، الثورة الجزائرية والإعلام، ط2، منشورات المتحف الوطني للمجاهد، 1995، ص 37.

<sup>99</sup> الأخبار 2 نوفمبر 1954.

<sup>100</sup> فتحي الديب، عبد الناصر وثورة الجزائر، ط 2، دار المستقبل العربي، القاهرة ، 1990، ص 55.

قامت باسمهم<sup>101</sup>، لكن كما ذكر فرحات عباس الشعب كان ينتظر تلك الهبة<sup>102</sup> واحتضنها لأنه رأى فيها السبيل الوحيد لتحقيق الاستقلال بعد فشل التجربة السياسية<sup>103</sup>.

أما بالنسبة للسلطات الفرنسية فكان اندلاعها مفاجئاً، وبالفعل هذا ما أكدته جريدة الأخبار معلنة "قامت الحركة الجديدة فجأة وبلا مقدمات وبدأ الوطنيون هجومهم في ساعة مبكرة من الصباح، هاجموا مراكز البوليس الفرنسي بالقنابل التي صنعوها بأيديهم"<sup>104</sup>.

وصرح وزير الداخلية آنذاك فرانسوا مثيران (François Mitterrand) أمام النواب الفرنسيين في 12 نوفمبر 1954: "هناك محاولة تمرد في مجمل إقليم الجزائر"<sup>105</sup>، وقام باتخاذ بعض التدابير من بينها زيارته للجزائر، وفي إطار الدعاية الإعلامية والتوجه للرأي العام، نشط ندوة صحفية كانت منبرا له لتهديد الثوار من جهة وطمأنة المستوطنين والفرنسيين بفرنسا من جهة أخرى، ومما قاله: "لقد جئت لأعمل ولأرى كيف تتطور الأحداث وكيف يعالجها المسؤولين في الجزائر، ولأسهم بقدر المستطاع في سبيل إعادة الرفاهية للبلاد"<sup>106</sup>.

وواصل مثيران مدعياً بأن الحكومة الفرنسية كانت تعلم بأن هناك ثورة تدبر في الجزائر، ولكن فرنسا فوجئت فقط بموعد قيامها<sup>107</sup>، كما ادعى بأن شباب حركة انتصار

<sup>101</sup> Jeffrey James Byrne, Mecca of revolution Algeria, decolonization § the third world order, oxford university press, 2016, p.14.

<sup>102</sup> Ferhat Abbas, *op.cit.*, p.46.

<sup>103</sup> تذكر المجاهدة جاكلين قروج(اعتقلت إبان الثورة، وحكم عليها بالإعدام برفقة زوجها) أن الفلاحين في منطقة عوشبة بتلمسان؛ حيث كانت تقيم كانوا مستعدين لانطلاق الثورة، ويمكن القول أنهم كانوا ينتظرون تلك اللحظة. ولا يبدو أنهم تفاعلوا بشكل سلبي معها مثلاً؛ أن هذا الاندلاع كان سابقاً لأوانه، أو أنه لا تزال هناك طرق أخرى للتعامل مع فرنسا. انظر: Jacqueline Guerroudj, *des douars et des prisons*, Bouchène, Alger, 1993, p.29.

<sup>104</sup> الأخبار، المصدر السابق، ص 2.

<sup>105</sup> الأهرام 27 نوفمبر 1954، ص 2.

<sup>106</sup> المصدر نفسه.

<sup>107</sup> حسب المؤرخ أجرون قام مثيران بزيارة استعلامية للجزائر، حيث اتصل بالعديد من الشخصيات. وعلى الرغم من أنه لاحظ الهدوء السائد في البلاد، إلا أنه لم يخف عن منداس فرانس قلقه: ووجد الحاكم العام والسلطات العسكرية متفائلين إلى حد ما، لكن المخابرات العامة والسياسيين ابداوا مخاوفهم من قيام حركة مسلحة. انظر:

الحريات الديمقراطية قاموا بالثورة دون علم أعضاء الحركة أنفسهم. فكانت مفاجأة للحركة وللحكومة الفرنسية، وأضاف الوزير الفرنسي بأن الموعد الذي حدد لقيام الفتنة كما سمّاها هو شهر جانفي 1955، ولكنهم فقط قدّموا موعدها<sup>108</sup>. ويظهر أن كلام وزير داخلية فرنسا يحمل كثيرا من الادعاء بالفطنة أكثر من أي شيء آخر. واعترف من جانبه الحاكم روجيه ليونار<sup>109</sup> (Roger léonard) بظهور منظمة سرية على الأراضي الجزائرية وقال أيضا أن "الوضع مقلقة لكنها ليست مأساوية"<sup>110</sup>.

أما عن نوعية الأسلحة التي كان يمتلكها مفجري الثورة، فإنها حسب وزير الداخلية الفرنسي كانت أسلحة بسيطة كالخناجر و المدي مقابل أسلحة عصرية كانت تملكها القوات الفرنسية<sup>111</sup>.

ولكن لما اشتد عود الثورة وزادت العمليات الفدائية ضد مراكز العدو، أصبح المجاهدون يملكون أيضا الرشاشات والبنادق، علاوة على القنابل اليدوية التي كانت تستخدم بكثرة، وهي أسلحة اكتسبها كغنيمة من الفرنسيين<sup>112</sup>.

لقد كان صدى اندلاع الثورة واسعا وقويا في الإعلام المصري كما سبق القول سواء عبر إذاعة صوت العرب، التي أعلنت مباشرة عقب اندلاع الكفاح المسلح في أول نوفمبر "إن الجزائر دخلت اليوم معركة كبرى من أجل الحرية، والإسلام. لقد انضمت بتضحية وبطولة

---

Ageron Charles-Robert, « Le gouvernement Pierre Mendès France et l'insurrection algérienne », dans : De « l'Algérie française » à l'Algérie algérienne. Volume 1, sous la direction de Ageron Charles-Robert. Saint-Denis, Editions Bouchène, « Histoire du Maghreb », 2005, p. 441-454. URL : <https://www-cairn-info.www.sndll.arn.dz/de-l-algerie-francaise-a-l-algerie-algerienne--9789961966259-page-441.htm> (consulté le 12-07-2018)

<sup>108</sup> الأهرام 26 نوفمبر 1954، ص 3.

<sup>109</sup> تولى منصب الحاكم العام في الجزائر في الفترة الممتدة من 12-04-1951 إلى 26-01-1955، وكان قد بعث بتقرير إلى باريس أياما قبل انطلاق الثورة يتحدث فيه عن إمكانية وجود خطر وشيك. انظر:

Yves courrières, la guerre d'Algérie, (1954-1957), *op.cit.*, pp.223-224.

<sup>110</sup> *Ibid.*, p.320.

<sup>111</sup> الأهرام 26 نوفمبر 1954، ص 3.

<sup>112</sup> احمد توفيق المدني، هذه هي الجزائر، بدون تاريخ، بدون سنة، ص 146.

للكفاح المغاربي<sup>113</sup>. وصرّح احد ممثلي جبهة التحرير الوطني في إذاعة صوت العرب في الفاتح من نوفمبر أيضا معلنا: "أيها الإخوة إن الجزائر قد استأنفت الكفاح البطولي المجيد في سبيل قضية العروبة والإسلام"<sup>114</sup>.

وأصبحت منذ تلك اللحظة إذاعة صوت العرب<sup>115</sup> الناطق الرسمي لآمال الثوار الجزائريين<sup>116</sup>، بل أُستغلت من قبل قيادة الثورة لإرسال النداءات وحتى التعليمات للشعب الجزائري<sup>117</sup>، وتولى بعض أعضاء الوفد الجزائري في لجنة تحرير المغرب العربي<sup>118</sup> تنظيم

<sup>113</sup> Charles- Robert Ageron, *genèse de l'Algérie algérienne, op.cit.*, p.577.

<sup>114</sup> مولود قاسم نايت بلقاسم، ردود الفعل الأولية داخليا وخارجيا على غرة نوفمبر 1954، دار البعث، قسنطينة 1983 ص 117.

<sup>115</sup> في نظر الخبراء البريطانيين مع بداية سنة 1956، أصبحت إذاعة صوت العرب: "القوة السياسية الأكثر أهمية في الوطن العربي". وتدعم الثورة الجزائرية بحماس كبير، وخصصت عدة حصص إذاعية للجزائر، وهكذا ظهرت تباعا: "نشرة الجزائر"، "جبهة التحرير تحدثكم من القاهرة"، "صوت الجزائر الحرة" الناطقة باللغة الفرنسية، و"صوت الجمهورية الجزائرية" الناطقة باللغة العربية. انظر: Charles- Robert Ageron, *ibid.*, p.578.

<sup>116</sup> قدرت مصالح التصنت الفرنسية انه في سنة 1954 كان الجزائريون يمتلكون حوالي 20000 جهاز مذياع، لكن وبدون شك هناك مئة ألف مستمع منتظم، يمكنهم النقاط الحصص الإذاعية باللغة العربية، لكن كذلك باللغة الفرنسية لإذاعة القاهرة، وهو تقدير وصل إلى 127.000 سنة بعد ذلك. مما اضطر السلطات الاستعمارية إلى اشتراط الحصول على ترخيص من قبلها لبيع أجهزة المذياع انظر: Charles- Robert Ageron, *genèse de l'Algérie algérienne*, *ibid.*, pp.577-580

<sup>117</sup> على سبيل المثال لا الحصر، عندما فكرت قيادة الثورة في الداخل اللجوء إلى إضراب عام في أول نوفمبر 1954 بعث عبان رمضان برسالة إلى ممثلي جبهة التحرير الوطني بالقاهرة يطلب منهم توجيه نداءات بالإذاعة إلى الشعب الجزائري حول ذلك الإضراب. انظر: مبروك بلحسين، المراسلات بين الدخل والخارج ( الجزائر - القاهرة) 1954-1956، مؤتمر الصومام في مسار الثورة التحريرية، دار القصة للنشر، 2004، ص 103.

<sup>118</sup> اللجنة التي كان وراء تأسيسها أعضاء مكتب المغرب العربي في 5 جانفي 1948 جمع من الأحزاب الوطنية المغاربية كحزب الاستقلال (المغرب)، حزب الشعب (الجزائر)، الحزب الدستوري الحر (تونس)، وكان الهدف من تأسيسها دائما السعي وراء تحقيق استقلال أقطار المغرب العربي. مريم صغير، المرجع السابق، ص 184. أما مكتب المغرب العربي فجاء تأسيسه التزاما بالمبادئ المنبثقة عن قرارات مؤتمر المغرب العربي الذي انعقد بالقاهرة 16-23 فيفري 1947 وكانت أولويته الأولى محاربة الاستعمار في جميع أقطار المغرب العربي. انظر: محمد بن عبود، مكتب المغرب العربي في القاهرة، دراسات و وثائق، الرباط، بدون تاريخ، ص 8.



ما يتعلق بالإعلام الموجه من القاهرة إلى الشمال الإفريقي من إذاعة صوت العرب التي كانت تبث إرسالها باللغتين الفرنسية وحتى باللغات المحلية أحيانا.

وفي هذا السياق نشرت جريدة الأخبار مقالا تؤكد فيه مرة أخرى اندلاع ثورة شعبية في الجزائر إذ كتبت معبرة "ثورة الشعب في الجزائر على فرنسا"<sup>119</sup> وتابعت نشر مقالاتها التي تدل على مواكبة دقيقة ومنذ اللحظة الأولى لاندلاع الثورة ومجرياتها وللوضع في الجزائر، إذ كتبت مقالا في نفس اليوم "300 هجوم يشنه الفدائيون، خسائر اليوم الأول 200 ألف فرنك"<sup>120</sup>.

والملاحظ هنا أن الصحافة المصرية، ومنذ البداية أشارت للثوار بالفدائيين وليس بالعصابات، أو الإرهابيين، كما أشارت بذلك بعض الصحف الغربية، وحتى العربية كما ذكرنا آنفا.

تابعت الصحافة المصرية تتبعها الدقيق للثورة في بداياتها الأولى، الأمر الذي يؤكد دعمها لها، مما ساعد على التعريف بها في أوساط المصريين والعرب جميعا، وكتبت ناقلة عن وكالات الأنباء الموقف الفرنسي من الثورة منذ البداية، بل ولعبت جريدة الأهرام كذلك دورا بالغا في التعريف بالثورة، ونقل الأحداث التي تجرى على أرض الجزائر لدرجة أنها في بداية الأمر كتبت بعض الأخبار المغلوطة والمبالغ فيها، وغير واقعية عن الثورة تحفزا منها وحماسة وتضامنا غير مشروط معها، إذ نشرت خبرا يوم 5 نوفمبر 1954 صرحت الأهرام نفسها أنه من مراسلها الخاص من الجزائر جاء فيه "اشتبك اليوم طابوران فرنسيان مصفحان في معركة واسعة النطاق مع ألف من الوطنيين المسلحين المعتصمين بجبال الأوراس... وراحت الطائرات المقاتلة تلقي قنابلها على المنحدرات الجبلية وكانت الدبابات ترد بنيران مدافعها على الهجمات التي شنتها الطوابير الزاحفة"<sup>121</sup>. كما تحدث صحيفة الأهرام

<sup>119</sup> الأخبار 2 نوفمبر 1954.

<sup>120</sup> المصدر نفسه.

<sup>121</sup> الأهرام، عدد 24817، 5 نوفمبر 1954.

عن : " معركة واسعة النطاق قامت في جبال الأوراس استعملت فيها طائرات الهليكوبتر التي كانت تقوم بمهمة الاتصال بين القوات الفرنسية المرابطة حول مدينة أريس الجبلية وبين الإمدادات التي وصلت إلى مدينة باتنة في الشرق الجزائري<sup>122</sup> .

ليس هذا فقط، بل واصلت الصحافة المصرية دعم القضية الجزائرية لدرجة أن صحيفة الأهرام نشرت خبرا آخر لا أساس له من الصحة، إذ كتبت الصحيفة قائلة " في إحدى مناطق الثوار سمعت طائرة فوق المنطقة ليلا دون أن يكون لها أنوار، وفجأة اشتعلت نيران في قمة مرتفعة في الجبل لإرشاد الطائرة عن صحة المكان، حيث أُلقت بحمولتها للثوار واختفت بعد ذلك<sup>123</sup> .

ومما لاشك فيه أن هذين الخبرين اللذين أوردهما صفيحة الأهرام يحملان الكثير من المبالغة، والترويج للقضية الجزائرية، أكثر مما يحملان من الحقيقة إذ من المستحيل في الخبر الأول أن يزج 1000 مقاتل<sup>124</sup> من جبهة التحرير في معركة واحدة مع العدو خصوصا بعد ثلاثة أيام فقط من اندلاعها، كما ذكرت الصحيفة، بل إن الثورة لم تزج بهذا العدد من المقاتلين حتى بعد أن اشتد عودها فيما بعد، فما بالك في الأيام الأولى من اندلاعها.

كما أن الجريدة في روايتها الثالثة اكتفت بالإشارة إلى إلقاء حمولة الطائرة دون توضيح المكان، علاوة على ذلك لم يذكر المراسل جنسية الطائرة خاصة إذا علمنا أن عملية تموين الثورة بالسلاح لم تبدأ بعد في هذه المرحلة، بل كان ذلك بعد أشهر من اندلاع الثورة. وربما يعود سبب هذه الأخبار المغلوطة إلى أن الصحافة العربية لم تكن موجودة في قلب المعركة في بداية الثورة.

<sup>122</sup> المصدر نفسه، ص3.

<sup>123</sup> الأهرام 6 نوفمبر 1954.

<sup>124</sup> قدر روجي ليونار عدد " الخارجين عن القانون" كما سماهم بـ 1000 عند اندلاع الثورة، انظر:

Collette et Francis jeanson, *op.cit.*, p.211.

ولكن مع تطور نشاط الثورة الجزائرية زاد اهتمام الصحافة المصرية بها وأصبحت تخصص لها مساحات أكبر، لتورد أخبارا يومية عن مجرياتها بتفصيل ووصف دقيقين للأحداث. إذ كتبت جريدة الأخبار في هذا السياق قائلة "بدأ الوطنيون هجومهم في ساعة مبكرة من الصباح، هاجموا مراكز البوليس الفرنسي بالقتال التي صنعوها بأيديهم حطموا خط السكة الحديدية بين الجزائر ومدينة قسنطينة، واشتبكوا مع القوات الفرنسية في عدة أماكن"<sup>125</sup>.

واشتد القلق والتوتر بالسلطات الفرنسية، ووجدت نفسها مشتتة حول ما يحدث في الجزائر، خاصة وأن كل دقيقة كانت تأتي بالجديد، وكل الأخبار كانت تدل على تصاعد الموقف في الجزائر، رصدت ذلك جريدة الأخبار إذ كتبت "أن أنباء الثورة لا تزال تصل إلى باريس أول بأول وكل دقيقة تحمل حادثة جديدة"<sup>126</sup>.

واصلت الجريدة في نفس العدد من نفس اليوم، ساردة ما يحدث في الجزائر " إن الخطوط التليفونية قد انقطعت في المدينة، وأصبح الاتصال بين القوات المسلحة عسيرا لقد انفجرت 30 قنبلة دفعة واحدة، حطمت محطة توليد الكهرباء، وحطم مصنعا في قسنطينة، وقد بلغ عدد الانفجارات 43 انفجارا"<sup>127</sup>.

ووصفت الأهرام الثوار والمجاهدين بالمستبسلين في الكفاح، وتميز تنظيمهم بالدقة وازدياد عدد المنظمين للثورة بعد أن كان يتم في السر<sup>128</sup>. كما تلقفت نفس الجريدة أخبار معركة قامت على الحدود الجزائرية التونسية يوم 4 جانفي 1955 قتل على أثرها 3 من الثوار، ولكن لم تذكر السلطات الفرنسية خسائر قواتها<sup>129</sup>.

---

<sup>125</sup> الأخبار 2 نوفمبر 1954، ص 2.

<sup>126</sup> المصدر نفسه.

<sup>127</sup> المصدر نفسه.

<sup>128</sup> الأهرام 6 نوفمبر 1954

<sup>129</sup> الأهرام 5 جانفي 1955.

ومن جانب آخر، تطرقت صحيفة الأهرام إلى الآثار الجانبية لقيام العمل المسلح في الجزائر، خاصة وأن الثورة اتسعت أكثر وزادت أخبار الثوار - كما ذكرنا سابقا - ولم تعد هذه الأحداث بحاجة لخيال تغذي به الأخبار عن الثوار، فكتبت الصحيفة مقالا سنة 1955 عنونته بـ"ثورة الجزائريين تزعم فرنسا"<sup>130</sup>، جاء فيه أن فرنسا كانت منزعة فعلا من الثورة ومن مختلف الأحداث التي تستفيق عليها كل يوم، ونظرا لهذا الضغط قبلت بمنح نوع من الحكم الذاتي لتونس، كما بادرت بدراسة تجعل للمراكشيين كلمة في بلادهم ولكنها صممت على بقاء الجزائر فرنسية<sup>131</sup>، يمثلها ثلاث نواب في الجمعية الوطنية الفرنسية تماما بما يتلاءم مع مقاطعة تابعة لفرنسا.

لقد انطلقت العمليات العسكرية بنجاح إذن، وحطمت معتقد أن الجزائر جزء من فرنسا، مما زاد من مخاوف السلطات الاستعمارية، التي ستعجل فيما بعد بنقل قواتها من الهند الصينية لترسلها فورا إلى الجزائر لاحتواء الموقف هناك، ذلك أن الإدارة الاستعمارية كانت تصرح بأن الثورة الجزائرية خارجة عن القانون، وأن مفجريها مجموعة عصابات وخارجين عن القانون وإرهابيين<sup>132</sup>.

ولهذا فقد كانت جل تقارير مبعوثي وكالة الأنباء الفرنسية تتميز بالذاتية وعدم الحياد، وكانت بياناتها تحمل في طياتها جملة من المغالطات، أحيانا كسيطرة الإدارة الفرنسية على

<sup>130</sup> المصدر نفسه.

<sup>131</sup> صرح بيار منداس فرانس (رئيس المجلس بين 1954-1955): "الجزائر هي فرنسا وليست دولة أجنبية ... نحن لا نتنازل عن الدفاع عن الأمن الداخلي للأمة ووحدة وسلامة الجمهورية." بل أكثر من ذلك، فقد صرح أن: الجزائر هي لحم فرنسا [...]. إذا أصيبت الجزائر، فكل الجسم الفرنسي يشعر بالمرض [...].، لن يبقى شيء من فرنسا ومن عظمتها إذا ضيعت يوماً هذا الأساس الذي تستمد منه في الواقع عظمتها". انظر:

Wall Irwin, Pierre Mendès France face au problème algérien : une attitude moderne ? In: Matériaux pour l'histoire de notre temps, n°63-64, 2001. Pierre Mendès France et la Modernité - Actes du colloque - Assemblée nationale - 15 juin 2001. pp. 13-22;doi : <https://doi.org/10.3406/mat.2001.403271> [https://www.persee.fr/doc/mat\\_0769-3206\\_2001\\_num\\_63\\_1\\_403271](https://www.persee.fr/doc/mat_0769-3206_2001_num_63_1_403271), p.15. (Consulté le 15-02-2018).

<sup>132</sup> Collette et Francis jeanson, *op.cit.*, p.264.

الوضع العام بالجزائر، والإشارة إلى الهدوء الذي يطبع غالبية المناطق والسكان بالبلاد، فضلا عن التأكيد من وقت لآخر أن ما يحدث في الجزائر مجرد أعمال معزولة لأفراد أو جماعات.

فما بين عامي 1954 واعتماد قانون لها في عام 1957، كانت وكالة الأنباء الفرنسية تعبر عن "صوت سيدها"<sup>133</sup>؛ إذ عكست الخطاب الرسمي بشأن الحرب. فكان عليها منذ بداية "الأحداث" في الجزائر، أن تحترم المحظورات المفروضة على الصحافة الوطنية: التعذيب، الإعدام وتنفيذ العقوبات خارج الإطار القانوني والقضائي، وظروف الاعتقال داخل المحتشدات، نشر بيانات النشطاء المعارضين للحرب أو الشيوعيين، والهجمات ضد الجيش، مقابلة المتمردين أو القادة الناشطين، والفرار من الجيش، والعمليات في الأراضي الجزائرية. ويذكر المكتب الإقليمي للعمل النفسي في المنطقة العسكرية العاشرة في الجزائر العاصمة، أنه من بين أنشطته في مجال المعلومات "الرقابة المشددة على برقيات وكالة الأنباء الفرنسية"<sup>134</sup>.

وإلى غاية عام 1957، تاريخ حصول الوكالة على قانون أساسي جديد، والذي سمح بظهور تحسن طفيف في المعالجة الإعلامية، فقد كانت الوكالة صوت الرواية الرسمية تتبع المصطلحات التي تأتيها من الحكومة: فالمقاتلون الوطنيون هم "الخارجون عن القانون" أو "المتردون" الذين "يذبحون" الماشية و"يقتلون" النساء والأطفال، أما بالنسبة للحكومة المؤقتة فيفضل استعمال "التنظيم الخارجي للتمرد"<sup>135</sup>.

ومن جانبها، حاولت الصحافة المصرية أن تتلقف كل الأحداث المتعلقة بالثورة بما فيها حالات الهدوء التي تسجلها من وقت إلى آخر، وهذا دليل على احترافيتها، ورغبتها في نقل

<sup>133</sup> Vignaux Barbara, *op.cit.*,

<sup>134</sup> *Ibid.*,

<sup>135</sup> *Ibid.*,

الحقيقة إذ كتبت مقالا ذكرت فيه "هذا ولم تقع حوادث خطيرة اليوم في الجزائر ويجوب رجال الجيش أو البوليس شوارع المدينة، كما أنهم يحيطون بدوائر الحكومة لحراستها"<sup>136</sup>.

ولكن فيما بعد تطور الدور الفعال للإعلام المصري في دعم الثورة الجزائرية بكل وسائله المكتوبة والمسموعة والمرئية، لما كان له من نفوذ متميز وقوي في العالم العربي كافة، ذلك أنه كان يقوم بنقل أخبار الثوار يوميا ويتتبع العمليات الحربية بدقة، بل لقد أرسل صحفيين مصريين إلى الحدود الجزائرية التونسية، وكذلك إلى الحدود الجزائرية المغربية وحتى إلى داخل الجزائر نفسها<sup>137</sup>.

ولذلك تابعت الصحافة المصرية الإذلاء بما يحدث في الجزائر عن طريق مقالاتها إذ كتبت جريدة الأخبار نقلا عن وكالات الأنباء "استطاع الوطنيون ليلة أمس الوقوف أمام النجدات الفرنسية، التي أرسلت إلى منطقة الحدود التونسية"<sup>138</sup>، وتواصلت الجريدة وصف العمليات الفدائية، التي كان يقوم بها الثوار معلنة "ألقي الوطنيون عدد من القنابل في مدينة الجزائر ليلة أمس، أحرقت خزان كبير، و كانوا يحاولون نسف معمل لتكرير البترول، كما هاجموا معسكرات القوات الفرنسية في منطقة أولاد جلال"<sup>139</sup>.

ونلاحظ هنا ومرة أخرى، أن الصحافة المصرية تتحدث عن الثوار بوصفهم الوطنيين كما نلاحظ أن تغطية الإعلام المصري بدأ يتسع نطاقها، إذ لم تقتصر على بعض المناطق الكبرى فقط في الجزائر العاصمة، وإنما امتد إلى شرق البلاد ووصل إلى منطقة أولاد جلال. وردا على البطش الاستعماري قام جيش التحرير الوطني، بمساعدة الشعب بعمليات ناجحة كبد فيها الاستعمار خسائر فادحة، وأفشل مخططاته إذ نشرت جريدة الأخبار خبرا

<sup>136</sup> الأخبار 3 نوفمبر 1954، ص1.

<sup>137</sup> احمد بشيري، الثورة الجزائرية والجامعة العربية، ط2، ثالة للنشر، 2005، ص 51.

<sup>138</sup> الأخبار 4 نوفمبر 1954.

<sup>139</sup> المصدر نفسه.

جاء فيه:"في خلال 24 ساعة الأخيرة، قام المجاهدون بعدة هجمات موفقة أوقعت فيها أضرارا فادحة ببعض المناجم في مدينة باتنة وبسكرة"<sup>140</sup>.

وفي سياق هذه الأحداث قدمت جريدة الأهرام قراءة للتطورات الحاصلة في الجزائر وخلصت إلى: " انه ليس من المستبعد أن يقوم الجزائريون بحرب عصابات على مستوى القطر الجزائري"<sup>141</sup>.

نستشف من خلال ما سبق أن الثورة قد اتسع نطاقها، وأن الشعب الجزائري احتضنها<sup>142</sup> ووصل صداها إلى غاية الصحراء، حيث نشرت جريدة الأخبار خبرا يؤكد ذلك قائلة"جاء في مناطق الصحراء الواقعة جنوب قسنطينة أن قبائل أولاد جلال انضموا بكرة أبيهم إلى صفوف المجاهدين"<sup>143</sup>. وهاهي الصحافة المصرية تصف الثوار المناضلين مرة أخرى بالمجاهدين تأييدا لهم، واعترافا بشرعية الثورة الجزائرية التحريرية. كما تزايد اهتمام صحيفة الأهرام بتتبع نشاطات الثورة بكل دقة، ولكن دون الخوض في أية خلافات بين قادتها، وذلك حتى لا تتسبب في أية إساءة للثورة، كما لم تتعرض الصحيفة إلى أية خلافات بين الثوار وزعماء الحركة الوطنية، ولم تتطرق الصحف ولا بأي شكل من الأشكال لتلك الانتقادات التي وجهتها جبهة التحرير الوطني في ماي 1955 للمصاليين<sup>144</sup> والمركزيين،

<sup>140</sup> الأخبار 5 نوفمبر 1954، ص 2.

<sup>141</sup> الأهرام، عدد 24817، 5 نوفمبر 1954، ص1.

<sup>142</sup> جاء في تقرير أسبوعي للاستعلامات الفرنسية يوم 10 فيفري 1955 ما يلي: " ربما تخفي التهيئة النسبية للعمل التخريبي على الأراضي الجزائرية نشاطاً سرياً مكثفاً، ويبدو أن أحد أشكاله، وفقاً للوثائق والاستجابات الأخيرة؛ هو إنشاء إدارة متمردة في المناطق الأكثر تعرضاً محل الإدارة الفرنسية في جميع المجالات. لقد تمت الإشارة إلى ذلك سابقاً، ولكن يبدو من المفيد التأكيد بأن هذه المنظمة تلقى، عن رضا أو بالقوة، نجاحاً ملحوظاً لدى السكان". ( نص بالفرنسية، ترجمة الطالبة). ذكره:

Mohammed Harbi, Gilbert Meynier, *LE FLN, Documents et histoire 1954-1962*, éditions Casbah, Alger, 2004, *op.cit.*, p.187. (Source: SHAT 1H1463-1)

<sup>143</sup> الأخبار 5 نوفمبر 1954.

<sup>144</sup> ومع ذلك حاول عبان رمضان الذي خلف رابح بيطاط في مدينة الجزائر استخدام إذاعة صوت العرب لنشر الخلاف مع مصالي ومناضليه، حيث طلب عبان في أول رسالة له إلى الوفد الخارجي لجبهة التحرير الوطني في القاهرة إلى

لأنهم كانوا يعملون ضدها، وحرصت الصحيفة على عدم التطرق لا من بعيد ولا من قريب إلى أبناء أعضاء الوفد الخارجي لجبهة تحرير الوطني<sup>145</sup> كنوع من السرية والحفاظ على أرواحهم<sup>146</sup>.

غير أنها نشرت البيان الذي وجهته لجنة تحرير المغرب العربي<sup>147</sup> إلى الشعب الجزائري، والذي نوه بما يلقاه جيش التحرير الوطني في الجزائر من تأييد شعبي جزائري ومؤازرته لروح الكفاح الذي بدأه هذا الجيش من أجل استرجاع استقلال الجزائر وإعلان حقها في تقرير المصير، وركزت الصحيفة على التحذير الذي تضمنه البيان من أن تخضع هذه الروح الوطنية، إلى نفوذ بعض الأحزاب أو الشخصيات السياسية التي لا يحتاج إفلاسها إلى برهان<sup>148</sup>، وطالبت الصحيفة باستمرار الكفاح، وأن يظل الشعب الجزائري ملتقا حول جبهة التحرير الوطني التي تتمتع برضا الجميع حتى تعاد السيادة الكاملة للجزائر<sup>149</sup>.

---

التنديد بمصالي و"طغمته" في الإذاعة المذكورة. لكننا لا ندري إن كانت هذه الأخيرة، قد تعرضت للموضوع. انظر نص الرسالة في مبروك بلحسين، المراسلات بين الداخل والخارج (الجزائر - القاهرة) 1954-1956، ترجمة الصادق عماري، دار القصة للنشر، الجزائر، 2004، ص 96.

<sup>145</sup> يذكر عبد الرحمان كيوان انه لما وصل إلى القاهرة في 1956 كان الوفد الخارجي مشكلا من أعضاء الوفد الخارجي السابق لحركة انتصار الحريات الديمقراطية في القاهرة وهم خيضر، بن بلة، وآيت احمد، وكذا حسين لحول ومحمد يزيد اللذان بعثتهما اللجنة المركزية لحركة انتصار الحريات للاستفسار حول ما يمكن أن يقدمه جمال عبد الناصر للجزائر في كفاحها المسلح مستقبلا. وتم تدعيم هذه العناصر في افريل 1956 ب: فرحات عباس، واحمد فرنسيس والشيخ عباس بن شيخ الحسين، وتوفيق المدني، وأخيرا عبد الرحمان كيوان. انظر:

Abderrahmane Kiouane, *les débuts d'une diplomatie de guerre (1956-1962), journal d'un délégué à l'extérieur*, Dahleb, 2000, p.1.

<sup>146</sup> كريم شلبي، السادات وثورة 3 يوليو، دار الموقف العربي، القاهرة، 1977، ص 161.

<sup>147</sup> كانت اللجنة تضم كل من آيت احمد وخيضر وكلاهما عضو في حركة انتصار الحريات الديمقراطية، وكان قد التحقا بالقاهرة وحكم عليهما غيابيا بسبب " المؤامرة " التي حيكمت ضدهما في سنة 1950. انظر:

Collette et Francis jeanson, *op.cit.*, p.249.

<sup>148</sup> الأهرام، عدد 24881، 8 جانفي 1955، ص4.

<sup>149</sup> المصدر نفسه.



والحق أن الشعب الجزائري ومنذ تأكده من اندلاع الثورة المجيدة، وتخطيه تأثير المفاجئة أبدى انضباطا وتأييدا<sup>150</sup> لقيادته المتمثلة في جبهة التحرير الوطني التي كان يأتي بأوامرها، ولا يخرج عن قراراتها، بل لقد أطلق عليها تسمية تدل على الانضباط والصرامة، لقد كان يدعوها بـ"النظام". وربما تعود هذه المكانة التي اكتسبتها جبهة التحرير الوطني إلى تلك الوحدة التي استطاعت هذه الأخيرة خلقها بين الجزائريين بعد كل تلك التفرقة التي خلقتها الخلافات الحزبية قبلها، وأصبح المجاهدين في صفوف الجبهة يخاطبون بعضهم البعض بلفظ "الأخ"، وفي الجبال ينادون بعضهم البعض بـ"الخواوة"<sup>151</sup>.

## 2.1. ردود أفعال السلطات الاستعمارية عن اندلاع الثورة

جاء في بيان أول نوفمبر 1954: "... وفي الأخير، وتحاشيا للتأويلات الخاطئة وللتدليل على رغبتنا الحقيقة في السلم، وتحديدًا للخسائر البشرية وإراقة الدماء، فقد أعدنا للسلطات الفرنسية وثيقة مشرفة للمناقشة، إذا كانت هذه السلطات تحذوها النية الطيبة وتعترف نهائيا للشعوب التي تستعمرها بحقها في تقرير مصيرها بنفسها".

إن هذا المقطع من البيان النوفمبري "دليل على تلك النية السلمية للثوار تجاه فرنسا ولكن هذه الأخيرة لم تكف عن استعمال القوة ضد الثورة، واستمرت في غلوها"<sup>152</sup>، وأعلنت على

---

<sup>150</sup> جاء في تقرير بعث به محافظ قسنطينة إلى الحاكم العام في 14 فيفري 1955 أي بعد مرور ثلاثة أشهر ونصف من اندلاع الثورة: "عند الفرنسيين المسلمين، أغلبية السكان حافظوا على برودة دمهم ولم يجاروا نشاط المتمردين، ولا الدعاية من القاهرة، لكن حالة الانتظار هي في الغالب مبنية على حذر منا أكثر منه تعاطفا معنا. (...)", أما نشاط المتمردين والدعاية من القاهرة، فيتم التعليق عليها باستحسان كبير. عموما الجو العام سيء جدا، ويمكن أن يتدهور بسرعة، أمام سكان يتأثرون بسهولة (...). انظر:

Mohammed Harbi, Gilbert Meynier, *LE FLN, Documents et histoire 1954-1962*, op.cit., p.167.  
(Source: SHAT IH1944)

<sup>151</sup> جميلة معاشي، التحولات النفسية في المجتمع الجزائري أثناء الثورة الجزائرية، عبد الكريم بوصفصاف وآخرون القيم الفكرية والإنسانية في الثورة التحريرية الجزائرية (1954-1962)، ج1، مخبر الدراسات التاريخية والفلسفية قسنطينة الجزائر، 28 أفريل 2003.

<sup>152</sup> الأهرام 4 نوفمبر 1954.

لسان وزير داخليتها فرنسوا متيران بأن " الجزائر هي فرنسا، ولن تعترف فرنسا بأية سلطة أخرى غير سلطتها في بلادها"<sup>153</sup>. هكذا عبرت الأهرام عن رد فعل السلطات الفرنسية من اندلاع الحرب التحريرية، وعن العرض الذي تقدم بهم مفجروا الثورة.

### 1.2.1. فرنسا تتهم "اليد الأجنبية" بضلوعها في قيام الثورة التحريرية

كان صدى الثورة الجزائرية قويا في الإعلام المصري، خاصة فيما يتعلق بالصحف القومية وإذاعة صوت العرب<sup>154</sup>، هذه الأخيرة التي أعلنت في أول نوفمبر: "لقد أطلقت نخبة قوية من الأبناء الأحرار للجزائر تمرد الحرية ضد الامبريالية الفرنسية"<sup>155</sup>. مما جعل فرنسا تتهم مصر بأنها الراعي الأول لهذه الحوادث التي "تسير من القاهرة"<sup>156</sup> والتي فاجأتها، ولم تعرف كيف تتعامل معها.

وفي هذا السياق، كتبت جريدة الأخبار "فرنسا تتهم مصر بتدبير حوادث الجزائر وترسل 6000 جندي لمواجهة الموقف"<sup>157</sup>. وعلى أساس هذا الاتهام وقبل نهاية شهر نوفمبر طلب رئيس مجلس الوزراء منداس فرانس (Mendes France) من الحكومة الأمريكية الضغط على القاهرة من أجل الاعتدال في الخطابات النارية التي تذاق يوميا من القاهرة عن طريق صوت العرب<sup>158</sup> التي كانت حسب دبلوماسي بريطاني بيتر هنكليف Hinchcliffe Peter. اشتغل

<sup>153</sup> الأهرام 8 نوفمبر 1954، ص 2.

<sup>154</sup> هذا علاوة على ما كان يذاع من أخبار الثورة في إذاعات كل من الرباط، تطوان، طنجة، تونس، دمشق، عمان بغداد، ليبيا. إذ لعبت هذه الإذاعات دورا بارزا في التعبئة الشعبية للجماهير العربية على نطاق واسع لا سبيل لنكرانه. انظر: احمد حمدي، المرجع السابق، ص 37.

<sup>155</sup> Charles- robert Ageron, *genèse de l'Algérie algérienne*, op.cit., p.513.

<sup>156</sup> *Ibid.*

<sup>157</sup> الأخبار 3 نوفمبر 1954.

<sup>158</sup> Wall Irwin, Pierre Mendès France face au problème algérien, op.cit.,p.15.

سنوات طويلة في المشرق العربي . القناة الأكثر استماعا في الشرق الأوسط، وصرح بأن القناة العربية لـ BBC المعروفة بقدراتها لم تكن تستطيع منافستها<sup>159</sup>.

ونظرا للمؤازرة الواسعة التي قدمتها إذاعة صوت العرب التي أنشأت في مارس 1953 والتي مثلت بحق صوت العرب، إذ كانت تدعو إلى تحرير الوطن، واسترداد الحريات أبدت منذ البداية تأييدها للمجاهدين<sup>160</sup>، وبعثتهم بالثوار والوطنيين<sup>161</sup>، وأشادت بالهجمات التي قام بها الثوار في الجزائر صباح يوم الاثنين، ووصفتها بأنها الطلقة الأولى في معركة التحرير من الاستعمار الفرنسي، فان ذلك أثار غضب وزير الداخلية الفرنسية آنذاك فرانسوا مثيران. إذ أصدر بيانا أمام لجنة الشؤون الداخلية التابعة للجمعية الوطنية الفرنسية، تطرق من خلاله إلى الأحداث العنيفة في الجزائر منذ الأسبوع الأول من نوفمبر وصرح بأن الجزائريين يتجاهلون الدعوة للثورة التي وجهتها محطات إذاعة أجنبية، والتي كان يشير من خلالها إلى إذاعة صوت العرب<sup>162</sup>.

ولما أثار التأييد المصري حفيظة المستعمر الفرنسي، فان روجيه ليونار<sup>163</sup> اتهم مصر بأنها المحرض الأول، والأخير لهؤلاء الثوار، وبأن لها ضلع في هذه الحركة التي فاجأتهم

---

<sup>159</sup> Hinchcliffe Peter, « L'opération de Suez de 1956. « Le Dernier [Anglais] debout » », *Maghreb - Machrek*, 2010/3 (N° 205), p. 109-122. DOI : 10.3917/machr.205.0109. URL : <https://www-cairn-info.www.sndll.arn.dz/revue-maghreb-machrek-2010-3-page-109.htm>, p.113. (Consulté le 12-07-2018)

<sup>160</sup> أطلق على الثوار والمجاهدين تسمية " أبناء عيد كل القديسين "، وهي عبارة أطلقت نظرا اندلاع الثورة يوم غرة نوفمبر وهو اليوم الذي يوافق العيد المسيحي "La Toussaint". انظر: محمد حربي، المرجع السابق، ص 154.

<sup>161</sup> يجب التذكير أن مصطلح الوطنيين استعمل في فرنسا من طرف جريدة *L'Humanité* الناطق الرسمي باسم الحزب الشيوعي الفرنسي في مقال صدر في 2 نوفمبر 1954 حول الأحداث التي وقعت في 1 نوفمبر، على عكس الطبقة السياسية والصحافة الفرنسية التي كانت تتحدث عن الفلقة، المتمردين، الإرهابيين. انظر:

Ruscio Alain, « 11. Le PCF et la première année de l'insurrection nationale », dans : *Les communistes et l'Algérie. Des origines à la guerre d'indépendance, 1920-1962*, sous la direction de Ruscio Alain. Paris, La Découverte, « Sciences humaines », 2019, p. 245-265. URL : <https://www-cairn-info.www.sndll.arn.dz/les-communistes-et-l-algerie--9782348036484-page-245.htm> (consulté le 12-07-2018).

<sup>162</sup> الأخبار 3 نوفمبر 1954.

<sup>163</sup> تولى منصب الحاكم العام للجزائر الفرنسية بين فيفري 1951 وجانفي 1955.

في البداية إذ صرح في مؤتمر صحفي بتاريخ 2 نوفمبر 1954 قائلاً : "(...) بأن هؤلاء المتمردين الذين يحصلون على الدعم من الخارج ويقصد هنا بالطبع القاهرة واتهمهم بأنهم يطمحون بأن تعرض قضيتهم على هيئة الأمم المتحدة قريباً، ولكنه أكد بأنهم لن يجدوا ما يعرضونه، لأن ملف الجزائر كما أكد أيضاً فارغاً؛ لا مظالم ولا شكاوى"<sup>164</sup>.

ظهرت تلك الإذاعة إذن وبسرعة بالنسبة للدول العربية ولجبهة التحرير الوطني وسيلة أساسية للإعلام والدعاية للوصول إلى السكان الجزائريين. فبداية من جويلية سنة 1953 أنشأ جمال عبد الناصر داخل إذاعة القاهرة، محطة سميت " صوت العرب " من أجل إطلاق المعركة ضد الامبريالية والعمل على بناء الأمة العربية"<sup>165</sup>.

ونظراً لهذا الدور الذي لعبه الإعلام المصري في التصدي للإعلام الفرنسي الموالي للاستعمار، فإن الشعور بالكره والحقد زاد ضد مصر، حيث أوقفت فرنسا كل نشاط لجمعية أصدقاء مصر، بسبب موالاته راديو القاهرة وتشجيعه للثوار.

كما قام رئيس الحكومة الفرنسية منداس فرانس من جهته باستدعاء سفير مصر في باريس آنذاك (محمد صالح الفلحي) وطالبه بتخفيف الحصة الإعلامية التي تقوم إذاعة صوت العرب بتوجيهها ضد السياسة الفرنسية في شمال إفريقيا<sup>166</sup>، كما هددت فرنسا بتوقيع عقوبات اقتصادية على مصر، إذا لم تتخذ خطوات فعالة لوقف حملات راديو صوت العرب، وتشجيعه للحركات الوطنية في شمال إفريقيا<sup>167</sup>.

ومن جانبها، اتهمت الصحف الفرنسية الجامعة العربية وموسكو، والقاهرة بتدبير هذه الاضطرابات منذ مدة طويلة<sup>168</sup>، ذلك أن مصر كانت ومنذ البداية ساحة نضال لحركات

<sup>164</sup> مولود قاسم نايت بلقاسم، المرجع السابق، ص 88-89.

<sup>165</sup> Charles- Robert Ageron, *genèse de l'Algérie algérienne, op.cit.*, p.577.

<sup>166</sup> ثروت عكاشة، مذكراتي في السياسة والثقافة، ج 1، مكتبة مدبولي القاهرة، ص 201.

<sup>167</sup> الأخبار 5 نوفمبر 1954.

<sup>168</sup> الأخبار 3 نوفمبر 1954، ص 1.

التحرير للمغرب العربي<sup>169</sup>، كما احتضنت الثورة الجزائرية عند اندلاعها إعلاميا ودبلوماسيا وتبنت مواقفها، الأمر الذي جعلها تكتسب عداوة المستعمر الفرنسي.

وقد ردت جبهة التحرير الوطني في بيان لها وزع بعد تسعة أشهر من انطلاق الثورة من بين ما جاء فيه: "... بالنسبة للاستعماريين، نحن في خدمة الأجنبي، وأنا نتلقى رواتبنا دوريا من موسكو، القاهرة، تيطوان، لندن وواشنطن. نحن نجيبهم أننا لسنا في خدمة احد. نحن في خدمة الجزائر وحدها، ولا يوجد في صفوفنا ولا أجنبي: لا تونسي ولا مصري ولا ألماني. إنهم جزائريون وجزائريين فقط الذين يقودون المعركة..."<sup>170</sup>.

ونفى من نيويورك السيد فاضل الجمالي؛ رئيس الوفد العراقي في الأمم المتحدة مزاعم الفرنسيين من أن الدول العربية هي التي تحرض الجزائريين على الثورة، وهو نفس الرد الذي صدر من احمد الشقيري رئيس الوفد السوري والأمين العام المساعد للجامعة العربية<sup>171</sup>.

ومواصلة منها في فكرة ضلوع اليد الأجنبية في انتفاضة الجزائريين، اعتقدت السلطات الفرنسية أن اندلاع الثورة التحريرية الجزائرية، قد يكون سببها علاقة ثوار الجزائر بالمحاربين في تونس وبالوطنيين في مراكش<sup>172</sup>. ويعود هذا الاعتقاد إلى أن الكفاح الذي انطلق في تونس<sup>173</sup> سيكون للمناضلين التونسيين دور في نقله. حسب الفرنسيين. إلى الجزائر خاصة وانه قبل انطلاق الثورة في نوفمبر سجلت بعض الحوادث، تتعلق باشتباك بين "الفلاحة"

<sup>169</sup> انظر في هذا الموضوع، مريم صغير، المرجع السابق، ص 183 وما بعدها.

<sup>170</sup> Collette et Francis jeanson, *op.cit.*,p.352.

<sup>171</sup> الأخبار 4 نوفمبر 1954، ص2.

<sup>172</sup> الأهرام 2 نوفمبر 1954، ص2.

<sup>173</sup> يذكر عيسى كشيده أن باجي مختار ابلغ محمد بوضياف في أوت 1954 بتسلل مناضلين تونسيين إلى الأراضي الجزائرية للحصول على الأدوية، والأسلحة، والمال. كما لوحظ تحرك وحدات عسكرية فرنسية، بعدما وصلها خبر هذه التحركات. انظر: عيسى كشيده، مهندسو الثورة، المرجع السابق، ص 78.

التونسيين والأمن الفرنسي بمنطقة سوق أهراس جنوب تبسة، كما ذكرت السلطات الفرنسية عدة مرات توغل العديد من الثوار التونسيين إلى الجزائر خاصة في منطقة قسنطينة<sup>174</sup>.

وفي الواقع، وإن لم يكن ذلك صحيحا فان نهضة التونسيين والمغاربة ضد الوجود الفرنسي ببلدانهم كان حافزا كبيرا لمفجري الثورة، و هذا ما أكده بيان أول نوفمبر: "... إن أحداث المغرب وتونس لها دلالتها في هذا الصدد، فهي تمثل بعمق مراحل الكفاح التحرري في شمال إفريقيا" ويضيف البيان: "إن كل واحد منها اندفع اليوم في هذا السبيل أما نحن الذين بقينا في مؤخرة الركب فإننا نتعرض إلى مصير من تجاوزته الأحداث".

ولكن على الرغم من كل تلك التهديدات التي حاولت السلطات الفرنسية من خلالها الضغط على مصر، إلا أن الصحافة المصرية واصلت نشر الأخبار المتعلقة بأحداث الجزائر. وفي هذا الإطار لعبت الجبهة الخارجية دورا داعما في اندلاع الثورة التحريرية ذلك أن أعضاء الوفد الخارجي؛ أحمد بن بلة، محمد خيضر، حسين آيت أحمد قاموا بتوطيد العلاقات مع القيادة المصرية التي كانت تدعمهم على كافة الأصعدة<sup>175</sup>.

ولعل أول لقاء تم بين أحد قادة العمل السري(الوفد الخارجي للجبهة) في إطار التحضير للثورة كان في اجتماع أحمد بن بلة مع ممثل السلطات المصرية السيد فتحي الديب، حيث أعلن الأول عن بداية التحضير لعمل مسلح بغية تحرير الجزائر، وأن المطلب الوحيد للقيادة كان توفير السلاح للقتال<sup>176</sup>. انه ومما لاشك فيه مطلب ترغّب القيادة المصرية سماعه من الحركات التحريرية للمغرب العربي التي كانت تدعمها بكل قوتها<sup>177</sup>.

<sup>174</sup> Yves courrières, la guerre d'Algérie, (1954-1957) LES FILS DE LA TOUSSAINST LE TEMPS DES LEOPARDS, *op.cit.*, pp.164-187.

<sup>175</sup> فتحي الديب، المرجع السابق، ص ص 32-35.

<sup>176</sup> المرجع نفسه.

<sup>177</sup> انعقدت بين سنتي 1953-1954 في القاهرة بعد "ثورة 23 جويلية 1952" ووصول عبد الناصر لسدة الحكم في مصر عدة اجتماعات لتحضير مخطط عمل، وفي ربيع 1954 تم تأسيس لجنة تحرير المغرب العربي والتي كان مقرها القاهرة. ومن الأشخاص الذين كانوا يدورن في فلك اللجنة شخص يدعى مزياني مسعود وهو في الحقيقة احمد بن بلة الذي ربط علاقة صداقة متينة مع فتحي الديب (محمد فتحي إبراهيم الديب)، رجل المخابرات المصري والذي كلفه جمال عبد الناصر

## 2.2.1. ردود الأفعال العسكرية من قبل السلطات الفرنسية

سارع المسؤولون الفرنسيون للرد على العمليات الأولى لجيش التحرير الوطني. فمِنذ الوهلة الأولى استعملوا كافة الطرق، والوسائل لإخماد الثورة<sup>178</sup>، ولو على حساب الجزائريين لأنهم كانوا يزعمون أن الجزائر جزء لا يتجزأ من فرنسا، ومن ثم تطورت مواقفهم تجاه الثورة، وأصبحوا يشكون بكل الجزائريين دون استثناء، لتستخلص لجنة تحرير المغرب العربي أن الحالة أصبحت . حالة حرب . بعد إصرار الساسة الفرنسيين على أن الجزائر فرنسية<sup>179</sup>.

ولما كان الهجوم الثوري يوم أول نوفمبر عام 1954 على أهم الأماكن الإستراتيجية (تخريب الجسور، طرق السكة الحديدية، الاتصالات الهاتفية... الخ) والأهداف الحيوية الاستعمارية في عدة نقاط من القطر الجزائري، فإن رد فعل الإدارة الفرنسية بقدر ما كان ردا تجاهليا في البداية لتجنب تأثير ذلك على سياسة فرنسا التوسعية، ولكسب ثقة الشعب الجزائري، فإن السلطات الاستعمارية ومنذ الأيام الأولى شرعت في تقصي جذور هذه الحركة، وقامت بحملة اعتقالات واسعة في الجزائر<sup>180</sup>، إذ اعتقلت مولاي مبراح<sup>181</sup>، كما

---

أثناء الثورة الجزائرية بالعلاقات مع جبهة التحرير الوطني وبالمساعدات العسكرية للثورة الجزائرية. انظر: فتحي الديب، المرجع نفسه. انظر كذلك:

Meynier Gilbert, Les Algériens vus par le pouvoir égyptien pendant la guerre d'Algérie d'après les mémoires de Fathi al Dib. In: Cahiers de la Méditerranée, n°41, 1, 1990. États et pouvoirs en Méditerranée (XVIe-XXe siècles). Mélanges offerts à André Nouschi. Tome I. pp. 89-127;doi : <https://doi.org/10.3406/camed.1990.1026>[https://www.persee.fr/doc/camed\\_0395-9317\\_1990\\_num\\_41\\_1\\_1026](https://www.persee.fr/doc/camed_0395-9317_1990_num_41_1_1026)(consulté le 16-02-2015)

<sup>178</sup> ومع ذلك صرح كريستيان بينو الذي تولى وزارة الخارجية الفرنسية في عام 1956 " إن الأمر يتعلق فقط بتمرد بدون أسس سياسية عميقة. فالفكرة العامة السائدة آنذاك أن الأمر ليس خطيرا أبدا".

Christian Pineau, Interview, dans Rachid Ouaiça, *Les carnets de Hartmut Elsenhans, la guerre d'Algérie par ses acteurs français*, Casbah éditions, Alger, 2009, p.189.

<sup>179</sup> الأهرام 24 نوفمبر 1954، ص3.

<sup>180</sup> ذكر المحافظ فاجور (Vaujour) مدير الأمن العام في الجمعية الجزائرية، انه من بين 650 جزائرياً الذين اعتقلوا كان 318 منهم ينتمون إلى جبهة التحرير الوطني. لكن حملة الاعتقالات في صفوف المنتخبين، والمناضلين كانت سببا في انضمام العديد من الأشخاص إلى جبهة التحرير الوطني، أما المركزيين الذين أفرج عنهم لبراءتهم، فقد رحلوا من الجزائر إلى القاهرة. انظر:

قامت باعتقال 12 من أعضاء جماعة النصر للحرية الديمقراطية (حركة انتصار الحريات الديمقراطية<sup>182</sup>)، و5 من نقابات العمال<sup>183</sup>. وقد وصل عدد المقبوض عليهم في الأسبوع الأول من اندلاع الثورة حسب جريدة الأهرام إلى 400 شخص من الجزائريين<sup>184</sup>.

لذا فإن أول شيء فعلته السلطات الاستعمارية هو اعتقال 160 شخص من مناضلي الحركة من أجل انتصار الحريات الديمقراطية<sup>185</sup>، والذين ثبت فيما بعد أن لا علاقة لهم بالأمر، كما لاحظت المحكمة أن اللجنة المركزية للحركة لم يكن لها ضلع في إعلان الكفاح المسلح وأطلق سراح العديد من المعتقلين.

كما قامت القوات الفرنسية يوم 7 نوفمبر 1954 باعتقال زعماء الحركة الوطنية في الجزائر، وأمرت بجل حزب حركة انتصار الحريات الديمقراطية<sup>186</sup>، وقامت السلطات الفرنسية كذلك بحملات تفتيشية واسعة في دور الهيئات الوطنية، ومنازل الوطنيين والطلبة

---

Ageron Charles-Robert, « Le gouvernement Pierre Mendès France et l'insurrection algérienne », dans : *De « l'Algérie française » à l'Algérie algérienne. Volume 1*, sous la direction de Ageron Charles-Robert. Saint-Denis, Editions Bouchène, « Histoire du Maghreb », 2005, p. 441-454. URL : <https://www-cairn-info.www.sndll.arn.dz/de-l-algerie-francaise-a-l-algerie-algerienne--9789961966259-page-441.htm> (consulté le 12-07-2018)

<sup>181</sup> السكرتير العام لحركة انتصار الحريات الديمقراطية، وكان ينتمي إلى جناح مصالي الحاج.

<sup>182</sup> حركة انتصار الحريات الديمقراطية تشير لها جريدة الأخبار باسم جماعة النصر للحرية الديمقراطية.

<sup>183</sup> الأخبار 4 نوفمبر 1954، ص2.

<sup>184</sup> الأهرام 8 نوفمبر 1954، ص1.

<sup>185</sup> وعلى رأسهم يوسف بن خدة، الذي ذكر في حوار له أن الاعتقالات شملت 2000 شخص أغلبهم من حزب الشعب الجزائري- حركة انتصار الحريات الديمقراطية. انظر:

Patrick Eveno, Jean planchais, *La Guerre D'Algérie, dossier et Témoignages*, éditions Laphomic, Alger, 1990, p. 35.

<sup>186</sup> بعد اندلاع العمل المسلح ورد فعل الشرطة، كتب بن خدة، السكرتير العام لحركة انتصار الحريات الديمقراطية قبل الانقسام، وبودة وفروخي إلى منداس فرانس في 25 نوفمبر رسالة للمطالبة بإنهاء القمع، والتصويت على العفو والاعتراف لجميع الجزائريين بالحق في ممارسة جميع الحريات الديمقراطية. لكن لم يمنع "منهجهم الساذج" كما عبر عن ذلك المؤرخ أجرون من اعتقالهم، واعتقال القادة المركزيين الآخرين. انظر:

Ageron Charles-Robert, « Le gouvernement Pierre Mendès France et l'insurrection algérienne », *op.cit*



في باريس، وعدد كبير من المدن الفرنسية، وصادرت وثائق مختلفة<sup>187</sup>. وكرد فعل سياسي مباشر وحسب جريدة الأخبار، فإن الحكومة الفرنسية قامت بتفتيش مقر الزعيم مصالي الحاج بفرنسا ومراكز حزبه.

وكما سبق القول، قامت الحكومة الفرنسية بحل حزب حركة انتصار الحريات الديمقراطية وعلقت جريدة الأخبار على ذلك قائلة: "...أصدرت الحكومة أمرا بحل حزب الحركة الوطنية لنصرة الحريات الديمقراطية، وهو الحزب الذي يرأسه الزعيم الجزائري الكبير مصالي الحاج<sup>188</sup>، الذي اعتقلته فرنسا في قرية فرنسية على شاطئ الأطلنطي"<sup>189</sup>.

والملاحظ لهذا الخبر، يجد أن جريدة الأخبار المصرية تصف مصالي الحاج بالزعيم الكبير، وهذا دليل على أن الصحافة المصرية، كانت على علم بما يحدث في الجزائر وبأنها تعرف مكانة القادة بين الشعب الجزائري، وتعرف جيدا كيف تصفهم.

ومن جهة أخرى، عقد الفرنسيون المستقلون اجتماعا حضره رؤساء حكومات فرنسا السابقون كأنطوان بينيه "Antoine pinay"، بواوينو، جوزيف لانييل "Joseph Laniel" أعرابوا من خلاله عن تزدني الأوضاع في الجزائر<sup>190</sup>. وطالب المجتمعون أيضا بضرورة المعالجة الفورية للوضع في الشمال الإفريقي.<sup>191</sup> ومن جهته حاول روجيه ليونار<sup>192</sup> في مؤتمر صحفي بتاريخ 2 نوفمبر 1954 طمأنة السكان وبخاصة الأوروبيين قائلا: "إن السكان الذين يبرهنون حاليا في جميع الأوساط على هدوء كبير ورباطة جأش يستطيعون أن يطمئنوا بأننا سنتخذ جميع التدابير اللازمة لضمان أمنهم، وقمع التصرفات الإجرامية المرتكبة"<sup>193</sup>.

<sup>187</sup> الأخبار 7 نوفمبر 1954.

<sup>188</sup> تم اعتقال مصالي الحاج سنة 1952، ونقل بعدها إلى فرنسا، ووضع تحت الإقامة الجبرية هناك.

<sup>189</sup> الأخبار 7 نوفمبر 1954، ص2.

<sup>190</sup> الأهرام 21 جانفي 1955 ص2.

<sup>191</sup> المصدر نفسه.

<sup>192</sup> تولى منصب الحاكم العام للجزائر الفرنسية بين فيفري 1951 و جانفي 1955.

<sup>193</sup> مولود قاسم نايت بلقاسم، المرجع السابق، ص 88-89.

وكتبت صحيفة الأخبار ناقلة عن وكالات الأنباء، بأن روجيه ليونار أدلى بتصريح صحفي آخر صرح من خلاله أن الهدف من هذه الاضطرابات، هو لفت نظر العالم إلى الجزائر في الوقت الذي تناقش فيه الأمم المتحدة قضيتي تونس ومراكش<sup>194</sup>، وحاول إيهام الرأي العام بأنه يُمسك بزمام الأمور، وبأن الثورة هي " هجمات عدوانية من بعض الخارجين عن القانون وبأن جميع التدابير قد اتخذت لعودة الأمن"<sup>195</sup>.

كما أوردت ذات الجريدة أخبارا أخرى استقتها من مراسليها بفرنسا، حيث ذكرت في إحدى مقالاتها مايلي " عند فجر اليوم قامت قوات فرنسية كثيرة بحملة تفتيش في دور الهيئات الوطنية، ومنازل الوطنيين والطلبة في باريس، وعدد كبير من المدن الفرنسية وصادرت وثائق"<sup>196</sup>. ونفس الأخبار استقتها من مراسليها في الجزائر، إذ كتبت الجريدة في نفس السياق مقالا يوم 7 نوفمبر 1954 قائلة " ونفس الشيء وقع في الكثير من المدن الجزائرية، واعتقلت عدة مئات، وفي مقدمتهم الزعماء الوطنيين، ولا تزال القوات الفرنسية تصل إلى الجزائر للاشتراك في العمليات الحربية"<sup>197</sup>. وفي 12 نوفمبر، صدر قرار بتطبيق حق التسخير على كامل الإقليم الجزائري<sup>198</sup>.

ولتطويق الثوار، قامت الطائرات الفرنسية بحملة من الهجومات وصفتها جريدة الأخبار قائلة: "قامت الطائرات بحملة كبيرة على أماكن تجمعات الوطنيين وقذفتهم بالرصاص والقنابل، وقد قام الوطنيون بهذا الهجوم بما لديهم من أسلحة قبل أن يتفرقوا ويتحصنوا في أماكن مختلفة"<sup>199</sup>. وهاهي الصحافة المصرية تصف الثوار مرة أخرى بالوطنيين، وما هذا إلا دليل على التأييد الكامل للثوار منذ الوهلة الأولى من قبل مصر.

<sup>194</sup> الأخبار 3 نوفمبر 1954، ص.1.

<sup>195</sup> الأهرام 3 نوفمبر 1954، ص.2.

<sup>196</sup> المصدر نفسه.

<sup>197</sup> الأخبار 7 نوفمبر 1954.

<sup>198</sup> Collette et Francis jeanson, *op.cit.*, p.215.

<sup>199</sup> الأخبار 7 نوفمبر 1954.

واصلت السلطات الفرنسية تعقب الثورة، ومتابعة الوطنيين ضاربة عرض الحائط بمبادئ الثورة الفرنسية<sup>200</sup>، وجندت كل قواتها لمواجهة هذا الموقف العصيب، إذ كتبت جريدة الأخبار في هذا الشأن " قرّر مانديس فرانس أن يرسل فوراً إلى الجزائر 3 كتائب من جنود المضلات، و3 فصائل من الحرس الجمهوري الفرنسي لتعزيز موقف السلطات الفرنسية"<sup>201</sup>. وهكذا كان رد الفعل الأول للحكومة الفرنسية لمواجهة الانتفاضة المسلحة للجزائريين تحت قيادة جبهة التحرير الوطني هو زيادة عدد جيوشها الاحتياطية بثلاثة مرات ما كان عليه قبل انطلاق الحركة الثورية، وبداية حملات التمشيط في منطقة الأوراس، تماشياً مع رغبة وتصريح وزير الداخلية بأنه: " سيكون هناك قمع ضروري وقاس"<sup>202</sup> مما يدل على القلق الفرنسي بشأن الوضع في الجزائر<sup>203</sup>.

وفي نفس السياق، صرح عضو مجلس الشيوخ الفرنسي هنري بورجو قائلاً: " ينبغي دفن التمرد أينما يولد، وينبغي البحث عن زعماء العصابات، وإلحاق الهزيمة بهم وأن هؤلاء الزعماء معروفون، ومنظمتهم ينبغي أن تمحى من الخريطة"<sup>204</sup>.

ومن جانبه، أثار الكاتب مصطفى أمين مسألة تخلي فرنسا الاستعمارية عن مبادئ ثورتها، وميولها لاستعباد الشعوب، حيث قال معلقاً: " لقد نست فرنسا أن شعبها حطم الباستيل ومن حق كل شعب أن يحطم السجن الذي وضعه الاستعمار... إن فرنسا الجديدة تدوس بأقدامها المبادئ التي أعلنتها فرنسا القديمة، وهي تعتبر هذه المبادئ غير قابلة

<sup>200</sup> الأهرام 9 نوفمبر 1955.

<sup>201</sup> الأخبار 7 نوفمبر 1954

<sup>202</sup> Wall Irwin, Pierre Mendès France face au problème algérien *op.cit.*, p.15.

<sup>203</sup> عبر وزير داخلية فرنسا عن هذا القلق، عندما حاول لفت أنظار العالم إلى خصوصية المشكل الجزائري وعلق عليه: " انه يختلف عن مشكل الوطنيين في البلدان التي هي تحت الحماية الفرنسية، وأن ما وقع في الجزائر هو تمرد مواطنين في الإقليم الفرنسي، ولذا فالأمر يتعلق بأعداء الوطن، وفي هذه الحالة التفاوض الوحيد هو الحرب". انظر:

Collette et Francis jeanson, *op.cit.*, p.211.

<sup>204</sup> منصور وزناجي، مجازر 8 ماي 1945، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة نوفمبر 1954، الجزائر، 1980، ص113.

للتصدير، وغنما هي تريد أن تصدر للشعوب مبادئ العبودية والطغيان، والحرية كما تفهمها هي؛ حرية جنود فرنسا في قتل العرب في الجزائر والمساواة في نظرها أن تساويهم بالعبودية والكلاب. وإذا طالبوا بحقهم في الحياة رمتهم بالقنابل فوق قراهم فدمرتها. ولقد نسيت فرنسا أننا اليوم في عصر الشعوب...»<sup>205</sup>.

في واقع الأمر، فإن التطورات الكبيرة في الجزائر زادت من تعقيد الوضع السياسي العام بفرنسا، فالحالة الأمنية زادت تفاقما وتصاعدت العمليات، الأمر الذي أجبر الطبقة السياسية الفرنسية على التحرك وبشكل غير مسبوق. وهذا ما أشارت إليه جريدة الأخبار مؤكدة "ستجتمع الجمعية الفرنسية الوطنية في باريس، غدا، ومن المتوقع أن تبدأ في بعث الموقف في الجزائر"<sup>206</sup>.

وكانت فرنسا قد أحصت ما تسبب فيه الثوار من خسائر فادحة منذ انطلاق الثورة إذ أصدر مكتب الحاكم العام بلاغا رسميا، أعلن من خلاله أن عدد هجمات الفدائيين تجاوز 300 هجوم قام بها أفراد أحيانا وجماعات أحيانا أخرى، وبلغت عدد المباني التي تعرضت لهجمات الفدائيين أكثر من 40 مبنى كلها تابعة للسلطات الفرنسية<sup>207</sup>.

هذه الخسائر التي تكبدتها السلطات الفرنسية جعلت ثائرتها تثور، وراحت تستخدم كل الوسائل لمحاولة خنق الثورة في مهدها، وهذا ما تتبعته الصحافة المصرية؛ إذ لم تتوان عن تسليط الضوء على كل تلك الأحداث. فكتبت جريدة الأخبار معبرة عن هذا الوضع "فرنسا تستخدم الدبابات والطائرات في محاربة الشعب الجزائري"<sup>208</sup>، كما كتبت بالبند العريض نقلا عن وكالة الأنباء "قام فجر اليوم طابوران مصفحان تحت حراسة عدد كبير من الطائرات بمحاولة تعبيد الطريق إلى الأوراس التي استولى عليها المجاهدون الذي يقدر عددهم

<sup>205</sup> الأخبار، العدد 2485، 24 جوان 1960، ص 6.

<sup>206</sup> الأخبار 3 نوفمبر 1954، ص 1.

<sup>207</sup> الأخبار 4 نوفمبر 1954.

<sup>208</sup> الأخبار 5 نوفمبر 1954.

بـ1000<sup>209</sup>، لكن السلطات الفرنسية وجدت صعوبة كبيرة في اختراق منطقة الأوراس نظرا لصعوبة التضاريس، التي كان الثوار يعرفونها جيدا الأمر الذي أدى إلي استخدام طائرات هيلكوبتر محاولة القضاء على المجاهدين الذين احتضنهم الشعب وأمدهم بالأغذية، والمؤونة تمهيدا لغلق منافذ الطرق المؤدية لها<sup>210</sup>، كما ذكرت صحيفة الأخبار " ...وقد أقفلت السلطات جميع الطرق بين مدينتي باتنة وبسكرة لأن الوطنيين شقوا جميع جسور المقامة بينهما"<sup>211</sup>.

وحتى يتم التأقلم مع التضاريس، كان يتم تموين الثوار في المناطق الوعرة خاصة في المناطق الجبلية بالأوراس بواسطة الدواب، علاوة على ما يستطيعون الحصول عليه عن طريق الاغارات السرية، وقطع الطرق على المستعمر<sup>212</sup>.

ومن جهة أخرى، ومحاولة لإجهاض الثورة في مهدها، قام المسؤولون الفرنسيون بتكثيف زياراتهم للجزائر، بهدف تقديم التوجيهات للحاكم العام، كما كان لوزير الداخلية الفرنسي فرانسوا ميتران خرجات ميدانية متكررة بالجزائر، نظرا لخطورة الموقف<sup>213</sup>.

لم تخف السلطات الفرنسية تلك الخطورة، إذ أصدرت وكالات الأنباء يوم 4 نوفمبر عام 1954 تقارير عن تحرّج الموقف وخطورته، واعترفت بأن الأمر دقيق وخاصة في جبال الأوراس وما جاورها وجنوب باتنة، وبأن هذه المنطقة تعيش ثورة حقيقية<sup>214</sup>، الأمر الذي أدى بالسلطات الفرنسية إلى اتخاذ إجراءات صارمة لإجهاض تحركات الثوار.

<sup>209</sup> المصدر نفسه.

<sup>210</sup> المصدر نفسه.

<sup>211</sup> الأخبار 4 نوفمبر 1954.

<sup>212</sup> الأهرام 7 نوفمبر 1954.

<sup>213</sup> Yves courrières, la guerre d'Algérie, (1954-1957), *op.cit.*, pp.390-392.

<sup>214</sup> الأخبار 5 نوفمبر 1954.

ونستشف من كل هذه الأخبار التي كانت تنشرها الجرائد المصرية، أن القوات الفرنسية، ومن أول وهلة اصطدمت بوعورة التضاريس بمنطقة الأوراس<sup>215</sup>، رغم ضآلة التموين، مع العلم أن ذروة الكفاح المسلح كانت بسلسلة جبال الأوراس<sup>216</sup>.

هذا وكان رد الفعل العسكري الفرنسي ذاك هو الأعنف مع بداية الثورة، ذلك أن الجيش الفرنسي تدخل لأول مرة، وبطريقة مباشرة مستعملا أسلحته الثقيلة من مدافع وقنابل ورشاشات الطائرات<sup>217</sup>.

وكتبت جريدة الأخبار المصرية في هذا السياق عنوانا بالبنط العريض "القوات الفرنسية تتدفق على الجزائر"<sup>218</sup>. ولقد عمدت الجريدة على تبني فكرة السلطات الفرنسية القائمة على سرعة التدخل الفرنسي<sup>219</sup> للرد على الهجومات، فواصلت كاتبة مايلي: "...حملة واسعة على الفدائيين في جبل الأوراس، ويتوقع كبار الموظفين الفرنسيين تطهير منطقة الأوراس قبل 3 أشهر"<sup>220</sup>.

هذا وكثفت السلطات الفرنسية حملات القمع والبطش، محاولة منها القضاء على الثورة. ومن أجل تحقيق هدفها عززت قواتها في الجزائر، إذ وصل عدد القوات الفرنسية في نهاية شهر جوان 1955 إلى حوالي 150 ألف جندي<sup>221</sup>، كما أدخلت في صراعها مع الشعب

---

<sup>215</sup> عزا جوهو (Jouhaud) القائد العسكري الفرنسي تجذر الثورة بسهولة في مقاطعة قسنطينة إلى الأسباب التالية: قلة عدد الأوروبيين: أوروبي واحد مقابل 17 جزائري، مساحة شاسعة تقدر بـ خمس إقليم فرنسا، منطقة جبلية وعرة، قمم عالية، وشبكة طرق قليلة. انظر:

Edmond Jouhaud, ce que je n'ai pas dit, Fayard, 1977, p.17.

<sup>216</sup> M.Harbi, *op.cit.*, p.114.

<sup>217</sup> الأخبار 10 نوفمبر 1954، ص2.

<sup>218</sup> الأخبار 8 نوفمبر 1954.

<sup>219</sup> لكن سرعة إرسال قوات عسكرية إلى الجزائر ترجع أيضا إلى اعتقاد السلطات الفرنسية أن عدد أفراد الجيش الفرنسي في الجزائر غير كاف لمواجهة "العصيان"، حيث كان قدر عددها في نوفمبر 1954 بـ 49700 حسب الجنرال جوهو قائد القوات الجوية الفرنسية. انظر:

Edmond Jouhaud, *op.cit.*, p.20.

<sup>220</sup> الأخبار 8 نوفمبر 1954.

<sup>221</sup> الأهرام 29 جوان 1955، ص2

الجزائري معدات حربية ( مركبات مصفحة وطائرات حربية مختلفة، وفرقا خاصة مدربة تدريباً عسكرياً ربيعاً، الشرطة العسكرية وفرق الأمن الحربي والاستخبارات... الخ). وكل ذلك من أجل القضاء على التمرد والعصابات كما كانت تشير إليهم<sup>222</sup>.

ونستخلص من هذه الأخبار والمقالات التحليلية لمراسلي جريدة الأخبار أن ردود الأفعال العسكرية الفرنسية، تواصلت بوتيرة أقوى، مع تراجع الحالة الأمنية بالبلاد الأمر الذي اضطر القادة العسكريين إلى مضاعفة عملياتهم العسكرية، خاصة بجبال الأوراس<sup>223</sup>. كما كتبت الجريدة وبالبنط العريض "محاصرة منطقة الأوراس بتجمع الجيش الفرنسي في باتنة وتضيق إنزال الجنود بالبراشوت في منطقة أريس بباتنة"<sup>224</sup>.

وتم إخلاء قرية فوم الطوب<sup>225</sup> التي أصبحت قاعدة عسكرية للجيش الفرنسي<sup>226</sup>، وقامت السلطات العسكرية الفرنسية بترحيل العائلات من قرية أشمول بالأوراس حتى تتمكن من شد الخناق على الثوار، مع أن الأغلبية رفضت الرحيل، رغم حملات التمشيط التي كانت تقوم بها القوات الاستعمارية<sup>227</sup>.

أدرك الحاكم العام جاك سوستيل<sup>228</sup> استحالة تثبيت مسار الثورة رغم كل المحاولات والإجراءات والإمكانات التي سطرته السلطات الفرنسية للقضاء عليها، حيث واجهت قواتها

---

<sup>222</sup> الأهرام 30 جوان 1955، ص 2.

<sup>223</sup> الأخبار 8 نوفمبر 1954.

<sup>224</sup> الأخبار 11 نوفمبر 1954.

<sup>225</sup> المصدر نفسه.

<sup>226</sup> Collette et Francis jeanson, *op.cit.*, p.249.

<sup>227</sup> *Ibid.*,

<sup>228</sup> جاك سوستيل: مفكر، وسياسي فرنسي 1913-1990 من مؤسسي الحركة الديغولية سنة 1947، أصبح حاكم عام في الجزائر ما بين 1955-1956، وهو احد أعضاء حركة 13 ماي 1958. وكان من مؤيدي الإبقاء على الجزائر فرنسية وكان من المرشحين بعودة ديغول، لكنه تحول إلى معارض لديغول منذ سنة 1960 بعد تغير مواقف هذا الأخير. انظر احمد منغور، موقف الرأي العام الفرنسي من الثورة الجزائرية 1954-1962، ط1، 2008، الجزائر، ص 52.

العسكرية صعوبات كبيرة لمحاربة عدو شجاع موجود في الجبال كما يقول الجنرال جوهر، الأمر الذي استدعى الاستجداء بالمضليين<sup>229</sup>.

وفي هذا السياق، وصلنا من جريدة الأهرام المنتبعة الدائمة لما يحدث في الجزائر بأن سوستيل قام في 20 ماي 1955 بجولة في طائرة عمودية محاولا تفقد الأوضاع في المناطق التي اشتد فيها الخطر في الجبال، وقام بتقدير تقريبي لعدد الثوار الذين حدّدهم بـ 1500 رجلا، ومن ثم اعتبر سوستيل بأن ناقوس الخطر قد دق، مما اضطره إلى الاجتماع برجاله، ومستشاريه لإيجاد حلول لمواجهة هذا الخطر الداهم<sup>230</sup>. وتوالت تصريحات سوستيل التي تدل على إحساسه بتزايد الخطر، إذ صرح في مؤتمر صحفي بالعاصمة الجزائرية بأن القتال مستمر، وصرح أيضا " أن نشاط الوطنيين قد بلغ أقصاه"<sup>231</sup>.

وبالفعل، ازداد توتر الوضع في فرنسا بسبب نشاط الثورة في الجزائر الذي برز من خلال زيادة العمليات العسكرية الموجهة ضد القوات الفرنسية، خاصة وأن الثوار لجأوا إلى تكتيك جديد لمواجهة قوات الجيش الفرنسي؛ إذ فتحو ثلاث جبهات في وقت واحد الجبهة الأولى في جبال الأوراس بالقسم الجنوبي الشرقي من الجزائر، والثانية بالقسم الشرقي للحدود، أما الثالثة فكانت في شرق قسنطينة وشمالها الشرقي، ومن ثم تؤكد لنا الأهرام بأن الثوار استطاعوا من خلال هذا الأسلوب التصدي للقوات الفرنسية بل وإجبارها على البقاء في أماكنها<sup>232</sup>.

واستطاع الثوار إلحاق العديد من الهزائم بالقوات الفرنسية، فمثلا رصدت لنا الأهرام نقلا عن وكالات الأنباء العالمية منها الفرنسية، قتل احد المديرين الفرنسيين ( مسيو ديبوي) في

<sup>229</sup> Edmond Jouhaud, *op.cit.*, p.21.

<sup>230</sup> الأهرام 21 ماي 1955، ص.2.

<sup>231</sup> الأهرام 23 ماي 1955، ص.1.

<sup>232</sup> الأهرام 26 ماي 1955، ص.1.



غارة قام بها الثوار، وراح على إثرها أيضا ستة من الضباط الفرنسيين وأربعة من الجنود الجزائريين المنظمين إلى القوات الفرنسية، كما أُسر أربعة وعشرون جندياً<sup>233</sup>.

وكنتيجة لهذه المواجهة قامت القوات الفرنسية بحملات تفتيش واسعة النطاق قبض فيها على بعض المشتبه فيهم من السكان، وتم القضاء على البعض الآخر<sup>234</sup>.

ورغم أن سوستيل حاول مرارا تهدئة الأوروبيين، والتأكيد بأن فرنسا ستواصل إرسال قواتها للقضاء على الثورة<sup>235</sup>، لكنه كان يعلم في قرارة نفسه بأنه لم يعد ممكناً السيطرة على الموقف، واعترف هو بنفسه بذلك عندما علق قائلاً في احد تصريحاته: "مع أنها كثيرة فإنني لست على يقين من أنها كافية لمواجهة الموقف"<sup>236</sup>. وهو بالطبع يقصد الإمدادات العسكرية التي كانت ترسل إلى الجزائر.

هذا وقد أطلعنا الأهرام على عملية أخرى قام بها المجاهدون حيث هاجموا إحدى الدوريات الفرنسية بمنطقة قريبة من واد زناتي، ولم تذكر الجريدة عدد الضحايا من الجانبين<sup>237</sup>.

كما ازداد عدد المعارك التي شملت أيضا هذه المرة تخريب نواحي فليفيل<sup>238</sup> (سكيكة حاليا) وكذلك الحرائق التي عرفتها مزارع حول منطقة عين البيضاء، وإحراق منزل الحاكم الفرنسي في تبسة كما وافتنا الأهرام بأخبار عن هجوم في مقهى ببسكرة<sup>239</sup>.

<sup>233</sup> الأهرام 28 ماي 1955 ، ص 3.

<sup>234</sup> الأهرام 26 ماي 1955 ، ص 2.

<sup>235</sup> في اليوم الموالي لاندلاع الثورة أي في 2 نوفمبر اتخذت الحكومة الفرنسية على الفور تدابير أمنية مهمة، حيث قرر منداس فرانس إرسال 20 فرقة من الشرطة و 10 فرق من الدرك و 5 كتائب من المشاة.

Ageron Charles-Robert, « Le gouvernement Pierre Mendès France et l'insurrection algérienne », *op.cit.*,

<sup>236</sup> الأهرام 28 ماي 1955، ص 3.

<sup>237</sup> الأهرام 28 جوان 1955، ص 3

<sup>238</sup> الأهرام 3 جوان 1955.

<sup>239</sup> الأهرام 5 جوان 1955.

ووقعت اشتباكات في منطقة قسنطينة بين الوطنيين، والفرنسيين أدت إلى قتل ستة من الفرنسيين وذبح حارس البلدية، وعن معركة وقعت في باتنة وحول القل، وعن أخرى في دوار طرف قرب الحدود التونسية<sup>240</sup>.

إضافة إلى نبأ آخر مفاده إلقاء القبض على شخص حاول اجتياز الحدود الفرنسية السويسرية يدعى ياسف سعدي<sup>241</sup>، علقت الأهرام بأن الفرنسيين أكدوا حينها أن هذا الشخص هو احد زعماء الثورة<sup>242</sup>.

ولا يكاد الثوار يتركون فرصة إلا وانتهزوها لخدمة قضيتهم، من ذلك أنهم عززوا أعمالهم الفدائية يوماً بعد يوم، ونقلت لنا الصحافة المصرية أن معركة نشبت بالقرب من بئر العائر وسدراتة، وبأن أشجاراً للفاكهة أتلفت في مشرية، كما خربت خطوط الهاتف في تبسة<sup>243</sup>، ومعركة أخرى دار رحاها في منطقة الحروش<sup>244</sup>، وأتلفت مزارع أخرى في منطقة فليبيل<sup>245</sup> واحتدام عمليات عسكرية على القوات الفرنسية في منطقتي مسكانة وبونة<sup>246</sup>. وذكرت جريدة الأهرام قيام الثوار بحملة وطنية أعلنوا من خلالها الحداد في ذكرى وقوع الجزائر تحت السيطرة الاستعمارية في 5 جويلية 1830<sup>247</sup>.

كما نشرت الأهرام خبراً مفاده أن عدداً من الأوروبيين قد انضموا إلى وحدات الجيش التحرير الوطني، وتؤكد الجريدة بأن السلطات الفرنسية باتت على علم بذلك، وحتى أن وزير

---

<sup>240</sup> الأهرام 7 جوان 1955، ص 6.

<sup>241</sup> الذي سيصبح القائد العسكري للمنطقة الحرة، وكان صراعه مع المضليين الفرنسيين وقائدهم بيجار مرحلة مهمة ومشركة في حياة الثورة. انظر:

Yves courrières, la guerre d'Algérie, (1954-1957), *op.cit.*, pp. 835-840

<sup>242</sup> الأهرام 5 جوان 1955.

<sup>243</sup> الأهرام 17 جوان 1955، ص 5.

<sup>244</sup> الأهرام 19 جوان 1955، ص 2.

<sup>245</sup> الأهرام 22 جوان 1955، ص 6.

<sup>246</sup> الأهرام 29 جوان 1955، ص 2.

<sup>247</sup> المصدر نفسه.

الداخلية الفرنسي موريس بورجيس مونوري (Maurice Bourgès-Maunoury)<sup>248</sup> قد أفضى بنفسه إلى رئيس الوزراء ادجار فور (Edgar Faure)<sup>249</sup> بهذا الخبر<sup>250</sup>.

سمحت لنا هذه الأخبار بلا لاشك بأن نستنتج بأن جيش التحرير الوطني قد تطور يوما بعد يوم وزادت أعداده، ولعل كثرة مواجهاته مع العدو قد أكسبته خبرة وتجربة ساعدته على المواجهة.

إن المتمعن لمحتويات مقالات وأخبار الصحف المصرية يدرك أيضا مدى ما جندته القوات الفرنسية، للقضاء على الثورة في مهدها، لكنه في نفس الوقت لا يمكنه إلا أن يبدي اعتزازه بانتصار ثورة شعب على إحدى أقوى الدول الامبريالية في القرن العشرين.

فمنذ البداية كانت العمليات العسكرية للقوات الفرنسية محل اهتمام الصحافة المصرية، وكان صحفيوها ومراسلوها يتابعون الأخبار أول بأول؛ فنشرت جريدة الأخبار معلومات عن موقف القوات الفرنسية من الحركة الوطنية، وكتبت كيف أن القوات الفرنسية " وجدت صعوبة في القضاء على الحركة الوطنية، لأن الوطنيين يتبعون تكتيك "عسكر وحرامية" ويقومون بهجماتهم وينسحبون إلى معاقلهم بحركة عجيبة ولا يتركون ورائهم سوى الأثر الذي يدل على أعمالهم"<sup>251</sup>.

والواضح من خلال هذه المعلومات أن الجريدة تقصد بأن الثوار يتبعون أسلوب حرب العصابات أو كما سمته هي بلهجتها "عسكر وحرامية"، كما يبدو جليا من خلال أسلوب الكتابة أن الصحيفة، تبدي افتخارا ضمنيا بالثوار الذين أطلقت عليهم الوطنيين وأشارت بمهارة هؤلاء المجاهدين، وبقدرتهم العصبية على الصد والرد.

<sup>248</sup> شغل منصب رئيس وزراء فرنسا بين 13 جوان و30 سبتمبر 1957.

<sup>249</sup> شغل رئيس وزراء فرنسا بين فيفري 1955 و جانفي 1956، وشهر واحد بين جانفي و فيفري عام 1952.

<sup>250</sup> الأهرام 3 جوان 1955، ص 6.

<sup>251</sup> الأخبار 7 نوفمبر 1954.

وقد عملت قوات جيش التحرير الوطني على تنظيم نفسها، وقامت بتقسيم قواتها إلى عدة فصائل يتكون كل فصيل من 80 جندي ينتشرون في المرتفعات<sup>252</sup>، ويتبعون عدة تدابير لضمان حسن أدائهم، فيتخذون تلك المرتفعات جداراً يحميهم، ويسلكون طريق الفر والكر في الانتقام من العدو ومتابعته في كل مكان؛ مما خلق حالة من الفزع والتوتر لدى أفراد القوات الفرنسية<sup>253</sup>.

حيث يواجه الجيش الفرنسي حرب تدميرية كما عاشها في الهند الصينية، وهي حرب صعبة ومعقدة، كما أن القوات النظامية الفرنسية بآلياتها المشكّلة من سيارات عسكرية وشاحنات، ودبابات هي أسيرة لشبكة الطرقات التي لا يمكن أبداً أن توصلها إلى جبال الأوراس والقبائل ومناطق أخرى، فكان عليهم التزلج إذا أرادوا ملاقاته المجاهدين الذين اظهروا استماتة وشجاعة ومرونة كبيرة في التعامل مع الوضع<sup>254</sup>.

كما قام الثوار باستعمال العديد من الرموز، والشفرات السرية للتعارف كاستخدام رموز من شفرات الحلاقة مثلاً أو قطع من القماش الأخضر، أو الاستعانة بمرآة صغيرة. هذا واستخدم الثوار كذلك مجموعة من المصطلحات للتعارف للحفاظ على أمنهم و منع أي دخيل قد تزجّه القوات الفرنسية بينهم<sup>255</sup>.

وشهدت الثورة الجزائرية في هذه المرحلة شمولية، وتأييد كاملين من طرف الشعب، ماعداً تلك الفئة التي لم تستطع الانفصال عن فرنسا، وتعمل على خدمتها وتسخرها السلطات الفرنسية لخدمة أغراضها، سواء في داخل الجزائر، أو في فرنسا نفسها<sup>256</sup>. وقد

---

<sup>252</sup> الأهرام 29 جوان 1955، ص2

<sup>253</sup> الأهرام 31 ماي 1955، ص1.

<sup>254</sup> Edmond Jouhaud, *op.cit.*, p.22.

<sup>255</sup> الأهرام 31 ماي 1955، ص1.

<sup>256</sup> الأهرام 29 ماي 1955، ص2.

مثلت تلك الفئة الخنجر الذي كان يطعن الثورة من الخلف، كما شكل إحدى العقبات في سيرورتها.

ونتيجة لتصاعد وتيرة تنظيم الثوار لأنفسهم، فلقد قامت القوات الفرنسية بحملات مسعورة محاولة القضاء على أولئك المجاهدين، الذين كانوا ينتشرون في كل مكان ويضربون العدو في الصميم وفي مناطق متعددة، وفي أوقات مختلفة. ولمواجهة هذه الوضعية عمل الجيش الفرنسي على تقصي اثر أولئك الفدائيين حتى في المناطق غير الآهلة بالسكان، من بينهم أولئك البدو والرحل، والرعاة المتنقلين عبر الصحاري الجزائرية<sup>257</sup>.

وأمام هذا التكتيك الحربي من جانب الثوار الجزائريين، نشرت صحيفة الجمهورية خبرا عنونته بـ "الجيش الفرنسي يعيد تنظيمه لمواجهة المطالب العسكرية" جاء فيه: "أن وزير الدفاع الفرنسي أعلن انه سيشكل لجنة استشارية تضم مدنيين وعسكريين و10 من أكفاء الضباط الشبان بغرض إعادة تنظيم الجيش الفرنسي، حتى تتمكن من مواجهة المتطلبات العسكرية الحديثة، خاصة ما يتعلق بحرب العصابات التي تواجهها الآن في الجزائر"<sup>258</sup>.

وفي أول افريل من عام 1955 قررت الجمعية الوطنية الفرنسية حالة طوارئ لمدة ستة أشهر<sup>259</sup> والتي مددت بنفس الفترة في 29 جويلية من نفس السنة<sup>260</sup>.

وأمام تزايد العمليات الفجائية للمجاهدين، زاد الموقف تعقدا بالنسبة للفرنسيين الذين حاولوا من جانبهم البحث عن شخص ينقذهم من هذه الورطة و لم يكن ذلك الشخص إلا الماريشال جوان (Johan) الذي ومباشرة بعد وصوله إلى الجزائر، شرع في البحث عن آليات، وخطط عسكرية من شأنها القضاء على الثورة<sup>261</sup>.

<sup>257</sup> الأهرام 31 ماي 1955، ص1.

<sup>258</sup> الجمهورية 24 نوفمبر 1954، ص2.

<sup>259</sup> في البداية انحصر تطبيق حالة الطوارئ في جزء من منطقة القبائل و الأوراس، ليمتد إلى الحدود التونسية. لكن في شهر ماي، طبق قانون الطوارئ على كل التراب الجزائري تقريبا، بما فيها الصحراء.

Collette et Francis jeanson, *op.cit.*, p.227.

<sup>260</sup> *Ibid.*, p.225.

<sup>261</sup> الأهرام 29 ماي 1955، ص1.

وتجسدت تلك العمليات في حملات " تطهيرية " في مختلف الأقاليم مستخدما كل الإمكانيات العسكرية التي تساعده على ذلك؛ كالتائرات العمودية الخاصة بالتنقل والاستكشافات<sup>262</sup>. ولم يسلم السكان في الجزائر من المتابعة، والتعذيب والتقتيل والإرهاب وحوادث الاغتصاب والسلب والنهب، ومختلف وسائل الانتقام التي كانت القوات الفرنسية تكيها للجزائريين<sup>263</sup>، ومن بينها صدور الأحكام الأولى بالإعدام<sup>264</sup>.

وفي هذا الإطار، تؤكد النقطة الرابعة من توجيهات الجنرال قاسطون القائد المكلف بمنطقة الأوراس النمامشة في منتصف ماي من عام 1955 أنه لا يجب قتل أي "متمرد" بيده الأسلحة فحسب، بل إن أي عملية تخريب أو هجوم ستُحمل المسؤولية الجماعية للدوار الأقرب<sup>265</sup>.

وزادت العمليات القمعية المسعورة التي نظمها المارشال جوان ضد الجزائريين خاصة بعد البيان الذي ألقاه وزير الداخلية الفرنسية في الجمعية الوطنية الفرنسية، والذي طالب خلاله بالمزيد من الإجراءات القمعية ضد الثوار وكان له ذلك، إذ صب المارشال غضبه على السكان الجزائريين؛ حيث قام بحملة مكثفة تتكون من آلاف الجنود مدججة بالأسلحة والسيارات المصفحة، والطائرات العمودية القاذفة في منطقة قسنطينة، كما قامت فرق الكومندوس بحملات تفتيشية في منطقة القالة، والقي القبض على حوالي 20 من الوطنيين

---

<sup>262</sup> الأهرام 31 ماي 1955، ص.3.

<sup>263</sup> المصدر نفسه.

<sup>264</sup> صدر في جوان 1955 حكم الإعدام في حق 6 جزائريين بالجزائر العاصمة. انظر:

Collette et Francis jeanson, *op.cit.*, p.231.

<sup>265</sup> Jean-Charles Jauffret, Les appelés français en guerre d'Algérie en 1956 in Forum de solidarité euro-méditerranéenne, Les assises de la Soummam 60 ans après, quelles leçons? Actes du colloque international Akfadou, 25-26 aout 2016, p.141.

الفصل الأول: الثورة الجزائرية في الصحف المصرية في مرحلة الانطلاق والتوسع (1954-1956).....

في منطقة واقعة بين فليبيل وتاملوس، وقتل سبعة آخرون حاولوا الفرار حسب جريدة الأهرام<sup>266</sup>.

واستمرت السياسة الفرنسية القائمة على القمع والتقتيل، وزادت العمليات الإرهابية وصدورت العديد من البنادق والذخائر من السكان الجزائريين<sup>267</sup>، حتى أن فرنسا لجأت إلى العقوبات الجماعية، حيث صدر قرار من محافظ قسنطينة في 21 جوان 1955 بمعاينة السكان بغرامات مالية، بسبب قطع الثوار للأعمدة التليغرافية، وسجلت حوادث مشابهة في منطقة عين مليلة<sup>268</sup>.

وتضاعف عدد القتلى إلى المئات، الأمر الذي حتم على السلطات الفرنسية الاعتراف بها، إذ صدر عن الأهرام أن السلطات الفرنسية أصدرت بالفعل بيانا أقرت فيه بأن عدد القتلى خلال هذه المداهمات الإرهابية قد وصل إلى حوالي 500 شخص وبلغ عدد الجرحى 300 من الجانب الجزائري، كما ذكر البيان بأن العمليات الحربية التي تركزت في الجنوب الشرقي لجبال الأوراس قد خلفت 302 قتيلًا من الثوار وإصابة 49 وأسر 347 آخرين<sup>269</sup>.  
وبالتأكيد يرجع هذا العدد الكبير من الضحايا لإصرار المجاهدين على الاستمرار في أعمالهم الفدائية<sup>270</sup>، وفي المقابل هناك تعنت فرنسي لإخماد الثورة بأية طريقة، مع فارق جوهري؛ أن الأولين يدافعون عن أرضهم وكرامتهم ضد الغزاة .

وعلى الرغم من مطاردات العدو، لم يجد الاستسلام سبيلا للثوار، فبعدما قام البوليس الفرنسي مثلا في مدينة قسنطينة بحملات اعتقال شملت 239 شخصا انتقاما لقتل 5 من

<sup>266</sup> الأهرام 26 جوان 1955، ص1.

<sup>267</sup> الأهرام 25 جوان 1955 ص 2.

<sup>268</sup> Collette et Francis jeanson, *ibid.*, p.235.

<sup>269</sup> الأهرام 26 جوان 1955، ص1.

<sup>270</sup> ذكرت جريدة le Monde الفرنسية في ماي 1955 أن الدعاية و تجنيد جيش التحرير الوطني للجزائريين تتطور بدون توقف. انظر: Collette et Francis jeanson, *op.cit.*, p.230. .

الخونة، رد الثوار بعمليات ذات طابع تخريبي، إذ أشعلوا النيران في إحدى المدارس، وأغاروا على وحدة عسكرية تبعد بحوالي 11 كلم وحاصروا شرطتها المحلية<sup>271</sup>.

فيما علق البيان الذي أصدرته السلطات الفرنسية حسب الأهرام دائما على إصرار الثوار الجزائريين على القتال لكونهم يملكون أسلحة يزودهم بها الخارج، إذ جاء في البيان: "المعتقد بأنهم يحصلون على الأسلحة إما من مستودعات الأسلحة المتخلفة عن الحرب العالمية أو من مهربي الأسلحة المنبثين في ليبيا والمنطقة الخلفية في مراكش"<sup>272</sup>.

تابع البيان بأن الحكومة الفرنسية لا تخفي نيتها في تكثيف عمليات القمع في الجزائر بزيادة عدد الجنود والمعدات رغم الخسائر التي يتكبدها الجيش الفرنسي، إذ أحصت السلطات الفرنسية الجزائرية في نهاية شهر جوان 1955 بـ 150 ألف جندي تقريبا<sup>273</sup>.

ومن جهتها تابعت الصحافة المصرية ردود أفعال السلطات الفرنسية على اندلاع ثورة التحرير، حيث تعرضت إلى قرار حل الأحزاب الوطنية، والتفتيش المستمر الذي كانت تمارسه السلطات الفرنسية ضد الجزائريين في الأماكن العمومية<sup>274</sup> إذ تمكنت من إلقاء القبض على مصطفى بن بولعيد<sup>275</sup> قائد الولاية الأولى في فيفري 1955 ونشرت الأهرام نبأ الحكم عليه بالأشغال الشاقة المؤبدة<sup>276</sup>.

---

<sup>271</sup> الأهرام 29 جوان 1955، ص2.

<sup>272</sup> الأهرام 26 جوان 1955، ص1.

<sup>273</sup> الأهرام 29 جوان 1955، ص2.

<sup>274</sup> الأهرام، عدد 24817، 9 نوفمبر 1954، ص1.

<sup>275</sup> ولد في 1917 في اريس بمنطقة الأوراس، في عائلة تنتمي إلى الأعيان. ناضل في الحزب الشعب الجزائري، ثم انتخب في الجمعية الجزائرية بكل نجاح، لكن السلطات الاستعمارية ألغت انتخابه. أصبح عضوا في اللجنة المركزية لحركة انتصار الحريات الديمقراطية في عام 1953. قاد الكفاح المسلح بمنطقة الأوراس. انظر: محمد حربي، المرجع السابق، ص 187.

<sup>276</sup> الأهرام 3 جوان 1955، ص1.



### 3.1. ردود الفعل الدولية على اندلاع الثورة التحريرية

عبّرت الكثير من دول العالم عن مواقفها من انطلاق الحرب التحريرية الجزائرية ابتداء بالجامعة والدول العربية والإسلامية ودول أخرى أسيوية وإفريقية، وبعض الدول الغربية الكبرى في العالم.

#### 1.3.1. موقف الجامعة والدول العربية والإسلامية

كانت الدول العربية والإسلامية من البلدان الأوائل، التي أعربت عن مواقفها من إعلان الثوار الجزائريين الحرب ضد فرنسا لإنهاء الاستعمار في بلدهم، وتعرضت الصحافة المصرية لموقف كل من الجامعة العربية، مصر، السعودية، العراق، سوريا ليبيا.

##### أ. موقف الجامعة العربية

أجرت جريدة الجمهورية حوارا سياسيا مع بعض مسؤولي الجامعة العربية في القاهرة لمعرفة موقفهم من الأحداث التي تقع في الجزائر، ومن ذلك الحوار الذي أجرته صحيفة الأهرام مع عبد الخالق حسونة أمين الجامعة العربية آنذاك، والذي ذكر فيه أن موقف فرنسا في الجزائر يخالف المنطق، ويتنافى مع الاستقرار الذي ينشده العالمين العربي والغربي في سعيهما لتوطيد أركان السلم، وان اتفاقية الجلاء الموقعة بين بريطانيا ومصر لا يمكن أن تؤدي أغراضها الكاملة، مادامت الاضطرابات تسود البلاد العربية<sup>277</sup> وأعلن تأييد الجامعة العربية للكفاح الجزائري، حتى يحقق الشعب الجزائري أمانه الطبيعية في الحرية والاستقلال<sup>278</sup>.

كما أبدت الجامعة العربية اهتمامها بمذكرة قدمها، كل من محمد يزيد وحسين آيت احمد باسم الوفد الجزائري لجبهة التحرير الوطنية إلى لجنة تحرير المغرب العربي التي قدمتها بدورها إلى اللجنة السياسية لجامعة الدول العربية، شرح فيها الوضع في الجزائر وبأنه

<sup>277</sup> الأهرام، عدد 24824، 12 نوفمبر 1954، ص6.

<sup>278</sup> المصدر نفسه.

أصبح حربا حقيقية، وبأن فرنسا قد فرضت حالة الطوارئ على الجزائر كلها وقد عززت قواتها في الجزائر بـ 150 ألف جندي<sup>279</sup>، كما أكدت جامعة الدول العربية معربة: "ستقدم جميع الدول الأعضاء المساعدة للشعب الجزائري بكل الوسائل المتاحة لها"<sup>280</sup>.

وقد عملت الجامعة على إبراز القضية على المستوى الدولي، ففي 13 جويلية 1955 بعث الأمين العام للجامعة بمذكرة إلى سكرتير الأمم المتحدة، يبرز فيها ما تمارسه فرنسا ضد الجزائريين، وأيضا إلى وزارات خارجية دول مؤتمر باندونغ، وكذا إلى دول ليس لها تمثيل دبلوماسي بمصر، من أجل بذل جهود لوقف الحالة المتدهورة بالجزائر<sup>281</sup>.

ومن جانبه قال احمد الشقيري رئيس الوفد السوري، والأمين العام المساعد للجامعة العربية أن الجامعة تؤيد الحركة الوطنية في الجزائر، كما تؤيد هذه الحركة في مراكش وتونس. ولكنه نفى أن تكون الجامعة العربية قد حرصت على هذه الثورة لإثارة قضية شمال إفريقيا في الأمم المتحدة<sup>282</sup>.

## ب. موقف جمهورية مصر العربية

أجرى الرئيس جمال عبد الناصر حسب جريدة الأهرام حوارا مع صحفي من جريدة باري براس (Paris Press) الفرنسية في 6 أوت 1955 ومما قاله ضمن هذا الحديث " إن الاتفاق التونسي الفرنسي ليس مرضيا تماما"<sup>283</sup> وأضاف " إن لمصر دور لا بد من تأديته في إفريقيا، وقد حان الوقت لتحرير شعوب شمال إفريقيا من الخوف ولحل

<sup>279</sup> الأهرام 5 سبتمبر 1955.

<sup>280</sup> El Mechat Samya, « Les pays arabes et l'indépendance algérienne, 1945-1962 », dans : Abderrahmane Bouchène éd., *Histoire de l'Algérie à la période coloniale. 1830-1962*. Paris, La Découverte, « Poche / Essais », 2014, p. 644-651. URL : <https://www-cairn-info.www.sndll.arn.dz/histoire-de-l-algerie-a-la-periode-coloniale--9782707178374-page-644.htm>(consulté le 22-2-2018).

<sup>281</sup> محمد علي الرفاعي، الجامعة العربية وقضايا التحرر، ط1، الشركة المصرية للطبع والنشر، مصر، 1971، ص93.

<sup>282</sup> الأخبار 4 نوفمبر 1954.

<sup>283</sup> الأهرام 7 أوت 1955.

مشكلتها بالطرق التي حلت بها مشكلة الهند".، وقال كذلك "إننا نكره الحرب كما نكره الاستعمار، وليست لدينا أي أطماع شخصية"<sup>284</sup>.

وتجدر الإشارة أن هذه هي المرة الأولى التي يصرح فيها جمال عبد الناصر علنا وفي الصحافة الدولية بتأييده المباشر للثورة التحريرية في الجزائر، كما يتضح من هذه التصريحات أن مصر تساند الجزائر من جهة، وتدعو فرنسا لمحاولة حل المشكلة بطرق سلمية من جهة أخرى، بعيدا عن القوة والعنف، خاصة وأن الجزائر لا محالة ستفتك استقلالها في سياق دولي يتسم بتأييد عالمي يتزايد يوما بعد يوم.

وإن أعلن جمال عبد الناصر بوضوح تام موقف مصر من الثورة الجزائرية، فإنه استخدم الأسلوب الدبلوماسي في التعبير عن ذلك الموقف، بعيدا عن فتح جبهة صراع صريحة مع الجانب الفرنسي، وبالتالي مع الحلف الأطلسي حفاظا على مصالح مصر.

لكن هذا لم يمنع الدولة المصرية من تكليف الوزير صلاح سالم بعرض مشكلة الجزائر رسميا على اللجنة السياسية للجامعة العربية. كما اتخذت تلك اللجنة قرارا بعرض قضية الجزائر على هيئة الأمم المتحدة، وكلف مندوبوا الدول العربية في الجامعة الوفد السعودي في هيئة الأمم المتحدة لتقديم القضية<sup>285</sup>.

كما مكنت مصر لجنة تحرير المغرب العربي من بدء نشاطها من القاهرة، سواء في المجال السياسي أو الإعلامي، وقامت هذه اللجنة من جهتها بإرسال رسالة إلى الرئيس الأمريكي إيزنهاور تناشده فيها بتأييد القضية الجزائرية، وعرضها على مجلس الأمن.

ومن جانبها، قامت سفارة المملكة العربية السعودية في واشنطن بنشر تلك الرسالة في الصحافة الأمريكية لعرضها على الرأي العام الأمريكي<sup>286</sup>. وذلك لمواجهة الحملات الصحفية الفرنسية المجحفة ضد الثورة الجزائرية<sup>287</sup>.

<sup>284</sup> المصدر نفسه.

<sup>285</sup> الأهرام 9 ديسمبر 1954، ص2.

<sup>286</sup> الأهرام 21 جانفي 1955، ص2.

أما الأهرام فقد نقلت قيام احد قادة الثورة؛ حسين آيت احمد؛ مندوب جبهة التحرير الوطني في مصر بالعديد من اللقاءات مع عدة شخصيات دولية محاولة منه لافتنكاك تأييد للقضية الجزائرية في المحافل السياسية الدولية، كما زار بورما والهند، كولومبو، سيلان وكراشي. واستطاع خلال هذه الجولة أن يحصل على وعود بطرح قضية الشمال الإفريقي في مؤتمر باندونغ<sup>288</sup>. وبالفعل كما علقت الأهرام فانه نتيجة لهذه المساعي، فلقد سمح لوفود كل من الجزائر ومراكش وتونس بالحضور في مؤتمر باندونغ حين انعقاده<sup>289</sup>. وعكفت الجامعة العربية على بحث سبل تفيد بضرورة عرض القضية الجزائرية على مختلف المحافل الدولية، كما سعت الجامعة إلى العمل بشتى الطرق لإلغاء قرار اللجنة التوجيهية في الأمم المتحدة، والقاضي بعدم عرض قضية الجزائر للمناقشة في هيئة الأمم المتحدة<sup>290</sup>.

### ج. دعم السعودية للقضية الجزائرية

أسندت الجامعة العربية في بداية شهر ديسمبر 1954 للسعودية مهمة عرض القضية الجزائرية على منظمة الأمم المتحدة<sup>291</sup>. وبالفعل، فلقد تولّت كافة السفارات السعودية في الدول الغربية التصدي الإعلامي لصالح الثورة الجزائرية<sup>292</sup>. هذا علاوة على أن كل مندوبيها في الجامعة العربية كانوا يتتبعون كل جديد عن أحداث الثورة الجزائرية، سواء من جهة ما يعرض على النقاش في ساحة الجامعة العربية من قبل أعضاء وفد الجزائر المقيمين في القاهرة أو غيرهم، ثم ينقلون كل تلك التطورات إلى المسؤولين في السعودية من جانب، وإلى سفارات السعودية في الخارج من جانب آخر.

<sup>287</sup> الأهرام 22 جانفي 1955، ص2.

<sup>288</sup> الأهرام 21 مارس 1955، ص 6.

<sup>289</sup> الأهرام 23 مارس 1953.

<sup>290</sup> الأهرام 25 سبتمبر 1955.

<sup>291</sup> الأهرام 5 ديسمبر 1954، ص6.

<sup>292</sup> الأهرام 9 جانفي 1955، ص2.

وعلى اثر ذلك، وفي جانفي 1955 أرسلت المملكة العربية السعودية مذكرة إلى مجلس الأمن الدولي، أعربت فيها عن "قلقها الشديد" من المحاولات الفرنسية لتدمير القيم الجزائرية الأخلاقية والدينية والثقافية<sup>293</sup>.

ونتيجة لهذا الدعم السعودي للقضية الجزائرية، فإن الحكومة الفرنسية أرسلت في إطار دبلوماسي مذكرة للحكومة السعودية تبدي فيها تعجبها من السبب الذي جعل السعودية تأخذ على عاتقها السعي في القضية الجزائرية، وذكرت بأواصر الصداقة التي تجمع بين البلدين، وحثتها على التخلي عن هذا الدور، خاصة وأنها الوحيدة في الدول العربية التي تقوم بذلك<sup>294</sup>.

ولكن الحكومة السعودية ردت عليها بإصرارها على تأييد القضية الجزائرية بل أضافت على ذلك بأنها تتمنى على فرنسا أن تسعى مع السعودية حتى تتمكن شعوب الشمال الإفريقي من التحرر، كما ذكرت السعودية فرنسا بأنها لو وجدت سبيلا آخر للتفاهم بين الجزائر وفرنسا لما عرضت الموضوع على مجلس الأمن، وأن ما تفعله هو مجرد مسعى سلمي لا أكثر ولا أقل، تمليه عليها أخوتها مع سكان شمال إفريقيا<sup>295</sup>.

#### د. الدعم العراقي، الليبي والسوري للقضية الجزائرية

أبدت دولة العراق منذ انطلاق العمل المسلح في الجزائر تأييدها للثورة الجزائرية وجسدت ذلك التأييد، كما أخبرتنا جريدة الأهرام بمواجهة رئيس وفدها في هيئة الأمم المتحدة لفرنسا، وتدعيمه للقضية الجزائرية، كما دعى النواب العراقيون حكومتهم إلى قطع العلاقات مع فرنسا تأييدا للثورة في الجزائر<sup>296</sup>. وبقيت العراق بجانب الجزائر شعبا ودولة إلى غاية استقلالها عام 1962.

<sup>293</sup> El Mechat Samya, *op.cit.*,

<sup>294</sup> الأهرام 7 جانفي 1955، ص.3.

<sup>295</sup> الأهرام 21 جانفي 1955، ص.6.

<sup>296</sup> الأهرام 8 نوفمبر 1954، ص.2.

كما أطلعنا جريدة الأهرام بأن ليبيا هي الأخرى، ومن جانبها لم تكف بالتأييد الشكلي للثورة، وإنما تعدته إلى فتح حدودها لتوصيل الأسلحة إلى الثوار، حتى أن الفرنسيين لما تأكّدوا من ذلك حاولوا الضغط على ليبيا، إذ قام رئيس وزراء فرنسا ادجار فور بتقديم مذكرة احتجاج لدى الحكومة الليبية<sup>297</sup>.

لم يختلف موقف سوريا تجاه الثورة عن أشقائها في الدول العربية، فلقد أظهرت هي الأخرى تأييدا صريحا للثورة الجزائرية، ودافعت عنها في المحافل الدولية، إذ قام مندوبها في هيئة الأمم المتحدة السيد احمد الشقيري بمجهود ليس هناك سبيل لنكرانه<sup>298</sup>، إذ قام بتنظيم المؤتمرات السياسية، والصحفية، والإعلامية من أجل إسماع القضية الجزائرية للرأي العام العالمي.

ومن جهته، أرسل السيد ناظم القدسي رئيس مجلس النواب برقية تأييد إلى الوفد الجزائري في القاهرة، أوضح فيها تأييده وكافة النواب السوريين للثوار والثورة الجزائرية<sup>299</sup>. إن المتمعن لكل هذه الأحداث يلاحظ ولاشك، التطورات الكبيرة التي عرفتها قضية الجزائر، مما زاد تعقيد الوضع السياسي العام بفرنسا، وزاد معها لإحساس بخطورة الوضع، ودفع الساسة هناك، للإدلاء بتصريحات، وعود لطمأنة الرأي العام الفرنسي.

#### هـ. موقف مؤتمر الدول الإسلامية من الحرب في الجزائر

تابعت الجرائد المصرية أيضا مواقف الدول الإسلامية، وأطلعنا جريدة الأهرام أن الوفود الإسلامية عقدت اجتماعا في كراتشي في الأسبوع الأول من شهر أوت عام 1955 لمناقشة الوضع في الجزائر<sup>300</sup>، وناشدت من خلاله كافة الدول المحبة للسلام بأن تؤازر القضية

<sup>297</sup> الأهرام 17 جانفي 1955.

<sup>298</sup> الأهرام 14 نوفمبر 1954، ص2.

<sup>299</sup> المصدر نفسه.

<sup>300</sup> الأهرام 6 أوت 1955.

الجزائرية، وبأن السياسة الفرنسية في الجزائر ضد الثوار لم تعد مقبولة، ومن الضروري أن تنتبه الأمم المتحدة إلى خطورة الوضع في الشمال الإفريقي.

وتقدمت الوفود الإسلامية من خلال هذا الاجتماع باحتجاج لدول الحلف الأطلسي<sup>301</sup> التي تستخدم فرنسا قواتها لقمع الشعب الجزائري الأعزل. وفي نهاية هذا الاجتماع كلف المؤتمر سكرتير المؤتمر السيد أنعام الله خان بالاتصال بمختلف الدول وتنفيذ توصيات التي خرج بها اللقاء<sup>302</sup>.

### 2.3.1. مواقف بعض دول العالم الأخرى

عرف انطلاق الثورة الجزائرية مواقف لثلاثة أقطاب مهمة في العالم ألا وهي: كتلة الدول الآسيوية الإفريقية، وبريطانيا، والولايات المتحدة الأمريكية.

#### أ. موقف كتلة الدول الآسيوية الإفريقية

رصدت جريدة الأهرام موقف الكتلة الإفروآسيوية<sup>303</sup> من القضية الجزائرية، حيث ذكرت أن هذه الكتلة وبتضامن مع جامعة الدول العربية، أصدرت قرارات تخدم قضية الشعوب المضطهدة في مؤتمر باندونغ المنعقد في 18 ابريل 1955<sup>304</sup>.

الأمر الذي أدى إلى انزعاج فرنسا، إذ صرح رئيس وزرائها تعليقا على ما حدث في مؤتمر باندونغ: "إن ما حدث في المؤتمر الإفريقي الآسيوي الذي عقد في باندونغ والهجوم الذي شنّه الأعضاء على سياسة فرنسا في الجزائر لانتهاك صارخ لميثاق الأمم المتحدة، وهو يُحرم على الأعضاء التدخل في الشؤون الخاصة لدول أخرى"<sup>305</sup>.

<sup>301</sup> الأهرام 28 ماي 1955، ص3.

<sup>302</sup> المصدر نفسه.

<sup>303</sup> تشمل جميع الدول العربية والآسيوية والإفريقية أعضاء الأمم المتحدة فيما عدا إسرائيل، تركيا، اتحاد جنوب إفريقيا.

<sup>304</sup> الأهرام 29 افريل 1955، ص ص 1-5.

<sup>305</sup> الأهرام 30 افريل 1955، ص3.

## ب. موقف بريطانيا تجاه أحداث الثورة في الجزائر

منذ بداية الثورة التحريرية لم تبد بريطانيا مساندة للقضية الجزائرية، ذلك لأنها كما هو معلوم احد دول الحلف الأطلسي ولا بد لها أن تساند فرنسا، بالإضافة إلى أنها دولة ذات تاريخ استعماري. ولقد صرح احد مسؤوليها حسب جريدة الأهرام بأن بلاده تعارض إثارة مشكلة الجزائر في مجلس الأمن<sup>306</sup>.

وفي الأسبوع الثاني من شهر ماي 1955 صرح وزير الخارجية الفرنسية بأنه يأمل في المزيد من التأييد لفرنسا من وزراء خارجية الحلف الأطلسي، ومن بينهم بريطانيا طبعاً قائلاً: " نأمل لان نتلقى من الدولتين الحليفتين قسطاً أوفر من التضامن في الدفاع عن المصالح الفرنسية الحيوية"<sup>307</sup>.

ولكن من جهتها أبدت جريدة التايمز اللندنية تعجبها من رئيس وزراء فرنسا ادجار فور الذي قام بتعيين وزيراً لتسيير شؤون تونس ومراكش ولم يفعل ذلك في الجزائر رغم ما تعنيه الجزائر لفرنسا<sup>308</sup>. كما دعت نفس الجريدة الحاكم الجديد في الجزائر سوستيل إلى ضرورة المساواة بين الجزائريين والمستوطنين<sup>309</sup>.

كما نقلت لنا صحيفة الأخبار مقالا لجريدة " أوبزرفر " البريطانية التي حثت فيه بريطانيا على استخدام نفوذها لدى فرنسا حتى تجد حلاً لتلك الأزمة العنيفة في الجزائر. وقالت الجريدة أن العرب وفرنسا يفتقون الآن في مفترق الطرق في شمال إفريقيا، وأن مجانبة الطريق المعتدل سوف يؤدي إلى سفك الدماء وضياع الجهود. وأن استمرار فرنسا في

<sup>306</sup> الأهرام 7 جانفي 1955، ص 3.

<sup>307</sup> الأهرام 7 ماي 1955، ص ص 2، 1، 3.

<sup>308</sup> الأهرام 27 فيفري 1955، ص 3.

<sup>309</sup> الأهرام 7 ماي 1955، ص ص 1، 2، 3، 5.



سياستها لن تؤدي إلى نجاح المفاوضات الدائرة بين فرنسا وتونس، ومن ثم إلى حل مشكلات شمال إفريقيا<sup>310</sup>.

هذا وطالعتنا جريدة الأهرام على تعليق نفس الجريدة اللندنية المستقلة " أوبرفر " على الحالة في الجزائر جاء فيه : " إن الإسراع في نقل فرقة فرنسية كاملة من أوروبا إلى الجزائر<sup>311</sup> ليلفت النظر إلى الأزمة الخطيرة التي تواجهها فرنسا هناك على نحو لم تواجهها في تونس أو مراكش<sup>312</sup> ".

ما يستشف من هذا التعليق، انه رغم الموقف البريطاني الرسمي المؤيد لفرنسا، فان بعض الصحف البريطانية المستقلة، كانت تنقل الأخبار بموضوعية عن الجزائر للرأي العام البريطاني والعالمي، وتتبعه لخطورة الوضع الذي وصل إليه القتال في الجزائر.

### ج. موقف الولايات المتحدة الأمريكية من اندلاع الثورة التحريرية

رد فعل الولايات المتحدة الأمريكية لم يكن مختلفا عن ذلك الذي أبدته بريطانيا. فالولايات المتحدة هي الأخرى، وباعتبارها عضوا في الحلف الأطلسي لم تؤيد القضية الجزائرية منذ البداية، وعندما تقدمت السعودية بطلب لعرض القضية الجزائرية إلى مجلس الأمن، أطلعتنا الأهرام بأن مصدر مسؤول في وزارة الخارجية الأمريكية قد صرح يوم 6

<sup>310</sup> الأخبار 8 نوفمبر 1954.

<sup>311</sup> ذلك أن فرنسا، أقبلت على نقل قوات فرنسية من ألمانيا لتواجه الثورة الجزائرية، محاولة إقناع حلفائها في الحلف الأطلسي بأن الشمال الإفريقي هو القاعدة الخلفية الدفاعية لمنطقة الشمال الأطلسي. وقال غي موليه لقادة الحلف الأطلسي في سنة 1956 أن الجزائر تشملها معاهدة الأطلسي، وهي مهددة الآن بوطنيين تحالفوا مع العالم الشيوعي واعتبر أن التمرد يهدد الأمن الأوروبي. رد الحلف الأطلسي بأنه يتفهم أهمية أمن شمال إفريقيا في أمن أوروبا. انظر:

Irwin.M.Wall, les Etats-Unis et la guerre d'Algérie, traduit par Philippe- Etienne Raviart, Soleb, paris, 2006, pp.45-46.

<sup>312</sup> الأهرام 6 جوان 1955، ص 2.

جانفي 1955، بان الولايات المتحدة لن تؤيد المملكة العربية السعودية إذا طلبت إلى مجلس الأمن بحث الحالة في الجزائر<sup>313</sup>.

هذا وقد صرح أيضا السيد دافيد دونالد نائب القنصل الأمريكي في الجزائر قائلاً<sup>314</sup>: "أصارحكم القول، إذ أقر انه من دواعي دهشتنا أن تجد في الصحف مقالات تتحى على الولايات المتحدة باللائمة من جراء الاضطرابات في شمال إفريقيا، ولا بد لنا بادئ ذي بدء من أن نذكر أن العلاقات الفرنسية الأمريكية وهي ترجع إلى أكثر من قرنين كاملين لم تشبها شائبة من خلاف خطير".

يتابع السيد دونالد: "في وسعي أن أقر في الوقت الحاضر، على نحو ما أعلنت حكومتي أكثر من مرة، أن الاستقرار في الجزائر أمر لا بد منه، لجهننا المشترك في الدفاع عن الغرب، كما أن سياسة الولايات المتحدة كانت ولا تزال قائمة على تأييد الوجود الفرنسي في الجزائر... وكرر مرة أخرى أن السياسة الجهورية لحكومتي هي الاستمرار في تأييد الوجود الفرنسي في الجزائر"<sup>315</sup>.

تابعت الأهرام العلاقات الأمريكية الفرنسية وتأثيرها على الثورة في الجزائر وأخبرتنا في احد أعدادها، بان أمريكا ترجمت ذلك التأييد اللامشروط لاستمرار الثورة بإمداد فرنسا بطائرات عمودية لمواجهة الثوار الجزائريين، الأمر الذي شجع كل من بريطانيا وإيطاليا على عقد صفقتي طائرات عمودية مع فرنسا لاستعمالها في مكافحة الثورة<sup>316</sup>.

ولكن رغم هذه المواقف الرسمية إلا أن الأمر لم يخلو من بعض المواقف الشاذة على المستوى الشعبي، فهاهي الأهرام مرة أخرى تتلقف تصريح احد المحامين الأمريكيين وليام دوجلاس الذي وصف السياسة الاستعمارية في الجزائر بأنها سياسة مثالية في الاستعمار

<sup>313</sup> الأهرام 7 جانفي 1955، ص 3.

<sup>314</sup> هذا التصريح جاء أثناء عقد القنصل الأمريكي لمؤتمر صحفي في مركز الاستعلامات الأمريكي في الجزائر العاصمة يوم 2 جويلية 1955. الأهرام 3 جويلية 1955، ص 2.

<sup>315</sup> الأهرام 3 جويلية 1955، ص 2.

<sup>316</sup> الأهرام 6 جويلية 1955، ص 1.

وأن فرنسا بهذه السياسة إنما تخلق هند صينية جديدة في شمال إفريقيا، كما اتهم الساسة الفرنسيين بانتهاجهم سياسة العنف، والبطش ضد الزعماء الوطنيين وإدخالهم السجون<sup>317</sup>. ولكن رغم هذه المواقف القليلة على المستوى الشعبي إلا أن الولايات المتحدة الأمريكية لم تغير سياستها تجاه القضية الجزائرية ولم تهتم بها إلا من الجانب الفرنسي حتى وإن أبدت انطلاقا من 1956 تخوفها من استمرار الحرب في الجزائر، وتأثيرها على منطقة شمال إفريقيا عامة، و وقوعها في أحضان المعسكر الاشتراكي.

إن الموقف الغربي المساند لفرنسا في حربها على الجزائريين، فتح الباب أمام الاستعمار لقمع الثورة الجزائرية، بكافة وسائل القمع والبطش والإرهاب، لكن ذلك لم يزد الثوار إلا مقاومة، حتى وإن زادت فرنسا من عدد قواتها في الجزائر الذي وصل في نهاية شهر جوان 1955 إلى 150 ألف جندي<sup>318</sup>، ومع ذلك لم تتمكن القوات الاستعمارية من قمع أولئك الذين كانت تدعوهم بالخارجين عن القانون، وازدادت الثورة صلابة واشتد عودها يوما بعد يوم، وتزايد تأييدها من العديد من الدول وخاصة الدول العربية. وقرر ثوارها الإعداد لمرحلة تتسم بالمزيد من الأعمال الفدائية على مستوى القطر الجزائري<sup>319</sup>.

## 2. هجومات 20 أوت 1955

تعد هجومات 20 أوت 1955، التي دارت رحاها في منطقة الشمال القسنطيني منعطفًا تاريخيًا حاسمًا في تاريخ الثورة الجزائرية، ذلك أن بدايتها كانت نتيجة حتمية لتطور الكفاح التحريري، خاصة أن الثورة عرفت بعض الأحداث، والمصاعب فرضت على الثوار الجزائريين البحث العاجل لحلول لضمان استمرار الثورة، والرفع من الروح المعنوية

<sup>317</sup> الأهرام 25 جويلية 1955، ص1.

<sup>318</sup> الأهرام 29 جوان 1955.

<sup>319</sup> الأهرام 4 أوت 1955.

للمجاهدين. فلقد شهدت هذه المرحلة استشهاد ديدوش مراد<sup>320</sup> قائد الولاية الثانية في معركة بوكركر في 18 جانفي 1955<sup>321</sup> فخلفه زيغود يوسف<sup>322</sup> كما اعتقل مصطفى بن بولعيد<sup>323</sup> قائد الولاية الأولى، وفي فيفري 1955 القي القبض على رابح بيطاط<sup>324</sup> كما عرف الانتقام الفظيع للجيش الفرنسي ضد الشعب الجزائري من خلال المجازر التي ارتكبها ضده إدانة كبيرة في الوطن العربي وفي العديد من دول العالم، وشجع جبهة التحرير الوطني على التحرك دبلوماسيا لعرض القضية الجزائرية أمام الدورة العاشرة للجمعية العامة للأمم المتحدة في سنة 1955.

---

<sup>320</sup> ولد في الجزائر العاصمة عام 1922، كان ينتمي إلى عائلة غنية، انضم إلى حزب الشعب بعد 1945 وأصبح قادرا من كوادر المنظمة الخاصة، ملاحقا منذ 1950. بعد حل المنظمة الخاصة يعود إلى التنظيم السياسي، كنائب ليوضياف في تنظيم فدرالية فرنسا. اتخذ موقفا ضد مصالي الحاج في مارس 1954 وكان عضوا في 22 مجموعة التاريخية، ثم قائدا لمنطقة قسنطينة، وكان يعطي الأولوية للعمل السياسي. استشهد في جانفي 1955 في منطقة سمندو. انظر: محمد حربي المرجع السابق، ص 191.

<sup>321</sup> في حين يؤكد المجاهد بكوش صالح بن رابح، بأن ديدوش مراد استشهد في 13 جانفي 1955، ذكره إبراهيم مياي لمحات من جهاد الشعب الجزائري، ديوان المطبوعات الجامعية، 2007، ص 274.

<sup>322</sup> كان حدادا في منطقة سمندو (منطقة قسنطينة) وهي اليوم تسمى باسمه. انضم إلى حزب الشعب بعد الحرب العالمية الثانية. اختير عام 1948 للمشاركة في التنظيم المسلح بينما كان عضوا في المجلس البلدي. اعتقل عام 1950، لكنه تمكن من الفرار من سجن عنابة في 1952. كان عضوا في لجنة 22 التاريخية، و لف ديدوش على رأس المنطقة الثانية في جانفي 1955، استشهد في سبتمبر 1956 قرب سيدي مزغيش. انظر: محمد حربي، المرجع السابق، ص 191.

<sup>323</sup> نشرت جريدة الأهرام نبا محاولة القبض على بن بولعيد في 20 جانفي 1955 ثم نشرت الجريدة خبر الحكم عليه بالإعدام في 3 جوان 1955 (الأهرام 04 أوت 1955).

<sup>324</sup> من مواليد 19 ديسمبر 1925 في عين الكرمة (قسنطينة)، قام بحملة منذ سن مبكرة في صفوف حزب الشعب الجزائري ثم داخل حركة انتصار الحريات الديمقراطية وأصبح عضوا نشطا في المنظمة الخاصة. حوكم من قبل السلطات الفرنسية في عام 1951 بسبب نشاطه السياسي وحكم عليه بالسجن لمدة 10 سنوات. وكان من بين مؤسسي اللجنة الثورية للوحدة والعمل ومن ثم للمنظمة الخاصة. شارك في الاستعدادات لاندلاع الثورة في العاصمة وضواحيها. تم اعتقاله بعد خمسة أشهر من اندلاع الثورة، في 16 مارس 1955 وحكمت عليه محكمة عسكرية فرنسية بالسجن مدى الحياة مع الأشغال الشاقة. على الرغم من وجوده في السجن في فرنسا، إلا أن قيادة جبهة التحرير الوطني عينته كعضو في المجلس الوطني للثورة الجزائرية ثم في لجنة التنسيق والتنفيذ وأخيراً وزير دولة في الحكومة المؤقتة الجمهورية الجزائرية (GPRA) عام 1958. تم إطلاق سراحه مع المجموعة في 20 مارس 1962، وتوفي في 11 أبريل 2000.

## 1.2. عمليات عسكرية على أهداف فرنسية عديدة ومختلفة

لقد استطاعت الثورة الجزائرية أن تخطو خطوات هامة على الصعيدين الداخلي والخارجي، فبالإضافة إلى أنها عرفت على المستوى الخارجي، حضورا في مؤتمر باندونغ في افريل 1955<sup>325</sup>، ونوقشت المسألة الجزائرية بغية تدويلها عالميا بمساندة الكتلتين الإفريقية والأسبوية<sup>326</sup>، فإنها شهدت على المستوى الداخلي اتحاد كامل لطاقتها الحية واستعداد كافة الجماهير الشعبية للتضحية، والمبادرة من اجل توسيع نطاق الثورة وشد أزرها<sup>327</sup> من خلال شن هجمات على أهداف عسكرية ومدنية في الشمال القسنطيني. حقق فيها جيش التحرير انتصارات مهمة، لكنه تكبد كذلك خسائر بسبب المجازر التي ارتكبتها فرنسا ضد الثوار، والمدنيين العزل. ومع ذلك فقد حققت هجومات 20 أوت نتائج سياسية كان لها الأثر على مسار الثورة التحريرية.

### 1.1.2. دوافع شن هجومات 20 أوت 1955

كان هناك اقتناع كامل لدى قادة جيش التحرير الوطني في منطقة الشمال القسنطيني بضرورة شن هجومات لزعزعة الاستقرار في صفوف العدو؛ خاصة وأن قوات الاحتلال كانت سببا في استشهاد قائد المنطقة الثانية ديدوش مراد في 18 جانفي 1955، مما اثر

---

<sup>325</sup> تبنت ندوة باندونغ وبالإجماع المذكرة التي تقدمت بها مصر والتي تطالب فيها بحق الشعب الجزائري في الاستقلال وتنتظر من فرنسا جواب عاجل. 5 أشهر بعد ذلك، ظهر اسم الجزائر رسميا في جدول أعمال الأمم المتحدة، كما طالبت 15 دولة لكتلة باندونغ تسجيل القضية الجزائرية في جدول أعمال الدورة العاشرة للأمم المتحدة، وهذا ما يعد حسب على كافي تكريسا تاريخيا لـ 20 أوت 1955. انظر:

علي كافي، مذكرات على كافي: من المناضل السياسي إلى القائد العسكري 1946-1962، دار القصبية للنشر، الجزائر 1999، ص 89.

<sup>326</sup> Henri Alleg, *la guerre d'Algérie*, tome 3, paris, édition temps actuels, 1981, p.515.

<sup>327</sup> حسب على كافي فان زيغود يوسف ومساعدوه كانوا مقتنعون تماما بعبء المهمة وعواقبها، إذ كانوا يرون بان الثورة بدون شهداء وضحايا تعتبر لعبة أطفال. وتم التحضير للهجوم ثلاثة أشهر كاملة، كما أن اختيرت أماكن العمليات بدقة. انظر: على كافي، المرجع السابق، ص 84.

على نائبه زيغود يوسف؛ الذي اخذ على عاتقه مواصلة تنظيم وهيكله المنطقة بمعية الأخضر بن طوبال<sup>328</sup> الذي عين نائبا له<sup>329</sup>.

وخوفا على الثورة ومحاولة لتحسينها، وحمائتها ونظرا لمحاولة الاستعمار الفرنسي لخنقها في المهدي، وخاصة أن المنطقة الأولى ( الأوراس النمامشة) كانت تعرف حصارا. ونظرا لصعوبة الاتصال<sup>330</sup>، قرر زيغود يوسف<sup>331</sup> التي تُجمع المصادر على انه صاحب فكرة هجومات 20 أوت 1955<sup>332</sup> القيام بها، وعبر عن أهمية هذا الهجوم في هذا الوقت بالذات ليس بالنسبة لمنطقة الشمال القسنطيني (المنطقة الثانية) التي كان يقودها فحسب وإنما بالنسبة للثورة الجزائرية كافة قائلا: " اليوم أصبحت القضية قضية موت أو حياة ففي نوفمبر كانت مسؤولياتنا تنحصر في تحرير الوطن وتنفيذ الأوامر، ولكن اليوم وجب علينا أن نختار إحدى الطريقتين، أما أن نشن غارات عامة يحدث من جرائها الانفجار الشامل وبالتالي تحت كل الجهات على مضاعفة عملياتها، وبذاع صوت كفاحنا بكل صراحة على المستويين الداخلي والخارجي، وإما أن يكون هذا بمثابة برهان على أننا عاجزون أن نقود

---

<sup>328</sup> سليمان بن طوبال المدعو سي لخضر إبان الثورة (1923-2010) مناضل في حزب الشعب الجزائري، عضو في المنظمة الخاصة، احد أعضاء مجموعة 22، قائدا للولاية الثانية التاريخية، ( الشمال القسنطيني)، عضو في المجلس الوطني للثورة الجزائرية، وزيرا في الحكومة الجزائرية المؤقتة، وعضو في الوفد الجزائري في مفاوضات إيفيان.

<sup>329</sup> Ferhat Abbas, *op.cit.*, p.103.

<sup>330</sup> العقيد على كافي، " يوم 20 أوت 1955 " أسبابه ونتائجه "، مجلة الذاكرة، العدد الثالث، من منشورات المتحف الوطني للمجاهد، 1995، ص9. انظر كذلك: علي كافي، مذكرات على كافي: من المناضل السياسي إلى القائد العسكري 1946-1962، دار القصبه للنشر، الجزائر، 1999، ص ص، 81-83.

<sup>331</sup> استشهد زيغود رفقة مجموعة من رفقه في اشتباك في وادي بوكركر أثناء هذه الهجومات، للمزيد انظر: بوشلاغم زويير، زيغود يوسف في الذكرى الثلاثين لاستشهاده، مجلة أول نوفمبر، العدد 78، الجزائر 1986، ص 40.

<sup>332</sup> وهو التاريخ الذي صادف مرور سنتين على عزل الملك المغربي محمد الخامس. ويرى محمد تقية أن الهجوم كان مبرمج له أن يتم بالتنسيق مع جيش التحرير الوطني في المغرب ليشمل كل التراب الوطني. انظر : Mohamed Tegua, *op.cit.*,p.221.

هذا الشعب إلى الاستقلال، وبهذا نكون قد قاتلنا إلى آخر مرة وتكون في النهاية عملية انتحارية<sup>333</sup>.

كما صرح زيغود يوسف أيضا عشية الهجوم قائلا: " يجب علينا أن نتحمل الأعباء مع الأوراس، فإذا بقيت مكتفة هناك وبقي الأوراس وحده فسوف تضيق الثورة، ويقضي عليها العدو، ولذا لا بد أن نقوم بأكبر عملية يتمخض عنها نجاح باهر"<sup>334</sup>.

وشارك زيغود نفسه في هذه الهجمات رغم مطالبة رفاقه بعدم الاشتراك للحفاظ عليه كقائد، ولكنه أصر على المساهمة ورد عليهم قائلا: " إن القائد يجب أن يكون في الصفوف الأولى ويتحمل العبء الأكبر، ويضحى أكثر، وإذا لم يكن كذلك فمستحيل نجاح أي عمل سواء في الحرب أو البناء"<sup>335</sup>.

وبهذه الروح انطلقت الهجمات، ويمكن تلخيص أهدافها فيما يلي:

- 1- فك الحصار على منطقة الأوراس وبعض المناطق المجاورة لها، حيث هنالك تركيز قوى جدا للقوات المعادية.
- 2- تحطيم فكرة أن فرنسا لا تقهر.
- 3- التأكيد على استمرارية الثورة، بل وعلى شموليتها كذلك.
- 4- إثبات التقاف الجماهير الشعبية حول الثورة وتعبئته لإمداد جيش التحرير الوطني.
- 5- الرد على العمليات العسكرية المختلفة، والقتل الجماعي التي كانت قوات الجيش الاستعماري تمارسه ضد الجزائريين، خاصة بعد إعلان حالة الطوارئ<sup>336</sup>.

---

<sup>333</sup> أحسن بومالة، إستراتيجية الثورة الجزائرية في مرحلتها الأولى 54-1962، منشورات المتحف الوطني للمجاهد الجزائر 1995، ص15.

<sup>334</sup> المرجع نفسه، ص212.

<sup>335</sup> هاني عبيد زباري، زيغود يوسف و دوره في انتفاضة 20 أوت 1955 في الجزائر، حوليات العدد 12، سبتمبر 2017 جامعة البصرة، ص 136. على الموقع <https://www.iasj.net/iasj?func=fulltext&aId=144238> (تم الاطلاع في 20-12-2018).

<sup>336</sup> عبد الرحمان عمار، الثورة الجزائرية من خلال جريدة الصباح التونسية 54-1956، مذكرة ماجستير، 2010-2011، جامعة الجزائر 2، ص 53.

ويذكر محمد حربي<sup>337</sup> بأنه من بين أهداف الهجوم هو إرهاب المعمرين<sup>338</sup> وإظهار إمكانية تعرضيهم لهذه الحرب، وكذا الاستيلاء على الأسلحة<sup>339</sup>، وتوزيع منطقة نشاط جيش التحرير الوطني، حيث دخلت منطقة القبائل ساحة العمل المسلح في بداية عام 1955 بقيادة او عمران، وفي الربيع انتشرت قوات من جيش التحرير الوطني نحو منطقة بوسعادة والجلفة بقيادة على ملاح، وفي أكتوبر فتحت منطقة وهران جبهة جديدة بالتنسيق مع جيش التحرير المغربي الذي بدأ نشاطه في منطقة الريف، ليمتد العمل المسلح بين أول نوفمبر 1954 وصيف 1956 إلى مجمل الأراضي الجزائرية<sup>340</sup>.

## 2.1.2. مجريات المعارك ونتائجها العسكرية والسياسية

انطلقت هجومات جيش التحرير الوطني<sup>341</sup> يوم 20 أوت 1955، وتحدثت عنها الصحافة المصرية، فكتبت جريدة الأخبار واصفة ما حدث" لقد بدأ الصدام في الساعة الواحدة بعد الظهر في قسنطينة وفليبيل وعدة مدن أخرى<sup>342</sup>.

ومن المعلوم أن اختيار هذا اليوم بالتحديد لانطلاق الهجومات<sup>343</sup> كان لسببين أساسيين وهما:

1- أن هذا اليوم يمثل نهاية الأسبوع وبداية العطل، والإجازات للجنود الفرنسيين.

---

<sup>337</sup> محمد حربي (1933- على قيد الحياة) ولد بالحروش، مناضل في حزب الشعب الجزائري. في سنة 1954 أصبح الأمين العام لجمعية طلبة شمال إفريقيا، وفي 1957 عضو في قيادة فدرالية جبهة التحرير بفرنسا. عضو خبير في مفاوضات إيفيان الأولى، ثم أمين عام بوزارة الخارجية سبتمبر 1961- أكتوبر 1962. انظر:

Mohammed Harbi, *op.cit.*, 1980.

<sup>338</sup> تم قتل 60 أوروبي في مدينة فليبيل (سكيكدة) وهو عدد ذكره:

Collette et Francis jeanson, *op.cit.*, p.238.

<sup>339</sup> Mohammed Harbi, *op.cit.*, 1980, p.128.

<sup>340</sup> *Ibid.*,

<sup>341</sup> أشار إليها سليمان الشيخ بأنها نقطة اللاعودة في سيرورة معركة التحرير القائمة في الجزائر، انظر سليمان الشيخ، زمن اليقين، الجزائر، ص280.

<sup>342</sup> الأخبار 22 أوت 1955.

<sup>343</sup> تزامن تاريخ الهجمات مع الاضطرابات في المغرب في ذكرى خلع محمد الخامس. انظر:

Collette et Francis jeanson, *op.cit.*, p.238.



2- تشهد مدينة سكيكدة في مثل هذا اليوم من كل أسبوع سوقا محلية وحركة كبيرة، إذ يتوافد إليها عدد كبير من الناس من مختلف المناطق، الأمر الذي سينتهزه أفراد جيش التحرير الوطني للدخول إلى المدينة، متتكرين في الزبي المدني مما يسهل تنفيذ الهجمات<sup>344</sup>.

انطلق هذا الهجوم شاملا وكاسحا ومرة واحدة في منتصف النهار، أكد مراسل جريدة الأخبار ذلك قائلا: " كانت المعركة الكبرى في الجزائر بمنطقة قسنطينة حيث انفجرت فجأة وفي وقت واحد في عدة مطاعم ومقاهي وفنادق... " وواصل المراسل وصف الإحداث قائلا: " عشرات من القنابل، وكان ذلك نذير بهجوم عام قام به الفدائيون على عدة نقاط..."<sup>345</sup>.

لقد نجح زيغود يوسف في استمالة السكان المدنيين الذين ساندوا عمليات التخريب حيث استهدف الهجوم 40 موقعا، بما فيها مدن مهمة كقسنطينة، سكيكدة، المراكز العمرانية لواد زناتي، عين عبيد، الحروش، الخروب، القل، الميلية، قالمة... الخ<sup>346</sup>.

كما استطاع المهاجمون أن يلحقوا بالعدو خسائر معتبرة، أحصت لنا الصحافة المصرية بعضا منها، فكتبت جريدة الأخبار: " ثوار الجزائر يهاجمون ثكنات الجيش الفرنسي، بلغ عدد القتلى 459 وطنيا و169 جنديا فرنسيا و822 مدنيا فرنسيا، أما عدد الجرحى من الجانبين فيزيد عن 300 شخص"<sup>347</sup>.

تواصل الجريدة سرد الخسائر مؤكدة " في مقهى واحد في وسط قسنطينة قتل 14 شخصا بقنبلة انفجرت في وسطها، وانفجرت عدة قنابل في عدة أماكن أخرى"<sup>348</sup>. سردت لنا نفس الجريدة بعض العمليات الهجومية في هذا اليوم الحاسم من تاريخ الثورة الجزائرية فذكرت انه وفي مدينة سكيكدة . أشارت إليها بمدينة فليبيل . انفجرت قنبلة في سطح احد

<sup>344</sup> صلاح العقاد، الجزائر المعاصرة، معهد الدراسات العالية، القاهرة 1964، ص ص 84-85.

<sup>345</sup> الأخبار 22 أوت 1955، ص2.

<sup>346</sup> شملت الهجمات كل الولاية الثانية وهي نفس المنطقة التي عرفت مجازر 8 ماي 1945 كما تعرض سكانها منذ

اندلاع الثورة إلى اعتداءات مختلفة: اعتقالات، اغتيالات وتحطيم المشاتي، والقرى. انظر :

Mohamed Tegua, *op.cit.*, P.222.

<sup>347</sup> الأخبار 22 أوت 1955، ص2.

<sup>348</sup> المصدر نفسه، ص1.

الفنادق من الدرجة الأولى، فقتلت 18 مدنيا وعسكريا فرنسيا وقام 50 من الفدائيين بهجوم على معسكر للقوات الفرنسية، وقصفتهم مدافع الفرنسيين فأبادتهم<sup>349</sup>.

كما قام الفدائيون بهجمات لم تحدد جريدة الأخبار مكانها، دارت بينهم وبين فرنسا معركة رهيبية، أسفرت عن مقتل 150 وطنيا، وإصابة إحدى عشر آخرا، وأعلنت بعدها حالة الطوارئ في مدينة سكيكدة<sup>350</sup>.

عرفت هجمات 20 أوت، ولأول مرة منذ انطلاق الثورة في أول نوفمبر استهداف مباشر للمستوطنين الأوروبيين المدنيين، وهذا ما خلق حالة ذعر كبيرة في أوساطهم خاصة في المقاطعات الزراعية المنعزلة، حتى أن بعضهم اعتكف المنازل، واختار عدم الخروج خوفا من القضاء عليهم<sup>351</sup>.

خلفت هذه الهجمات إذن حالة من الذعر لدى السلطات الفرنسية، فراحت تتحرك في كل مكان معممة القمع الوحشي للانتقام من المواطنين الجزائريين، حيث نفذ الإعدام بحق عدد كبير من الجزائريين في مشتة الزفراف بضواحي سكيكدة، ودفن الكثير منهم في خنادق، واستعملت فرنسا الطيران لقصف وحرق وإتلاف المزارع وإلقاء القنابل على المداشر والقرى<sup>352</sup>، إلى درجة هجرت مدينة فليبيل، وعزلت مدينة القل عن العالم الخارجي وأصبحت تصلها المؤونة فقط عن طريق البحر<sup>353</sup>.

أكدت الصحافة المصرية هذه الأساليب الوحشية المتبعة من قبل قوات الاستعمار فذكرت لنا كيف أصدرت السلطات الفرنسية الأوامر لضباطها بضرب أي شخص يقابله دون تعيين ودون التحقق من شخصيته، ووصفت كيف أن مدينة قسنطينة ظلت محاصرة من

<sup>349</sup> المصدر نفسه.

<sup>350</sup> الأخبار 23 أوت 1955، ص2.

<sup>351</sup> الأهرام 31 أوت 1955.

<sup>352</sup> أحسن بومالي، المرجع السابق، ص 264.

<sup>353</sup> Collette et Francis jeanson, *op.cit.*, p.241.

كل الجهات لمدة 4 ساعات، وظل الجنود الفرنسيون يتعقبون الوطنيين في كل مكان حتى قتلوا منهم أكثر من 200 شخص<sup>354</sup>.

واصلت الصحافة المصرية وصف مشاهد العنف، والتعذيب التي تلت هجومات 20 أوت، فكتب احد مراسليها بالبنط العريض " المدافع الفرنسية تمحو 9 قرى في الجزائر"<sup>355</sup>. لقد فقد الفرنسيون أعصابهم، حتى أنهم اعتقدوا بان الفدائيين قد احتموا بالقرى الصغيرة واختبأوا فيها فرموها برصاص مدافعهم<sup>356</sup>. وذكرت جريدة الأخبار بان أكثر من 100 فدائي قد قتلوا في مدينة قالمة<sup>357</sup>.

كما حدثتنا نفس الجريدة نقلا عن وكالات الأنباء بالجزائر بأن السلطات الفرنسية أذاعت يوم 25 أوت بان عدد القتلى في احد المعارك التي دارت رحاها بين الفرنسيين والجزائريين قد بلغ 1000 قتيل من الوطنيين، و25 من الفرنسيين، كما عرفت منطقة قالمة مرة أخرى قتل حوالي 30 تائرا، وإلقاء القبض على 81 آخرين، وألقيت قنبلة في احد أحياء قسنطينة<sup>358</sup>.

ومن جهتها أعلمتنا الأهرام عن نقل 80 شخصا مكبلين بالقيود من الجزائر إلى السجون الفرنسية بتهمة مساعدة الثوار بالأموال، ونشر الدعاية الوطنية الجزائرية في فرنسا<sup>359</sup>، كما سجل في الملعب البلدي بسكيكدة<sup>360</sup> الكثير من الموتى، حيث حفرت المقابر الجماعية بالآليات، ودفن الموتى والأحياء على السواء، هذا علاوة على سلسلة الاعتقالات التي طالت

---

<sup>354</sup> الأخبار 22 أوت 1955 ، ص2.

<sup>355</sup> المصدر نفسه.

<sup>356</sup> المصدر نفسه.

<sup>357</sup> الأخبار 23 أوت 1955، ص2.

<sup>358</sup> الأخبار 1 سبتمبر 1955، ص2.

<sup>359</sup> الأهرام 7 سبتمبر 1955، ص2.

<sup>360</sup> هو ملعب 20 أوت حاليا الذي يقع في وسط مدينة سكيكدة.

جماعات من الجزائريين، كما جابت الدوريات الشوارع، والمدن والقرى بحثا عن المجاهدين، وانتهكت الأعراض وفُرض حظر التجول، وقتل عدد هائل من السكان<sup>361</sup>.

توالى عمليات الانتقام التي نظمتها السلطات الفرنسية ضد الجزائريين بعد هجومات 20 أوت التي أرعبت الفرنسيين، وكسرت مقولة أن فرنسا لا تقهر، فنشرت جريدة الأخبار نقلا عن وكالة الأنباء معلومات عن مجزرة راح ضحيتها 50 امرأة وطفل ذبحا من قبل الفرنسيين وقعت في قرى تقع على بعد 5 كلم من مدينة سكيكدة، إذ ذكر المراسل " لم يكن في القرية سوى 50 طفلا وامرأة وشيخا... ولم اشهد في حياتي مظهرا افجع من هذا المظهر الذي خلفه ورائهم الفرنسيين. فلم يتركوا ورائهم إلا نباح الكلاب، فهي كل ما بقي في هذه القرية بعد المذبحة"<sup>362</sup>.

كما أعلنت حالة الطوارئ مباشرة بعد هجومات 20 أوت، وسافر جاك سوستيل الحاكم العام للجزائر إلى فرنسا لشرح ظروف هذه الهجومات، ومختلف الإجراءات المزمع إتباعها في المدن والقرى. هذا وقامت فرنسا بعدها بتعزيز جيشها بست كتائب من قواتها في حلف الأطلنطي المعسكرة في ألمانيا، كما أعطت السلطات العسكرية حق الرقابة على تحركات المدنيين، وكذا على حركة التنقل، والمواصلات في كافة أنحاء الجزائر<sup>363</sup>.

وعلقت جريدة الأهرام على يوم 20 أوت واصفة إياه بأنه " من أهلك أيام الحكم الفرنسي للشمال الإفريقي". ونشرت الأهرام صورا للقتلى والجرحى وذكرت بان الأوضاع لم تهدأ في الجزائر، بل قام الثوار بتكثيف عملياتهم الفدائية على الفرنسيين فهاجموا مواقعهم وتبادلوا النيران حتى في مراكز الشرطة، ودواوين الحكومة<sup>364</sup>.

<sup>361</sup> أبيد سكان مشتة الزفاف المقدر عددهم بـ 1500 ساكن عن آخرهم. الأهرام 26 أوت 1955.

<sup>362</sup> الأخبار 26 أوت 1955، ص 2.

<sup>363</sup> الأخبار 1 سبتمبر 1955، ص 2.

<sup>364</sup> الأهرام 23 أوت 1955.

وفي نفس السياق، قام الفدائيون بهجمات في الجزائر لم تحدد جريدة الأخبار مكانها ودارت بينهم وبين القوات الفرنسية معركة رهيبة، أسفرت عن مقتل 150 وطنيا وأصاب إحدى عشر آخرين، وأعلنت بعدها حالة الطوارئ في مدينة سكيكدة<sup>365</sup>.

أما عن نتائج 20 أوت 1955 فقدرت جريدة الأهرام أن الهجمات ساهمت في تشجيع أولئك المترددين من الجزائريين الذين كانوا يؤيدون الكفاح السياسي، ولكن بعد هذه الأحداث، اقتنعوا بالكفاح المسلح وانظموا إلى جبهة التحرير الوطني<sup>366</sup> كجمعية العلماء المسلمين، وفرحات عباس وحزبه<sup>367</sup>، هذا علاوة على الجنود والضباط من الجزائريين العاملين في الجيش الفرنسي وعدد من الطلبة والمتقنين<sup>368</sup>.

حاولت جريدة الأهرام تقديم قراءة أولية لهجمات الشمال القسنطيني، توصلت إلى نتائج مفادها أن تلك المعارك أفضت مخططات سوستيل التي سميت بالإصلاحات، والتي كان هدفها القضاء على الشخصية الجزائرية<sup>369</sup>. وهو نفس التحليل الذي ذهب إليه محمد العربي الزبيري الذي أكد قائلا: "انتفاضة العشرين أوت هي التي كسرت جناحي السيد

---

<sup>365</sup> الأخبار 22 أوت 1955، ص1.

<sup>366</sup> " في الأشهر الأخيرة من عام 1955، تحدثت جميع التقارير المدنية والعسكرية عن تدهور الوضع العسكري، وخاصة في منطقة قسنطينة. وفقاً للتقارير الفرنسية، تضاعفت قوات المتمردين المسلحة والمنظمة في أعقاب أحداث 20 أغسطس 1955، ووصلت إلى حوالي 5000 في ديسمبر 1955. انظر:

Ageron Charles-Robert, « L'opération de Suez et la guerre d'Algérie », dans : , De « l'Algérie française » à l'Algérie algérienne. Volume 1, sous la direction de Ageron Charles-Robert. Saint-Denis, Editions Bouchène, « Histoire du Maghreb », 2005, p. 549-560. URL : <https://www-cairn-info.www.sndll.arn.dz/de-l-algerie-francaise-a-l-algerie-algerienne--9789961966259-page-549.htm>(consulté le 5-11-2018).

<sup>367</sup> على المستوى المحلي التحق المناضلين الشبان من الاتحاد الديمقراطي للبيان الجزائري بالثورة مع بداية 1955 ولم ينتظروا تعليمات القيادة. انظر:

Rahal Malika, « Du PPA-MTLD au FLN ? », dans : Abderrahmane Bouchène éd., *Histoire de l'Algérie à la période coloniale. 1830-1962*. Paris, La Découverte, « Poche / Essais », 2014, p. 547-553. URL : <https://www-cairn-info.www.sndll.arn.dz/histoire-de-l-algerie-a-la-période-coloniale--9782707178374-page-547.htm>, p.549. (Consulté le 5-6-2018).

<sup>368</sup> الأهرام 23 أوت 1955، ص2.

<sup>369</sup> الأهرام 25 أوت 1955.

سوستيل... لقد كان سوستيل يؤمن بان الإصلاحات الاجتماعية، وبعض الحقوق للجزائريين تكفي لعزل جبهة التحرير الوطني والقضاء عليها... لكن زيغود لم يكن في الحسبان، تدخل بعنف فزاد الهوة اتساعاً<sup>370</sup>، ومن جهتها استخلصت عدة جرائد فرنسية انه كان يجب أن يقع هذا الحادث الأليم حتى تهتم الصحافة في فرنسا، وبالتالي الرأي العام بمشاكل شمال إفريقيا<sup>371</sup>.

هذا وقد ساهمت حوادث 20 أوت 1955 في زيادة اللحمة بين الشعب، وتأكدت من خلال ذلك وحدة الأهداف بين الجزائريين والمتمثلة في الاستقلال<sup>372</sup>. وهذا على الرغم من القمع والترهيب اللذان مارسهما الجيش الفرنسي على الجماهير الجزائرية<sup>373</sup>، ونقلت جريدة الأخبار عن السلطات الفرنسية أن عدد القتلى التي خلفها هذا الهجوم يقدر بحوالي 1000 قتيل<sup>374</sup>.

لكن يؤكد على كافي بأن خسائر 20 أوت وصلت إلى 12 ألف شهيد أغلبيتهم من الجماهير العزل في مدينة سكيكدة، ثم عين أعبيد، والخروب، وغيرها من المدن والقرى<sup>375</sup>. كما يعتقد الأستاذ محمد العربي الزبيري أن شهداء هذا الهجوم كانوا أكثر من العدد الذي ذكرته فرنسا، ويستدل في ذلك بشهادة الجندي الفرنسي الذي ذكره في كتابه وهو السيد هورن، الذي قدم شهادته حول ما حدث في مدينة سكيكدة قائلاً: "إننا شرعنا نطلق الرصاص

---

<sup>370</sup> محمد العربي الزبيري، حول انتفاضة 20 أوت 1955، مجلة الثقافة، العدد 83، السنة 14، أكتوبر 1984، الجزائر ص 115-116.

<sup>371</sup>Le monde, témoignage chrétien, l'express, l'humanité, libération, voir Collette et Francis jeanson, *op.cit.*, p.240.

<sup>372</sup> الأهرام 22 أوت 1955.

<sup>373</sup> من الأساليب التي استعملت لقتل الجزائريين في تلك الأحداث هو انه كان يرخص للنساء والأطفال بمغادرة الأكوخ ليتم تدمير المشاتي عن كاملها باستعمال القصف. وهذا ما قع في الدشر الواقعة بين سمندو (زيغود يوسف حالياً) و واد زناتي وحمام المسخوطين. ذكرها:

.Patrick Eveno, Jean planchais, *op.cit.*, p.91

<sup>374</sup> الأخبار 25 أوت 1955، ص2.

<sup>375</sup> على كافي، المرجع السابق، ص85.

على الجميع بدون تفريق... وكان قادتنا يحددون الأوامر باستهداف كل العرب الذين نلقاهم... وظللنا مدة ساعتين لا سمع غير صوت الأسلحة الأوتوماتيكية تقذف النار على الجمهور... بعد ذلك جاءت أوامر جديدة تقضي بجمع الأسرى، وفي الغد على الساعة السادسة صباحا سطرت المدافع الرشاشة أمامهم ثم أطلق الرصاص، وبعد عشر دقائق انتهى كل شيء، وكانت أعدادهم هائلة إلى درجة أن دفنهم استوجب استعمال الجرافة<sup>376</sup>.

ورغم هذه الخسائر البشرية الكبيرة، إلا أن هذا الهجوم حقق نتائج هامة على الصعيدين الداخلي والخارجي، لعل أهمها:

- حطمت هذه الهجومات أسطورة أن فرنسا لا تقهر، وأثبتت بان قادة الثورة لهم القدرة على التخطيط والتنفيذ ما قد يرهب العدو<sup>377</sup>.

- فك الحصار على منطقة الأوراس، وتشتيت قوات العدو، وتحويل أنظاره عن هذه المنطقة.  
- أعطى هجوم 20 أوت دفعا قويا للثورة وزاد من التفاف الجماهير الشعبية حولها، إذ أصبح عدد المجاهدين بالمنطقة الثانية بعد الهجوم ألفين مجاهد (2000) وحوالي 5000 مسبل، كما ارتفع عدد الراغبين في الانضمام للثورة<sup>378</sup>.

- كسرت هذه الهجومات الادعاءات الفرنسية بأن الثورة مستوردة من الخارج، وبأنها ليست إلا عمل مجموعة من المتمردين الخارجين عن القانون<sup>379</sup>.

علاوة على هذه النتائج التي حققتها الهجومات داخليا، فإنها استطاعت أن توصل صوت الثورة الجزائرية إلى الخارج والمحافل الدولية، ذلك أن الثورة تلقت دعوة لحضور مؤتمر باندونغ. مما يعد انجازا حاسما، ونقطة مفصلية في تاريخ الثورة التي مازالت في

<sup>376</sup> محمد العربي زبيري، حول انتفاضة 20 أوت 1955، المرجع السابق، ص ص 125-126.

<sup>377</sup> الأخضر بالطين، "جبهة التحرير الوطني و تعبئة الجماهير"، مجلة أول نوفمبر، عدد 51، 1981، ص 7.

<sup>378</sup> إبراهيم شيبوط، "عمليات 20 أوت 1955 بالشمال القسنطيني"، مجلة أول نوفمبر، عدد 68، 1984، ص 9.

<sup>379</sup> احمد عصماني، مسيرة الثورة التحريرية من خلال تصريحات قادتتها (1954-1962)، رسالة ماجستير، جامعة

الجزائر، 2001، ص ص 50-51.

مهدها<sup>380</sup>. كما سجلت القضية الجزائرية عقب هجومات 20 أوت في جدول أعمال الدورة العاشرة لهيئة الأمم المتحدة<sup>381</sup>.

هكذا اندلعت هجومات 20 أوت 1955 ودامت مدة أسبوع كامل تلقى خلالها العدو ضربات موجعة من طرف الوطنيين الجزائريين، وعلى الرغم من الخسائر التي تكبدها جيش التحرير الوطني، إلا أنها لم تكن بحجم مكتسبات هذا الحدث علقت على ذلك جريدة الأخبار بأن الدوائر الفرنسية نفسها اعترفت بان جيش التحرير لا يزال قويا، ولم تؤثر فيه الخسائر الجسيمة التي أصيب بها في هذه الحوادث<sup>382</sup> التي عرفت ردود فعل دولية عديدة.

## 2.2. الموقف الدولي من أحداث 20 أوت 1955

نددت مصر بالأعمال التي قامت بها فرنسا في أحداث 20 أوت 1955، وأبلغت البعثات الدبلوماسية لدول حلف الأطلسي احتضانها لقضية الشمال الإفريقي، وحسب جريدة الأهرام فقد صدر بيان رسمي من الحكومة المصرية تؤكد من خلاله أن أي اعتداء على المغرب الإسلامي، إنما هو اعتداء على مصر والعرب<sup>383</sup>. ولم يرق هذا الموقف فرنسا وقامت بتقديم طلب رسمي عن طريق سفيرها في مصر تحتج من خلاله بطريقة غير مباشرة، وأعلنت مصر بضرورة التخفيف من حملاتها الإعلامية، والسياسية ضد فرنسا بدعوى الحفاظ على العلاقات الودية والطيبة بين البلدين<sup>384</sup>، غير أن السلطات المصرية لم تعر هذا الطلب أي اهتمام خاصة في المجال السياسي، حتى وان كانت أحيانا تقلص من حدة الهجمات الإذاعية على فرنسا.

<sup>380</sup> محمد العربي زبيري، تاريخ الجزائر المعاصر (1942-1992)، ج 3، الطباعة الشعبية للجيش، 2007، ص 49.

<sup>381</sup> الأخبار 1 سبتمبر 1955، ص 2.

<sup>382</sup> المصدر نفسه.

<sup>383</sup> الأهرام 31 أوت 1955، ص 1.

<sup>384</sup> الأهرام 30 أوت 1955، ص 6.



أما من الجانب الشعبي، فقد خلفت فظاعة أحداث 20 أوت أثرا بالغا في نفوس الشعب المصري، وأبدى هذا الأخير تعاطفا كبيرا مع الجزائريين في محنتهم، وأدى المصريون صلاة الغائب على أرواح شهداء الجزائر، بحضور ثلة من العلماء المسلمين والمجاهدين العرب، وأعلنوا أيضا إقامة صلاة الغائب في كافة مساجد الجمهورية المصرية، ودعوا كافة الشعوب العربية لأداء صلاة الغائب على شهداء الجزائر<sup>385</sup>. علقت جريدة الأهرام على ذلك بأن الدول الإسلامية استجابت لدعوة الشعب المصري، وشاركته في أداء صلاة الغائب<sup>386</sup>.

في حين قررت الجامعة العربية بمعية الدول الآسيوية والإفريقية؛ بما فيها الدول العربية في هيئة الأمم المتحدة إرسال وفد بسبعة من أعضائها من ممثلي كل من بورما مصر، الهند، إيران، العراق، ليبيا، لبيريا لمقابلة السكرتير العام للأمم المتحدة ( همرشولد) للفت نظره إلى خطورة الموقف الذي يهدد السلم والأمن العالميين، نظرا لان التقارير الواردة من الجزائر تفيد بتزايد عدد القتلى، واستمرار سفك الدماء، والتخريب وحرب الإبادة التي تمارسها القوات الفرنسية هناك<sup>387</sup>.

أما الكتلة الافروآسيوية، فقد اتصل بعض ممثليها بالوفد الأمريكي في الأمم المتحدة محاولة لكسب التأييد الأمريكي مع القضية الجزائرية، ولكن هذا المسعى لم ينجح إذ لم تبد أمريكا أي رد فعل ايجابي تجاه ما يحدث في الجزائر<sup>388</sup>.

كما تقدمت 17 دولة<sup>389</sup> حسب جريدة الأهرام بمذكرة إلى الأمين العام لهيئة الأمم المتحدة السيد همرشولد، طالبت من خلالها تدخل هيئة الأمم لوقف ما تقوم به فرنسا في الجزائر وعلى شعوب شمال إفريقيا<sup>390</sup>.

<sup>385</sup> المصدر نفسه.

<sup>386</sup> المصدر نفسه.

<sup>387</sup> الأهرام 28-29-30 أوت 1955.

<sup>388</sup> الأهرام 25-26 أوت 1955، ص 1-3.

<sup>389</sup> ومن بينها: مصر، بورما، لبنان، الهند، ليبيا، العراق، أفغانستان، اندونيسيا، إثيوبيا، سوريا، تركيا، السعودية، تايلاند اليمن.

### 3.2. عرض القضية الجزائرية على دورة الجمعية العامة للأمم المتحدة لسنة 1955

لم يكن الكفاح من اجل القضية الجزائرية مكفولا على الجانب العسكري فقط، بل لقد سعت جبهة التحرير الوطني، بعد مرور حوالي سنة من انطلاق الثورة إلى تكثيف تحركاتها الدبلوماسية لتدويل القضية الجزائرية، لكسب دعم المجتمع الدولي، وتعاطفه مع الثورة الجزائرية العادلة حتى البداية. وبالفعل تمكنت من أن تدرج قضيتها في جدول أعمال الدورة العاشرة لسنة 1955<sup>391</sup>، وهو ما شكل مفاجئة كبيرة لفرنسا وإنذار حقيقي لها<sup>392</sup> واعتبرته شبه هزيمة تلتقتها في هيئة الأمم<sup>393</sup>، وإن كانت تلك المساعي لم تلق النجاح المطلوب حيث قررت الجمعية العامة، بعد شهرين من ذلك ألا تمضي في البند الموضوع بعنوان "مسألة الجزائر" نظرا للمناورات التي كانت تقوم بها فرنسا وحلفائها<sup>394</sup> من اجل منع عرض القضية الجزائرية في اكبر هيئة لتجمع دول العالم خاصة أن موازين القوى داخل المنظمة الأممية كانت لصالح الدول الغربية، بسبب وجود الكثير من الدول الإفريقية تحت نير الاستعمار الأوروبي.

<sup>390</sup> الأهرام 28 أوت 1955.

<sup>391</sup> وجّه مندبو كل من: أفغانستان، بورما، سيلان، ليبيريا، باكستان، مصر، الهند، اندونيسيا، إيران، العراق، السعودية سوريا، سيام، واليمن رسالة مؤرخة في 29 جويلية 1955 إلى الأمين العام للأمم المتحدة يطلبون فيها إدراج القضية الجزائرية في جدول أعمال الدورة العاشرة للجمعية العامة. وقد عبر المندوبون في المذكرة التي صحبت الطلب من استياء الحالة في الجزائر وعن الاعتقالات الجماعية ومنع الأحزاب السياسية الوطنية ومصادرة الجرائد مصادرة غير قانونية وخرق القوات المسلحة الفرنسية لحرمة المنازل، وصرحوا بأن عدد القوات المسلحة المستعملة قد بلغ 150 ألفا الشيء الذي يشهد بخطورة الحالة وبأن استمرارها سيخلق تهديدا للسلام. وذكر أصحاب المذكرة أهمية حق تقرير المصير والمكانة التي يحتلها في كيان الأمم المتحدة ورسالتها. انظر: المقاومة الجزائرية، العدد 11، دون تاريخ، ص7.

<sup>392</sup> أدرجت القضية الجزائرية بأغلبية صوت واحد. انظر:

Philippe Herreman, L'affaire algérienne est à l'ordre du jour de l'Assemblée des Nations unies, en ligne : <https://www.monde-diplomatique.fr/1957/10/HERREMAN/22309> (consulté le 4-07-2018).

<sup>393</sup> Irwin.M.Wall, les Etats-Unis et la guerre d'Algérie, *op.cit.*, p.44.

<sup>394</sup> خاصة الولايات المتحدة الأمريكية، حيث طلبت فرنسا مساعدتها حتى لا تدرج القضية في جدول الأعمال، لكن أمريكا فشلت في ذلك، وعبرت عن طريق كاتب الدولة روبرت مورفي لفرنسا قائلة: "يجب أن تعلموا(فرنسا) بأن الولايات المتحدة لا تستطيع جمع 20 صوتا من أمريكا اللاتينية بالضبط فقط على الزر" وهو ما أثار غضب فرنسا. انظر: Irwin.M.Wall, *ibid.*, pp.43-4.

وقررت دول الكتلة الإفريقية الآسيوية قبول اقتراح يستهدف تأجيل مناقشة القضية الجزائرية إلى ما بعد الدورة العاشرة، وذلك أملا من تلك الدول في أن تستوحي فرنسا سلوكا من مبادئ رسالة هيئة الأمم المتحدة، وأن تستغل الفرصة للتفاوض مع الممثلين الحقيقيين للشعب الجزائري، لإقرار تسوية سلمية تضمن الحقوق المشروعة للشعب الجزائري في تقرير مصيره و الاستقلال<sup>395</sup>.

ذلك أن إحدى الحجج الكبرى، التي كانت تدعيها فرنسا الرسمية أثناء انعقاد الدورة العاشرة للأمم المتحدة انه يستحيل الدخول في مفاوضات في الجزائر بسبب غياب قوى سياسية ممثلة للقومية الجزائرية، بمعنى آخر عدم وجود محاورين من الجانب الجزائري لكن رغم هذا التأكيد الفرنسي فان تصريحات كل من الوزير الأول الفرنسي، ووزير الخارجية والوزير المقيم في الجزائر كانت متناقضة، فمن جهة كانوا دائما يوجهون هجوماتهم إلى جبهة التحرير الوطني، ويؤكدون في نفس الوقت أنها القوة القائدة للسياسة والمقاومة العسكرية الجزائرية من جهة أخرى، بالإضافة إلى ذلك لم يُرفض الطابع التمثيلي لجبهة التحرير الوطني من طرف أية شخصية سياسية فرنسية، ولا من طرف الرأي العام الفرنسي<sup>396</sup>.

كان إدراج القضية الجزائرية في الجمعية العامة للأمم المتحدة عام 1955 محل متابعة من طرف الصحافة المصرية، حيث نبهت صحيفة الجمهورية هيئة الأمم المتحدة إلى القضية الجزائرية بقولها: "إن فرنسا تعالج القضية الجزائرية بالحديد والنار، انطلاقا من أن فرنسا تعتبر الجزائر جزء من الوطن الفرنسي، واستنادا إلى ذلك فهي ترفض تدخل الأمم المتحدة في شؤون ذلك البلد العربي"<sup>397</sup>.

<sup>395</sup> المقاومة الجزائرية، العدد 11، دون تاريخ، ص7.

<sup>396</sup> مقتطف من المذكرة المقدمة من طرف الوفد الجزائري إلى الأمين العام للأمم المتحدة في 22 أكتوبر 1956. انظر

المذكرة كاملة باللغة الفرنسية في :

Mohammed Harbi, Gilbert Meynier, *LE FLN, Documents et histoire 1954-1962, op.cit.*, pp.787-788

<sup>397</sup> الجمهورية 19 سبتمبر 1955، ص2.

وتقنيًا لهذا الادعاء، راحت الصحيفة تستعرض تاريخ الجزائر قبل عام 1830 واحتلال فرنسا للجزائر، ورد فعل السكان المحليين<sup>398</sup>، وتساءلت الجريدة بتعجب عن تنكر فرنسا لتاريخ الجزائر ووجودها، وكيف يمكنها أن تعتبر أي تعرض من الأمم المتحدة لمشكلة الجزائر تدخلًا في شؤونها الداخلية<sup>399</sup>.

لكن وعلى الرغم من أن فرنسا وضعت طوقًا محكمًا حول ما يحدث في الجزائر وكانت في كل مرة تدّعي بأن ما يحدث في هذا البلد المغاربي هو مشكلة لا تخصّ إلا فرنسا<sup>400</sup>، إلا أن الجزائريين اتّبَعوا طرقًا عدّة للكفاح ضدّ المستعمر، ففي حين كان المقاتلون يخوضون الحرب في الجبال والأرياف، كان هناك في المقابل مقاتلون ومناضلون بوجه آخر وبأسلوب مغاير، إذ كانوا يطرقون أبواب العالم العربي<sup>401</sup> بحثًا عن المساندة والتأييد.

ذلك أنّ الكفاح الدبلوماسي كان يستوجب ذلك الدّعم في أروقة الأمم المتّحدة، ومنذ البداية بدأ ذلك التأييد يتجسّد، إذ عرضت الجامعة العربيّة القضيّة الجزائريّة على الأمم المتّحدة ممثّلة في الوفد السعودي<sup>402</sup>، إذ طالب مندوب السعودية (أسعد الفقيه) بضرورة تدويل القضيّة الجزائريّة في هيئة الأمم المتحدة، خاصّة وأنّه كان قد أعلن قبلها عن انزعاج السعودية ملكًا وحكومة وشعبًا لما يحدث من انتهاكات في كل من الجزائر ومراكش

---

<sup>398</sup> المصدر نفسه.

<sup>399</sup> المصدر نفسه.

<sup>400</sup> الأهرام 8 ديسمبر 1954.

<sup>401</sup> لكن كذلك على الدول الإفريقية والآسيوية، حيث عبر تصريح الدول التسع والعشرين الممثّلة لأكثر من نصف سكان العالم والمجتمعّة في باندونغ من 18 أبريل إلى 24 منه سنة 1955 عن تأييده الجماعي لحق الشعب الجزائري في تقرير مصيره. انظر: المقاومة الجزائرية، العدد 11، دون تاريخ، ص7.

<sup>402</sup> الأهرام 8 ديسمبر 1954.

وتونس<sup>403</sup>، إلا أن القضية الجزائرية لم تناقش في ذلك العام، لأن فرنسا اعتبرت القضية الجزائرية مشكلة داخلية<sup>404</sup>، ولا يملك أحدا الحق في تدويلها<sup>405</sup>.

كما أن السعودية عندما لاحظت عدم استجابة من هيئة الأمم المتحدة أرسلت رسالة إلى رئيس مجلس الأمن، ولقد سجّلت جريدة الأهرام هذا النداء ونشرته في عددها الصادر يوم 6 جانفي 1955، وجاء فيه "إن حكومة بلادي وشعبها يراقبان منذ مدة طويلة بقلق شديد المحاولة الفرنسية لاستئصال الثقافة القومية، والخصائص الدينية في الجزائر، وقد بذلت الحكومة الفرنسية تلك الجهود للقضاء على هذا القطر، تحت شعار النظام الذي فرضته هناك، وتستند إليه اليوم في تبرير الإجراءات العسكرية الصارمة التي تنفذها لقمع الثورة الوطنية<sup>406</sup>، ولكن تضيف الأهرام على الرغم من رفض تدويل القضية الجزائرية في هيئة الأمم المتحدة، إلا أن تأييد القضية الجزائرية على الصعيدين الدولي والعربي كان أكبر من أن يتوقف مع أول تجاهل، إذ استمر ضغط المجموعة العربية، وجاء الدور هذه المرة على مصر، إذ كلفت مندوبها في هيئة الأمم عمر لطفي الذي ورغم استبساله في دعم القضية الجزائرية، إلا أنه فشل<sup>407</sup>، فتولّى المهمة بعده وزير الخارجية آنذاك محمود فوزي وبذل هذا الأخير كل جهوده في محاولة إدراج القضية الجزائرية في جدول أعمال الأمم المتحدة حتى أنه ألقى كلمة قال فيها: "هل تشعر الجمعية حقًا بالحيرة نتيجة لسلسلة الأعمال التعسفية

<sup>403</sup> الأهرام 12 ديسمبر 1954.

<sup>404</sup> وهي الإستراتيجية التي اتبعتها فرنسا في دورات الجمعية العامة للأمم المتحدة مرتكزة على الفقرة السابعة من الفصل الثاني من ميثاق الأمم المتحدة، بالإضافة إلى الانسحاب من الجلسات لمواجهة الضغط الدولي. انظر:

Philippe Herreman, *op.cit.*,

<sup>405</sup> خليفة الجندي وآخرون، حوار حول ثورة، الجزء 2، المركز الوطني للتوثيق والصحافة والإعلام، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية الجزائرية، 1986، ص 213.

<sup>406</sup> الأهرام 6 جانفي 1955.

<sup>407</sup> المصدر نفسه.

المتخذة من جانب واحد، وما تسميه فرنسا بالتشريع الذي تزعم بمقتضاه أنّ الجزائر أصبحت جزءا من فرنسا من حيث الجنس، واللغة، والدين، والعادات والتقاليد<sup>408</sup>.

وألقى وزير الخارجية المصري بيانا تحامل فيه على الاستعمار الفرنسي وطالب فيه الأمم المتحدة بضرورة معالجة المشكلة الجزائرية بجدية، واعتمد في بيانه كذلك على ما جاء في كتاب (الحرب والسلام) لوزير الخارجية الأمريكية جون فوستر دالاس عندما تحدث عن المادة العاشرة من ميثاق الأمم المتحدة، إذ قال: "لقد رأينا أن النوع الوحيد من القوة التي يمكن أن نعول عليها في هذه المرحلة من التطور العالمي هي القوة المعنوية وقوة الرأي العالمي، ولذلك نعلق أعظم الأهمية على النصوص التي تصف حرية المناقشة في الجمعية العامة و في مجلس الأمن"<sup>409</sup>.

كما اعتمد محمود فوزي على مختلف الأدلة القانونية التي تساهم في تبوء المشكلة الجزائرية لمكانها المناسب في الوضع الدولي، وصرح قائلاً: " أن المشكلة أعظم بكثير من أن تكون مجرد إدراج مشكلة في جدول الأعمال أو عدم إدراجها... إنها حلقة جديدة حيوية في سلسلة الأحداث التي ستؤلف تاريخ الهيئة الدولية وتقرر مستقبلها"<sup>410</sup>.

هذا وقد عبر محمود فوزي عن قناعاته تجاه ما يحدث في الجزائر قائلاً: " إن فرنسا احتلت الجزائر التي كانت دولة حرة مستقلة ذات سيادة ولكنها اليوم مازالت تناضل في سبيل استرداد سيادتها، وحريتها رغم ما رددته البعض بان هذه المسألة لا تعيننا وليس لنا الحق في التدخل"، وأضاف قائلاً: " إن الجميع يتحدثون عن الحقوق الأساسية في تقرير المصير التي ينص عليها ميثاق الهيئة الدولية، ولكن عندما تثار مشكلة الجزائر يقال لنا أن المسألة ليست من شأننا وليس لنا أن نتدخل" ثم أردف قائلاً: " إن الجمعية سبق وان قررت أنها مختصة بمناقشة مسألة أهل جنوب إفريقيا المنحدرين من أصل هندي، ومسألة التفرقة

<sup>408</sup> المصدر نفسه.

<sup>409</sup> الأهرام 28 سبتمبر 1955، ص ص1، 2، 3، 6.

<sup>410</sup> المصدر نفسه.

العنصرية، فلو كان العقل هو الحكم والمنطق هو المرشد، هل تستطيع الجمعية التي تمسكت بالميثاق في موقفها من هذه المسائل أن ترفض مناقشة مشكلة الجزائر؟<sup>411</sup>

واستعان وزير الخارجية المصري أيضا في محاولة منه لتحقيق إقناع أكبر في بيانه بعبارات استخدمها النائب الفرنسي جال اسبيراييسر الذي كتب قائلاً حول المشكلة الجزائرية: "يجب وضع حد لما يعانيه شعب الجزائر من عدم المساواة والبؤس اللذان يثيران الشفقة". وختم الوزير المصري خطابه بمطالبة الجمعية العامة بضرورة مناقشة المشكلة الجزائرية دون تردد أو تأخير مناقشة سلمية في وضح النار<sup>412</sup>.

في الواقع، كانت كلمة المسؤول المصري مؤثرة، ولها وزنها السياسي، فهي وإن لم تستطع إقناع بعض الأعضاء فإنها على الأقل فرضت عليهم سلوك الحياد الايجابي كما كانت كلمة صريحة ووجهت ضربة قاسية لفرنسا في محفل دولي له وزنه هذا ولا يمكن أن نتجاهل أن هذه الكلمة لاقت تأييدا كاملا من الدول العربية، والعديد من الدول الإفريقية والآسيوية.

وتحت هذا الضغط طلبت الأمم المتحدة إلى حكومة فرنسا مناقشة قضية الجزائر يوم 5 جانفي 1955 أمام الجمعية العامة، وبدأ اقتراح الدكتور محمود فوزي، ووقف كريستيان بينو، وزير خارجية فرنسا، وأعلن أمام الأمم المتحدة أنّ الجزائر مسألة داخلية، تخصّ فرنسا وحدها، وأنّ فرنسا ترفض التّدخل في مسائل تتعلق بصميم أمورها الداخليّة، كما حدّر بينو الأمم المتحدة من تبعات مناقشة موضوع الجزائر، واتهم ممثلي الدول العربية بأن هدفهم إشاعة الفوضى بقصد أو بغير قصد<sup>413</sup>.

<sup>411</sup> المصدر نفسه.

<sup>412</sup> الأهرام 28 سبتمبر 1955، ص6.

<sup>413</sup> الأهرام 30 سبتمبر 1955، ص2.

كما هاجم روسيا<sup>414</sup> وطالبها بالابتعاد عن الجزائر ومراكش، في حين اتهم مندوبا<sup>415</sup> الجزائر الوزير الفرنسي بتضليله للرأي العام العالمي فيما يخص الوضع في شمال إفريقيا<sup>416</sup> لكن الأمم المتحدة لم تلتفت إلى تحذيرات الوزير الفرنسي، وأعلنت ضرورة مناقشة القضية<sup>417</sup> فأجبر الوفد الفرنسي على الانسحاب من الجلسات، وبالفعل شرع في مناقشة القضية لأول مرة بين شهري أكتوبر ونوفمبر، ولكن فيما بعد وبعد إحالة القضية على اللجنة السياسية تقرر إرجاءها وعدم مناقشتها في الجمعية العامة، مع الاحتفاظ بحق إثارتها في المستقبل، على أن تلتزم الحكومة الفرنسية بالبحث عن حل سلمي للموقف<sup>418</sup>. ومع ذلك خلصت صحيفة الأهرام إلى أن القرار وإن لم يكن مرضيا للجزائريين، إلا أنه لم يحد من طموحاتهم وآمالهم<sup>419</sup>.

---

<sup>414</sup> إلى جانب الدور الذي نسبه في عام 1955 إلى المخابرات المصرية، ظهر رأي للجيش الفرنسي في دور الشيوعية السوفيتية في الجزائر. ففي 4 افريل، قام الجنرال كايليس، مفتش قوات شمال إفريقيا، بتبنيه وزير الدفاع الوطني ورئيس المجلس بشأن الأعمال التخريبية: "هذه لم تعد انتفاضات داخلية عفوية، ولكن التحريضات الموجهة والمدعمة من خلال عمل خارجي وفقاً للطرق الثمينة في عقيدة الحرب الباردة السوفيتية والتي طبقت في الهند الصينية ... طالما مازالت إفريقيا الفرنسية، يستحيل أن يفوز السوفييات بالحرب. إن مصير فرنسا وأوروبا يلعب حالياً في شمال إفريقيا كما أعلن ستالين بنفسه... انظر:

Ageron Charles-Robert, « L'opération de Suez et la guerre d'Algérie », *op.cit*

<sup>415</sup> الأهرام 30 سبتمبر 1955، ص2. (المندوبان الجزائريان حسب الصحافة المصرية هما حسين آيت احمد ومحمد يزيد الذي أشارت له الأهرام بـ محمد حبيب)

<sup>416</sup> الجيل 29 فيفري 1958.

<sup>417</sup> بعدما صوتت 28 دولة لعرض القضية الجزائرية مقابل 27 صوت معارض. ومن الدول العربية التي وافقت على التسجيل نذكر: العراق، مصر، لبنان، السعودية، سوريا، اليمن. انظر: عبد الحميد خالدي، الرؤية الإعلامية لتاريخ الثورة لدى مولود قاسم نايت بلقاسم من خلال كتابه ردود الفعل الأولية داخلاً وخارجاً على غرة نوفمبر 1954م، سلسلة الملتقيات (الإعلام ومهامه أثناء الثورة)، دراسات وبحوث الملتقى الوطني الأول حول الإعلام والإعلام المضاد، المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954، دار القصبه 2009، ص 319.

<sup>418</sup> عبد المالك عودة، قضية الجزائر في الأمم المتحدة، مصر، دار القومية للطباعة والنشر، دون تاريخ، ص8.

<sup>419</sup> الأهرام، العدد 25201، 29 أكتوبر 1955، ص2.



وقد قام مندوبوا الحركة الوطنية الجزائرية في تلك الدورة بتوزيع بيان باسم مصالي الحاج على أعضاء هيئة الأمم المتحدة وضّحوا من خلاله أن الشعب الجزائري يعلّق آمالا عريضة على هيئة الأمم المتحدة لإيجاد حل للمشكل الجزائري<sup>420</sup>، كما حذر البيان من مغبة إهمال المشكل الجزائري وأعرّب البيان كذلك عن أسف الشعب الجزائري من الموقف السلبي للولايات المتحدة الأمريكية<sup>421</sup>.

ورغم فشل محاولات الدول العربية وممثلها السعودية، وحتى محاولة المجموعة العربية الآسيوية في سبتمبر 1955، بسبب رد الفعل الفرنسي الذي منع مواصلة النقاش حول إدراج المسألة الجزائرية، لكن الجمعية العامة لم تعترف بعدم اختصاصها، مما سمح للمجموعة العربية الآسيوية ببدء خطوات جديدة في عام 1956<sup>422</sup>.

---

<sup>420</sup> الأهرام 25 سبتمبر 1955، ص2

<sup>421</sup> الأهرام 26 سبتمبر 1955، ص2.

<sup>422</sup> El Mechat Samya, *op.cit.*,p.644.

## خلاصة الفصل الأول

لقد تبين من خلال ما سبق عرضه في الفصل الأول، أن الجرائد المصرية اهتمت وعرضت على صفحاتها الأحداث التي ميزت قيام الثورة الجزائرية المسلحة في نوفمبر 1954 وبينت الوسائل التي استخدمها الاستعمار الفرنسي لقمعها في مهدها، كما تطرقت الصحافة المصرية لمواقف الدول العربية، والغربية من اندلاع الثورة بين مساند ومتضامن وآخر تحالف مع فرنسا.

وتابعت الصحف المصرية الثورة الجزائرية منذ انطلاقتها الأولى في أول نوفمبر سنة 1954، وحثت على تأييدها، ودعت الدول العربية إلى شد أزرها، كما نشرت الجرائد المصرية الأحداث الداخلية التي هزت المستعمر؛ ومنها بالخصوص هجومات 20 أوت 1955 لكنها أشارت كذلك إلى الجرائم التي ارتكبتها الجيش الفرنسي ضد المدنيين انتقاما من تلك الهجومات، ونشرت إدانة العديد من الدول لذلك التقتيل الجماعي للجزائريين.

وفي الأخير، تابعت الصحافة النشاط الدبلوماسي لقادة الثورة الجزائرية في الخارج من أجل التعريف بحق الشعب الجزائري في تقرير مصيره، وبحثهم الحثيث عن تضامن دولي لعرض القضية الجزائرية على الدورة العاشرة للجمعية العامة للأمم المتحدة. ورصدت لنا الجرائد المصرية النقاشات القانونية، والسياسية التي دارت في أروقة منظمة المتحدة بين الدول المساندة للقضية الجزائرية، والدول الأخرى الحليفة لفرنسا.

## الفصل الثاني:

### صدى الثورة الجزائرية في الصحف المصرية في مرحلة القوة (1956 - 1958)

1. التطورات السياسية والعسكرية
2. انعقاد مؤتمر الصومام في 20 أوت 1956.
2. حادثة اختطاف طائرة المناضلين الخمس
4. العدوان الثلاثي على مصر في أكتوبر 1956: تضامن جزائري مع مصر
5. القضية الجزائرية في المحافل الدولية
6. الصحافة المصرية تنقل مجازر فرنسا وتحت على مساعدة الثورة الجزائرية

شهدت المرحلة الممتدة من سنة 1956 إلى سنة 1958 تطورات سياسية وعسكرية مهمة في الصراع الدائر بين جبهة وجيش التحرير الوطنيين والاستعمار الفرنسي، حيث عرفت الثورة انتشارا كبيرا على الإقليم الجزائري، وسيطرة جيش التحرير الوطني على جزء كبير منه، وذلك نتيجة انضمام فئات عديدة من المجتمع للثورة كالطلبة، والعمال وشخصيات سياسية، ودينية، كجمعية العلماء المسلمين الجزائريين ، وأحزاب سياسية.

كما كان لانعقاد مؤتمر الصومام في 20 أوت 1956 دورا بارزا في إعادة تنظيم شامل للثورة ولأساليب الكفاح.

وفي المقابل، عرفت فرنسا أزمات سياسية خانقة، نتيجة فشل عدة حكومات متعاقبة في إيجاد حل للحرب في الجزائر، رغم النزج بمئات الآلاف من أفراد الجيش الفرنسي إلى ميدان الحرب في الجزائر، ومناورات الحكومة الفرنسية من خلال محادثات سرية مع قادة الثورة الجزائرية، ثم قيامها بعمل لم يكن في الحسبان: وهو قرصنة الطائرة المغربية التي كانت تنقل قادة الوفد الخارجي لجبهة التحرير الوطني من المغرب إلى تونس واختطافهم في 22 أكتوبر 1956.

بعد أيام قليلة من عملية الاختطاف، وقع العدوان الثلاثي على مصر من قبل كل من فرنسا وبريطانيا وإسرائيل، والذي استغلته فرنسا لمعاينة مصر على مسانقتها للقضية الجزائرية. شهدت هذه المرحلة أيضا، نشاطا دبلوماسيا مكثفا من اجل عرض القضية الجزائرية على الجمعية العامة لمنظمة الأمم المتحدة في دورتي 1956 و1957.

انعقدت دورة الجمعية العامة لعام 1957 في سياق تميز بإعلان جبهة التحرير الوطني عن إضراب وطني عام دام ثمانية أيام، والذي سبقه إضراب الطلبة عام 1956. أما بالنسبة لبداية سنة 1958، فقد شهدت مجزرة ساقية سيدي يوسف، التي أثارت إدانة عربية ودولية كبيرة، وتضامنا بارزا مع الثورة الجزائرية. وبينت للعالم وحشية الاستعمار الفرنسي الذي قتل المدنيين، ولم يحترم الأعراف الدولية بانتهاكه حرمة دولة ذات سيادة.

عالجت الصحف المصرية هذه الأحداث المرتبطة بالثورة الجزائرية، واعتبرتها من مواضيعها الرئيسية، بحيث تصدرت صفحاتها المختلفة.

## 1. التطورات السياسية والعسكرية

شهد عام 1956 اعترافا فرنسيا بأن الوضعية السياسية في الجزائر سيئة للغاية بسبب الحرب. أما عسكريا فان الوضع يثير القلق أيضا، بالإضافة إلى تدهور السياق الدولي في غير صالح فرنسا، خاصة مع استقلال تونس والمغرب في مارس 1956. وكل هذه العوامل جعلت المواجهة الفرنسية للثورة الجزائرية أكثر صعوبة وتعقيدا<sup>423</sup> نتيجة تأثير أعباء الحرب على الاقتصاد الفرنسي، والذي شكل احد الأسباب الرئيسية للسقوط المتتالي للحكومات الفرنسية.

### 1.1. التطورات السياسية والعسكرية في الجزائر

بالنسبة للأوضاع العسكرية في الجزائر، فان الجيش الفرنسي كان يعيش حالة من التوتر، وقد رصدت جريدة الأهرام ذلك، حيث كتبت وبالبنط العريض عنوانا " فرنسا تزود قواتها في الجزائر، بأسلحة لحرب العصابات"<sup>424</sup>، وعن الجانب الجزائري وفي نفس السياق كتبت الجريدة " اشتداد غارات الفدائيين على المدن في الجزائر والسلطات الفرنسية تعتقل زعماء الحزب الشيوعي الجزائري"<sup>425</sup>، هذا الحزب الذي عرف حملة عنيفة جدا ضده<sup>426</sup>

<sup>423</sup>Ageron Charles-Robert, « L'opération de Suez et la guerre d'Algérie », *op.cit*

<sup>424</sup> الأهرام 9 جويلية 1956، ص.2.

<sup>425</sup> الأهرام 10 جويلية 1956، ص.2.

<sup>426</sup> نظم مناضلو الحزب الشيوعي الجزائري أنفسهم في مجموعة المقاتلين من اجل التحرير، وبعد اتفاق 1 جويلية 1956

مع جبهة التحرير، التحقوا بشكل فردي بجبهة التحرير الوطني. انظر:

Meynier Gilbert, « Le FLN/ALN dans la guerre d'indépendance : un monopole de la violence ? », dans : Abderrahmane Bouchène éd., *Histoire de l'Algérie à la période coloniale. 1830-1962*. Paris, La Découverte, « Poche / Essais », 2014, p. 533-539. URL : <https://www-cairn-info.sndll.arn.dz/histoire-de-l-algerie-a-la-periode-coloniale--9782707178374-page-533.htm> , p.535.(Consulté le 5-11-2017).

و ضد الجرائد التابعة له مثل جريدة ليبرتي (*liberté*) وجريدة *Alger républicain* (الجزائر جمهورية)<sup>427</sup> المقربة منه<sup>428</sup>.

لقد زادت الأوضاع سوءا، إذ كثرت العمليات العسكرية من الجانبين الجزائري والفرنسي. رافقت جريدة الأهرام تلك التحولات، فكتبت يوم 24 جويلية 1956 " معركة كبيرة في الجزائر، الطائرات تنقل الجنود الفرنسيين الجرحى إلى المستشفيات"<sup>429</sup> ومحاصرة آلاف الجنود الفرنسيين للحي العربي بمدينة الجزائر "القصبة" بحثا عن الثوار واعتقال 200 شخص<sup>430</sup>، كما أعلن ناطق باسم القيادة الفرنسية في الجزائر عن قتل واسر 341 شخصا في مناطق مختلفة من الجزائر، ووقعت اشتباكات أخرى في قسنطينة وإطلاق نار من طرف الجيش الفرنسي على السكان في مدينة جرابيم (قرارم قوقة)<sup>431</sup>.

كما تعرضت القوات الفرنسية كذلك لهجمات عديدة على يد المجاهدين في عدة مواقع من الجزائر: شوارع مدينة الجزائر، كمين في الطريق الرابط بين تلمسان وسيدي بلعباس ورمي قنابل في عين مليلة<sup>432</sup>.

وتحدثت الصحافة المصرية عن دخول حملة الإبادة الرهيبة التي تشنها القوات الفرنسية ضد الوطنيين جنوب شرقي الجزائر يومها الرابع، حيث يواجه الثوار حصارا عنيفا

---

<sup>427</sup> صحيفة جزائرية يومية تأسست سنة 1938. من بين أشهر صحفييها ألبير كامو وكاتب ياسين. ذات توجه تقدمي قريبة من الحزب الشيوعي الجزائري. خلال حرب التحرير اغتيل العديد من صحفييها بسبب مساندتهم لاستقلال الجزائر نذكر منهم هنري مايو وعمار خلوف وعبد القادر بن عمارة ومراد آيت سعادة. انظر: ماري-بيار اولوا، فرانسيس جونسون الفيلسوف المناضل، ترجمة مسعود حاج مسعود، دار لقصبة للنشر، 2009، ص 12.

<sup>428</sup> Ruscio Alain, « 12. Le PCA et les premiers temps de l'insurrection nationale », dans : , *Les communistes et l'Algérie. Des origines à la guerre d'indépendance, 1920-1962*, sous la direction de Ruscio Alain. Paris, La Découverte, « Sciences humaines », 2019, p. 266-279. URL : <https://www-cairn-info.www.snd1.arn.dz/les-communistes-et-l-algerie--9782348036484-page-266.htm> (consulté le 5-5-2019).

<sup>429</sup> الأهرام 24 جويلية 1956.

<sup>430</sup> الجمهورية 28 ماي 1956.

<sup>431</sup> الأخبار 18 جويلية 1956.

<sup>432</sup> الأخبار 25 جويلية 1957.

من طرف آلاف الجنود الفرنسيين الذين يستخدمون الأسلحة الميكانيكية وتساعدهم الطائرات النفاثة وطائرات الهليكوبتر<sup>433</sup>.

ومن ناحية أخرى، امتد نطاق حملات التفتيش إلى الحدود الغربية للجزائر، حيث تم القبض على 500 شخص من الجزائريين والمراكشيين، كما استولى الجيش الفرنسي على كميات من الأسلحة والملابس العسكرية<sup>434</sup>. واشتباك القوات الفرنسية بالوطنيين بجنوب شرقي الجزائر، أسفر عن استشهاد 45 شهيد.

أخبرتنا الجرائد المصرية كذلك عن حادث مهم؛ تمثل في فرار ثلاثون جنديا جزائريا من إحدى وحدات الجيش الفرنسي بعد معركة عنيفة وقعت على بعد 250 ميلا جنوبي مدينة الجزائر<sup>435</sup> واشتباكات أخرى مختلفة في كل من فليبيل، قسنطينة وتلمسان، في حين أصدرت المحكمة العسكرية بوهران الإعدام في حق 7 مجاهدين وصدر حكما مماثلا من محكمة قسنطينة في حق 5 مناضلين<sup>436</sup>.

كما ذكرت جريدة الأخبار معلومات عن معارك عنيفة في منطقة تبسة قتل فيها 380 وطني جزائري واسر 250. وقد استعملت المدافع الثقيلة، والمصفحات؛ وهو أكبر هجوم على الثوار في الجزائر منذ 18 شهرا<sup>437</sup>، كما ذكر من تونس هجومات فرنسية ضد الوطنيين الجزائريين في منطقة ططاوين جنوبي تونس<sup>438</sup>، ومعارك عنيفة في تلال خنشلة الصخرية<sup>439</sup>.

---

<sup>433</sup> الأخبار 4 جوان 1956.

<sup>434</sup> الأخبار 6 جوان 1956.

<sup>435</sup> الأخبار 20 جوان 1956.

<sup>436</sup> الأخبار 17 جوان 1956.

<sup>437</sup> الأخبار 3 فيفري 1956.

<sup>438</sup> الأخبار 31 ماي 1956.

<sup>439</sup> الأخبار 13 جوان 1956.

وأمام العنف الرهيب الذي يمارسه الجيش الفرنسي ضد الشعب الجزائري، صرح روبير لاکوست "Robert Lacoste" الوزير الفرنسي المقيم في الجزائر أمام الجمعية الوطنية الفرنسية مدافعا عن سياسة العنف التي تباشرها فرنسا في الجزائر؛ أن فرنسا تهدف لإقرار السلام في الجزائر، وأنهم سينتصرون، وسيحمون شرف فرنسا، وسيوثقون الروابط بينهم وبين المسلمين في الجزائر<sup>440</sup>.

ومن جانب آخر، ونظرا للمعاناة الكبيرة للشعب الجزائري من ويلات الحرب التي تشنها فرنسا ضده، قررت كتلة الدول الآسيوية الإفريقية بالأمم المتحدة<sup>441</sup> تقديم طلب لدعوة مجلس الأمن إلى عقد اجتماع عاجل لبحث الموقف في الجزائر. لكن ترى جريدة الأخبار أن الاحتمال ضعيف في الحصول على الأغلبية، حيث لا يؤيد هذه الخطوة صراحة سوى الاتحاد السوفيتي ويوغسلافيا<sup>442</sup>، إضافة إلى تصريح المتحدث باسم الوفد الفرنسي في الأمم المتحدة بأن فرنسا ستعارض إدراج موضوع الجزائر في جدول أعمال مجلس الأمن<sup>443</sup>.

هذا وزادت مساندة الصحافة المصرية لمقاومة الجزائريين للاستعمار، خاصة بعدما اتسعت الثورة لتشمل مناطق مختلفة من التراب الوطني<sup>444</sup>، وانضمت إليها العديد من

---

<sup>440</sup> الأخبار 3 فيفري 1956.

<sup>441</sup> وهي: اليمن، الأردن، باكستان، السعودية، مصر، لبنان، أفغانستان، مصر، سوريا، العراق، إيران، سيام، اندونيسيا،

ليبيا. الأخبار 13 جوان 1956.

<sup>442</sup> الأخبار 20 جوان 1956.

<sup>443</sup> الأخبار 13 جوان 1956.

<sup>444</sup> جاء في تقرير فرنسي: "من الجانب العسكري، أصبحت الحصيلة عموما سلبية ويمكن وصفها على النحو التالي: تكثيف جهود سلاح جيش التحرير الوطني، زيادة أعداده، توسع التمرد ليشمل مناطق جديدة (الجزائر العاصمة، سرسو أطلس الصحراء)، تحول العصابات المسلحة إلى جيش نظامي، إرهاب نشط، الفرار الجماعي للجنود الجزائريين عدد العمليات لجيش التحرير الوطني (الأعمال العسكرية، الهجمات ضد الأشخاص والممتلكات، وأعمال الإرهاب) زاد خمسة أضعاف في عام 1956، حيث بلغ حوالي 30000 مقابل 6300 في عام 1955". انظر:

Ageron Charles-Robert, « L'opération de Suez et la guerre d'Algérie », *op.cit.*,



التشكيلات السياسية، لعل أهمها جمعية العلماء المسلمين الجزائريين<sup>445</sup> في منتصف شهر جانفي 1956 وطالبت بضرورة الاعتراف باستقلال الجزائر وإعادة السيادة للشعب الجزائري. كما انضم إليها كذلك فرحات عباس وحزبه وأعلن تأييده للقضية<sup>446</sup> التي تدافع عنها جبهة التحرير الوطني<sup>447</sup>. إضافة إلى بعض أعضاء من اللجنة المركزية من حزب حركة انتصارات الحريات الديمقراطية<sup>448</sup>، وتأسيس عدة اتحادات (إتحاد العمال لعمال الجزائريين إتحاد الطلبة، إتحاد التجار، إتحاد النساء)، وترسيم النشيد الوطني "قسما" إضافة إلى فتح قنوات اتصال مع شخصيات سياسية ودينية، وحتى مع الأوروبيين<sup>449</sup>.

من جانبها تلقفت الصحافة المصرية بعض مواقف التأييد المختلفة. إذ كتبت جريدة الأهرام "حزب الدستور التونسي يستنكر الحرب الفرنسية الاستعمارية في الجزائر"<sup>450</sup>. وأوردت الجريدة دائما "نواب ليبيا يستنكرون سياسة فرنسا في الجزائر"<sup>451</sup>. وأضافت متتبعة أصداء الثورة الجزائرية في كل الأقطار العالمية، والمؤيدة لحركات التحرر في العالم" روسيا تؤيد الجزائر كفاحها للاستقلال التام"<sup>452</sup>، وكتبت نفس الجريدة "نواب أمريكا يطالبون حكومتهم

---

<sup>445</sup> حتى قبل هذا التاريخ تعاطفت الجمعية مع الثورة في أيامها الأولى، ويبدو ذلك جليا في نداء ألقاه الشيخ إبراهيمي من القاهرة في 2 نوفمبر 1954 وآخر في 15 نوفمبر 1954 بعنوان "نداء إلى الشعب الجزائري المجاهد... نعيدكم بالله أن تتراجعوا". انظر: جميلة معاشي، المرجع السابق، ص 157-158.

<sup>446</sup> والذي صرح في جانفي سنة 1956 بما يلي: "لقد أعلننا أنا وحزبي دعمنا الكامل للقضية التي تدافع عنها جبهة التحرير الوطني. أما الوسائل التي دافعت عنها طيلة 15 سنة - تعاون، حوار، إقناع - فقد أثبتت عدم فعاليتها (...). ودوري اليوم هو التحدي جانبا أمام زعماء المقاومة العسكرية، ولن أشارك في أي عمل سياسي إذا لم تفوضني جبهة التحرير الوطني... " (نص أصلي بالفرنسية، ترجمة الطالبة) ذكره Mohammed Harbi, Gilbert Meynier, *LE FLN, Documents et histoire 1954-1962, op.cit.*, p.222

<sup>447</sup> العربي الزبيري، تاريخ الجزائر المعاصر (1942-1992)، المرجع السابق، ص 64.

<sup>448</sup> المرجع نفسه.

<sup>449</sup> Interview de Redha Malek, voir Patrick Eveno, Jean planchais, *op.cit.*, p.109.

<sup>450</sup> الأهرام 7 جويلية 1956.

<sup>451</sup> الأهرام 15 جويلية 1956.

<sup>452</sup> المصدر نفسه.

بوقف مساعدتها لفرنسا في الجزائر<sup>453</sup>. ويعتبر هذا تحولا في السياسة الأمريكية تجاه الثورة الجزائرية وانتكاسا للسياسة الفرنسية.

وهكذا من خلال هذه المقتطفات، نستشف الدعم الذي حصلت عليه الثورة الجزائرية وكيف بدأت الجرائم الفرنسية في الجزائر تظهر للعالم بأسره، وذلك طبعا بفضل بسالة الثوار ومشاركة الشعب من جهة، ودعم الصحافة العربية والمصرية من جهة أخرى والتي لم تدخر جهداً لفضح المستعمر.

تابعت الصحافة المصرية مواكبة الثورة الجزائرية، ونقلت لنا نشاطات الثوار واشتباكاتهم مع القوات الفرنسية. إذ كتبت صحيفة الأهرام " اشتداد غارات الفدائيين"<sup>454</sup> وتضيف قائلة: " السلطات الفرنسية تعتقل زعماء الحزب الشيوعي"<sup>455</sup>، وكتبت الصحيفة في نفس السياق " معركة عنيفة في جبال الأوراس" و"استشهاد 105 جزائريين في محاربة الاستعمار الفرنسي"<sup>456</sup>.

ويمثل هذه التقارير المفصلة، أورد المراسلون المصريون الأوضاع في الجزائر وقدموا صوراً حقيقية عما يدور هناك. إذ كتبت الجريدة دائما خبرا مفاده " نقل فرق فرنسية من مراكش لمحاربة المجاهدين الجزائريين"<sup>457</sup>. وقد أشارت الصحيفة كذلك إلى انقسام الرأي العام الفرنسي تجاه مشكلة الثورة الجزائرية<sup>458</sup>.

ونظرا لهذا الدعم الإعلامي من الصحافة المصرية للثورة الجزائرية، فقد زاد حقد فرنسا على مصر، وعلى الإعلام المصري بصفة خاصة<sup>459</sup>، حيث أصدرت العدالة الفرنسية يوم

---

<sup>453</sup> الأهرام 8 جويلية 1956.

<sup>454</sup> الأهرام 10 جويلية 1958.

<sup>455</sup> المصدر نفسه.

<sup>456</sup> الأهرام 5 و 8 جويلية 1958، ص 2.

<sup>457</sup> الأهرام 28 جويلية 1956.

<sup>458</sup> المصدر نفسه.

<sup>459</sup> الأهرام 25 جويلية 1956.

15 أوت 1956 قرارا بالحكم بالإعدام على صحفي مصري بالجزائر بتهمة تصوير البيوت التي هدمها الفرنسيون، وإحراقها، ومن جانبهم وقف الثوار إلى جانب هذا الصحفي إذ انذر جيش التحرير الوطني بإعدام الأسرى الفرنسيين في حالة ما إذا نفذ الحكم على الصحفي المصري<sup>460</sup>.

ثم تطورت بعد ذلك المساندة إلى قيام بعض أفراد جيش التحرير الجزائري بإنقاذ الصحفي المصري من الإعدام، وذلك باختطافه من الفرنسيين بعد معركة حامية الوطيس أثناء نقله إلى السجن<sup>461</sup>. الأمر الذي يوحي بتطور القدرات القتالية لدى الثوار وثقتهم بأنفسهم، ذلك أنهم أصبحوا يهددون القوات الفرنسية في معقلها.

كما نستخلص من هذه الفقرة تلك اللحمة بين الجزائر ومصر بصفة خاصة، وذلك الدعم اللامشروط الذي وجدته الجزائر من مصر، ومن كافة بلدان المغرب العربي والكثير من دول العالم<sup>462</sup>، إذ بدأ الجميع يشعر بالجرائم التي تقوم بها القوات الفرنسية في الجزائر.

ومن ناحية أخرى، نشرت عدة صحف أنباء عن اقتراح تشكيل حكومة جزائرية وطنية في المهجر. وكتبت صحيفة التحرير مقالا حول الفكرة، ومختلف جهات النظر التي طرحت إزاءها. وجاء في مقال الصحيفة تذكير بأنه من خلال القرارات التاريخية التي تضمنها البيان المشترك عن نتائج مؤتمر بريوني الذي ذكر بحق الجزائريين في الحرية والاستقلال، وانه من ثنايا هذه الانتصارات العسكرية التي ظفر بها جنود جيش التحرير الوطني في الأسابيع الماضية في الجزائر على قوات فرنسا الجاررة، برزت في الأيام الأخيرة في مختلف عواصم دول الكتلة الآسيوية الإفريقية فكرة ترمي إلى الدعوة إلى إقامة حكومة جزائرية حرة، ولو بصفة مؤقتة على أن يكون مقرها في القاهرة أو إحدى العواصم العربية<sup>463</sup>.

<sup>460</sup> الأهرام 15 أوت 1956، ص2.

<sup>461</sup> الأهرام 28 أوت 1956، ص2.

<sup>462</sup> M.Harbi, *op.cit.*, pp.160, 180.

<sup>463</sup> التحرير، 03 أوت 1956 نقلا عن عبد الله شريط، الثورة الجزائرية في الصحافة الدولية 1956، منشورات المتحف

الوطني للمجاهد، الجزائر، 1995، ص470.

ويقول أصحاب هذه الفكرة، أن قيام هذه الحكومة الجزائرية الحرة في "المنفى" يكون خطوة عملية لمبادرة جميع الدول التي اشتركت في مؤتمر "باندونغ" وغيرها من الدول التي تؤيد منح الجزائريين حق تقرير مصيرهم إلى الاعتراف بها وتقديم مختلف المساعدات لها. وذلك إلى أن يتسنى لهذه الحكومة الوطنية أن تنقل مقرها إلى أحد الأقاليم المحررة هناك من النفوذ الفرنسي. وبذلك تدخل قضية الجزائر في مرحلة حاسمة تستعجل حلها على الوجه الذي يرضي آمال الوطنيين<sup>464</sup>.

يرى صاحب المقال أن فكرة إقامة حكومة الجزائر الحرة خارج البلاد وبعيدا عن ميادين القتال قد نشأت عندما استطاع فرحات عباس، وعدد آخر من زعماء الجزائر الإفلات من الستار الفولاذي الذي فرضته فرنسا على الجزائر والوصول إلى القاهرة.

ثم أعطى صاحب المقال لمحة عن التطور السياسي لهؤلاء الزعماء الذي حلّوا بمصر والذين ينتمون حسب رأيه إلى أحزاب سياسية مختلفة، كان لبعضها اتجاهات متضاربة بشأن الوسائل التي تكفل حل مشكلة الجزائر، لكنهم بادروا إلى إعلان انضمامهم إلى جبهة التحرير الوطني وإعلان حل أحزابهم، والكفر بكل الزعامات السياسية في هذه المرحلة التي يناضل فيها شعب الجزائر نضال حياة أو موت<sup>465</sup>.

وبالنظر إلى تاريخ نشر المقال في أوت من عام 1956، فإن الكاتب يقول أن فكرة إنشاء حكومة جزائرية، يعهد برئاستها إلى السيد فرحات عباس، على أن تضم إلى عضويتها باقي ممثلي الأحزاب الأخرى، وفريقا من أعضاء وفد جبهة التحرير الوطني في الشرق العربي قد طرحت فعلا<sup>466</sup>.

<sup>464</sup> التحرير 3 أوت 1956، نقلا عن عبد الله شريط، الثورة الجزائرية في الصحافة الدولية 1956، منشورات المتحف

الوطني للمجاهد، الجزائر، 1995، ص470.

<sup>465</sup> المرجع نفسه.

<sup>466</sup> المرجع نفسه.

وحسب نفس الصحيفة فإن أصحاب الفكرة يدافعون عن أطروحتهم بتأليف حكومة جزائرية، بقولهم بان ذلك ليس بشيء جديد في السياسة الدولية، فقد شهد العالم خلال أعوام الحرب العالمية الثانية، قيام عدة حكومات وطنية حرة مثلت عدة بلدان اجتاحتها النازيون والفاشستيون، وضربوا لذلك مثلا بالحكومة التي ألفها الجنرال ديغول باسم حكومة " فرنسا الحرة" <sup>467</sup>.

وقطع المشروع أشواطاً كبيرة تمت خلالها بعض الاتصالات بين القادة العسكريين في الجزائر و"الزعماء الوطنيين" في الخارج، وخلص الجميع في النهاية إلى "نتيجة واحدة" هي أن المصلحة الوطنية، وطبيعة المرحلة الدقيقة التي تمر بها الجزائر في الوقت الراهن لا تتطلب قيام هذه "الحكومة الحرة" في المنفى.

ويخبرنا كاتب المقال انه قام بتحريرات في الأوساط العربية في القاهرة، وأجرى أحاديث مع " زعماء الجزائر"، وتوصل إلى الدوافع والحجج التي قدمتها كل الأطراف المعنية لإلغاء الفكرة وهيان قيام حكومة جزائرية، بعيدا عن ميدان القتال، يفسح المجال للدعاية الاستعمارية الفرنسية لبذر الفتنة وروح الهزيمة في صفوف المقاتلين في المناطق الجبلية... وإشاعة البلبلة والانقسام بين الأهالي... عن طريق إظهار أعضاء هذه الحكومة كأفراد "انتهازيين" استطاعوا أن يظفروا بمغانم شخصية... في الوقت الذي يعاني فيه أخوانهم في الميدان الحرمان والأهوال <sup>468</sup>!

أما بعض قادة جيش التحرير، حسب الصحيفة فقد أعربوا انه لولا التداخل الذي يحدث في جهات القتال في الجزائر، وعدم ثبات المراكز العسكرية للقوات المقاتلة، لما تأخروا عن إقامة " حكومة وطنية مؤقتة" في المناطق المحررة، ولهذا السبب تم إرجاء تنفيذ هذه الخطوة إلى وقت لاحق <sup>469</sup>.

<sup>467</sup> المرجع نفسه.

<sup>468</sup> المرجع نفسه.

<sup>469</sup> المرجع نفسه.

ومن جهته، صرح احمد بن بلة<sup>470</sup> لصاحب المقال الذي وصفه محدثه بقائد "جيش التحرير الجزائري" بأن حكومات البلاد المكافحة في سبيل حريتها في سنوات الحرب نشأت في الداخل ، لا في الخارج . وحكومة " ديغول الحرة". وقد كنت احد الضباط في جيشها المقاتل . اتخذت مقرها أول الأمر في برازيل عاصمة إفريقيا الاستوائية...ثم انتقلت إلى الجزائر نفسها \_ باعتبارها جزء من الوطن الفرنسي، ولم تظهر إطلاقاً في أي مكان آخر خارج البلاد<sup>471</sup>!

ويواصل صحفي التحرير، قائلاً بأن السيد احمد توفيق المدني وهو احد أعضاء جبهة التحرير الوطني في القاهرة يؤيد هذا الرأي، حيث اخبره : " أن قيام حكومة الجزائر الوطنية، مرهون بالتطورات العسكرية في ميدان القتال... ولما ألف الزعيم الفيتامي . هوشىء مينه . حكومته أثناء الحرب التي دارت منذ عامين في الهند الصينية... اتخذ مقرها في داخل البلاد...حتى أني علمت من احد زعماء الهند الصينية... أن مجلس الوزراء كان يعقد وسط انفجارات القنابل...وكان يحدث أن يضطر الوزير لان يمشي على أقدامه أكثر من 60 كيلومتر، أو يركب دراجة ليحضر اجتماع المجلس... وهذا هو السر الذي سمح بانتصار الوطنيين في حربهم ضد القوى المتحالفة في معارك الحرب الصينية"<sup>472</sup>.

---

<sup>470</sup> من الشائع أن بن بلة ولد في 1918 في مغنية، وسط عائلة صغار الفلاحين. انضم إلى حزب الشعب الجزائري بعد الحرب العالمية الثانية، وأصبح عام 1949 مسؤولاً عن التنظيم وعن المنظمة الخاصة. اعتقل سنة 1950 في قضية بريد وهران. وحكم عليه بالسجن المؤبد، لكنه تمكن من الفرار من سجن بليدة في 1952، والتجأ إلى القاهرة، وأصبح مند نوفمبر 1954 احد قادة جبهة التحرير الوطني واحد أعضاء الوفد الخارجي. كان عضواً في المجلس الوطني للثورة (1956-1962)، ونائب لرئيس الحكومة المؤقتة(1960). عام 1962/1961 وقف إلى جانب قيادة الجيش ضد الحكومة المؤقتة. محمد حربي، المرجع السابق، ص 186.

<sup>471</sup> التحرير 3 أوت 1956، نقلا عن عبد الله شريط، المرجع السابق.

<sup>472</sup> المرجع نفسه.

## 2.1. تطور الوضع السياسي في فرنسا

عرفت بداية سنة 1956 إجراء انتخابات تشريعية مسبقة في فرنسا، كانت حرب الجزائر في قلب حملتها الانتخابية<sup>473</sup>، أفرزت نتائجها حصول اليسار على الأغلبية في الجمعية الوطنية، وعاد الحزب الشيوعي الفرنسي، ليصبح مرة أخرى أول حزب في فرنسا، وقرر مساندة الحكومة الجديدة، بعد أن قضى سنوات في المعارضة.

وشهد عام 1956 وصول الاشتراكي غي موليه "Guy Mollet" إلى رئاسة الحكومة الفرنسية، وقام بتسوية المشكلة المغربية والتونسية في ربيع 1956 واعترف لهما بالاستقلال، ليتفرغ للحرب في الجزائر.

علاوة على زيارته في هذه السنة أيضا للجزائر في شهر فيفري 1956 لينصب الجنرال "كاترو" "Catroux" حاكما على الجزائر، فُرِمِي بالطماطم من قبل النشطاء الأوروبيين الذين كانوا يرفضون التخلي عن الجزائر، ومن ثم زاد الشرخ عمقا بين الجزائريين والفرنسيين<sup>474</sup>، وكان غي موليه في فترة حكمه أكثر عنجهية من غيره إذ صرّح في 21 أكتوبر من سنة 1957 قائلا "إن ما نقوم به في الجزائر ليس سوى إجراء نستهدف به تحرير الإنسان وتحقيق العدالة الاجتماعية"، هذا القول لم يجد استساغة لا من قبل الجزائريين ولا من طرف الفرنسيين أنفسهم، ذلك أن مستشار الإتحاد الفرنسي "مارسال أجزيتو" علّق على هذا التصريح الذي رصدته جريدة المساء قائلا: "هل يعني "موليه" بإنسانيته هذه تلك الأسلاك الشائكة التي تعزل مدينة القصبة، وغرفات التعذيب في سجون الجزائر، وأحكام

<sup>473</sup> Patrick Eveno, Jean planchais, *op.cit.*, p.92.

<sup>474</sup> محمد شرقي، المجتمع الجزائري في تصوّر فرانتز فانون، (1953-1962)، ط1، مخبر الدراسات التاريخية والفلسفية قسنطينة 2008، ص181.

الإعدام<sup>475</sup> ومعسكرات الاعتقال، وحلّ النقابات، ومصادرة الصحف والإرهاب الذي يتعرض له كل مفكر حرّ؟... أو هذه عينة من تلك الحرية التي يعد بها "موليه" الجزائري؟<sup>476</sup>.

ونقلت جريدة الأخبار عن وكالات الأنباء خبرا بارزا عن إعدام اثنين من الوطنيين في الجزائر. إذ كتبت الجريدة وبخط بارز أن السلطات الفرنسية قامت يوم 19 جوان 1956 ولأول مرة منذ اندلاع الثورة التحريرية بتنفيذ حكم الإعدام بالمقصلة في حق اثنين من الوطنيين وهما: زهانة بن محمد<sup>477</sup>، وفراج عبد القادر بن موسى. وقد تم الإعدام في ساحة سجن مدينة الجزائر. وذكرت الجريدة أن السلطات الفرنسية أقبلت على هذا الإجراء بضغط من المستوطنين الفرنسيين في الجزائر الذين دائما ما يدعون إلى إرهاب الجزائريين، وأن مائتي من الوطنيين المحكوم عليهم بالإعدام، والذين ينتظرون تنفيذ هذا القرار النهائي في باريس متواجدين بهذا السجن<sup>478</sup> (بربروس).

ومن جانب آخر، أبلغتنا الصحافة المصرية عن حالة التوتر والفوضى التي يعيشها المستعمر، ذلك أن فرنسا في هذه الفترة شهدت العديد من الأصوات المعارضة لما يحدث

---

<sup>475</sup> تم بداية تنفيذ الحكم بالإعدام في 19 جوان 1956 في حق اثنين من المناضلين الجزائريين. وذكر وزير العدل آنذاك فرنسوا مثيران: " يجب أن نفهم أن العقوبات لا معنى لها إلا عقوبة الإعدام والتي يتبعها التنفيذ، حتى الحكم بالسجن المؤبد في هذا السياق الخاص لا يمكن أن طول." وهو بمثابة الضوء الأخضر لتشغيل المقصلة الفرنسية ضد الجزائريين. انظر:

François Malys, Benjamin Stora, *François Mitterrand et la guerre d'Algérie*, pluriel, Paris, 2012, p.125.

<sup>476</sup> المساء 12 فيفري 1957.

<sup>477</sup> المعروف بأحمد زبانة (1926-1956). عند حل اللجنة الثورية للوحدة والعمل في 5-07-1954، عُين زبانة من قبل العربي بن مهيدي مسؤولا على ناحية وهران وكلفه بالإعداد للثورة بما يلزمها من ذخيرة ورجال. وأفلح زبانة في تكوين أفواج كل من زهانة، وهران، عين تموشنت، حمام بوحجر، حاسي الغلة، شعبة اللحم، السيق. وكلف هذه الأفواج بجمع الاشتراكات لشراء الذخيرة والأسلحة. وأشرف بمعوية عبد المالك رمضان على عمليات التدريب العسكري وكيفيات نصب الكمائن وشن الهجمات وصناعة القنابل. في الاجتماع الذي ترأسه العربي بن مهيدي بتاريخ 10-30-1954 تم تحديد تاريخ اندلاع الثورة والأهداف التي يجب مهاجمتها ليلة أول نوفمبر. ومن العمليات الناجحة التي قادها زبانة هي عملية لامارود في 1 نوفمبر 1954 ومعاركة غار بوجليدة في 11 نوفمبر 1954 التي وقع فيها أحمد زبانة أسيرا بعد أن أصيب برصاصتين، حيث نقل إلى المستشفى ثم إلى سجن وهران انظر: <https://ar.wikipedia.org/wiki/> (تاريخ الاطلاع 15-2-2018).

<sup>478</sup> الأخبار 20 جوان 1956، ص2.



في الجزائر والمنادين بالسلم<sup>479</sup>. وبدأت الثورة الجزائرية تجد لها صيتها في كل مكان<sup>480</sup> وحتى في فرنسا نفسها، إذ كتبت صحيفة الأهرام في صفحتها الثانية موضحة " حكومة فرنسا تواجه معارضة قوية في الجمعية الوطنية... النواب الفرنسيون يعترضون على زيادة الضرائب لمواجهة نفقات القتال في الجزائر"<sup>481</sup>، خاصة انه في جوان عام 1956 وصل عدد الجنود في الجزائر ما يربو عن 364 ألف جندي<sup>482</sup>.

ومن خلال هذه المعلومات نستخلص أن الحكومة الفرنسية بدأت ترهقها نفقات الثورة الجزائرية، مما يدل على اتساع الثورة، وكثرة الخسائر التي أصبحت فرنسا تتكبدتها في الجزائر، وفي هذا السياق كتبت جريدة الأهرام ما يدل على ذلك قائلة: " قوات الاستعمار الفرنسي في الجزائر تطلب النجدة"<sup>483</sup>. وتابعت "موافقة البرلمان الفرنسي على قرض بـ150 مليون جنيه لتمويل الحرب الاستعمارية"<sup>484</sup>، بعدما ذكرت " ضجة في البرلمان الفرنسي حول تمويل حرب الجزائر"<sup>485</sup>.

وإن لم توضح الجريدة مصدر هذا القرض، ولكنه بالتأكيد يدل على الارتباك المالي والعسكري الذي تعيشه فرنسا، كما نقلت لنا الجريدة كيف أن فرنسا بدأت تضحي ببعض مستعمراتها، من أجل التفريغ للجزائر<sup>486</sup>.

---

<sup>479</sup> Farouk Benatia, Les actions humanitaires pendant la lutte de libération (1954-1962), Dahleb, Algérie, 1999, p.45.

<sup>480</sup> جاء مثلا في مقال لجريدة نيويورك بوست الأمريكية صدر في 3 أكتوبر 1956: " المشكل الجزائري، ليس قضية خاصة فرنسية، فلها تداعيات دولية... إن الحقيقة البسيطة هي أن الجزائر ليست سوى واحدة من علامات الإفلاس التام

للسياسة الاستعمارية الفرنسية". انظر: Farouk Benatia, *ibid.*, p.40.

<sup>481</sup> الأهرام 23 جويلية 1956.

<sup>482</sup> الأخبار 20 جوان 1956، ص 2.

<sup>483</sup> الأهرام 28 جويلية 1956.

<sup>484</sup> المصدر نفسه.

<sup>485</sup> الأهرام 25 جويلية 1956.

<sup>486</sup> المصدر نفسه.

ووصل الأمر بفرنسا إلى درجة المطالبة على لسان وزير خارجيتها كريستيان بينو "Christian Pineau" بإنشاء وكالة تتبع الأمم المتحدة لتقبل الإحسانات التي تقدمها الولايات المتحدة الأمريكية<sup>487</sup>. وقد علقت الجريدة الإيطالية " كورير دي لاسيرا" التي نشرت الخبر: انه من المعقول أن تكون فرنسا في حاجة إلى شيء من الإحسان الأمريكي ولكن من غير المعقول، أو المقبول أن تأخذ فرنسا هذه المساعدات الأمريكية لتستمر في حربها مع الجزائر كما فعلت من قبل في حربها الخاسرة في الهند الصينية".

كان عام 1956 كذلك حاسماً فيما يتعلق بالحرب الاستعمارية. فالسلطة الحاكمة الجديدة بقيادة الاشتراكيين، القوية بتصويت السلطات الخاصة، تصدر العديد من القرارات، حيث استدعت القوات الاحتياطية، وضاعفت من العمليات العسكرية في الميدان، وكل ذلك من أجل إيقاف الحرب في الجزائر. وتعاقت حكومات فرنسية عديدة محاولة إيجاد حل للقضية الجزائرية لكن في إطار هيمنة الفكر الاستعماري. غير أن تلك المحاولات فشلت في ظل أزمة اقتصادية واجتماعية وسياسية خانقة في فرنسا.

تولت الصحافة المصرية تتبع تطور مواقف الحكومات الفرنسية المتعاقبة نحو قضية الجزائر، وحاولت رصد التناقضات الكبرى، ومناورات السلطات الفرنسية وصراعاتها الداخلية. وفي هذا الإطار، نُصّب غي موليه في أول فيفري 1956 كرئيس للمجلس بعد الانتخابات البرلمانية؛ وكان ينتمي إلى يسار الحزب الاشتراكي وأثار آمالا كبيرة بين أولئك الذين كانوا يناضلون ضد الحرب في الجزائر<sup>488</sup>، خاصة انه وعد قبل ذلك بتحقيق السلم فيها<sup>489</sup>.

<sup>487</sup> الجمهورية 31 ماي 1956.

<sup>488</sup> Schwartz Laurent, « 2. L'engagement de Pierre Vidal-Naquet dans la guerre d'Algérie », dans : François Hartog éd., *Pierre Vidal-Naquet, un historien dans la cité*. Paris, La Découverte, « TAP / Histoire classique », 2007, p. 24-41. URL : <https://www-cairn-info.www.snd11.arn.dz/pierre-vidal-naquet-un-historien-dans-la-cite--9782707153173-page-24.htm>, p.25.(Consulté le 5-4-2018).

<sup>489</sup> Pervillé Guy, « La IVe République en guerre », dans : Guy Pervillé éd., *La guerre d'Algérie (1954-1962)*. Paris cedex 14, Presses Universitaires de France, « Que sais-je ? », 2012, p. 50-68. URL :

وقد جاءت هذه الحكومة بعدما أجبر منداس فرانس على الاستقالة التي قدّمها إلى الرئيس الفرنسي "رينيه كوتي" بعد ثلاثة أشهر فقط من اندلاع الثورة التحريرية، لتليها مباشرة حكومة "إدجار فور" (Edgar Faure)، ولكنها لم تصمد أيضا أمام كل ما يحدث في الجزائر، حيث دامت حكومته 11 شهرا ويوما واحدا.

في نهاية عام 1955، أعلنت حكومة إدجار فور إجراء انتخابات برلمانية مبكرة بعد ما حل الجمعية الوطنية. ولأول مرة ستوضع الحرب الجزائرية لفترة طويلة في قلب المناقشات السياسية، وكانت تلك الانتخابات بمثابة استفتاء ضمّني حول القضية الجزائرية وكان فوز الجبهة الشعبية (غي موليه- منداس فرانس) إعلانا عن رفض سياسة الدمج والاعتراف بالشخصية الجزائرية<sup>490</sup>.

تقدم غي موليه رئيس الوزراء الجديد خلال حملته الانتخابية بصيغ غامضة حول الجزائر إلى حد ما قائلا: "أوقفوا الأكاذيب، أوقفوا القمع الأعمى والغباء" وقال عن الحرب في الجزائر أنها "حرب حمقاء وبدون مخرج"<sup>491</sup>.

والحل عنده يكمن في "إجراء انتخابات حرّة لانتخاب مجلس نيابي تمثيلي حقيقي دون التفرقة بين المسلمين والأوروبيين مع إطلاق سراح المعتقلين، إضافة إلى تطوير قطاعات الأشغال العامة، وتوزيع المساعدات، والمشاريع الزراعية"<sup>492</sup>. وكان غي موليه قد طرح ثلاثيته المعروفة لحل القضية الجزائرية في 28 جانفي 1956: وقف إطلاق النار ثم الانتخابات،

---

<https://www.cairn.info/la-guerre-d-algerie-1954-1962--9782130592471-page-50.htm> (consulté le 1-11-2018).

<sup>490</sup> شارل رويبر أجرون، تاريخ الجزائر المعاصرة، ترجمة عيسى عصفور، منشورات عويدات، بيروت باريس، الطبعة الأولى، 1982، ص 164.

<sup>491</sup> Ruscio Alain, « 3. Préhistoire de l'OAS : contre-terroristes ou terroristes ? », dans :, *Nostalgie. L'interminable histoire de l'OAS*, sous la direction de Ruscio Alain. Paris, La Découverte, « Cahiers libres », 2015, p. 53-67. URL : <https://www-cairn-info.www.snd11.arn.dz/nostalgie--9782707185648-page-53.htm> (consulté le 5-02-2017).

<sup>492</sup> محمد شرقي، المجتمع الجزائري في تصوّر فرانتز فانون (1953-1961)، ط1، مخبر الدراسات التاريخية والفلسفية قسنطينة 2008، ص181.

وأخيرا المفاوضات، فردت عليه جبهة التحرير الوطني: "لم نضع السلاح حتى تكون الانتخابات حرة، لكن لكي تستعيد بلادنا حريتها واستقلالها"<sup>493</sup>.

ومع ذلك كلف غي موليه وزير الدولة في حكومته آنذاك منداس فرانس، بتقديم مشروع إصلاحات سياسية وإدارية، بناء على الأوضاع الجديدة:

- مبدأ اللامركزية في الإدارة الجزائرية.

- إدماج الإدارتين العمليتين للشرطة، والأمن لضمان التنسيق بينهما في مكافحة الثورة.

- إنشاء قسم خاص بالشؤون الجزائرية، ملحق بوزارة الداخلية الفرنسية.

- إنشاء مركز لإعداد الموظفين الإداريين بالجزائر<sup>494</sup>.

والحق أن سعي الاشتراكيين لإيجاد رابطة بين فرنسا والجزائر على أساس الاستقلال الخاص، تعتبر سياسة جديدة مقارنة بسياسة الإدماج التي كانت مطروحة سابقا والتي لم تجد تأييدا من أغلبية الشعب الجزائري، ولكنها في نفس الوقت لم ترقى إلى مطالب جبهة التحرير الوطني، التي كانت تطالب في هذه الفترة بحكومة وطنية جزائرية<sup>495</sup>، ولا حتى إلى مطالب المستوطنين الذين كانوا يرفضون التخلي عن الجزائر والذين استقبلوا رئيس حكومتهم غي موليه بأعمال غير لائقة بمقامه<sup>496</sup> أثناء زيارته للجزائر في شهر فيفري 1956 لتتصيب

---

<sup>493</sup>Ageron Charles-Robert, « L'opération de Suez et la guerre d'Algérie », *op.cit*

<sup>494</sup> محفوظ رموم، الثورة الجزائرية من خلال الصحافة الليبية 54-1962، أطروحة لنيل شهادة دكتوراه العلوم في التاريخ الحديث والمعاصر، 2011-2012، جامعة منتوري، قسنطينة، ص339.

<sup>495</sup> صالح بلحاج، تاريخ الثورة الجزائرية، دار الكتاب الحديث، 2008، الجزائر، ص61.

<sup>496</sup> اليوم يمكن القول أن هذا الاستقبال بالطمطم لم يكن عفويا، فقد كان منظما بدقة متناهية من طرف نشطاء فرنسيين بالجزائر العاصمة وعناصر متمردة جاءت خصيصا من فرنسا، وهذا أمام الأعين المتواطئة لقوات حفظ الأمن وبعض الرسميين. وكل هذه الأطراف ستلتقي بعد 5 سنوات لتشكل ما سمي بالمنظمة العسكرية الخاصة.

انظر الموقع جريدة لومنتيه (L'Humanité) الفرنسية: <https://www.humanite.fr/guerre-dalgerie-les-pouvoirs-speciaux-guy-mollet-603585> (consulté le 5-4-2019).

الجنرال "كاترو" حاكما عاما للجزائر<sup>497</sup> خلفا لسوستيل المعروف بقناعته الراسخة بضرورة بقاء الجزائر فرنسية<sup>498</sup>، لكن في ظل هذه الظروف اجبر كاترو على الاستقالة حتى قبل أن يتولى منصبه، ليترك مكانه لوزير المالية السابق روبير لاکوست<sup>499</sup>. ولطمأنة أنصار الجزائر فرنسية صرح غي موليه قائلاً: "إن الحكومة ستحارب، وفرنسا ستحارب من أجل أن تبقى في الجزائر، وستبقى فيها، وما من مستقبل للجزائر إلا مع فرنسا"<sup>500</sup>.

نجح المستوطنون في إيصال مطالبهم، إذ صرّح غي موليه قائلاً "إن الحكومة الفرنسية تكافح من أجل تحقيق الحرية، والمساواة في الجزائر، ولكنها لن تغفر لهؤلاء الذين يحرضون على الثورة فيها"<sup>501</sup>.

كما ناشد غي موليه أعضاء الجمعية الوطنية، منحه سلطات خاصة لإجراء إصلاحات اقتصادية اجتماعية وإدارية في الجزائر، علّقت على ذلك جريدة الأخبار بأن غي موليه يزعم أن حكومته تكافح من أجل الحرية والمساواة في الجزائر<sup>502</sup>.

لم يجد أعضاء حكومة "غي موليه" حلاً آخر غير منحه تلك الفرصة، وبالفعل أُعطي لغى موليه الضوء الأخضر للبدء بإصلاحاته في الجزائر، ولكن اشتد الضغط على الحكومة

<sup>497</sup> عمار بوحوش، المرجع السابق، ص ص 416-420.

<sup>498</sup> ظهر فيما بعد انه احد العقول المؤسسة لمنظمة الجيش السري. كما أن الحاكم العام في الجزائر أصبح مقيماً بها. بمعنى آخر انه يؤدي مهامه وهو بالجزائر طوال فترة عهده، وأخيراً فان غي موليه أراد من خلال تغييره للحاكم العام في الجزائر إظهار نيته في تطبيق سياسة جديدة نحو الجزائر. انظر:

Ruscio Alain, « 3. Préhistoire de l'OAS : contre-terroristes ou terroristes ? », dans : , *Nostalgie*. *L'interminable histoire de l'OAS*, sous la direction de Ruscio Alain. Paris, La Découverte, « Cahiers libres », 2015, p. 53-67. URL : <https://www-cairn-info.www.snd11.arn.dz/nostalgie--9782707185648-page-53.htm> (consulté le 5-06-2017).

<sup>499</sup> منحت حكومة غي موليه صلاحيات واسعة للوزير المقيم في الجزائر روبير لاکوست؛ كحق حل الجمعيات والأحزاب وتعطيل الصحف ومصادرة الممتلكات لاعتقاده بان سياسة المشكلة الجزائرية ستحل عسكرياً. انظر، سليمان الشيخ، المرجع السابق، ص 82.

<sup>500</sup> سليمان الشيخ، المرجع السابق، ص 336.

<sup>501</sup> الأخبار 2 جويلية 1956.

<sup>502</sup> الأخبار 2 جويلية 1956.

الفرنسية خاصة بعد زيادة الضرائب لمواجهة الحرب في الجزائر. وقد صرّح أحد رجال الأعمال حول هذا الموضوع قائلاً: "إذا تمت الموافقة على الضرائب الجديدة، فليس أمام المؤسسات إلا الاقتراض أو التوقف، والاقتراض يؤدي إلى التضخم ويزيد الطين بلة"<sup>503</sup>، إذ قفزت ميزانية الحرب هناك في عامين فقط بين 1955-1957 إلى عشرة أضعاف ما كانت عليه<sup>504</sup>.

وفي هذا الإطار ذكرت الجمهورية بأن صحيفة "برافدا" الروسية قد وصفت غي موليه بأنه "ساعي" الرئيس ازنهاور<sup>505</sup>. إذ سافر إلى واشنطن كما ذكرت وهو "حامل لقبته بيده طالبا الإحسان". وتابعت أن زعماء فرنسا سافروا إلى أمريكا حاملين معهم "متاعهم الحقير... يتألف من هزيمة في مصر، وفشل ذريع في الجزائر، وموقف تتزايد خطورته في مراكش"<sup>506</sup>. فلم تصبح المشكلة الجزائرية إذن مشكلة حرب فقط، بل أصبحت كذلك مسألة تكاليف ونفقات، ومن ثمّ تخلى اليمينيون عن غي موليه، ليس لأنهم يخالفونه في ضرورة استمرار الحرب في الجزائر، ولكن لأنهم يرون أن هذه التكاليف باهظة، فهم لا يمانعونه في سياسة الحرب، ولكنهم يخالفونه في ثمن الحرب<sup>507</sup>.

ومن جانبهم، تحدّى المتظاهرون في فرنسا حكومة "غي موليه"، إذ وقفوا على قضبان السكك الحديدية، أمام القطارات التي تحمل الجنود الفرنسيين إلى الجزائر ومنعوا سيرها احتجاجاً على سفر جنود الاحتياطي الفرنسي إلى الجزائر، كما تظاهر خمسمائة مواطن فرنسي جنوبي فرنسا، ضد سياسة غي موليه في الجزائر، وإرسال المزيد من الجنود إلى الجزائر<sup>508</sup>، خاصة وأن هناك نصف مليون جندي فرنسي يقاتلون ويقتلون في الجزائر.

<sup>503</sup> المصدر نفسه.

<sup>504</sup> المصدر نفسه.

<sup>505</sup> الجمهورية 3 مارس 1957، ص2.

<sup>506</sup> المصدر نفسه.

<sup>507</sup> الأخبار 2 جويلية 1956.

<sup>508</sup> الأخبار 27 ماي 1956، ص1.

فوجد غي موليه نفسه بين المطرقة والسندان، بين نفقات الحرب ومعارضة المعادين لسياسته، فالمشكلة المالية كما علّقت جريدة الأخبار " تعود إلى نفقات الحرب، وهي ثقب كبير يتسع دائما في الميزانية، وقد أدى ذلك إلى تناقص العملة الصعبة تناقصا سريعا<sup>509</sup>. ومن جانبه، احتج منداس فرانس على المذابح الفرنسية المرتكبة في الجزائر وصرّح علناً بأنه يختلف مع رئيس وزراء فرنسا، فيما يتعلق بسياسته في الجزائر، وبأن قوة السلاح وحدها لن تهزم الجزائريين، خاصة وأن مفهوم الحرب "ضدّ الخارجين عن القانون" بدأت تتحوّل إلى حرب عصابات في كامل القطر الجزائري، ولم تتمكن فرنسا من إيجاد حل لحالة التمرّد تلك<sup>510</sup>.

فلم يكن منداس فرانس يؤمن بسياسة تجاهل عواطف الجزائريين كما وصفها، والتي كان يعتقد بأنها ستؤدي إلى فقدان شعب الجزائر ككل، ومن خلاله فقدان الجزائر نفسها ومن ثم فقدان كل ممتلكات فرنسا في إفريقيا<sup>511</sup>.

وتبعاً لهذا الموقف، قدّم منداس فرانس استقالته لرئيس مجلس الوزراء غي موليه وجاء في استقالته أن الاقتراحات الخاصة بتحسين الحالة في الجزائر لم تأخذ بها الحكومة وأن الفرص تتضاءل أمامه في العمل على توجيه الحكومة نحو سياسة أكثر جدوى<sup>512</sup>. وختّم منداس فرانس خطاب استقالته بأنه " يود أن تكون استقالته نداءً جديداً وملحاً يحث الحكومة على اتخاذ الإجراءات اللازمة مهما كانت"<sup>513</sup>.

لكن يجب أن لا يفهم من هذه المواقف أن منداس فرانس وزير الدولة بدون حقيبة كان مع استقلال الجزائر، بل بالعكس تماماً فهو خائف أن يُضيع غي موليه سياسته الجزائرية عن

<sup>509</sup> المصدر نفسه

<sup>510</sup> الأخبار، العدد 1216، 24 ماي 1956، ص.1.

<sup>511</sup> المصدر نفسه.

<sup>512</sup> المصدر نفسه.

<sup>513</sup> المصدر نفسه.

فرنسا، واعتبر أن وحدة البلدين ذات "مصلحة حيوية"<sup>514</sup>، وفقدان الجزائر يعتبر "كارثة وطنية"<sup>515</sup>، لكنه يختلف مع غي موليه في الوسيلة، حيث يعتبر أن التدخل العسكري وحده لا يكفي لإرجاع السلم في الجزائر، بل يطالب بإصلاحات سياسية واجتماعية واقتصادية كإطلاق صراح المساجين السياسيين، إصلاح الإدارة وإدماج المسلمين، إعادة توزيع الأراضي، المساواة في المرتبات بين الأوروبيين والمسلمين صحافة مسلمة حرة... الخ<sup>516</sup>.

في الواقع، اعتقد منداس فرانس بأن عصرنة الحياة اليومية للناس، ورفاهيتهم هي الحل في الجزائر، وأن الحل العسكري لا يكفي وحده<sup>517</sup>، لكن منذ سنة 1957 لما أصبح خارج الحكم قام بتغيير موقفه بـ 180 درجة، وأدان عمليات التعذيب التي كان يتعرض لها المناضلون الجزائريون، وقال انه يجب وضع حد لهذا النزاع<sup>518</sup>.

وعندما عرضت القضية الجزائرية على الجمعية العامة للأمم المتحدة سنة 1957 كتب مقالا أوضح فيه بأن المسألة الجزائرية أصبحت مشكلة دولية وذلك بعدما نوقشت في الهيئة الأممية، وأضاف قائلا: "لقد آن لنا أن نفهم الآن ما لم تفهمه الحكومة ولا البرلمان وبعض من يمثلون الرأي العام، وهو أن الوعود لم تعد لها أي قيمة لأننا لم نُبّر بها"<sup>519</sup>.

وبعد هذه الاستقالة رأت الدوائر السياسية بأن استقالة منداس فرانس ستضعف بالتأكيد مركز حكومة غي موليه، وأن من المحتمل أيضا أن يتضامن معه وزراء حزبه "الراديكاليون" ويقدمون استقالتهم<sup>520</sup>. وبالفعل أدت كل هذه الضغوط إلى سقوط حكومة "غي موليه" في 20 ماي 1957، وتصدرّ خبر نجاح اقتراع سحب الثقة الصحف العالمية والمصرية.

<sup>514</sup> Wall Irwin, Pierre Mendès France face au problème algérien, *op.cit.*, p.17.

<sup>515</sup> *Ibid.*,

<sup>516</sup> *Ibid.*,

<sup>517</sup> Patrick Eveno, Jean planchais, *op.cit.*, p.101.

<sup>518</sup> *Ibid.*,

<sup>519</sup> الجمهورية 3 مارس 1957.

<sup>520</sup> المصدر نفسه.



وهكذا إذن أدت المشكلة الجزائرية إلى تزعزع الحكومات الفرنسية الواحدة تلو الأخرى<sup>521</sup>، فلقد بدت عويصة وأدت إلى العديد من الأزمات العسكرية، والاقتصادية والاجتماعية داخل فرنسا نفسها، وكانت سببا في كثرة النزاعات بين رجال السياسة والعسكريين وبين اليمين واليسار، والوسط وانتشرت الاتهامات، والاتهامات المضادة.

وفي هذا السياق أذاعت صوت العرب من القاهرة في 21 جوان 1957 ليلا: "إن وصول الثورة إلى تحقيق الاستقلال الكامل يمر عبر خلق أكبر قدر ممكن من الاضطرابات في الميادين الاقتصادية والاجتماعية في فرنسا بالذات لمنعها من مواصلة الحرب في الجزائر (...). وقد حققت ثورتنا نجاحا في هذا المجال. إننا نعرف جميعنا اليوم الفوضى الاجتماعية، واختلال التوازنات الاقتصادية والإفلاس المالي الذي تمر به فرنسا حاليا، إلى درجة أصبحت هذه الوضعية الانشغال الرئيسي للناس في الشارع وفي البرلمان وفي الصحافة الفرنسية (...).<sup>522</sup> لقد أدت هذه الوضعية إلى سقوط حكومة غي موليه ويمكن أن تعرف حكومة موريس بوج مونوري القريب العاجل نفس المصير<sup>523</sup>.

وبالفعل وبعد مرور ثلاثة أشهر و 17 يوما من تعيين حكومة "موريس بوجيس مونوري" في 12 جوان 1957. وزير دفاع حكومة غي موليه السابقة. لم تصمد حكومته كثيرا وسقطت في نفس السنة في 30 سبتمبر 1957، رغم محاولتها. قبل سقوطها طبعاً. تهيئة مشروع الجزائر على غرار مشاريع الإصلاحات التي طبقت في إفريقيا الغربية الفرنسية (السنغال، غينيا... الخ)<sup>524</sup>.

عرجت الصحافة المصرية على الوضع العام في فرنسا، ووصفت الأوضاع أسابيع قبل تولي فليكس غايار "Félix Gaillard" رئاسة المجلس (رئاسة الحكومة) وأثناء تشكيل الحكومة وبعدها، أنها تعيش أسوأ أزمة سياسية واقتصادية منذ إنهاء الحرب العالمية الثانية

<sup>521</sup> روز اليوسف 20 افريل 1956.

<sup>522</sup> روز اليوسف 20 افريل 1956.

<sup>523</sup> Mohammed Harbi, Gilbert Meynier, *LE FLN, Documents et histoire 1954-1962, op.cit, p.116.*

<sup>524</sup> القاهرة 8 ماي 1958.

وقد زادت حدة الأزمة بعد أن ظهرت بوادر تنذر بانتشار الإضرابات في كثير من الصناعات احتجاجا على رفض السلطات الفرنسية الاستجابة لمطالب العمال الخاصة برفع أجورهم ومعاشاتهم<sup>525</sup>. أما من الناحية السياسية، فقد راجت إشاعات في باريس في تلك الفترة حول تهديد الرئيس الفرنسي رينيه كوتي بالاستقالة من منصبه، إذا لم تحل الأزمة الوزارية في اقرب وقت<sup>526</sup>.

ومن جانبه، حاول فليكس غايار تشكيل حكومة، لكن صعوبات كثيرة واجهته أهمها رفض الاشتراكيين الانضمام إلى حكومته بسبب إصرار غايار على إشراك المستقلين والذين يعتبرون من خصوم الاشتراكيين.

وبعد أن شكل غايار حكومته، ورغم أن الأمر يتعارض مع سياسة الحزب الاشتراكي إلا أن هذا الأخير اضطر إلى الموافقة على الضرائب التي دعا غايار إلى فرضها، والتي يبلغ مجموعها 240 مليون دولار. لان عدم الموافقة كما علقت جريدة الجمهورية يعني سحب الثقة من فليكس غايار وسحب الثقة يعني سقوط الوزارة الفرنسية وبقاءها دون وزارة في وقت تحتاج فيه إلى وزارة تمثلها في مؤتمر أقطاب الأطلنطي<sup>527</sup>.

ويبدو أن فرنسا تعيش أزمة مالية خانقة، حيث اجتمع وزير المالية الفرنسي مع مدير صندوق النقد الدولي لطلب قرض لفرنسا لحل أزمتها المالية الحادة<sup>528</sup>.

كما ذكرت الصحافة أن هذه الأزمة أصبحت لها تداعيات دولية، حيث أعربت وزارة الخارجية الأمريكية عن قلقها الشديد إزاء استمرار الأزمة الفرنسية، خاصة أن التقارير الدبلوماسية في باريس تتحدث عن إمكان حدوث انهيار سياسي واقتصادي كاملين في

<sup>525</sup> الجمهورية 2 نوفمبر 1957، ص2.

<sup>526</sup> المصدر نفسه.

<sup>527</sup> الجمهورية 6 ديسمبر 1957، ص2.

<sup>528</sup> الجمهورية 24 نوفمبر 1957، ص 4.

فرنسا<sup>529</sup>. وبالتالي فان دالاس "John Foster Dulles" وزير خارجية أمريكا يعرف جيدا مدى الخطر الذي يحقق بحلف الأطلنطي نتيجة للاتجاهات السياسية المحتملة في فرنسا<sup>530</sup>.

أما في الجزائر، فان "الحرب دخلت عامها الرابع وسجل الوطنيين 30 حادثا وهجوما في أنحاء مختلفة من الجزائر في الأربع والعشرين ساعة الأخيرة. وامتألت الشوارع بالدبابات والقوات الفرنسية لقمع الحركة الوطنية ولوقف الاضطرابات وتأهب نصف مليون جندي فرنسي في الجزائر للطوارئ ومراقبة الأهالي في صلاة الجمعة خوفا من خروجهم في مظاهرات بمناسبة الذكرى الثالثة للحرب"<sup>531</sup>. وأعلنت القوات الفرنسية حالة الطوارئ، في مدينة الجزائر، بعدما أذاعت قيادة الثورة من تونس نداء إلى القوات الوطنية لتشنيد الهجومات. وفقدت فرنسا بانتهاء العالم الثالث من انطلاق الثورة في الجزائر 40850 جنديا، وخسرت 5100 ألف مليون دولار، أي حوالي 5 ملايين دولار يوميا<sup>532</sup>.

إذا وفي هذه الظروف، تولى فليكس غايار الوزارة في 6 نوفمبر 1957، وعُقدت عليه آمال كبيرة، خاصة وأنه استطاع إقناع العناصر اليمينية بشأن سياسته التي سطرها لحل مختلف المشاكل التي تواجهها فرنسا في منطقة شمال إفريقيا.

وتزايدت الآمال في إمكانية نجاح السيد غايار خاصة بعد تلك المساعدات التي تحصلت عليها فرنسا من أمريكا، ولكن مع وقوع حادثة ساقية سيدي يوسف، وقنبلة القوات الفرنسية للأراضي التونسية<sup>533</sup>، تعقد الموقف في منطقة شمال إفريقيا، وفُضح ضعف فليكس غايار الذي لم يتمكن من طرد المتسببين في ذلك الحادث من العسكريين<sup>534</sup>.

<sup>529</sup> الجمهورية 2 نوفمبر 1957، ص2.

<sup>530</sup> المصدر نفسه.

<sup>531</sup> المصدر نفسه.

<sup>532</sup> المصدر نفسه.

<sup>533</sup> بتاريخ 8 فيفري 1956، قامت القوات الفرنسية بقنبلة مُعسكر لجيش التحرير الوطني في قرية تونسية تسمى ساقية سيدي يوسف تقع على الحدود مع الجزائر. والحصيلة كانت مجزرة حقيقية: 70 قتيل و150 جريح من بينهم مدنيين وأطفال.

<sup>534</sup> الأهرام 25 افريل 1958.

وذكرت جريدة الأهرام أن وزارة "غايار" وفرنسا وقعتا ككل في مشكل عويص مع تونس، خاصة عندما رفض لحبيب بورقيبة وضع حدود فاصلة مع الجزائر تحت إشراف دولي وباشتراك بعض الشيوعيين، وبعض الأقطاب اليمينية المتطرفة ممن يرفضون التفاوض مع تونس، وأسقطت حكومة "فليكس غايار"<sup>535</sup>، لكن المشكل الذي عانى منه رئيس الحكومة هو كيفية مواجهة صدى المجزرة التي ارتكبتها فرنسا في ساقية سيدي يوسف حيث لم يستطع رئيس الحكومة رفض "المساعي الحميدة" الأنجلوأمركية<sup>536</sup> في النزاع الفرنسي التونسي، الذي نشب بعد قصف ساقية سيدي يوسف في 8 فيفري 1958 حيث نظرت الولايات المتحدة والمملكة المتحدة إلى التدخل الفرنسي فيما وراء "حدودها" تهديدًا لتوازن القوى والسلام الدولي<sup>537</sup>، سببت هذه الأزمة الإطاحة بحكومة غايار في 15 أفريل 1958<sup>538</sup>، وبالتالي لم تدم سوى 5 أشهر و 9 أيام.

وأعقبتها حكومة "بيار فيللمان" (Pierre Pflimlin) في 13 ماي 1958 - زعيم الحركة الجمهورية الشعبية - تساءلت جريدة روز اليوسف<sup>539</sup> عن هويته؟ وأجابت بأنه رئيس الحركة الجمهورية الشعبية، قدّمته صحيفة روز اليوسف أيضا بأنه محام من منطقة الأزراس، وبأن له سمعة طيبة في قدرته وعلمه بالاقتصاد والمالية<sup>540</sup>.

وقد صرّح الوافد الجديد قائلاً حول مشكلة الجزائر: "أعتقد أنه يجب أن يوضع حل لمشكلة الجزائر... وذلك بالسير إلى أقصى حد في الاستقلال الذاتي المحلي، وإني أعارض

<sup>535</sup> المصدر نفسه.

<sup>536</sup> Edmond Jouhaud, *op.cit.*, p.68.

<sup>537</sup> Tengour Ouanassa Siari, *op.cit.*, p.487-488.

<sup>538</sup> Pervillé Guy, « Chapitre 2 - Du 1<sup>er</sup> novembre 1954 au 13 mai 1958 », dans : , *Les accords d'Evian (1962). Succès ou échec de la réconciliation franco-algérienne (1954-2012)*, sous la direction de Pervillé Guy. Paris, Armand Colin, « U », 2012, p. 33-45. URL : <https://www-cairn-info.www.snd1.arn.dz/les-accords-d-evian--9782200249076-page-33.htm> (consulté le 6-7-2016)

<sup>539</sup> ظهرت روز اليوسف عام 1925 وهي مجلة أسبوعية أصدرتها السيدة روز اليوسف (من أصل لبناني) ومازلت تصدر إلى اليوم، وكان لها دور بارز في بعث وتأييد الحركات الوطنية. أديب مروة، الصحافة العربية نشأتها و تطورها منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت، لبنان، 1960، ص 296.

<sup>540</sup> روز اليوسف، العدد 1513، سنة 1958، ص 15.

الحكومة في رأيها لإخضاع الجزائر بعد الاستقلال خضوعا تاما للحكومة المركزية، وقد يكون إقامة إتحاد فيدرالي هو الحل<sup>541</sup>.

والواضح تماما من خلال هذا التصريح أن سياسة فيللمان تتلخص في الإيمان بالحكومة الائتلافية بين جميع أحزاب فرنسا مع استبعاد حزبي أقصى اليمين، وأقصى اليسار<sup>542</sup>. وعلى هذه الحكومة أيضا إيقاف التضخم المالي، وإنقاذ الجزائر والموافقة على معاهدة أوروبا وإصلاح الجهاز الحكومي...<sup>543</sup>.

وعلى الرغم من أن السيد بيار فيللمان تقدم للأحزاب ببرنامج سُميَّ ببرنامج (الحد الأدنى) وهو ما تتفق عليه كافة الأحزاب إلا أنه فشل أيضا، ولم تستطع هذه الحكومة الصمود إلا بضعة أيام (13 ماي - 28 ماي 1958)، إذ استقال رئيسها فيللمان عندما اقتنع أنه ليس رجل الساعة، خاصة في ظل ما كان يحدث في الجزائر من انقلاب لليمين المتطرف<sup>544</sup>. حيث أثار تعيين بيار فيللمان، معارضة قوية من قبل الفرنسيين بالجزائر الذين تظاهروا في 13 ماي<sup>545</sup>، يوم تنصيبه وهو تاريخ الانقلاب الذي قام به جزء من القيادة العسكرية في الجزائر في 13 ماي 1958.

كانت الأزمة الوزارية الفرنسية لا تزال حادة، لأن المشاكل عديدة، لاسيما تلك التي تجاذبتها الأحزاب السياسية من أقصى اليمين إلى أقصى اليسار. ولهذا فإن الوزارات في فرنسا لا تعيش طويلا. ولعلّ أطولها عمرا في حياة الجمهورية الرابعة هي وزارة "غي موليه" مع أنها هي الأخرى لم تعش أكثر من 15 شهرا فقط<sup>546</sup>، لكن كما علقت مجلة روز اليوسف

<sup>541</sup> المصدر نفسه.

<sup>542</sup> المصدر نفسه.

<sup>543</sup> المصدر نفسه.

<sup>544</sup> الأهرام 25 افريل 1958.

<sup>545</sup> Tengour Ouanassa Siari, *op.cit.*, p.488.

<sup>546</sup> الأخبار 2 جويلية 1956، ص2.

المشكلة في فرنسا ليست في تأليف الوزارة، بل في سياسة الوزارة، إذ قد تأتي حكومة يمينية وتسير في سياسة يسارية وقد يحدث العكس<sup>547</sup>.

هكذا تعاقبت الحكومات الفرنسية الواحدة تلو الأخرى، لأنها لم تكن ترى الواقع بأعين مفتوحة، وكلما اعترض الفرنسيون بسبب زيادة الضرائب أو ارتفاع تكاليف المعيشة، أو إذا اشتكوا من انتظارهم الذي طال أكثر من اللازم حول إنهاء الحرب في الجزائر، كان المسؤولون يتعلّلون بأسباب واهية كوجود مناورات خارجية أحيانا أو بالشيوعيين واليهود تارة أخرى، وكانوا يتجاهلون أهم سبب وهو أن الثورة الجزائرية أصبحت أكبر وأقوى من أن تُباد.

### 3.1. المحادثات الأولى الجزائرية الفرنسية: لعبة تحت الطاولة

بعد عامين من انطلاق الثورة التحريرية، تزايدت الأصوات الداعية إلى ضرورة إيجاد حل سلمي للمشكلة الجزائرية سواء من طرف الشعوب الجانحة للسلام أو الحكومات، أو المنظمات الدولية والإقليمية، بل فلقد وصل الأمر إلى طلب الشعب الفرنسي من حكومته بضرورة وضع حد للحرب في الجزائر، وكذا إلحاح الحزب الاشتراكي على ضرورة الدخول في مفاوضات لإنهاء الحرب فيها .

أعلن غي موليه انه على استعداد للدخول في مفاوضات، ولكنه ادّعى بأنه لم يجد أي استجابة لمساعيه بالدخول فيها مع الزعماء الجزائريين، ولكن الكل يعرف بأن هذا مجرد ادعاء فقط، فلقد اجتمع وفد فرنسي بمندوبين عن جبهة التحرير الجزائرية في 12 افريل 1956 في القاهرة<sup>548</sup>.

<sup>547</sup> روز اليوسف، العدد 1513، سنة 1958، ص15.

<sup>548</sup> بتاريخ 23 فيفري 1961، وقبيل ندوة إيفيان نشرت نشرة الإعلام للاتحاد الإفريقي للصحافة مقتطفات مهمة حول المفاوضات السرية، وذكرت الوثيقة أن الاجتماع الأول عُقد في القاهرة في 12 افريل 1956 بين محمد خضر والاشتراكي المنتخب جوزيف ببيغارا وجورجس غورز " نتيجة سلبية إلى حد ما"، حيث اشترط خيضر أولا "الاعتراف بالحقيقة الوطنية الجزائرية وحق الشعب الجزائري في الاستقلال". ومع ذلك، وافق في اليوم التالي على التخلي عن مصطلح "الاستقلال"، شريطة أن يكون لديه تأكيدات مرضية بنوايا غي موليه فيما يتعلق بـ "الشخصية الجزائرية". في 12 افريل، تم التوصل إلى

وفي تلك الفترة بالذات نشرت جريدة الجمهورية تحقيقا للأستاذ زكرياء لطفي جمعة حاول فيه إظهار اللعبة المزدوجة لرئيس الحكومة الفرنسية غي موليه، الذي أعلن من فوق منبر البرلمان بأنه سيلجأ للمفاوضة الرسمية... ولكن مع من سيتفاوض رئيس وزراء فرنسا

549

نشرت الجمهورية على اثر منح البرلمان الفرنسي الثقة لوزرائه أسرار وخفايا الاتصالات التي قام بها بعض أعوانه، ورجاله وأصدقائه مع فريق لجنة تحرير الجزائر في القاهرة، فكان من الطبيعي أن تصدر وزارة الخارجية بلاغا رسميا على لسان الناطق الرسمي لها قالت فيه: "إن وزارة الخارجية الفرنسية تنفي نفيًا باتا الأنباء التي نشرتها جريدة الجمهورية وقالت فيها أن مسيو غي موليه رئيس وزراء فرنسا عرض الدخول في مفاوضات مع لجنة تحرير الجزائر في القاهرة للوصول إلى حل الأزمة الجزائرية"<sup>550</sup>.

وقال المتحدث الرسمي أن الحكومة الفرنسية لا تعترف بلجنة تحرير الجزائر وأنها قد سبق لها وأن أعلنت بأنه لن يكون لها اتصال بهذه المنظمة"، لكن صاحب المقال يرى أن المسألة في نظره (غي موليه) لعبة سياسية بارعة تخرجه من المأزق... تلك اللعبة هي أن يوفد رسله إلى أنحاء العالم ليتصلوا بالجزائريين في مناهم، ويحاولوا ظاهريا التفاهم معهم

---

اتفاق حول إجراء نص على مرحلة ثانية من المحادثات في بلد محايد من أجل تحديد شروط وقف إطلاق النار والانتخابات، قبل المفاوضات الفعلية. لتسهيل هذه المرحلة الثانية، اقترح خيضر هدنة ثنائية للعمليات وطالب بعودة آمنة إلى الجزائر مع بن بلة والانتقاء مع قادة الداخلية. ولكن في 8 ماي، سحب اقتراحه بالهدنة، بعد أن رفضها زملاؤه. ذكرها: Pervillé Guy, « Chapitre 2 - Du 1<sup>er</sup> novembre 1954 au 13 mai 1958 », dans : , *Les accords d'Evian (1962). Succès ou échec de la réconciliation franco-algérienne (1954-2012)*, sous la direction de Pervillé Guy. Paris, Armand Colin, « U », 2012, p. 33-45. URL : <https://www-cairn-info.www.sndll.arn.dz/les-accords-d-evian--9782200249076-page-33.htm> (consulté le 12-05-2015).

<sup>549</sup> الجمهورية 13 جوان 1956، نقلًا عن عبد الله شريط، الثورة الجزائرية في الصحافة الدولية 1956، منشورات المتحف

الوطني للمجاهد، الجزائر، 1995، ص 470.

<sup>550</sup> المصدر نفسه.

على أسس بعيدة كل البعد عن أسس الثورة الجزائرية، وغي موليه يعلم مقدما أن عروضه شبه الرسمية سترفض رفضا باتا<sup>551</sup>.

ولكنه يريد أن يقول لأنصاره "ماذا افعل... لقد حاولت إيقاف إراقة الدماء ولم تقبل مساعي في هذا... ورفض زعماء الجزائر إيقاف إطلاق النار"<sup>552</sup>. ويريد أيضا أن يصل إلى الرأي العام العالمي ليقول يوما ما، لقد فعلت كل ما استطيع ولكن الثوار لم يقبلوا.

سياسة غي موليه في الجزائر هي إذن سياسة اللعبة المزدوجة: اتصالات رسمية للتفاهم وفي نفس الوقت استمرار تعليمات القمع الجماعي بطريقة سافرة علنية. تلك هي سياسة الوزراء الفرنسية الحالية<sup>553</sup>.

كما اجتمع مسؤول فرنسي آخر<sup>554</sup> مع زعماء جزائريين<sup>555</sup> في 17 أوت 1956<sup>556</sup> في روما، وفي لقاء آخر من 2 إلى 5 سبتمبر من نفس السنة<sup>557</sup>، أين اعترف المندوبان الفرنسيان

---

<sup>551</sup> المصدر نفسه.

<sup>552</sup> المصدر نفسه.

<sup>553</sup> المصدر نفسه.

<sup>554</sup> بيار كومين (Pierre Commin) وهو صديق مقرب من غي موليه، وقيادي في الحزب الاشتراكي (SFIO) آنذاك.

<sup>555</sup> وهما أحمد فرنسيس ومحمد بيزيد، انظر:

Malek Redha, *l'Algérie à Evian. Histoires des négociations secrètes, 1956-1962*, Paris, Seuil, 1995, p.25-27.

<sup>556</sup> بين شهر جويلية وسبتمبر جرت 5 لقاءات بين جبهة التحرير وممثلي الحكومة الفرنسية، 4 منها كانت رسمية. انظر:

Abderrahmane Kiouane, *op.cit.*, p.13

<sup>557</sup> النقي كومين (Commin) وزملائه مع خيضر وبيزيد وكيوان. أعلن الممثلون الفرنسيون أن الاستقلال التام للجزائر مستحيل، وكذلك تشكيل حكومة مؤقتة (ما لم تكن تشكلها فرنسا بموافقة جبهة التحرير الوطني)؛ اقترحوا وضع حكم ذاتي موسع، مع الاحتفاظ بسلطات معينة لفرنسا. طلبت جبهة التحرير الوطني مرة أخرى حق إرسال مبعوثين إلى الجزائر. ظل الخلاف على الفترة الانتقالية بين المحادثات الجارية والانتخابات. انظر:

Pervillé Guy, « Chapitre 2 - Du 1<sup>er</sup> novembre 1954 au 13 mai 1958 », *op.cit.* et Abderrahmane Kiouane, *op.cit.*, p.10



بحق الجزائر الطبيعي، والشرعي في الاستقلال وبأنهما مخولان للبدء في المفاوضات. وعاد الطرفان للاجتماع<sup>558</sup> مرة أخرى، وللمرة الرابعة من نفس السنة في بلغراد في 22 سبتمبر<sup>559</sup>. ولكن كما هو معروف فشلت هذه المحاولات السرية، وكشف هذا الفشل عن كذب الحكومة الفرنسية، وعدم جديتها في إجراء هذه المفاوضات، وكان أكبر دليل على ذلك اختطافها للمناضلين الجزائريين الخمسة، الذين كانوا في طريقهم لإجراء المفاوضات في تونس في 22 أكتوبر عام 1956 .

وعلى الرغم من ذلك، فاقد أعلنت جبهة التحرير الوطني في تصريح لمحمد يزيد من الأمم المتحدة بنيويورك أنهم وإن تراجع الفرنسيون، وغدروا بالجزائريين عند إقدامهم على اختطاف الطائفة، فإن الشعب الجزائري يرغب في الوصول إلى حل مع فرنسا، وأن جبهة التحرير الوطني تعلن استعدادها للتفاوض على أساس مبدأ حق الشعب الجزائري في الاستقلال، وأنه إذا كان هناك أي تراجع عن هذا المسار فسوف يكون من طرف فرنسا<sup>560</sup>. وبأن محاولات الاتصال التي قامت بها الحكومة الفرنسية حتى الآن لا تعدوا أن تكون مجرد جس نبض بواسطة مبعوثين، كثيرا ما كانوا يتراجعون وكأن هذه الخطوة من فرنسا ليست إلا محاولة منها لمغالطة الرأي العام الدولي، وبذلك حطمت الحكومة الفرنسية شيئا فشيئا روح التفاوض<sup>561</sup>.

ومن جهته، ذكر محمد يزيد في مذكرته المؤرخة في 2 جانفي 1957 في الأمم المتحدة أن "المقترحات الفرنسية لم تتجاوز أبدا منح بعض الإصلاحات السياسية للمرور بالجزائر من

---

<sup>558</sup> التقى كومين وبيبار هربوت مع محمد خضر والدكتور محمد لمين دباغين. تعثرت المناقشات حول نفس الاختلافات (الحق في الاستقلال، طبيعة الروابط المؤسسية الجديدة بين الجزائر وفرنسا) لكنها أدت إلى اتفاق حول مبدأ: "الاعتراف بحق الشعب الجزائري في تقرير مصيره" وعلى مبدأ لقاءات جديدة. ذكره: Pervillé Guy, « Chapitre 2 - Du 1<sup>er</sup> novembre 1954 au 13 mai 1958 », *op.cit.*,

<sup>559</sup> المساء 26 فيفري 1958.

<sup>560</sup> احمد عصماني، مسيرة الثورة التحريرية من خلال تصريحات قادتها (54-1962)، رسالة ماجستير، جامعة الجزائر،

2001، ص 142.

<sup>561</sup> المرجع نفسه، ص 154.

نظام مجموعة المقاطعات الفرنسية "إلى نوع من مقاطعة فرنسية كبيرة ذات استقلال إداري محدود للغاية"، وأن "الحكومة الفرنسية لا تزال بعيدة عن أفكار مثل تلك المتعلقة بسيادة الشعب الجزائري، أو حقه في تقرير مصيره"<sup>562</sup>.

وظلت المقاربة الجزائرية في إيجاد حل للقضية قائمة على مبدأ واحد، إما حرية كاملة شاملة وإما موت شريف وقد صرح بهذا المبدأ الدكتور محمد لمين دباغين معلنا بأن هدف ثورة الجزائر الرئيسي والذي لا جدال فيه هو الاستقلال بكل صوره السياسية والاقتصادية والثقافية<sup>563</sup>.

لقد بات واضحا الآن، أن الجزائر لم تُضَح بكل هذا العدد الهائل من الشهداء لتصبح في آخر الأمر ولاية فرنسية، وهذا ما وضعه مؤتمر الصومام الذي وضع شروط وقف إطلاق النار، والدخول في مفاوضات.

## 2. انعقاد مؤتمر الصومام في 20 أوت 1956

بعد مرور عشرون شهرا من انطلاق الثورة، كانت هذه الأخيرة بحاجة إلى هياكل موحدة، وتنظيم وخط عام على المستوى السياسي والعسكري يلزم الجميع، إضافة إلى قيادة منسجمة ومعتترف بها، وهذا ما حققه مؤتمر الصومام، وهنا تكمن أهميته وفضله<sup>564</sup>. استضافت الولاية الثالثة مؤتمر الصومام<sup>565</sup> في ظروف كانت فيها الجزائر فعليا وبشكل كلي تقريبا بين أيدي جبهة التحرير الوطن أفقيا وعموديا، وعمقا، وفي كل الأوساط<sup>566</sup>. وقد

---

<sup>562</sup> Reproduit par Abderrahmane Farès, *La Cruelle Vérité*, Paris, Plon, 1982, cité par Pervillé Guy, « Chapitre 2 - Du 1er novembre 1954 au 13 mai 1958 », *op.cit.*,

<sup>563</sup> المساء 20 فيفري 1957.

<sup>564</sup> Mohamed Tegua, *op.cit.*, p.226.

<sup>565</sup> جند العقيد عميروش 3000 جندي لحماية المؤتمرين من أي هجوم فرنسي مفاجئ، عمار بوحوش، المرجع السابق، ص 394.

<sup>566</sup> Mohamed Tegua, *op.cit.*, p.221.

تطورت هذه السيطرة من خلال النضال على جبهتين؛ العسكرية السياسية وهذا على الرغم من ندرة الأسلحة الحربية، والاستعمال الغالب لأسلحة الصيد<sup>567</sup>.

وما إن اندلعت الثورة وبدأ يتضح مسارها، حتى سارع قادتها إلى وضع الاستراتيجيات التنظيمية. ذلك أنّ الظروف في هذا الوقت بالذات كانت في أمسّ الحاجة إلى إيجاد السبل لمواجهة السياسة الاستعمارية التي نكّلت بالجزائريين.

خاصة وأنّ الثورة كانت في مرحلتها الأولى بحاجة إلى آليات تنظيمية تكفل متابعة المسيرة وقد تحدّث السيد على كافي عن الأوضاع العامّة التي سبقت انعقاد المؤتمر حيث قال: "إنّ مؤتمر الصومام حدث تاريخي عظيم، فقد كانت الوضعية عبر التراب الوطني تتسم بعدم التنسيق كل مسؤول يتخذ المبادرة التي يراها مناسبة لمنطقته، والاتّصالات شبه منعدمة"<sup>568</sup>.

وهذا يعود بالدرجة الأولى كما يقول محمد بوضياف؛ لأنه عند انطلاق الثورة لم يكن لدى مهندسها تصور دقيق لبرنامجها، بل كان الهدف الوحيد هو الاستقلال ومشاركة الجماهير في الكفاح<sup>569</sup>.

ورغم تغييب الطابع السري لمؤتمر الصومام ولأشغاله عن الصحافة المصرية بالخصوص، إلا أن هذه الأخيرة أشارت إليه. إذ ورد ذكر المؤتمر في جريدة الشعب حيث أشارت إلى أنه في 20 أوت من سنة 1956 انعقد مؤتمر للثورة داخل الجزائر ويقصد الصحفي هنا طبعا مؤتمر الصومام، وجاء في الصحيفة أنه من بين قرارات المؤتمر:

- (1) أنتكون قيادة الثورة جماعية في جميع درجات سلم المنظمة الثورية.
- (2) ضرورة الاعتراف باستقلال الجزائر قبل الموافقة على وقف إطلاق النار<sup>570</sup>.

<sup>567</sup> M.Harbi, *op.cit.*, pp.172-176.

<sup>568</sup> على كافي، المرجع السابق، ص 105.

<sup>569</sup> Yves courrières, *la guerre d'Algérie*, (1954-1957), *op.cit.*, 154.

<sup>570</sup> الشعب 20 سبتمبر 1958.

خرج المؤتمر بأرضية الصومام، التي من بين ما جاء فيها؛ وضع شروط المفاوضات المحتملة مع الاستعمار الفرنسي، ورسم حدود التراب الجزائري الذي يضم الشمال والجنوب بما فيه الصحراء، كما أعاد تقسيم الإقليم الجزائري (ولاية، منطقة، قسم، ناحية) وتقسيم وتسمية وحدات الجيش (فوج، فرقة، كتبية)، تحديد الرتب العسكرية، المنح العائلية للمجاهدين، المالية والتموين، مهام المحافظين السياسيين، إنشاء هياكل جبهة التحرير الوطني؛ الجناح السياسي لجيش التحرير الوطني وتحديد مهامه: لجنة التنسيق والتنفيذ كهيئة تنفيذية بدون رئيس وبرنامجها المجلس الوطني للثورة الجزائرية<sup>571</sup> المشكل من شخصيات سياسية مختلفة.

لكن المؤتمر ركز على مبدئين اثنين وهما:

- أولوية الداخل على الخارج، والذي أراد من خلاله المؤتمر إعطاء شرعية أكبر للسلاح ولقادة الثورة في الجبال، وتقديس الجزائر كمكان للمواجهة العسكرية على حساب كل مناضل خارج الجزائر، وبالتالي بعيد عن المعركة. خاصة انه في تلك الفترة كانت المعارك في الميدان لصالح جيش التحرير الوطني.

- أولوية السياسي على العسكري وهو المبدأ الذي نوقش بحدة في المؤتمر من طرف قادة الجيش على عكس المبدأ الأول، لكن هيئة العربي بن مهيدي وكريم بلقاسم سمحت بالمصادقة على هذا الطرح الجديد<sup>572</sup>.

أثارت هذه العقيدة الجديدة التي خرج بها مؤتمر الصومام خلافات كبيرة خاصة بين الداخل والخارج، مما أدى بالمجلس الوطني للثورة الجزائرية في الأخير إلى إلغاء وعدم الاعتراف بالمبدئين المذكورين أعلاه في اجتماعه المنعقد في أوت 1957، كما أضاف إلى لجنة التنسيق والتنفيذ عدة قادة عسكريين.

<sup>571</sup> انظر مستخرج من محضر مؤتمر الصومام في:

Mohammed Harbi, Gilbert Meynier, *LE FLN, Documents et histoire 1954-1962, op.cit.*, pp.241-242.

<sup>572</sup> Gilbert Meynier et Belaid Abane, « Ramdane Abane (1920-1957) un homme fédérateur et intransigent », in Forum de solidarité euro-méditerranéenne, Les assises de la Soummam 60 ans après, quelles leçons? Actes du colloque international Akfadou, 25-26 aout 2016, p.32.

يرى البعض انه لم يكن المقصود بأولوية الداخل على الخارج والسياسي على العسكري أولوية فئة من الرجال على فئة أخرى. فلا يوجد تمييز عضوي أو هرمي بين أولئك الذين لديهم مهام عسكرية بحتة وأولئك الذين تكون مهامهم سياسية في الأساس. إن الأولوية هنا تعني أن المسؤولين، سواء أكانوا سياسيين أم عسكريين، يخضعون للمساءلة عن أفعالهم على أساس الخيارات السياسية، و المصالح التي يحددها قيادة جماعية<sup>573</sup> مؤلفة من السياسيين والعسكريين على حد سواء<sup>574</sup>.

لكن تجدر الإشارة إلى أن التغطية الإعلامية للنتائج التي خرج بها المؤتمر لم تكن وافية في الجرائد المصرية، ويعود السبب في رأينا الخاص لعدم استساغة الصحف المصرية لتلك النتائج إما قناعة أو بسبب تأثيرات المحيط، المتشكل من السلطات المصرية أو من الوفد الخارجي<sup>575</sup>، خاصة احمد بن بلة، والجميع كان يعلم بعلاقته الوطيدة بالمصريين<sup>576</sup>، وهو في نفس الوقت الراض لبعض أطروحات مؤتمر الصومام. ويمكن جمع مجمل التحفظات والاعتراضات في النقاط التالية:

بدأت التحضيرات الملموسة للمؤتمر في مارس 1956، حيث أرسل عبان رمضان المنظم الرئيسي لمؤتمر الصومام سعد دحلب إلى الشمال القسنطيني للتباحث مع زيغود يوسف<sup>577</sup>، الذي كان همه الوحيد الحصول على الأسلحة والتقسيم الإقليمي للبلاد، وتحديد مسؤوليات كل واحد وتوحيد القيادة العسكرية، ومن جانبه الوفد الخارجي أرسل تقريراً أعده

<sup>573</sup> Chalabi el Hadi, la conception de la constitution chez Abane Ramdane, in NAQD n° 12 cité par Belaid Abane, « la primauté soummamienne du politique : D'ifri au Caire, une vie éphémère, in Forum de solidarité euro-méditerranéenne, Les assises de la Soummam 60 ans après, quelles leçons? Actes du colloque international Akfadou, 25-26 aout 2016, p.46.

<sup>574</sup> كانت لجنة التنسيق والتنفيذ في البداية من المفترض أن تضم عسكريين اثنين وهما كريم بلقاسم وزيغود يوسف. لكن هذا الأخير رفض العرض المقدم له ليأخذ مكانه سعد دحلب. المرجع نفسه.

<sup>575</sup> يذكر الرائد في جيش التحرير سي لخضر بورقعة أن قيادة الخارج شككت في مصداقية مؤتمر الصومام واعتبرته مساساً بل بإخلاقاً بسيطرتها على الداخل. انظر: مذكرات الرائد سي لخضر بورقعة، شاهد على اغتيال الثورة، ط2، دار الأمة، ماي 2000، ص 16.

<sup>576</sup> انظر كتاب فتحي الديب، المرجع السابق.

<sup>577</sup> الذي توفي اثر كمين نصب له بعد عودته من مؤتمر الصومام.

حسين آيت احمد ومحمد يزيد، يقترح على المستوى التنظيمي قيادة بـ 12 عضوا ستة هم قادة المناطق والستة الآخرون من الوفد الخارجي. لكن مهندس المؤتمر عبان رمضان<sup>578</sup> أثناء تحضيره للقاء الصومام أقصى كل من بوضياف وبن بلة، كما أن الوفد الخارجي لم يشارك في المؤتمر؛ حيث كان ينتظر الضوء الأخضر من عبان للقدوم إلى الجزائر الذي لم يأتيهم أبدا<sup>579</sup>، كما تساؤل البعض عن عدم دعوة فدرالية جبهة التحرير بفرنسا للمشاركة في مؤتمر الصومام، رغم أن القيادة في الداخل كانت تولي اهتماما كبيرا لتلك الفدرالية<sup>580</sup>.

ومن جانب آخر، كانت لمجموعة بن بلة . بوضياف . محساس علاقات ممتازة مع السلطات المصرية عن طريق احمد بن بلة<sup>581</sup>، هذا الأخير الذي كان باستطاعته ودون صعوبات كبيرة أن يلتقي بالرئيس المصري جمال عبد الناصر.

إن الانتقادات التي وجهها احمد بن بلة بعد قراءته لمحاضر المؤتمر والنتائج المتوصل إليها بعث بها في تقرير إلى لجنة التنسيق والتنفيذ، وكانت تستند على عدم وجود تمثيل حقيقي في المؤتمر، حيث غابت الأوراس والوفد الخارجي ومنطقة وهران والمناطق الشرقية<sup>582</sup> إضافة إلى فدرالية فرنسا، كما رفض هذا الأخير إعادة النظر في الطابع الإسلامي لمؤسسات السياسية القادمة، والمقصود هنا ما أشارت إليه أرضية الصومام في

---

<sup>578</sup> بعد إطلاق سراحه في بداية 1955، التحق بجبهة التحرير الوطني، حاول جمع أكبر عدد من السياسيين من مختلف المشارب السياسية تحت لواء جبهة التحرير، فهو من ساهم في التحاق بن خدة و فرحات عباس بعدما فتح حوار مع قيادات حزبيهما. عمل على إنشاء المنظمات النقابية الدائرة في فلك جبهة التحرير الوطني، وهو من تقدم بطلب إلى الشاعر المناضل مفدي زكرياء لإعداد النشيد الوطني الجزائري، كما عمل على إنشاء جريدة المجاهد الناطق الرسمي لجبهة التحرير الوطني، حيث ظهر أول عدد في بداية صيف 1956.

<sup>579</sup> Mohammed Harbi, *op. cit*, pp.173-174.

<sup>580</sup> سعدي بزيان، دور الطبقة العاملة الجزائرية في المهجر في ثورة نوفمبر 1954، ط2، دار ثالة، الجزائر، 2009 ص27.

<sup>581</sup> Mohammed Harbi, *ibid.*,

<sup>582</sup> يؤكد سعد دحلب انه ورغم الغياب الذي شمل ممثلي الولاية الأولى وممثلي الخارج، فان وجود ممثلي الجزائر العاصمة وممثلي الولايات الثانية والثالثة والرابعة كان كافيا، إذا ما قارناه بالأوضاع الصعبة التي كانت تدور فيها أحداث الثورة التحريرية. انظر:

Saad Dahleb, pour l'indépendance de l'Algérie, *mission accomplie*, éditions Dahleb, Alger, 1990, P..43.

مشاركة الأوروبيين ويهود الجزائر في بناء جزائر الاستقلال. وأخيراً اعترض بن بلة على وجود مسؤولي أحزاب قدامى داخل الهيئات القيادية<sup>583</sup>.

طرح برنامج الصومام مسألة التحالفات، وبعدها ذكر بقرار الأمم المتحدة لسنة 1956 حول القضية الجزائرية، وبعدها كان رحيمًا بالدول المغاربية، جاء حكمه قاسياً على الدول العربية، حيث قدر البرنامج نقص الجرأة لدى الدول العربية عموماً، ومصر خصوصاً فمسانداتهم لكفاح الشعب الجزائري تبقى محدودة، ومعرضة لتقلبات دبلوماسية سيئتهم. وهو الطرح الذي أثار استغراب محمد حربي الذي يرى أن الدعم الأكثر ثباتاً للجزائر كان يأتي من الوطن العربي<sup>584</sup>.

ولكن وعلى الرغم من كل تلك الاختلافات فإن مؤتمر الصومام<sup>585</sup> يعدّ نقطة مفصلية في مسيرة الثورة التحريرية، ذلك أنه عمم الثورة ونظمها، وحدد المؤسسات والهيئات القيادية، إذ انبثق عنه هيئتان؛ المجلس الوطني للثورة الذي يتألف من 34 عنصراً (17 أساسيين، 17 إضافيين)، ولجنة التنسيق والتنفيذ التي أصبحت تمثل القيادة الحقيقية والفعلية للثورة (تتكون من 5 أعضاء). ومن ثم فقد تحولت الثورة التحريرية بهذه الانجازات من ثورة شعبية إلى ثورة مؤسساتية، هذا ولقد كتب أحمد توفيق المدني معلقاً في هذا السياق قائلاً: " أصبحنا نعرف من المسؤول... خضع الجميع لسلطة مركزية واحدة... وأصبحنا في القاهرة وفي غير القاهرة نعلم من نحن، ونعلم ماهي وظيفتنا ونعرف ماهي واجبتنا ونعرف خصوصاً لمن نحن تابعون... وضحت لنا معالم الطريق..."<sup>586</sup>.

<sup>583</sup> Mohammed Harbi, *op.cit.*, p.187.

<sup>584</sup> *Ibid.*, p.180.

<sup>585</sup> لم يعترف أحمد بن بلة بقرارات المؤتمر، وعلل ذلك بعدم حضور العديد من الفاعلين كالوفد الخارجي ومنطقة الأوراس وفدرالية فرنسا. وكان المؤتمر نقطة خلاف حادة، وعنيفة بين بن بلة وعبان رمضان، كما تخلى فيما بعد المجلس الوطني عن تطبيق مبدأ أولوية الداخل على الخارج. انظر:

Yves courrières, la guerre d'Algérie, (1958-1962) L'HEURE DES COLONELS LES FEUX DU DESESPoir, Robert Laffont, Paris, 1990, pp.77, 156.

<sup>586</sup> أحمد توفيق المدني، حياة كفاح (مذكرات)، ذكره ولد بوسيافة رشيد، المرجع السابق، ص 42.

وبعد مؤتمر الصومام، تيقن الجميع أن القضية الجزائرية هي قضية عادلة تهدف إلى التحرر والتخلص من العبودية، وضعت خطة وهياكل وقيادات لتحقيق ذلك وبناء الدولة الجزائرية المستقبلية.

### 3. حادثة اختطاف طائرة المناضلين الخمس

استيقظ العالم في هذا اليوم 22 أكتوبر 1956 على حادثة اعتقال المناضلين الخمس من قبل فرنسا في قرصنة للطائرة التي كانت تقلهم من الرباط (المغرب) إلى تونس، وذلك بعد قبول دعوة السلطان محمد الخامس لدراسة مستقبل القضية الجزائرية. وقد عرفت هذه القضية مساندة مصرية قوية للمعتقلين، كما شهدت الحادثة الأولى في تاريخ الطيران المدني تنديدا عربيا ودوليا كبيرين، وقد قدم الجيش الفرنسي بعمله هذا خدمة كبيرة للثورة الجزائرية، إذ عرفها على العالم اجمع.

#### 1.3. ظروف اختطاف القادة الجزائريين

على الرغم من التوجس الذي أحس به بن بلة بعد اجتماعه مع الرئيس عبد الناصر يوم 5 أكتوبر 1956، والذي حذره فيه من هذا اللقاء خوفا من مؤامرة قد تدبر للوفد اثر اتفاق بين بورقيبة، والحكومة الفرنسية وعملاء فرنسا بالمغرب، ونصحه بالاحتياط والحذر الشديدين قبل وبعد الاجتماع، بل وقد نصح الرئيس عبد الناصر بن بلة بتجنب عقد الاجتماع في المغرب<sup>587</sup>. وهو نفس الاتجاه الذي ذهب إليه عبان رمضان<sup>588</sup> الذي اعتبر أن عملية القرصنة هي مكيدة أحيكت خيوطها بين تونس والمغرب وفرنسا<sup>589</sup>.

<sup>587</sup> رشيد ولد بوسيافة، المرجع السابق، ص 59.

<sup>588</sup> ولد عبان رمضان في 10 جوان 1920 بقرية عزوزرة على بعد 4 كيلومترات من الأربعاء نات ايراثن من عائلة غنية يعتبر صانع مؤتمر الصومام واحد أعضاء لجنة التنسيق والتنفيذ، تم اغتياله من طرف بعض قادة جبهة التحرير الوطني.

انظر: خالفة معمري، عبان رمضان، تعريب زينب زخروف، ط 2، الجزائر 2008، ص 17 وبعدها.

<sup>589</sup> Gilbert Meynier, Histoire intérieure du FLN 1954-1962, fayard, paris 2002, p.195.



والبعض الآخر، يرى بأن عملية الاختطاف ما هي إلا عملية عسكرية دبرتها المخابرات الفرنسية<sup>590</sup> ونفذتها السلطات الاستعمارية الحاكمة في الجزائر<sup>591</sup>. لكن الرغبة في مناقشة القضية الجزائرية من جهة، وإشعار السلطان محمد الخامس بالثقة لتقوية أواصر العلاقة ونجاح ندوة تونس، ومناقشة كيفية تجسيد فيدرالية شمال إفريقيا التي كان يفترض فيها أن تشجع استقلال الجزائر<sup>592</sup> لم يثن الزعماء من المضي قدما لإتمام العرض.

ومن جانب آخر، فإن شكوك المصريين وحتى عبان رمضان لم تكن في محلها لان ذلك الاجتماع لم يكن سريا، حتى أن السلطان محمد الخامس كان قد اعلم السلطات الفرنسية عن تحضير زيارة رسمية لممثلي جبهة التحرير الوطني إلى المغرب. وبالفعل عشية ندوة تونس<sup>593</sup>. وفي 21 أكتوبر 1956 قام وفد جزائري مشكل من احمد بن بلة ومحمد خيضر<sup>594</sup>، حسين آيت احمد، محمد بوضياف ومصطفى الأشرف بزيارة إلى المغرب، واستقبلهم سلطانها الذي ألح على مقابلتهم قبل الندوة، ولكن الجانب الفرنسي شجب هذا اللقاء واحتج على الطابع الرسمي الذي أعطته المغرب للقائهما بممثلي جبهة التحرير وحاول

---

<sup>590</sup> ذلك أن المخابرات الفرنسية كثفت في سنة 1956 من نشاطها في التراب المغربي، بسبب ما كان يمر من أسلحة وذخيرة بمساعدة الوطنيين المغاربة إلى المراكز الحدودية قصد تمريرها إلى داخل الجزائر، كما أن التحضير للقمّة المغاربية كان جاريا في ذلك الأسبوع من شهر أكتوبر، ومن ثم فالمخابرات الفرنسية بالتأكيد جمعت المعلومات الخاصة بالوفد الجزائري، كما أن الطاقم والطائرة من جنسية فرنسية لكنهما يشتغلان لدى الخطوط الملكية المغربية. انظر: محمد العربي الزبيري، قراءة في كتاب عبد الناصر وثورة الجزائر، دن، الجزائر 2007، ص ص 106-107.

<sup>591</sup> المرجع نفسه، ص 106.

<sup>592</sup> Essemblali Mounya, « Le Maroc entre la France et l'Algérie (1956-1962) », *Relations internationales*, 2011/2 (n° 146), p. 77-93. DOI : 10.3917/ri.146.0077. URL : <https://www-cairn-info.www.sndll.arn.dz/revue-relations-internationales-2011-2-page-77.htm> , p.79. (Consulté le 8-6-2018).

<sup>593</sup> الندوة التي كانت من المفترض أن تجمع كل من محمد الخامس ولحبيب بورقيبة وممثلي جبهة التحرير الوطني لدراسة القضية الجزائرية .

<sup>594</sup> مناضل في حزب شمال إفريقيا، عضو في قيادة حزب الشعب الجزائري- حركة انتصار الحريات الديمقراطية، مسؤول حركة انتصار في القاهرة، وزير في الحكومة المؤقتة (1958-1962) اغتيل في مدريد سنة 1967. انظر:

التشهير بذلك اللقاء لدى الرأي العام. وعلقت فرنسا فوراً مساعداتها المالية الموجهة إلى المغرب كعقوبة وكوسيلة ضغط<sup>595</sup>.

ومع ذلك تم اللقاء الجزائري المغربي، وغادر الجزائريون الرباط متجهين إلى تونس على متن طائرة مغربية مرورا ببالما، لتفادي التحليق فوق الإقليم الجزائري، لكن عندما كانت الطائرة في طريقها من بالما إلى تونس تلقى قائدها ذي الجنسية الفرنسية الأمر من السلطات الفرنسية بالجزائر للهبوط بالطائرة بالجزائر العاصمة، وعلى متنها القادة الخمس<sup>596</sup>، ليتم اعتقالهم بعدها، وفشلت بالتالي الندوة التي كانت ستعقد في تونس لتبحث عن حلول للقضية الجزائرية.

لقد كان لعملية القرصنة هذه صدى واستياء إقليمياً ودولياً، نظراً لمكانة المختطفين ودورهم في اندلاع ثورة التحرير، واستدعى المغرب بن عبيد سفيره في باريس، واعتبر العملية خرقاً للقانون الدولي، وأنها عملاً موجهاً ضد سيادتها، وكرامتها<sup>597</sup>. ومن الجانب الشخصي تلقى محمد الخامس الخطوة الفرنسية كإهانة كبيرة له، وقطع مفاوضاته مع فرنسا، واشترط للعودة إليها إطلاق سراح المعتقلين. وتبعت عملية الاختطاف احتجاجات واسعة في مدينة مكناس المغربية أدت إلى حوادث عنيفة<sup>598</sup>، وإلى هلاك العديد من الأوروبيين والمغاربة<sup>599</sup>. أما وسائل الإعلام الدولية فقد تجنبت لمهاجمة هذا التصرف وعبرت الدول والحكومات عن رفضها لهذا الاختطاف الجبان<sup>600</sup>.

<sup>595</sup> Essemlali Mounya, *op.cit.*, p.78.

<sup>596</sup> الذين سافروا بهويات مزيفة، وهي: شباوي، بن عبد الله، بن عيسى، بن دريس و بوعلام. انظر: Mounya Essemlali, *ibid.*,

<sup>597</sup> حنيفي هلايلي، المغرب والثورة الجزائرية ( 1954-1962)، ندوة فكرية دولية في موضوع جلالته المغفور له محمد الخامس، كفاح من أجل الاستقلال ودعم حركات التحرر الإفريقية، الرباط 2005، ص 35.

<sup>598</sup> Essemlali Mounya, *ibid.*, p.83-82.

<sup>599</sup> علق الفيلسوف الفرنسي ريمون ارون على الهجوم الثلاثي على مصر؛ أن عبد الناصر ليس هتلر وأن الآثار المميتة لهذه الحملة الضالة ستتقلب على الاستيطان الاستعماري في شمال إفريقيا، وهذا ما أكدته مجازر مكناس. انظر:

ومن جانبه، استنكر الإعلام المصري هذه القرصنة؛ إذ شنت إذاعة صوت العرب حملة دعائية فاعلة لدعم الثورة والثوار، الأحرار في الجزائر. وكتبت جريدة الأهرام عنوانا بالبنط العريض "الحكومات العربية تبلغ فرنسا احتجاجها، واستنكارها لاعتقال الزعماء الجزائريين، وطالبت بالإفراج عنهم فوراً"<sup>601</sup>.

كما نشرت نفس الجريدة مقالا بعنوان "الغدر الفرنسي" ذكرت فيه: "أن العرب كانوا يتوقعون من فرنسا كل ضرب من ضروب الخداع، ولكنهم لم يتوقعوا أن تقوم فرنسا بهذا العمل الخسيس الذي بدا سافرا في الطريقة التي طاردت بها القوات الجوية الفرنسية طائرة مدنية تحمل الزعماء الجزائريين إلى الاجتماع بالملك محمد الخامس والحبيب بورقيبة لإيجاد حل للمشكلة الجزائرية"<sup>602</sup>.

واستطردت الصحيفة قائلة: "أن هذا التصرف ناتج عن عجز فرنسا بجيوشها وأساطيلها عن مواجهة المجاهدين الجزائريين، أو ضم زعيم من زعمائها إلى جانبها ولكنها لم تتجح مقال ذرة أن تجعل هؤلاء يتنازلون عن المطالبة بحق بلادهم في الحياة والحرية المستقلة الكريمة"<sup>603</sup>. ثم أضافت إلى أن فرنسا" لو كانت تدرك وتتعض من الماضي أو من التاريخ لعلمت أن مثل هذا العمل الذي قامت به لا يمكن أن يحفظ لها كيانها أو البقية الباقية منه، ولكنه سيكون عملا جديدا على شذم همم الجزائريين وعزائمهم على مضاعفة الكفاح والقتال"<sup>604</sup>.

---

« Pourquoi n'y a-t-il pas de philosophie de la décolonisation : l'exemple de la guerre d'Algérie ? », dans : *Le Maghreb de traverse*. sous la direction de Galissot René. Saint-Denis, Editions Bouchène, « Hors collection », 2000, p. 263-290. URL : <https://www-cairn-info.www.snd11.arn.dz/le-maghreb-de-traverse--2912946247-page-263.htm> (consulté le 12-12-2018).

<sup>600</sup> واشنطن عبرت عن انشغالها العميق أمام انهيار سلطة الجمهورية، ومن جهتها ادانت 62 دولة في منظمة الأمم المتحدة

أدانت فرنسا المعزولة دوليا. انظر: Wall Irwin, Pierre Mendès France face au problème algérien *op.cit*, p.18.

<sup>601</sup> الأهرام 25 أكتوبر 1956.

<sup>602</sup> الأهرام، العدد 25526، 24 أكتوبر 1956، ص5.

<sup>603</sup> المصدر نفسه.

<sup>604</sup> المصدر نفسه.

وخلصت الصحيفة إلى القول: "قد تظن فرنسا أنها بإلقاء القبض على هؤلاء الأبطال ستقضي على الثورة في الجزائر ولكن نقول لفرنسا كلمة صريحة، وواضحة بأنها لو أرادت إنهاء الثورة في الجزائر، فليس هناك سوى الاعتراف بحرية الشعب الجزائري هاتفين بسقوط فرنسا".<sup>605</sup> ومما لا شك فيه أن هذا العنوان الصريح لهو دليل قاطع على التأييد الرسمي والشعبي مرة أخرى من المصريين للقضية الجزائرية.

ومن جانبها، سارعت الحكومة السورية للاتصال بدول باندونج لاتخاذ إجراء سريع تجاه اعتقال الزعماء. وبادرت دول كل من سوريا ولبنان والأردن والعراق، وليبيا إلى استدعاء السفراء الفرنسيين، وأبلغتهم موقفها الرسمي الرفض، والمستنكر لهذه القرصنة التعسفية وبضرورة الإفراج فوراً عن الزعماء الخمس<sup>606</sup>.

ولم يقتصر الأمر على هذه المواقف فقط، بل فلقد سارع وزير خارجية السودان أيضاً إلى الإعلان عن تأييد دولته هو الآخر لمواقف الدول العربية السابقة. وفي الأردن نظمت مظاهرة عارمة بمشاركة كافة الأحزاب، والهيئات ومختلف طوائف الشعب وهتف المتظاهرون برفضهم لاختطاف الزعماء الخمسة، بل ولقد طالبت مختلف الهيئات الشعبية والحزبية الحكومة الأردنية بضرورة قطع علاقاتها الدبلوماسية مع فرنسا<sup>607</sup>.

وأوردت جريدة الأهرام دائماً في مقالها المفصل أن العراق هو الآخر لم يتأخر عن اتخاذ موقفه تجاه هذه العملية المجحفة في حق هؤلاء القادة الخمس، ورموز الثورة في الجزائر، إذ أعلنت الحكومة العراقية احتجاجها الرسمي بشأن هذه القضية وطالبت بإطلاق سراحهم فوراً<sup>608</sup>، كما قام العمال في ليبيا بإضراب عام تعبيراً عن سخطهم من العمل الشنيع الذي قامت به فرنسا، وطالبوا بضرورة إطلاق سراح الزعماء<sup>609</sup>.

<sup>605</sup> المصدر نفسه.

<sup>606</sup> الأهرام 25 أكتوبر 1956.

<sup>607</sup> المصدر نفسه.

<sup>608</sup> المصدر نفسه.

<sup>609</sup> المصدر نفسه.

تتابع جريدة الأهرام تفاصيل المواقف العربية حول حادثة اختطاف الزعماء الخمسة وأوردت في نفس العدد دائماً بان الوفد التونسي بلجنة تحرير المغرب العربي بالقاهرة أرسل برقية عاجلة إلى باي تونس، يعلن فيها احتجاجه على عملية الاختطاف، بل ويصفها بالتصرف النذل، ويدعو إلى قطع العلاقة مع فرنسا<sup>610</sup>. كما أوردت الجريدة دائماً أن هذا الوفد التونسي لا يرى فرقا بين قضية وطنه تونس وشقيقته الجزائر بل ويدعو إلى ضرورة استكمال استقلال تونس حتى يستطيع أهلها الوقوف إلى جانب إخوانهم الجزائريين، وبأن مسألة الوثوق في فرنسا لم تعد واردة وبأن كافة التجارب السابقة قد أثبتت بان ما اخذ بالقوة لا يسترجع إلا بالقوة<sup>611</sup>.

مما لا شك فيه أن هذه القراءة السريعة لهي دليل قاطع على ذلك التأييد الواسع الذي حظيت به الثورة الجزائرية في كافة أرجاء الوطن العربي، ولهو دليل قاطع كذلك على إيمان مختلف هذه الدول بالقضية الجزائرية العادلة. بل لقد أثرت هذه الحادثة حتى في وجدان الشعراء، فها هو الشاعر التونسي منور صمادح يرتجل قصيدة أذاعها راديو تونس يوم اختطاف الطائرة جاء فيها:

يا معشر الأندال قد ايقضتموا حقد السنين

وبعثتم ما نام من ذكرى ومن ألم دفين

يا مجرمين

يا غادرين

يا طغمة المتآمرين

الغدر من شيم اللئام ومن طباع الخائفين

لنصر يا شعب الجزائر سر ولا تخشى الردى

فأقد هاتف الألم الموحد للفدى

<sup>610</sup> المصدر نفسه.

<sup>611</sup> المصدر نفسه.

المغرب الأقصى أجاب وتونس الحمرا ندا

النار تأكل كل غدار وتلتهم العدا<sup>612</sup>

وبالعودة إلى الموقف المصري فانه لا سبيل إلا للإشادة به على كافة المستويات لعل أهمها المستوى الإعلامي، والذي لعبته إذاعة صوت العرب كما سبق الذكر، كما اتخذت مصر مجموعة من التحركات لدعم الجزائر في هذه المحنة، ويمكن أن نلخص مجموع هذه الإجراءات في:

- إرسال برقية عاجلة مشفرة من وزير الخارجية المصرية للسفير المصري في تونس للاتصال بالرئيس بورقيبة، وإبلاغه باسم الرئيس جمال عبد الناصر بضرورة التدخل لدى السلطات الفرنسية للإفراج عن الزعماء المتعلقين.

- إرسال برقيات مشفرة عاجلة إلى مختلف الدول العربية والآسيوية والإفريقية ودعوتهم لدعم الجزائر في هذه المحنة والاحتجاج على عملية القرصنة<sup>613</sup>.

ومن جهتها، واصلت الصحافة المصرية تتبع أزمة اختطاف الزعماء الخمس، إذ كتبت جريدة الأهرام مرة أخرى في عددها الصادر في 28 أكتوبر 1956 عنوانا بارزا بنفس معنى العنوان الذي أوردته في عددها الصادر في 25 أكتوبر 1956، إذ كتبت معنونة "العالم العربي يساند الجزائر ويستنكر اعتقال زعمائها". ولكن يبدو أن اللهجة هذه المرة قد صعدت، إذ كتبت الجريدة عنوانا مصغرا تحت العنوان السابق جاء فيه أن العالم العربي هذه المرة يوضح موقفه صراحة بل وبأكثر حدة، ويدعو ليس إلى ضرورة الإفراج عن المعتقلين فقط بل الاعتراف بحكومة جزائرية، وهددت في العنوان مصرحة بأن كل الدول العربية تساند القضية، بل وهي مستعدة لخوض المعركة إلى جانب الشعب الجزائري الشقيق<sup>614</sup>.

<sup>612</sup> جعفر ماجد، الثورة الجزائرية في الشعر التونسي، مجلة الثقافة، العدد 83، السنة الرابعة عشرة، سبتمبر- أكتوبر

1984 ص 174.

<sup>613</sup> فتحي الديب، المرجع السابق، ص 271.

<sup>614</sup> الأهرام 28 أكتوبر 1956.

إذا ومما لا شك فيه أن الإعلام المصري وجد من خلال قضية اعتقال الزعماء طريقاً للتطرق إلى القضية الجزائرية بأكبر جرأة، وجاءت الاحتجاجات موالاة من قبل مختلف التنظيمات كالاتحاد العربي، طلبة جامعة القاهرة، أصدقاء باندونج، متطوعون بطب العباسية، نقابات المهن الفنية، جمعية التحرير النسائية للخدمات الاجتماعية بالإسكندرية موظفو مركز التربية الأساسية في العالم العربي... الخ. كما قدم الشبان المسلمون احتجاجاً رسمياً عن إجراءات القرصنة نحو زعماء الثورة الجزائرية، وطالبوا الحكومة الفرنسية بالإفراج عنهم فوراً<sup>615</sup>.

ومن جهته، كتب الصحفي بصحيفة الأهرام، احمد الصاوي رسالة اقل ما يقال عنها أنها عميقة المعاني والأبعاد، وجهها إلى مثقفي فرنسا يعاتبهم فيها عن صمتهم عما تقوم به فرنسا تجاه الشعب الجزائري وقادته، حيث استهل مقاله بقوله: " أين انتم يا كتاب فرنسا؟ أين انتم ي أهل الأدب والفن والعلم والفلسفة؟ أين انتم بان قبضتم ملايين الجنيهات من العالم عن طريق الكتب وليس وراء كتبكم رصيда من الإنسانية التي هي أزهى خلاصة للأدب والفن والعلم والفلسفة...؟ أين أصواتكم؟ لماذا اختفت؟ هل انتم مختبئون، فلا تشعرون بالعار الذي جلبه (موليه) لفرنسا صاحبة الثورة الكبرى"<sup>616</sup>.

وتساءل الكاتب بتعجب واستهزاء: " هل الجزائر جزء من فرنسا؟ متى وكيف؟ وهل تم نقلها من إفريقيا على أوروبا لتصبح مقاطعة من مقاطعات أرضكم المدنسة بدماء الأحرار"<sup>617</sup>. وواصل الكاتب محبطاً: " لم أكن أتصور أن يجيء يوماً يصبح فيه هذا العبث وقد شمل العروبة من المحيط الأطلسي على الخليج الفارسي"<sup>618</sup>. لكن الصاوي ختم مقاله

<sup>615</sup> المصدر نفسه.

<sup>616</sup> الأهرام، عدد 25526، 24 أكتوبر 1956، ص5.

<sup>617</sup> المصدر نفسه

<sup>618</sup> المصدر نفسه.

بنبرة تفاؤلية قائلاً: " بأن زعماء الجزائر سيعودون ويستقلون ببلادهم، وستطرد فرنسا من شمال إفريقيا، فقد أصبحت غير جدية بالانتساب إلى الشعوب المتحضرة"<sup>619</sup>.

أما فرحات عباس فقد اعتبر هذه الحادثة بأنها محاولة من السلطات الاستعمارية للقضاء على مساعي السلم الجارية بين الجزائر، وفرنسا بوساطة تونسية مغربية<sup>620</sup>، وإن كان حتى رئيس الجمهورية الفرنسية نفسه لم يكن راضياً عن هذه الحادثة التي وصفها بحماقة ارتكبتها أعوانه، إذ صرح قائلاً عقبها: " إن الذي أمر بارتكاب هذه الحماقة سيجعلنا نخسر حرب الجزائر"<sup>621</sup>.

وفي نفس السياق أرسل السكرتير العام لاتحاد نقابات العمال في الأردن برقية إلى الاتحاد العام في فرنسا، وبلغه استنكار العمال الأردنيين لحادثة القبض على الزعماء الجزائريين، وبضرورة الحفاظ على أرواحهم، واتخاذ الخطوات اللازمة لإطلاق سراحهم بالزامية كف السياسة الاستعمارية عن مثل هذه الأعمال المتعسفة.

ولم تتأخر دولة باكستان هي الأخرى عن التعبير عن موقفها من هذه القرصنة ممثلة في سفيرها السيد حاجا شهاب الدين الذي عبر عن إحساسه الأليم، والعميق تجاه إلقاء القبض على زعماء الجزائر الخمس، ولأن واجبه كمسلم يقضي بضرورة الاحتجاج عن هذا العمل الذي اعتبره غريباً<sup>622</sup>.

### 2.3. مساندة مصرية لاعتقال الزعماء: الإضراب في أرجاء الوطن العربي

لقد عرفت عملية اعتقال المناضلين الخمس تضامناً عربياً برز بالخصوص من خلال الإضراب الذي شنته شعوب العديد من الأقطار العربية، احتجاجاً على عملية القرصنة الجوية، حيث كتبت صحيفة الأهرام أن الشعب العربي في كل من لبنان وسوريا، الأردن

<sup>619</sup> المصدر نفسه.

<sup>620</sup> محمد العربي الزبيري، قراءة في كتاب عبد الناصر وثورة الجزائر، دن، الجزائر 2007، ص 114.

<sup>621</sup> المرجع نفسه.

<sup>622</sup> الأهرام 28 أكتوبر 1956.



والعراق وغزة والسودان وليبيا والكويت والبحرين قام بإضراب شمل جميع المرافق استنكارا لتدابير فرنسا الإجرامية، كما طافت حسب صحيفة آخر ساعة<sup>623</sup> مواكب المظاهرات الشوارع الرئيسية في العواصم العربية تهتف بسقوط الاستعمار الفرنسي وتطالب بالإفراج عن هؤلاء الزعماء<sup>624</sup>.

وطالبت جريدة الأهرام الحكومات العربية أن تكون في مستوى التجاوب الشعبي وأن تعمل على اتخاذ إجراءات صارمة ضد فرنسا<sup>625</sup>. ومن جهتها وصفت صحيفة الجمهورية الإضراب بأنه كان معبرا عن القضية العربية واتساع مداها، حيث ذكرت انه كان دليلا على وحدة الآمال، والآلام في أوطان العروبة، وأن الاستنكار كان أقوى من الحديد والنار للطغيان الفرنسي، وانتصار أقوى من أي قوة لنضال الجزائر الحرة<sup>626</sup>.

ولم يتوان شيوخ معاهد المينا وقنا ودسوق وكذا مدارس الأقباط الإعدادية بالأقصر وجمعية السلام للبنين بشبرا و... واستنكر هؤلاء ما سموه بالعدوان الغاشم والعار الفرنسي على الزعماء الخمس، واعتبروا هذه العملية غدرا بالعروبة ونكثا للعهد<sup>627</sup>.

فمنذ الدقيقة الأولى من صباح يوم 28 أكتوبر عام 1956، أعلن 22 مليون مصري عن صرخة قوية ضد الاستعمار، وضد أعمال القرصنة الفرنسية في خطف زعماء الجزائر وليعلنوا مواصلة الكفاح والنضال إلى جانب إخوانهم في شمال إفريقيا، حتى تتحرر قاطبة وحتى يفرج عن الزعماء الجزائريين الخمسة.

لقد توقف العمل في كل مكان، فالقطارات امتنعت عن السير، والمواصلات انقطعت والمطارات ظلت مشلولة لمد 24 ساعة كاملة، دون أن تهبط فيها طائرة واحدة، كما توقفت

<sup>623</sup> صدرت جريدة آخر ساعة الأسبوعية في عام 1934، وتميزت الجريدة بتجديدها لطريقة معالجة النقد السياسي بأسلوب

طريف مبتكر، ومازلت تصدر إلى غاية اليوم. أديب مروءة، المرجع السابق، ص 297.

<sup>624</sup> آخر ساعة، العدد 1949، 31 أكتوبر 1956.

<sup>625</sup> الأهرام، العدد 25526، 24 أكتوبر 1956.

<sup>626</sup> المصدر نفسه، ص5.

<sup>627</sup> الأهرام 28 أكتوبر 1956.

الموانئ عن الشحن والتفريغ فيها، وأغلقت جميع المحلات التجارية، فالكل توقف عن النشاط ليعلن احتجاجه لما قامت به فرنسا في حق الزعماء الخمس<sup>628</sup>.

وحتى دور اللهو والسينما أعلنت تضامنها وأغلقت أبوابها، فعم الهدوء الشامل شوارع القاهرة إلا من سيارات الأمن العام والبوليس، والأطباء والإسعاف والصحافة وتوقفت كل أشكال الحركة في كل مكان بمصر؛ الإسكندرية، القاهرة، شبرا، الخيمة السويس، الإسماعيلية، المنصورة، المنيا، أسيوط. وحرص المراسلون الأجانب ومندوبوا وكالات الأنباء العالمية على أن يشهدوا إضراب القاهرة. فبدأوا يجوبون الشوارع منذ الساعة السادسة صباحا، واعتمدت شركات توزيع الصحف على السيارات الخاصة في نقل الصحف والمجلات<sup>629</sup>.

ومن جهته، اتخذ بوليس القاهرة احتياطاته للمحافظة على النظام والأمن خلال فترة الإضراب، كما عززت الحراسة على السفارات، والقنصليات الأجنبية، لمواجهة أية احتمالات، كما عززت الحراسة على الدبلوماسيين الأجانب في منازلهم وتنقلاتهم<sup>630</sup>.

أما الكاتب احمد الصاوي، فقال انه: " سيمسح العالم اليوم صوت الصاخبين، انه أعلى من كل صراخ ومن كل ضجيج، انه صوت الملايين العديدة التي تكتلت من الخليج الفرنسي إلى المحيط الأطلسي حتى لا يمزقها الغرب إربا إربا، انه صوت الذين اضربوا اليوم ليدرك العالم أن تضامنهم أقوى مما يظن"<sup>631</sup>. ثم أردف قائلا: " أن فرنسا تقف اليوم موقف المجرم الأثيم الذليل وهي تشهد احتجاج ملايين العرب، والمغاربة على اختطاف زعماء الجزائر في خيانة منقطعة النظير من قلب الأردن إلى زمرد واد النيل ومن دمشق إلى تونس ومن جبال الأطلسي إلى شاطئ الفرات".<sup>632</sup> ثم أضاف قائلا بأنه: "سيتوقف الملايين عن العمل متخذين

<sup>628</sup> الأخبار 29 أكتوبر 1956.

<sup>629</sup> المصدر نفسه.

<sup>630</sup> المصدر نفسه.

<sup>631</sup> الجمهورية، عدد 1403، 29 أكتوبر 1956، ص1.

<sup>632</sup> الأهرام، عدد 27، 25529، 27 أكتوبر 1956، ص1.

من هذا السكوت قوة جديدة هائلة تزلزل الدولة الفرنسية وتزعزع كيائها، لأنها زعمت أن الاستعمار الغاشم المسلح أقوى من روح الشعوب المتحررة، وأن الأساطيل أقوى من الوعي الجديد للشعوب العربية المضربة"<sup>633</sup>.

في حين نشرت الأهرام مقالا بعنوان "اتحاد العاطفة نصف الطريق إلى الهدف" ذكرت فيه: "إننا نختلف مع البعض في قيمة الإضراب الشعبي الذي حدث يوم الأحد. كان البعض يعارض الإضراب، وله في هذا رأي منطقي وعملي. كان يقول لماذا نضرب يوما من أجل الجزائر... لماذا لم نعلن ذلك اليوم، ونعطي نتيجة العمل فيه مالا لمساعدة الكفاح في الجزائر"<sup>634</sup>. لكن ترد مجلة آخر ساعة، وتقول: "إن المسألة ليست مسألة مال والمسألة أخطر من ذلك بكثير، ذلك أن القيمة الحقيقية لهذا الإضراب هي عملية ربط المشاعر في منطقة بأسرها تمتد من المحيط الأطلسي إلى الخليج الفارسي. ربط المشاعر بطريقة يتضح فيها لنا ولغيرنا انه لم تعد هناك مشكلة تمس أي بلد عربي دون أن تمتد فتمس باقي البلدان العربية"<sup>635</sup>.

في الأخير، توج هذا الإضراب الشامل بما يقرب لمائتي برقية إلى الأمم المتحدة احتجاجا على تصرف فرنسا الذي وصف بالخسيس، كما أرسلت برقيات مختلفة وعديدة من الأهالي و الهيآت إلى الزعيم جمال عبد الناصر تظهر من خلالها استعدادها للتضحية من أجل العروبة.

هكذا كان إذن الإضراب الشامل، كما علق جريدة الأخبار " صرخة قوية ضد الاستعمار وضد أعمال القرصنة الفرنسية... صرخة اشترك فيها 22 مليون مصري... أعلنوا من خلالها أنهم على استعداد للجهد والقتال "<sup>636</sup> مؤازرة للجزائر.

<sup>633</sup> المصدر نفسه.

<sup>634</sup> الأهرام، 24 العدد 25526، 24 أكتوبر 1956، ص7.

<sup>635</sup> آخر ساعة، العدد 1949، 31 أكتوبر 1956، ص1.

<sup>636</sup> الأخبار 29 أكتوبر 1956.

كتبت السيدة مريم روبين مقالا في أخبار اليوم تحدثت في جانب منه عن حياة الزعماء في المعتقل، حيث ذكرت الصحفية في مقالها نقلا عن أخت السيدة جميلة زوجة المناضل حسين آيت احمد، أن الزعماء لم يغيروا ابدأ نمط حياتهم في المعتقل، رغم ما كانوا يشهدونه من مضايقات من قبل الجنود الفرنسيين، فقد كانوا يمارسون الرياضة ويقرؤون الصحف والمجلات، ويتناولون طعام الإفطار، كما كانوا دائمي الاستماع لإذاعة صوت العرب وكانوا يدرشون ويتحاورون عن كل شيء، وكان هذا الوقت يعتبر وقتا للعمل<sup>637</sup>.

وتذكر جريدة الأخبار اليوم<sup>638</sup> أن الزعماء يتلقون زيارات من قبل محامين وأصدقاء فرنسيين مساء على الساعة السابعة قبل موعد العشاء، و كان لكل واحد منهم بعض الأمور الخاصة، فبن بلة يكتب رسالة لوالدته كل يوم، أما بوضياف فيستسلم غالبا للراحة لان صحته كانت لا تساعده، وكان دائما ينام بعد العشاء، في حين كان رابح بيطاط يمضي وقته في كتابة مذكراته منعزلا<sup>639</sup>.

وكتبت جريدة الأخبار مقالا تتحدث فيه عن المعتقلين الخمس بعد زيارة المحررة بالأخبار السيدة مريم روبين إلى عائلات المعتقلين، وكان جملة ما استخلصته هذه الصحفية من هذه الزيارة هو ما كتبه في عنوان فرعي، جاء بعد العنوان الرئيسي " لا يهم أن يعود أزواجنا من المنفى، المهم أن تتحرر الجزائر". وكانت خلاصة هذه الزيارة هي الأمل في غد الاستقلال، هذا كل شيء<sup>640</sup>.

<sup>637</sup> أخبار اليوم 4 نوفمبر 1961.

<sup>638</sup> أخبار اليوم جريدة أسبوعية سياسية صدرت بحجم الصحف اليومية العادي وبانثي عشرة صفحة على يد الشقيقين مصطفى وعلى أمين عام 1946. وقد راجت "أخبار اليوم" راجا كبيرا في مدة قصيرة، كما اشتغل في الجريدة عدد كبير من الكتاب المصريين أمثال : توفيق الحكيم، والعقاد والمازني. وكانت الجريدة من أهم الصحف المصرية التي صدرت بعد الحرب العالمية الأولى، وكان لها دور بارز في تطور الصحافة المصرية. أديب مروة، المرجع السابق، ص ص 300-301.

<sup>639</sup> أخبار اليوم 4 نوفمبر 1961.

<sup>640</sup> الأخبار 19 ديسمبر 1960.

#### 4. العدوان الثلاثي على مصر أكتوبر 1956 تضامن جزائري مع مصر

قبل أربع سنوات من العدوان الثلاثي على مصر، لم تكن الدول الغربية سعيدة بوصول مجموعة من الضباط الحداثيين إلى هرم الدولة المصرية في عام 1952. وسرعان ما أعطى زعيمها العقيد جمال عبد الناصر (1918-1970) توجهها محايدا لسياسة بلاده، وحمل حضوره في باندونغ في افريل 1955 رمزية قوية. وبالنسبة للبعض كان الحياد "قناع الشيوعية".

وفي 26 جويلية 1956 قامت الحكومة المصرية بتأميم القناة، مما أدى إلى تضرر الشركة الدولية التي كانت تستغلها، والتي يملك البريطانيون، والفرنسيين 44٪ منها. هذه المبادرة لاقت على الفور إدانة واستنكار جزء كبير من العالم الغربي<sup>641</sup>.

جاء إعلان جمال عبد الناصر رئيس مصر في 26 جويلية 1956 بتأميم قناة السويس لتتقدم بريطانيا باحتجاج رسمي رفضته القاهرة، وحذرت على لسان المسؤول الأول للبلد دول الاستعمار من التدخل في تأميم القناة<sup>642</sup>. ليكون تأميم القناة السبب العلني لقيام ثلاثة دول استعمارية: فرنسا، بريطانيا العظمى وإسرائيل بتجنيد قواتها العسكرية وضرب المصالح المصرية<sup>643</sup>.

لكن يبدو أن هناك خلفيات سياسية وحسابات إستراتيجية شجعت الدول الثلاثة على اتخاذ خطوة عدائية. فبريطانيا لها مشاكل خاصة مع مصر. حيث أن قلب النظام الملكي في مصر من طرف الضباط الأحرار؛ وعلى رأسهم الكولونيل الشاب جمال عبد الناصر في

---

<sup>641</sup> Ruscio Alain, « 16. Le PCF en 1956 : les grands balbutiements », dans : , *Les communistes et l'Algérie. Des origines à la guerre d'indépendance, 1920-1962*, sous la direction de Ruscio Alain. Paris, La Découverte, « Sciences humaines », 2019, p. 343-380. URL : <https://www-cairn-info.www.sndl.arn.dz/les-communistes-et-l-algerie-9782348036484-page-343.htm> (consulté le 4-8-2017).

<sup>642</sup> الأخبار، عدد 1270، 29 جويلية 1956.

<sup>643</sup> يوسف محمد عيدان، الدعم الدبلوماسي المصري للقضية الجزائرية (1954-1962)، مجلة جامعة كركوك للدراسات

الإنسانية، المجلد 10، العدد 2، 2015، ص 269. متوفر على

الموقع: <https://www.iasj.net/iasj?func=fulltext&ald=109875> (تاريخ الاطلاع 15-02-2018)

جويلية 1952<sup>644</sup> وما تلاه من استهداف للمصالح العسكرية البريطانية اجبر بريطانيا على إجلاء 70000 عسكري، وهو ما اضعف كثيرا دورها في مصر، والمنطقة العربية ككل<sup>645</sup>. وبالنسبة للكثيرين، تعكس هذه العلاقة الجديدة مع مصر تدهور الإمبراطورية البريطانية. وتم وصف عبد الناصر بأبشع النعوت في الصحافة، والحكومة البريطانية.

كما كان هناك خوف من التهديد السوفيتي على المصالح الغربية في الشرق الأوسط. واعتبر البريطانيون: "أن عبد الناصر هو المعارض الأول لسياستها، ولتأثيرها في الوطن العربي. فبريطانيا استعمرت مصر، وقواتها مازلت تحتل منطقة القناة قسرا وقهرا واستقلال مصر الذي لا بد أن ينتزع من براثن غاصبة سوف ينزع من فم الأسد البريطاني فعلاقة عبد الناصر ببريطانيا إذن لا مفر من أن تواجه تجربة صاخبة"<sup>646</sup>.

وعلى هدى ما سبق كانت الحكومة البريطانية، وعلى رأسها انطوني أيدن "Anthony Eden" رئيس الوزراء المحافظ تريد التخلص من جمال عبد الناصر، لأنه كان يشكل خطرا على مصالحها في المنطقة؛ إذ أن ربع صادراتها واغلب بترولها يمر عبر القناة<sup>647</sup>.

أما بالنسبة للفرنسيين، فلم يكونوا اقل عدااء لنظام عبد الناصر. وكانوا لا يزالون قوة استعمارية، وغير مستعدين لإنهاء الاستعمار، والحرب كانت في أوجها في الجزائر وكانوا مقتنعين تماما أنه بدون مساعدة مصر "للمتمردين" في الجزائر فان الصراع يكون قد انتهى<sup>648</sup>. ولذا فان الحكومة الفرنسية كانت مؤمنة بأن التدخل العسكري الذي قرره الفرنسيون والبريطانيون، والإسرائيليون سيكون بمثابة ضربة قاتلة للثورة الجزائرية<sup>649</sup>.

<sup>644</sup> يعتبر محمد حسنين هيكل " أن ثورة 1952 في مصر هي المقدمة الحقيقية لحركة القومية العربية...". انظر: محمد

حسين هيكل، بصراحة، (سنوات 1957/1958/1959) المجلد الأول، مركز الأهرام للنشر، 2016، ص 381.

<sup>645</sup> Hinchcliffe Peter, « L'opération de Suez de 1956. « Le Dernier [Anglais] debout » », *op. cit.*, p.110.

<sup>646</sup> محمد حسنين هيكل، المرجع نفسه، ص 381.

<sup>647</sup> Hinchcliffe Peter, *ibid.*, p.111.

<sup>648</sup> صرح غي موليه لـ ديغول: " كانت عملية السويس مبررة لثلاثة أسباب: انتهاك القانون الدولي، والتدخل المستمر للعقيد

عبد الناصر في الحرب الجزائرية، وبقاء دولة إسرائيل...". انظر:

أما العلاقة مع إسرائيل، ففرنسا هي المورد الأول لها بالسلاح<sup>650</sup> ومساندها الرئيسي في أوروبا، حيث أنها الدولة الأوروبية الأولى التي اعترفت بدولة إسرائيل، وكان ذلك في 24 جانفي 1949، كما أن العديد من الصحفيين الفرنسيين كانوا يعدّون تقارير ايجابية عن الحياة في إسرائيل لتلميع صورة هذا البلد في أعين الرأي العام<sup>651</sup>.

ومن جانب الاسرائيليين، فان مصر عبد الناصر تشكل تهديدا حقيقيا لبقاء إسرائيل<sup>652</sup> وهي العدو الحقيقي لها، حيث كانت ارض الفراغة مصدر العمليات العسكرية التي تقام بين الحين والآخر في الأراضي الفلسطينية المستعمرة، كما أن مصر منعت القوارب الإسرائيلية من المرور بقناة السويس<sup>653</sup>.

وفي المقابل، ارتبطت الأسباب التي أثرت في قرار جمال عبد الناصر بتأميم القناة بعاملين أساسيين وهما: تعنت الغرب وعدم استفادة مصر من قناة السويس، حيث كان لعبد الناصر مشروع أصوان الضخم الذي كان سيمكنه من الاستغلال الأمثل لنهر النيل ووعدهته الولايات المتحدة بتمويل المشروع، ثم تراجع. كما تلقى عبد الناصر رفضا آخر من البنك الدولي الذي يهيمن عليه الغرب. فوصل الرئيس المصري إلى قناعة مفادها أن وضع رسوم للمرور بقناة السويس (التي مات من اجل انجازها عشرات الآلاف من المصريين، لكنه يسيّر من طرف الأجانب ولا تجني منه مصر فوائد كبيرة) سيسمح بتمويل المشاريع الزراعية المراد

---

J.-R. Tournoux, *La Tragédie du général*, p. 325. Cité par Ageron Charles-Robert, « L'opération de Suez et la guerre d'Algérie », dans : , De « l'Algérie française » à l'Algérie algérienne. Volume 1, sous la direction de Ageron Charles-Robert. Saint-Denis, Editions Bouchène, « Histoire du Maghreb », 2005, p. 549-560. URL : <https://www-cairn-info.www.snd11.arn.dz/de-l-algerie-francaise-a-l-algerie-algerienne--9789961966259-page-549.htm> (consulté le 22-05-2018).

<sup>649</sup> Ageron Charles-Robert, « L'opération de Suez et la guerre d'Algérie », *op.cit.*,

<sup>650</sup> وقع برتوكول سري في 10 نوفمبر 1955 لبيع أسلحة فرنسية لإسرائيل. كما أن حكومة غي موليه ساعدت إسرائيل لتسليحها وبشكل كبير. انظر :

Vincent Nouzille, *Histoires secrètes France- Israël 1948-1918*, éditions les liens qui libèrent, 2018, pp.3-6.

<sup>651</sup> تاريخيا ساعدت فرنسا المهاجرين اليهود للذهاب إلى فلسطين، كما أنها غضت بصرها عن معسكرات التدريب لجنود اسرائيليين على أراضيها قبيل احتلال فلسطين وإعلان دولة قيام إسرائيل. انظر :

*Ibid.*, Vincent Nouzille,

<sup>652</sup> *Ibid.*,

<sup>653</sup> Hinchcliffe Peter., « L'opération de Suez de 1956. « Le Dernier [Anglais] debout » », *op.cit.*, p.112.

انجازها لصالح الشعب المصري<sup>654</sup>، الذي كان يعيش صعوبات اقتصادية كبيرة في ظل نمو سكاني سريع.

وفي هذا الإطار حاولت الصحافة المصرية تحليل الأسباب غير المباشرة للهجوم الثلاثي على مصر، واعتبرت أن فرنسا بعدما وجدت أن الحرب الجزائرية أصبحت تحصد زهرة الشباب الفرنسي وتكلف الخزينة الفرنسية مليون دولار يوميا، وتأكدت بأنها حرب خاسرة لا محالة<sup>655</sup>.

وبعدما حاولت تشويه كفاح الشعب الجزائري ووصمه بالشيوعية، وبعدما صرح مسؤولون دبلوماسيون فرنسيون بأن الحلفاء الفرنسيين قد يصبحون مضطرين لمساعدة فرنسا في الجزائر، إذا ما قدمت روسيا أو الصين مساعدات فعالة للوطنيين الجزائريين بموجب معاهدة حلف شمال الأطلسي<sup>656</sup> التي وقعت منذ 11 عاما في واشنطن<sup>657</sup>.

وبعد ما جريت فرنسا كل ما تملك من أسلحة البطش والإرهاب، اقتنعت أخيرا بأن الثورة الجزائرية قد تغوّلت ولم تعد قادرة على كسرهما من الداخل، فجريت محاولة القضاء عليها من الخارج، وعملت بالتواطؤ مع بريطانيا وإسرائيل على مهاجمة مصر اعتقادا منها بأن القاهرة أصبحت مركزا يغذي الحركة الوطنية<sup>658</sup>.

ويواصل صحفي المساء محلا: "وليس هذا فقط بل وقبل وقوع هذا العدوان الغاشم على مصر في أكتوبر عام 1956<sup>659</sup> حاولت فرنسا أن توهم العالم بان مصر أصبحت

<sup>654</sup> Ibid.p.113.

<sup>655</sup> المساء 9 نوفمبر 1960.

<sup>656</sup> نصت هذه المعاهدة بصفة خاصة على أن الجزائر تدخل ضمن المنطقة التي يعد الحلف مسؤولا عنها، وبالتالي فإن فرنسا سيكون من حقها طلب المساعدات من حلفائها الغربيين في حالة حدوث تدخل من الكتلة السوفيتية في الجزائر.

<sup>657</sup> المساء، المصدر نفسه.

<sup>658</sup> المصدر نفسه.

<sup>659</sup> بدا العدوان الإسرائيلي على مصر في سيناء في الساعة الخامسة بعد الظهر يوم 29 أكتوبر بإسقاط كتيبة مظلات فوق الممر الشرقي لممر متلا لتخلق الذريعة للتدخل الانجلوفرنسي على أساس ما اتفق عليه في بروتوكول سيفر ودام القتال في حرب العدوان مائتي ساعة، وانتهى في الساعة الثانية بعد منتصف ليلة 7/6 نوفمبر 1956 بعد صدور قرار



مركزا للتغلغل الشيوعي في الشرق الأوسط، وراح رئيس وزراء بريطانيا في هذا الوقت (انطوني ايدن) يحاول إقناع الكل بان الله أرسله لينقذ العالم من خطر جمال عبد الناصر<sup>660</sup>.

ولكن السؤال الذي يطرح نفسه هنا هو كيف تلقى ثوار الجزائر أنباء العدوان على مصر؟

يجيبنا في هذا الشأن سعد زغلول فؤاد في مقال منشور في صحيفة المساء كتبه بعدما زار الجزائر شخصياً، وكتب مقدمة قال فيها "أنا عائد من الأرض التي تصنع التاريخ...عائد من الأرض التي تشهد اليوم أروع قصص البطولة الوطنية ... عائد من الجزائر الحرة التي تدوي الطلقات ليل نهار في صدر الاستعمار وحيث يكافح شعب أعزل قوى الشر والطغيان ويخوض منذ عامين معركة بأسلة"<sup>661</sup>، حشدت لها فرنسا نصف مليون جندي مزودين بأسلحة حلف الأطلنطي<sup>662</sup>.

أردف سعد زغلول فؤاد كلامه بعدها مباشرة في هذا المقال للإجابة عن تساؤلنا، إذ يخبرنا بأنها كانت ليلة 28 أكتوبر حينما كان يستمع وبعض جنود جيش التحرير لأنباء القاهرة من راديو متنقل صغير بمركز القيادة العامة سوق أهراس . شرق الجزائر. فاستقبلوا صوت المذيع يحمل أنباء العدوان الإسرائيلي على مصر، وكذا نبأ إعلان الرئيس جمال عبد الناصر التعبئة العامة<sup>663</sup>.

---

مجلس الأمن بوقف إطلاق النيران ورضوخ كل الأطراف المتحاربة له. انظر: حسن البديري، فطين احمد فريد، حرب التواطؤ الثلاثي (العدوان الصهيوني الانجلوفرنسي على مصر خريف 1956)، ط1، المكتبة الأكاديمية، القاهرة، 1997، ص ص 53-87.

<sup>660</sup> المساء 9 نوفمبر 1960.

<sup>661</sup> المصدر نفسه.

<sup>662</sup> المساء 7 ديسمبر 1956.

<sup>663</sup> المصدر نفسه

سجل الصحفي ردود أفعال المجاهدين، الذين راحوا يعلقون على هذا العدوان بأنه فرصة للعرب لسحق إسرائيل، وكثرت التعليقات والاقتراحات، وراح بعضهم يرى بوجوب السفر للاشتراك مع إخوانهم المصريين، لصد العدوان الاستعماري الذي يعتبر تنفيذا لأولى خطوات المؤامرة الاستعمارية الانجلوفرنسية.

ويؤكد لنا صاحب المقال، بأنه لم ير هؤلاء الجنود طيلة مكوثه معهم بهذا الغضب والحماسة والتوتر، كما رآهم عند سماعهم أنباء العدوان، حتى أن بعضهم خبط رأسه بالسلاح تعبيرا عن غيظه. إنهم يريدون السفر للقتال مع إخوانهم المصريين، لكنهم لا يستطيعون ترك ميادينهم<sup>664</sup>.

شبه زغلول حالة هؤلاء الجنود بأنهم كابن اشتعلت النيران في جسم أمه وهب ليطفئها، وأثناء ذلك فوجئ بالنيران تلتهم أباه في الحجرة المجاورة<sup>665</sup>. إنها صورة تشبيهية قوية من جبهة المعركة تؤكد لنا أن المعركة التحريرية التي تخوضها الشعوب ضد القوى الاستعمارية معركة واحدة.

يواصل سعد زغلول وصفه لمشاعر المجاهدين التي يؤكد لنا أن الغضب عندما استنفذ وقته بداخلهم، وهدأت خواطرهم راحوا يستبشرون باتساع ميدان الحرب التحريرية ويؤكدون بأن المعركة المصرية هي انتحار للقوى الاستعمارية ونذير بمصرعها<sup>666</sup>.

وبالفعل لقد شكل وقوف الشعوب العربية في جبهة واحدة وراء الشعب العربي في مصر عاملا تاريخيا حاسما في إحباط العدوان، والضغط على الرجعية المتآمرة وبعث القومية العربية وتكتيل قوى التحرر والسلام في العالم اجمع ضد المعتدين<sup>667</sup>.

<sup>664</sup> المصدر نفسه.

<sup>665</sup> المصدر نفسه.

<sup>666</sup> المصدر نفسه.

<sup>667</sup> المساء 9 نوفمبر 1960.

ويؤكد لنا سعد زغلول في هذا المقال مثلاً، أن قائد منطقة سوق أهراس وحده كتب خطاباً موجهاً للرئيس جمال عبد الناصر بأنه ألف جندي من الضباط، والجنود الجزائريين الذين سبق لهم خوض الحرب العالمية، وهم المحاربون اليوم بمعركة تحرير الجزائر تحت إمرته، كدفعة أولى وكرمز لاشتراك الجزائريين مع مصر وكفاحها<sup>668</sup>.

كما سرد الصحفي سعد زغلول فؤاد يومياته في جبال سوق أهراس التي كانت حافلة بالذكريات، فلقد شاهد كيف أن الجنود يحتمون بمواقعهم الحربية المنيعة بالجبل. وينشر حراس الليل أو ما يصطلح عليهم بالعسّة في الجبل للسهر على راحة زملائهم، ومراقبة تحركات الأعداء استعداداً لأي مفاجأة، ويأخذ الجنود نوع من الراحة التي يصفها لنا الصحفي بأنها لا تعد أن تكون الاستماع إلى الراديو والأيدي على الزناد، أو النوم على الصخر متوسدين البنادق. أما الجندي فلا يسمح له بخلع ملابسه وحذائه طول فترة إقامته بميدان الحرب، وصدق أولاً تصدق قد يظل بها أربعة أو ستة أشهر<sup>669</sup>.

وما جلب انتباه الصحفي في هذه المغامرة هو تلك الصور المعلقة للزعيم جمال عبد الناصر في شتى مواقع المجاهدين بالجبل، فهم كما يؤكد "يؤمنون به زعيماً للعرب وقائداً للثورة التحريرية في الأمة العربية"<sup>670</sup>. فلقد سمع القائد العام الذي يدير شؤون عشرة آلاف جندي ونحو 50 مدني منتشرين في قرى ودواوير جبال سوق أهراس يقول عن جمال عبد الناصر بعد أن قبل صورته "انه غول العرب...على يديه ذبح الاستعمار... وقت نحكم الاستقلال تولى مصر ونقبل سي جمال... يلزم نقول له جيش التحرير كله فداك"<sup>671</sup>.

غير أن فرنسا من خلال تحالفها، واعتدائها على مصر أرادت ضرب ثلاثة عصفير بحجر واحد، فمن جهة الضغط على عبد الناصر حتى يتوقف عن دعم القضية الجزائرية

<sup>668</sup> المصدر نفسه.

<sup>669</sup> المساء 7 ديسمبر 1956

<sup>670</sup> المساء 9 نوفمبر 1960.

<sup>671</sup> المصدر نفسه.

ومن جهة أخرى، التحكم في مصير قناة السويس؛ وهو رهان اقتصادي لا يمكن إغفاله وأخيرا إضعاف مصر في مواجهة إسرائيل، لكن العدوان فشل وأجبرت القوى المهاجمة على الانسحاب، بعدما هدد رئيس مجلس الوزراء السوفيتي الماريشال بولغانين (Boulganine) باستعمال السلاح النووي ضد إسرائيل وبريطانيا وفرنسا. فسمع الرئيس الأمريكي ازينهاور الرسالة جيدا، وأمر حلفائه بتوقيف العمليات العسكرية؛ وهو الأمر الذي تم في 6 نوفمبر على الساعة 23.59<sup>672</sup>، وزاد ذلك من العزلة الدبلوماسية لفرنسا وعزز موقف الوطنيين في الجزائر<sup>673</sup>.

## 5. القضية الجزائرية في المحافل الدولية

شهدت الثورة الجزائرية ابتداء من سنة 1956 اهتماما دوليا متزايدا تمثل خاصة في مناقشة تداعيات الحرب الدائرة في الجزائر من قبل رؤساء دول كل من الهند ومصر ويوغسلافيا أثناء لقاء جمعهم ببريوني، وبروز تطورات ايجابية لصالح القضية الجزائرية على مستوى منظمة الأمم المتحدة في دورتي عامي 1956 و1957 ضمن سياق دولي اتسم باستقلال عدة دول؛ من بينها تونس والمغرب، التي انضمتا إلى المنظمة الأممية وشكلتا سندا دوليا قويا لمطالب الشعب الجزائري في الحرية والاستقلال، وهما نفسهما البلدين اللذين حاولا التوسط لحل مشكلة الحرب القائمة في الجزائر.

### 1.5. الوساطة التونسية المغربية لحل مشكلة الجزائر

لقد أكد التضامن التونسي المغربي للثورة الجزائرية عمق الشعور المغاربي الذي تجسد على ارض الواقع، إذ عرض كل من بورقيبة، ومحمد الخامس إمكانية الوساطة بين فرنسا والثوار الجزائريين، وكان ذلك عندما التقى كل من محمد بوضياف وزملائه للتشاور مع محمد الخامس، ثم الانتقال إلى تونس بغرض عقد لقاء ثلاثي بين وفد جبهة التحرير

<sup>672</sup> Edmond Jouhaud, *op.cit.*, p.40.

<sup>673</sup> Patrick Eveno, Jean planchais, *op.cit.*, p.115.

والحكومتين التونسية والمغربية، لإيجاد نقاط اتفاق بين الأطراف الثلاثة، لكن اعتقال المناضلين الخمس بعد اختطاف الطائرة افشل العملية، ورغم ذلك لم تتأثر الدبلوماسية الجزائرية بهذه الحادثة العابرة<sup>674</sup>.

عرفت الشهور الأخيرة من عام 1957 نشر الصحافة المصرية لمعلومات عن محاولات مغربية تونسية للتوسط لحل القضية الجزائرية، حيث جاء في صحيفة الجمهورية وبالبنط العريض في الصفحة الثانية عنوان مفاده "سعي ملك المغرب وبورقية لحل مشكلة الجزائر"، وذكرت الجريدة كيف أن الملك محمد الخامس، والسيد لحبيب بورقية قد اجريا محادثات في محاولة لإيجاد حل للمسألة الجزائرية<sup>675</sup>.

واصدر الطرفان حسب الجريدة دائما، بلاغا رسميا حثا من خلاله كل من حكومة فرنسا وجبهة التحرير الوطني على ضرورة الدخول في مفاوضات لحقن الدماء في الجزائر وإنهاء تلك الحرب الدائرة بين الطرفين، والتي أصبحت تهدد استقرار شمال إفريقيا بل والسلم في العالم اجمع<sup>676</sup>.

ولم تعلق الصحيفة على الخبر، واكتفت بإرفاقه بخبر آخر وهو عزم الملك محمد الخامس على السفر إلى الولايات المتحدة الأمريكية في غضون الأسبوع الحالي (الأسبوع الأخير من شهر نوفمبر عام 1957) لبحث عدة مسائل؛ من بينها مشكلة الجزائر استكمالا للمسعى السابق<sup>677</sup>.

وفي اليوم الموالي مباشرة، عادت صحيفة الجمهورية إلى موضوع مسعى ملك المغرب ولحبيب بورقية في تقديم مساعيهما الحميدة لحل القضية الجزائرية، وكتبت عنوانا قصيرا بالبنط العريض: "فرنسا ترفض وساطة تونس ومراكش في مسألة الجزائر".

<sup>674</sup> مختار هواري، البعد المغاربي للثورة الجزائرية والاستعمار الفرنسي، مجلة الباحث، العدد 2، المركز الجامعي بالوادي،

ديسمبر 2011، ص 75.

<sup>675</sup> الجمهورية 23 نوفمبر 1957.

<sup>676</sup> المصدر نفسه.

<sup>677</sup> المصدر نفسه.

وكتبت الجريدة بأن وزير خارجية فرنسا كريستيان بينو صرح بأنه يرفض العرض التي تقدم به ملك المغرب، ورئيس الجمهورية التونسية في الوساطة في النزاع القائم بين فرنسا والجزائر، وأضاف حسب الصحيفة دائماً بأن: " البيان الذي أصدره معقول في لهجته لا في مضمونه، وأكد أن فرنسا لن تقبل مثل هذه الوساطة، لان تونس ومراكش ليستا محايدتين في هذا النزاع"<sup>678</sup>.

ومن جهته، القى فليكس غايار خطاباً في الجمعية الوطنية الفرنسية، صرح من خلاله بأن سياسة وزارته ترفض عرض الوساطة التي تقدم به كل من ملك المغرب ورئيس تونس، وأكد هذا الخطاب بأن فرنسا غير مستعدة على الإطلاق للتفاوض مع جبهة التحرير الوطني، لأنها حسب رأيه ليست أهلاً للتفاوض<sup>679</sup>.

كما أكد غايار حسب جريدة الجمهورية بأنه على تونس والمغرب الاقتناع بأن حلف الأطلسي لا يمكن أن ينقلب على فرنسا، وأن بلاده لن تخضع في يوم من الأيام لأي ضغط من الخارج. كما دعا المسؤول الفرنسي الشقيقتين تونس والمغرب بالكف عن تأييد الجزائر وأصر على عدم الاعتراف بحق الجزائر في الاستقلال قائلاً: " إن الجزائر يجب أن تظل فرنسية، وأنا لا نستطيع أن نعتبر المليون فرنسي المقيمين في الجزائر كأجانب"<sup>680</sup>.

في حين، أعلمتنا الجريدة بحدة الخلافات بين فليكس غايار ورئيس الوزراء الفرنسي الأسبق منداس فرانس، وهو خلاف وصل إلى درجة المشادة الكلامية، لان هذا الأخير طالب الحكومة بقبول عرض الوساطة التونسية المغربية، وأعتبر الرفض تضييع لفرصة ثمينة<sup>681</sup>.

<sup>678</sup> الجمهورية 24 نوفمبر 1957، ص2.

<sup>679</sup> الجمهورية، العدد 1444، السنة الرابعة، 30 نوفمبر 1957.

<sup>680</sup> المصدر نفسه.

<sup>681</sup> المصدر نفسه.

أما جبهة التحرير الوطني فقد أصدرت بيانا أعربت من خلاله أنها تؤيد بيان الملك محمد الخامس والرئيس بورقيبة، وتعتقد أن إجراء محادثات رسمية على أساس استقلال الجزائر كفيل بتسوية النزاع القائم بين الطرفين<sup>682</sup>.

كما وافقت الصحيفة بخبر آخر مهم جدا؛ مفاده بأن الرئيس بورقيبة صرح في إذاعته الأسبوعية بأن المشكلة الجزائرية يمكن حلها بمنح الجزائر استقلالاً يقوم على أساس الصداقة والمساعدة الفرنسية، وتمنى بورقيبة على جبهة التحرير الوطني أن تتخلى عن الشرط الذي تتمسك به وهو الاعتراف بمبدأ الاستقلال قبل التفاوض<sup>683</sup>. ولم تعلق الجريدة على هذا الطرح، وربما تركت للقارئ مهمة تحليل هذا الموقف، أو أنها فضلت عدم الخوض فيه لحساسيته الكبيرة، وانتظار رد جبهة التحرير الوطني الجزائرية.

## 2.5. مؤتمر "بريوني" 25 جويلية 1956

لقد ساندت الكثير من الدول الثورة الجزائرية، وتميزت مواقفها لصالحها، لأنها أدركت أن الشعب الجزائري تعرض للقهر الاستعماري لفترة طويلة من الزمن. ولم تقتصر هذه المساندة على العرائض والتتديد فقط، بل تعدتها إلى المساهمة في العمل السياسي والدبلوماسي، ولعل ذلك ما تجسّد فعلا من خلال لقاء "بريوني"، فلماذا عقد هذا اللقاء ومن دعى إليه؟ وكيف كانت نتائجه؟

عقدت ندوة بريوني في 18 جويلية 1956 جمعت كل من تيتو، نهرو، وعبد الناصر سمحت بمناقشة القضية الجزائرية، وكانت بدون شك بعد تدخل الوفد الخارجي لجبهة التحرير الوطني<sup>684</sup>.

ذلك انه من بين الدول التي أبدت تأييدها للقضية الجزائرية منذ البداية دولة يوغوسلافيا، إذ تعتبر من البلدان التي ساندت الثورة الجزائرية، وأبدت مواقف واضحة

<sup>682</sup> الجمهورية 24 نوفمبر 1957، ص2.

<sup>683</sup> المصدر نفسه.

<sup>684</sup> Mohamed Teguia, *op.cit.*, p.225.

وصارمة ضد الاستعمار الفرنسي في الجزائر، ودعّمت القضية الجزائرية في كافة المجالات السياسية، والدبلوماسية وحتى الدّعم المادي إذ قدّمت مساعدات مالية، وعسكرية معتبرة للثورة، وقد اعترفت بذلك حتى جبهة التحرير الوطني نفسها في إحدى التصريحات معربة: "علاقات يوغوسلافيا بالجزائر وبالشعب الجزائري وثيقة، وقد كانت يوغوسلافيا من بين أسبق الشعوب، والحكومات إلى تأييد كفاحنا..."<sup>685</sup>.

أما دولة الهند فيعود اهتمامها بالثورة الجزائرية انطلاقاً من أنها ذاقت من نفس ويلات الاستعمار رغم أنها استقلت سنة 1947، لكنها بقيت رافعة شعار حقوق الإنسان والدفاع عن حركات التحرر في العالم بقيادة المهاتما غاندي<sup>686</sup>، وقد عبّر رئيس وزرائها ووزير خارجيتها جواهر لال نهرو في إحدى تصريحاته أمام الآلاف من حزب المؤتمر عن الدّعم اللامشروط للقضية الجزائرية صراحة إذ قال: "إنّ الشعب الجزائري يكافح من أجل التحرر من الاستعمار الفرنسي، وأن المؤتمر قد عبّر في عدة مناسبات عن عميق عطفه للجزائريين، وأكدّ لهم تأييده المطلق باسم الشعب الهندي"<sup>687</sup>.

وذكرت الصحافة المصرية أن وفد الجزائر قدّم مذكرة إلى حزب المؤتمر الهندي يناشده فيها ببذل المزيد من العون للشعب الجزائري في كفاحه من أجل الحصول على حريته واستقلاله، والتطرق إلى تطورات القضية الجزائرية والاعتداءات الفرنسية على مقومات الشعب الجزائري الدينية واللغوية والثقافية<sup>688</sup>.

وبدورها لم تتأخر دول المشرق العربي عن مساندة الثورة الجزائرية، سواء من الجانب الرسمي أو الشعبي، وحتى وسائل الإعلام المختلفة، وكانت مصر القطب الأول والفاعل في مناصرة القضية الجزائرية، ولم تتردّد يوماً ولم تدّخر جهداً في دفع القضية الجزائرية للأمام،

---

<sup>685</sup> محمد سريج، الثورة الجزائرية في الصحافة التونسية، جريدة "العمل" أنموذجاً 1954-1962، أطروحة دكتوراه، جامعة جيلالي اليابس ن سيدي بلعباس، 2016-2017، ص596.

<sup>686</sup> المرجع نفسه، ص617.

<sup>687</sup> المرجع نفسه، ص619.

<sup>688</sup> الأهرام، العدد 24798، 25 جانفي 1955، ص4.



ولم يدّخر زعيمها "جمال عبد الناصر" جهدا في مساندة الثورة سواء سياسيا أو دبلوماسيا أو عسكريا<sup>689</sup>، ومهما تحدّثنا عن الدور الذي قامت به مصر في دفع القضية الجزائرية إلى الأمام، فإننا لن نفيها حقها .

وبالفعل، لقد كان هذا الموقف واضحا في مؤتمر بريوني، فمنذ البداية أبدت السلطات المصرية في هذا المؤتمر تأييدها التام والكامل للقضية الجزائرية، وكان تأييدها واضحا لكل الجهود الهادفة إلى إيجاد حل سلمي للقضية الجزائرية، وطالبت في شخص رئيسها عبد الناصر بضرورة إيقاف العنف بين الطرفين الفرنسي والجزائري، والدخول الفوري والجاد في مفاوضات للوصول إلى حل نهائي وعادل للقضية الجزائرية<sup>690</sup>.

ومما تقدم، وحرصا من هذه الدول الثلاث على دعم الثورة الجزائرية، بادرت الهند في البداية ممثلة في الزعيم "نهره" إلى عرض مشروع لحل المشكلة الجزائرية. تلقفته الصحافة المصرية كعادتها وكتبت عنه العديد من المقالات في مختلف جرائدها.

فقد كتبت جريدة الأخبار في عددها الصادر يوم 23 ماي 1956 في صفحتها الثانية مقالا تحليليا في هذا الشأن، وأوضحت من خلاله أن نهره بعدما أحسّ بأن القضية الجزائرية تشهد تطورا خطيرا، وبأن التدخل أصبح ضروريا لعرض مشروع على مجلس النواب الهندي يوم 22 ماي 1956، لحلّ المشكلة الجزائرية في إطار المساواة التامة بين سكان الجزائر، بغض النظر عن أجناسهم. وتضمن المشروع العناصر التالية:

- 1- تهيئة جو سلمي للمفاوضات، بعد وقف أعمال العنف من الجانبين.
- 2- اعتراف فرنسا بكيان الجزائر المستقل، وشخصيتها القومية الحرّة.
- 3- اعتراف كل من الجانبين بالمساواة المطلقة لجميع سكان الجزائر على اختلاف أجناسهم في الحقوق والواجبات.

<sup>689</sup> انظر الوثائق والبيانات المتعلقة بشحن الأسلحة والذخائر، والأجهزة التي سلمتها مصر لجبهة التحرير الوطني

وحكومتها المؤقتة وجيشها في فتحي الديب، المرجع السابق، ص ص 646-715.

<sup>690</sup> الأهرام العدد 25431، 21 جوان 1956.

4- ضرورة إجراء مفاوضات مباشرة بين الجانبين تقوم على الأسس التقدمية وتتماشى

مع مبادئ ميثاق الأمم المتحدة<sup>691</sup>.

والملاحظ أن جريدة الأخبار قد أغفلت ذكر البند الخامس في الاقتراحات التي طرحها نهرو، وهي أن الجزائر وطن لجميع الجزائريين دون مراعاة الجنسية.

وقد أعرب نهرو عن تفاؤله بتسوية المشكلة الجزائرية من خلال هذه الاقتراحات عندما صرح بأنه وعلى غرار اتصال الساسة الهنود بزملائهم الفرنسيين، أدرك أن هناك شعورا متزايدا لدى الفرنسيين بضرورة الاستجابة لمطالب الجزائريين<sup>692</sup>.

ولكن يبدو أن مساعي رئيس وزراء الهند لم تجر كما اشتهى، إذ أعلنت فرنسا رفضها لمشروعه الخاص بتسوية مشكلة الجزائر، وقال وزير خارجيتها بينو كريستيان، عقب اجتماعه مع وزير الدولة الهندي كريشنا مينون بأن فرنسا تتنظر إلى المشكلة الجزائرية من وجهة نظر غير تلك التي ينظر إليها نهرو، كما صرح السيد غي موليه في مناقشات البرلمان التي سبقت اقتراح النواب على مشروع قرار الثقة، بأن المشكلة الجزائرية هي مشكلة داخلية تخص فرنسا وحدها ولا يحق التدخل فيها<sup>1</sup>.

ردّ على ذلك جواهر لال نهرو في إحدى تصريحاته قائلا: "إننا لا نرفض مساعدتنا بتسوية القضية الجزائرية، إذا ما طُلب منا ذلك على أننا لسنا وسطاء محترفين، لأن مبدأنا هو أن لا نتدخل مطلقا في شؤون الأوطان الأخرى"<sup>693</sup>.

واستطاع نهرو أن يلفت نظر الشيوعيين والتقدميين في فرنسا بمشروعه، حيث طالبوا الحكومة الفرنسية بالنظر فيه لحل المشكلة الجزائرية، وأن أية مفاوضات في هذا الصدد يجب أن تقوم على أساس حق الجزائريين في تقرير مصيرهم<sup>694</sup>.

<sup>691</sup> الأخبار 23 ماي 1956، ص2.

<sup>692</sup> الأخبار 6 جوان 1956، ص2.

<sup>693</sup> المصدر نفسه.

<sup>694</sup> المصدر نفسه.

وفي إطار محاولة إيجاد حل للقضية الجزائرية بالخصوص، وبعض المشاكل في منطقة شمال إفريقيا وقضايا نزع السلاح، وكذا النظر في مشكلة فلسطين، قرّر الثلاثة الكبار (نهر، تيتو، جمال عبد الناصر) أن يضعوا سياسة موحدة تجاه هذه المشاكل وغيرها، وذلك بالاجتماع في بريوني بيوغوسلافيا.

كتبت جريدة الأخبار عن الحدث في مقال عنونته بـ "تحذير إلى فرنسا" تحدثت من خلاله عن اللقاء المرتقب في "بريوني" في 25 جويلية 1956 وكيف أن الأقطاب الثلاثة (جمال عبد الناصر، نهر، تيتو) سيوجهون من خلاله تحذيرا شديدا للهجة لفرنسا لوقف سياستها في شمال إفريقيا لأنها تهدد السلام العالمي.

كما ينتظر أن يكشف المارشال تيتو حسب جريدة الأخبار دائما، عن تلك المحادثات التي أجراها مع روسيا، أثناء زيارته التي سبقت هذا التاريخ، والتي أبدى من خلالها أقطاب الكرملين اهتماما واسعا بمساعدة الأقطاب غير المستقلة والتي تود الاستقلال من السيطرة السياسية والمالية والأجنبية<sup>695</sup>.

أعرب الطرف الجزائري امتنانه للجهود التي بذلت في "بريوني" بعد انعقاده وصرح فرحات عباس عن ارتياح الوطنيين الجزائريين لبيان "بريوني" المشترك أوردت جريدة الأخبار ذلك وكتبت على لسان فرحات عباس بأن هذا الأخير صرّح قائلا: "لقد تجاوب مؤتمر "بريوني" تماما مع آمال الوطنيين، وأملهم أن يساهم بطريقة فعّالة في إقرار السلام والحرية في الجزائر"<sup>696</sup>.

أما الجانب الأمريكي، فقد صرّح على لسان سفيره في فرنسا السيد دوغلاس ديبلون بأن الولايات المتحدة الأمريكية لا تزال تؤيد فرنسا بقوة في محاولتها لإيجاد حل للنزاع بينها وبين الوطنيين في الجزائر، وأن الحل هو تماما ما طالبت به فرنسا في أكثر من مناسبة، وهو حل

<sup>695</sup> المصدر نفسه.

<sup>696</sup> الأخبار 22 جويلية 1956.

المشكلة على أساس تمتع الجزائريين، والمستوطنين الفرنسيين بالعيش والعمل جنبا إلى جنب<sup>697</sup>.

### 3.5. الثورة الجزائرية وهيئة الأمم المتحدة في دورة عام 1956

قررت كتلة الدول الإفريقية الآسيوية في الأمم المتحدة تقديم طلب تدعو فيه مجلس الأمن إلى عقد اجتماع عاجل لبحث الوضع في الجزائر. ووقع على هذا الطلب ثلاثة عشر (13) عضوا من بين أعضائها الثلاثة والعشرون، واتفق أعضاء الكتلة على ضرورة استقلال الجزائر.

علقت جريدة الأخبار بأن الدول التي وقعت على هذا الطلب هي اليمن، الأردن، باكستان، العربية السعودية، مصر، لبنان، سوريا، العراق، إيران، سيام واندونيسيا إضافة إلى ليبيا وأفغانستان. كما أشارت الجريدة في نفس الصدد بأن مندوبا من اليابان قد حضر الاجتماع، وبأن اليابان لم توقع على هذا الطلب فقط لأنها لم تكن في هذا الوقت عضوا بالأمم المتحدة<sup>698</sup>.

رد مجلس الأمن بتاريخ 26 جوان 1956 على طلب الدول الثلاثة عشر بالرفض بحجة أن مجلس الأمن غير مؤهل قانونيا للنظر في القضية اثر عملية تصويت كانت نتائجها على النحو التالي: سبعة أصوات بلا ( استراليا، بلجيكا، الولايات المتحدة الأمريكية، كوبا، فرنسا، المملكة المتحدة، البيرو) ضد صوتين ( إيران، الاتحاد السوفيتي) وامتناع اثنين (الصين ويوغسلافيا)، بعدما حاول مندوب إيران بصفته الناطق الرسمي للمجموعة لدى مجلس الأمن، إثبات الطابع الدولي للنزاع الجزائري، معتبرا ما يقوم به الجيش الفرنسي من تقتيل في الجزائر بحرب أهلية، لا يفرق فيها الجيش الفرنسي بين الكبير والصغير، مؤكدا

<sup>697</sup> المصدر نفسه.

<sup>698</sup> الأخبار 13 جوان 1956.

بأن القانون الدولي في بعض حالاته لا يمنع ولا يعارض حرب أهلية يكون فيها طابع النزاع والوقائع قد تجاوزت المستوى الوطني، وانتقلت إلى المستوى الدولي<sup>699</sup>.

وأمام هذا الرفض، تقدمت خمسة عشرة دولة من الكتلة الإفريقية الآسيوية<sup>700</sup> في أول أكتوبر 1956 برسالة إلى الأمين العام للأمم المتحدة يطلبون فيها تسجيل القضية الجزائرية في جدول أعمال الدورة الحادية عشرة للجمعية العامة، وذلك قناعة منها بأن تدخل الهيئة الأممية في النزاع الفرنسي الجزائري يساهم في خلق الشروط لحل المشكلة سلمياً، خاصة أن آمالها قد خابت في إقرار الأمن في الجزائر، حيث أن فرنسا بدلا من أن تتخذ سياسة التصالح، واصلت أعمال القمع العسكري، وزادت من عدد قواتها الذي وصل إلى 400 ألف عسكري، وتواصل إبادة الشعب الجزائري، وذلك في احتقار تام وخرق شامل للاتفاق الدولي الخاص بإبادة الأجناس، وللاتفاق الذي تعاقبت فرنسا نفسها عليه. وبالتالي لم يبق إلا طلب إدراج القضية الجزائرية في جدول أعمال الدورة العادية الحادية عشرة<sup>701</sup>، وطالب المشروع المقدم للجمعية العامة بالاعتراف بحق الشعب الجزائري في تقرير مصيره، ودعوة طرفي النزاع للجلوس إلى طاولة المفاوضات قصد وقف القتال وتسوية الخلاف بطرق سلمية طبقا لما جاء في ميثاق الأمم المتحدة<sup>702</sup>.

وفي المقابل، أبدت فرنسا استيائها بل رفضها لاجتماع الكتلة ولم يحضر من جانبها أي ممثل، بل لقد اعتبرت أن هذه الخطوة ليست مجدية، ولم يلق طلب فتح مفاوضات سنة 1956 استجابة إيجابية من الطرف الفرنسي، إذ صرّح الناطق باسم حكومة "غي موليه"

<sup>699</sup> عبد القادر كرليل، تدويل القضية الجزائرية وانعكاساته على المفاوضات الجزائرية - الفرنسية 1955-1962، رسالة

دكتوراه، جامعة الجزائر، 2010، ص 111.

<sup>700</sup> اليمن، الأردن، باكستان، السعودية، مصر، لبنان، سوريا، العراق، إيران، اندونيسيا، فلبين، وأفغانستان، بورما، سيلان، ليبيا. انظر المقاومة الجزائرية، عدد 11، دون تاريخ، ص2.

<sup>701</sup> مقطع من المذكرة التي أعدتها الدول الإفريقية الآسيوية، انظر المقاومة الجزائرية، عدد 11، دون تاريخ، ص2.

<sup>702</sup> حمد بن فليس، السياسة الخارجية للثورة الجزائرية، الثوابت والمتغيرات، ذكره عبد القادر كرليل، تدويل القضية الجزائرية وانعكاساته على المفاوضات الجزائرية - الفرنسية 1955-1962، المرجع السابق، ص 119.

وزير خارجيته بينو، في هيئة الأمم المتحدة قائلاً: "إننا لم نوافق، ولن نوافق أبداً على أن تعالج الأمم المتحدة مسألة نعتبرها نحن مسألة داخلية، إن الجزائر جزء من فرنسا وحدودها هي حدود فرنسا، وفصل الجزائر عن فرنسا، إنما محاولة لتعديل حدود فرنسا"<sup>703</sup>.

مما لا شك فيه أننا نفهم من هذه الكلمة، أن الناطق الرسمي باسم الحكومة الفرنسية إنما هو واهم، ويحاول إيهام الرأي العام العالمي بعدم وجود قومية جزائرية، مع أن الوعي الوطني في الجزائر قد تطور بشكل ملحوظ في هذه الفترة، وما الثورة التحريرية إلا دليل على عمق ذلك الوعي الجزائري.

ولكن وعلى الرغم من ذلك التجاهل الذي أبداه غي موليه، وحكومته تجاه القضية الجزائرية، فإنه وجد نفسه محاصراً من طرف الفرنسيين الذين يطالبون بضرورة إنهاء الحرب في الجزائر من جهة، ومن الضغط الذي يمارسه الحزب الاشتراكي من جهة أخرى مما أرغمه على إبداء استعداداته للدخول في مفاوضات لإنهاء الحرب في الجزائر ولكن هذه المفاوضات توقفت بسبب اختطاف القادة الجزائريين الخمسة الذين كانوا في طريقهم لإجراء مفاوضات في تونس، ومن جانبه أيّد مندوب أمريكا رأي فرنسا في أن الجزائر هي جزء من فرنسا، وبأن مشكلة الجزائر هي مشكلة داخلية، وليس من شأن الأمم المتحدة التدخل لحل هذه القضية.

غير أنه بعدما اتسع نطاق الثورة، لم يعد هناك من سبب لتجاهل القضية الجزائرية وأبدت فرنسا شيئاً من المرونة، وقبلت مناقشة القضية لكن بدون صدور توصيات من الأمم المتحدة، وتخلت عن موقفها المتصلب سنة 1956، وكان ذلك بدعم من الولايات المتحدة الأمريكية التي اعتبرت هذه المرة أنّ الجمعية العامة بالتأكيد سوف تقوم بمناقشة القضية سواء قبلت فرنسا أم رفضت.

<sup>703</sup> الأخبار 13 جوان 1956.

وبعد إعداد مشروع قرار من طرف ثمانية عشرة دولة والتي اعربت فيه عن قلقها من الاضطرابات السائدة في الجزائر، وطالبت بفتح مفاوضات بين المتنازعين، تعذر الحصول على ثلثي الأغلبية المطلوبة، حيث صوتت عليه ثلاثة وثلاثون دولة وعارضته أربعة وثلاثون دولة<sup>704</sup>، فيما امتنعت عشرة دول عن التصويت<sup>705</sup>.

في حين وبمجرد سقوط هذا المشروع الذي لم يحصل على الأغلبية، تقدمت ثلاثة دول وهي اليابان، الفلبين وتايلاند يوم 12 فيفري 1957 بمشروع قرار آخر إلى اللجنة السياسية تدعو فيه طرفي النزاع باتخاذ أسلوب المفاوضات كحل للنزاع، وإنهاء إراقة الدماء بطرق سلمية<sup>706</sup>.

وتمت المصادقة على هذا المشروع بموافقة الأغلبية المقدره بـ 37 صوتا ضد 27 في حين امتنعت 13 دولة عن التصويت. سمحت هذه النتيجة بعرضه على اللجنة السياسية التي انكبت على مناقشته، فإذا بمجموعة تتكون من 6 دول وهي: الأرجنتين، البرازيل كوبا البيرو، الدومينيك، ايطاليا تُقدم في 12 فيفري 1957 نص مشروع آخر تمت المصادقة عليه بأغلبية الأصوات.

ومما جاء في هذا المشروع مايلي: "إن الجمعية العامة التي استمعت إلى تصريحات الوفود المختلفة، وناقشت القضية الجزائرية تعتبر أن في حالة الجزائر تسبب كثيرا من الآلام والخسارة في الأرواح والممتلكات. تعبر عن أملها في إيجاد حل سلمي ديمقراطي عادل، مطابقا لروح التعاون بالوسائل المناسبة، ووفقا لمبادئ ميثاق هيئة الأمم المتحدة"<sup>707</sup>.

<sup>704</sup> يجب الإشارة أن كل دول حلف الناتو ( كان عددها آنذاك 12 عضوا ) كانت تصوت في كل مرة على مشاريع القرارات التي تتقدم بها الدول الإفريقية الآسيوية. مما يدل على وقوف الحلف بجانب فرنسا الاستعمارية.

<sup>705</sup> يحي بوعزيز، ثورات الجزائر في القرنين التاسع عشر والعشرين، ذكره عبد القادر كركل، تدويل القضية الجزائرية وانعكاساته على المفاوضات الجزائرية - الفرنسية 1955-1962، المرجع السابق، ص 120.

<sup>706</sup> المرجع نفسه، ص121.

<sup>707</sup> المرجع نفسه.

ويعد هذا الموقف الذي اتخذته الجمعية العامة للأمم المتحدة الأول من نوعه منذ أن سجلت القضية الجزائرية في جدول أعمال دورة سبتمبر 1955، وثبت اختصاص الهيئة الأممية للنظر في القضية الجزائرية، ودُفن ادعاء فرنسا بأن القضية داخلية بحتة ومحاولة ترويجها للفقرة الخامسة من الفصل الثاني من ميثاق الأمم المتحدة، رغم أن القرار الأممي جاء متوازنا، بالنظر لموازن القوى السائدة داخل الأمم المتحدة، وتأثير فرنسا والولايات المتحدة الأمريكية، وبريطانيا على العديد من الدول؛ خاصة في أوروبا وأمريكا. لكن في المقابل، كسب الشعب الجزائري مساندة مبدئية لعشرات الدول ومن كافة القارات، حيث تحصلت القضية الجزائرية على أصوات 33 إلى 37 دولة من بين 80 دولة عضو بمنظمة الأمم المتحدة في سنة 1956.

#### 4.5. عرض القضية الجزائرية في الدورة الثانية عشر للأمم المتحدة لعام 1957

قبيل عرض القضية الجزائرية على الجمعية العامة للأمم المتحدة في دورة 1957 أعلنت جبهة التحرير الوطني عن إضراب عام دام 8 أيام في ظل تطور النشاط الحربي للثوار؛ حيث وصل نطاق العمليات العسكرية إلى الصحراء، في مرحلة عرفت عمليات قمع كبيرة من قبل الجيش الفرنسي ضد الثورة والثوار.

#### 1.4.5. إضراب ثمانية أيام جانفي 1957: دعم للقضية أمام الأمم المتحدة

عرفت سنة 1957 محاولات قمع كبيرة من طرف الفرنسيين، الذين حاولوا إيقاف العمليات العسكرية لجيش التحرير الوطني وتفكيك شبكاته. ومن أجل ذلك أعطى لأكوست كل السلطات التي بيد الشرطة لماسو<sup>708</sup> (Massu) على مدينة الجزائر الكبرى<sup>709</sup> للقضاء على

<sup>708</sup> قائد الفرقة العاشرة للمضليين، وكان يقوم بعمليات التفيتش والاعتقال والاستجواب على أساس القوائم الموجودة لدى الشرطة. وكان يتم وضع المشتبه فيهم تلقائيا تحت نظام الإقامة الجبرية. كما عُرف كذلك على الجنرال ماسو باستعماله للتعذيب بشكل واسع وبطريقة آلية تقريبا. انظر Patrick Eveno, Jean planchais, *op.cit.*, p.15.

<sup>709</sup> الجمهورية 30 ديسمبر 1957.



الثوار في المعركة المعروفة بمعركة الجزائر<sup>710</sup>، ومع ذلك فرض الوضع القائم على السلطات الفرنسية عدم إجراء الانتخابات البلدية، وعوضتها بمندوبيات أغلبية أعضائها من المسلمين، حذرتهم جبهة التحرير من تولي هذه المسؤولية<sup>711</sup>. ولممارسة ضغط على الجمعية العامة للأمم المتحدة التي تجتمع في دورتها حتى تصدر قرارا بشأن القضية الجزائرية<sup>712</sup>، أمرت جبهة التحرير بشن إضراب عام<sup>713</sup> لمدة 8 أيام يبدأ من 28 جانفي<sup>714</sup>.

---

<sup>710</sup> منذ صيف عام 1955 بدا ياسف سعدي في تشكيل شبكة من الفدائيين في حي القصية بالجزائر العاصمة، وعندما قامت الشبكة بعدة اغتالات في صفوف مناصلي الحركة الوطنية الجزائرية، أصبحت جاهزة للقيام بعمليات فدائية ضد الفرنسيين. أما من حيث التنظيم، فقد أنشأ مؤتمر الصومام المنطقة الحرة في الجزائر العاصمة تحت قيادة العربي بن مهيدي بالمساعدة العسكرية لياسف سعدي. وقامت الشبكة بعدة اغتالات وتفجيرات في الأماكن العمومية واستمر نشاطها إلى غاية اعتقال سعدي في 24-09-1957 مع زهرة ظريف و وفاة على لابوانت وزملائه 08-10-1957. انظر: Patrick Eveno *op.cit.*, p.113. , Jean planchais et Pierre Vidal- Naquet, *les crimes de l'armée française en Algérie 1954-1962, la découverte* paris, 2001, p. 175.

<sup>711</sup> Yves courrières, *la guerre d'Algérie, (1958-1962) L'HEURE DES COLONELS LES FEUX DU DESESPoir*, *op.cit.*, p.16

<sup>712</sup> وزعت جبهة التحرير الوطني نشرة تذكر فيها بأهداف الإضراب وكيفية تنظيمه. ومن بين ما جاء فيها: - إظهار وبصفة حاسمة التماهي التام للشعب مع جبهة التحرير الوطني؛ ممثله الوحيد- منح سلطة لا جدال فيها إلى ممثليه في الأمم المتحدة لإقناع الدبلوماسيين القلائل المتردبين أو الذين مازلت لهم أوهام حول سياسة فرنسا. انظر:

Djilali Sari, *Huit jours de la bataille d'Alger 28 janvier-4 février 1957*, entreprise nationale du livre, Alger, 1987, p.39.

<sup>713</sup> يرى البعض أن قرار الإضراب كان قرار خاطئا، يرد يوسف بن خدة في حوار له على انه يجب وضع القرار في سياقه التاريخي: حيث أن غي موليه لم يوف بوعده بتحقيق السلام في الجزائر، كما أن منظمة "اليد الحمراء" فجرت منزلا بكامله في القصبة وأسفر عن موتى وجرحى. في حين المقصلة بدأت تعمل تحت قيادة لاکوست، أما على المستوى الخارجي، فقد كان هناك حدثين هامين في شهر نوفمبر هما: اختطاف الطائرة التي كانت تقل القادة الخمس لجبهة التحرير الوطني، ثم تبعها بقليل العدوان الثلاثي على مصر، بالإضافة إلى عرض القضية الجزائرية أمام الأمم المتحدة، فكان لابد من دعمها بعمل مذهل. انظر حوار مع بن يوسف بن خدة في:

.Patrick Eveno, Jean planchais, *op.cit.*, p.121

<sup>714</sup> الجمهورية 30 ديسمبر 1957.

يظهر أن الإضرابات أصبحت سلاحاً آخر بيد جبهة التحرير الوطني، تستخدمه كلما دعت الضرورة لذلك، في وجه السلطات الاستعمارية. فهاهو مكتبها في القاهرة يوجّه بياناً إلى الشعب الجزائري، بما فيهم المقيمين في فرنسا، يطلب منهم الاستعداد لإضراب عام وشامل لمدة 8 أيام كاملة، بمناسبة مناقشة القضية الجزائرية في الدورة الحادية عشر للأمم المتحدة<sup>715</sup>، ليتبين لفرنسا وحدة الشعب الجزائري على الكفاح. دعا البيان إلى التزود بالموثونة والتحلّي بالصبر والشجاعة حتى النصر<sup>716</sup>.

تلقت الصحافة المصرية هذه الأخبار كعادتها، وقامت بنشر هذا الخبر، كما قامت بتغطية إعلامية حوله، إذ كتبت جريدة الأهرام مقالا ذكرت فيه: "إن هذا الإضراب يعتبر دعوة صارخة إلى الأمم المتحدة لوضع حد للحرب المدمّرة القائمة في الجزائر، والوقوف أمام الأساليب الاستعمارية في الجزائر"<sup>717</sup>. أما صحيفة الشعب فاعتبرت الإضراب بأنه بمثابة دعم حقيقي ومساندة فعالة للقضية الجزائرية في هيئة الأمم المتحدة<sup>718</sup>.

ومن جهتها، نشرت الجمهورية مقالا عنوانته بـ "تعبئة قوات البوليس في فرنسا والجزائر لمقاومة إضراب الجزائريين المقبل"، تحدثت من خلاله عن مختلف الاستعدادات التي تقوم بها القوات الفرنسية لمنع الإضراب أو حتى لتطويقه. كما ذكرت من خلاله أن حوالي 50 ألف جزائري ممن يعملون في مصانع فرنسا قرروا التوقف عن العمل أيضا لمدة ثمانية أيام لمؤازرة إخوانهم في الجزائر<sup>719</sup>.

كما أطلعنا الجريدة أيضا أن رجال البوليس بدأوا في اتخاذ التدابير اللازمة لمنع ما قد يحدث، فعملوا على تعزيز تدابير الأمن بكافة المدن الجزائرية، ووجّهوا تحذيرات إلى

<sup>715</sup> محفوظ رموم، المرجع السابق، ص 305-306.

<sup>716</sup> أمين ياسين الزيدي، الثورة الجزائرية في الصحافة العراقية، اليقظة نموذجا (1954-1958)، مذكرة ماجستير، جامعة الجزائر، 2003-2004، ص 121.

<sup>717</sup> الأهرام، العدد 25607، 13 جانفي 1957، ص 2.

<sup>718</sup> الشعب 4 فيفري 1957، ص 2.

<sup>719</sup> الجمهورية 21 جانفي 1957.

المهاجرين بفرنسا لعدم الإخلال بالنظام، بل لقد شنّو حملة اعتقالات واسعة قبل الإضراب وفي بدايته، إذ اعتقل 60 شخصا في باريس ومناطق أخرى بتهمة الدعاية للقضية الجزائرية بطريقة غير مشروعة، وجمع الأموال من المراكشيين والتونسيين والجزائريين المقيمين في فرنسا لتعزيز الثورة في الجزائر<sup>720</sup>. كما حذرت السلطات الاستعمارية أصحاب المتاجر من الجزائريين من إغلاق متاجرهم، وإلا فإنها ستفتحها بالقوة.

أما على الصعيد الدبلوماسي، فقد تقدمت وزارة الخارجية الفرنسية بمطلب لشطب القضية الجزائرية من جدول أعمال الأمم المتحدة، لأنها قضية داخلية حسبهم، ولا يحق لهيئة أممية التدخل في الشؤون الخاصة بفرنسا، كما قد تتقدم فرنسا حسب جريدة الجمهورية بشكوى ضد مصر تدّعي من خلالها أنها تساعد الوطنيين في مقاومتهم<sup>721</sup>.

كل هذه الحثثيات تدعونا للقول بأن جبهة التحرير الوطني استطاعت زرع الخوف وسط الأوربيين كما استطاعت نشر حالة من الشلل في الحياة المدنية حتى قبل الإضراب.

وفي هذه الأجواء، بدأ الإضراب فعليا يوم 28 جانفي 1957، وتوقفت الحياة العامة في الجزائر ولم تبقى إلا القوات الفرنسية في الشوارع، حتى أن المقاهي والمتاجر تم فتحها عنوة وهرب منها أصحابها، ولم يبالوا بأنهم سيتعرضون للنهب والسرقة.

لكن على الرغم من أن الإضراب كان سلميا، إلا أن السلطات الاستعمارية حوّلتها إلى حدث عنيف، بعد تلك الحشود الكبيرة التي جندتها لمحاصرة مدينة الجزائر، إذ احتشد حوالي 15 ألف جندي من قوات البوليس الفرنسي<sup>722</sup>، وأصبحت المدينة في حصار تام علاوة على قوات أخرى رابطة في مختلف المدن الجزائرية، كما قامت القوات الفرنسية بحملات تفتيش

<sup>720</sup> المصدر نفسه.

<sup>721</sup> المصدر نفسه

<sup>722</sup> يجب التذكير أن الجزائر العاصمة كانت تحت سلطة الجيش الفرنسي وخاصة المضليين تحت قيادة ماسو، حيث أوكل له روبر لأكوست الحاكم مهمة تحقيق الأمن في الجزائر العاصمة، وبالتالي استعمل هذا الأخير كامل السلطات التي وافقت عليها الجمعية الوطنية الفرنسية في مارس 1956.

وتمشيط واسعة في محاولة للبحث عن القيادة الثورية هذا علاوة على طائرات الهيلكوبتر التي كانت تحلق في الأجواء<sup>723</sup>.

ومن جانبهم، عمد الوطنيون الجزائريون إلى الرد على القوات الفرنسية، التي ضاعفت من هجماتها العنيفة؛ خاصة على الحدود الشرقية والغربية لمنع التزوّد بالموثونة والذخائر وراح ضحية هذه الهجومات حوالي 200 من الوطنيين<sup>724</sup>.

لكن على الرغم من ذلك، حقق الإضراب الأهداف التي سطرّت له، إذ تصدّرت القضية الجزائرية عناوين الصحف العالمية والمصرية، ووكالات الأنباء والنشرات الإذاعية، ممّا زاد من إسماع صوت القضية الجزائرية في الخارج، وكسبت الجزائر تأييدا آخر من الجانب الفرنسي نفسه، إذ اتهمت السلطات الفرنسية أن الأوروبيين في الحزب الشيوعي يزدادون تأييدا للثورة، وبأنهم باتوا يقومون بأدوار فاعلة في الحركة الوطنية يوما بعد يوم.

لقد سمح نجاح الإضراب لجبهة التحرير الوطني بإظهار قوتها، ومدى التفاف الشعب حولها، وبأنها القوة السياسية الوحيدة الممثلة للشعب الجزائري. وتجدر الإشارة أن هذا الإضراب لم يكن الأول في تاريخ الثورة الجزائرية بل قبله بشهور وبالضبط في 19 ماي 1956 شن الطلبة<sup>725</sup> إضرابا عن الدراسة.

رصدت الصحافة المصرية هذه الإضرابات باهتمام، فكتبت جريدة الجمهورية في مقالا عنونته بالبنط العريض "طلبة الجزائر يضرّبون حتى نهاية العالم" وضحت من خلاله تداعيات هذا الإضراب<sup>726</sup>، الذي وجد صدى واسعا في الأوساط الطلابية في فرنسا، إذ بمجرد إعلان نأب الاعتصام في القطر الجزائري، حتى هذا الطلاب الجزائريين في فرنسا حذوهم وعقدوا اجتماعا أصدرّوا من خلاله منشورا جاء فيه حسب جريدة الجمهورية التي

<sup>723</sup> الجمهورية 29 جانفي 1957، ص2.

<sup>724</sup> المصدر نفسه.

<sup>725</sup> كان يقدر عددهم عند إعلان الإضراب في الجزائر العاصمة حسب رضا مالك بـ 500 طالب من بين 5000 طالب.

انظر : Patrick Eveno , Jean planchais, *op.cit.*, p.181.

<sup>726</sup> الجمهورية 31 ماي 1956.

واكبت الحدث: " إن إخواننا يضحون بأرواحهم ودمائهم الزكية، فداء الحرية الجزائرية فما هي قيمة التضحية بعام دراسي واحد؟"<sup>727</sup>.

هكذا إذن كانت الهبة جماعية في الداخل والخارج، فهجرت قاعات الدراسة وسحب الطلاب أسمائهم من قوائم الانتخابات<sup>728</sup>. ونفذ الإضراب العام في الجزائر وفي كل فرنسا<sup>729</sup> كما سبق الذكر، وكذا في تونس والمغرب الأقصى. وليس هذا فقط، بل لقد توزع عدد كبير منهم في عدد من بلدان العالم لإيصال قضيتهم العادلة وشرح أهدافها، إذ شارك الطلبة مثلا في ندوة عالمية للطلاب في كولومبو في جزيرة سيلان وقبولوا فيها كعضو منتدب<sup>730</sup>، كما قبلت عضويتهم أيضا في المنظمة العالمية للطلاب الشرقية المسماة بيوبي.

ومن خلال هاذين المنبرين عرضوا قضيتهم إلى العالم اجمع، كما كنفوا جهودهم لدى كل الاتحاديات الطلابية العالمية. وبذلك برهن الطلبة عن تضامنهم مع قضيتهم وربما يمكننا حصر الأهداف العامة التي عمل الطلبة على تحقيقها عبر أنحاء العالم في هدفين اثنين: الهدف الأول: كسب أنصار للقضية الجزائرية في كافة الأوساط النقابية والثقافية التي يتصل بها الطلبة الجزائريين، ومحاولة تدعيمها بكل ما تحتاجه من أموال و ذخائر... الخ.

الهدف الثاني: تكوين إطارات فنية للثورة، وزيادة منح للطلبة الجزائريين في مختلف بلدان العالم<sup>731</sup>.

ورغم أن الإضراب جاء على خلفية " الاتحاد العام للطلبة الجزائريين المسلمين"<sup>732</sup> (UGEMA) وجمعية الشبيبة الطلابية الإسلامية (AJEM)، إلا أن الطلاب

<sup>727</sup> المصدر نفسه.

<sup>728</sup> المصدر نفسه.

<sup>729</sup> Interview de Redha Malek, voir Patrick Eveno, Jean planchais, *op.cit.*, p.181.

<sup>730</sup> ملاح عمار، محطات حاسمة في ثورة أول نوفمبر 1954، دار الهدى، الجزائر، ص 191.

<sup>731</sup> يحي بوعزيز، " دور الطلبة الجزائريين في ثورة التحرير الوطني"، مجلة الثقافة، العدد 83، السنة الرابعة عشرة سبتمبر

– أكتوبر 1984، ص ص 282، 283، 287.

استمروا في إضرابهم ومقاطعتهم للدراسة، وقرروا إنهائه فقط بعد قرار من جبهة التحرير الوطني. انتهى الإضراب في 3 أكتوبر 1957<sup>733</sup>، كما صدر قرار من الحكومة الفرنسية في 28 جانفي 1958 يقضي بسحب شرعية التمثيل الطلابي من الاتحاد العام للطلبة المسلمين الجزائريين<sup>734</sup>.

والحق أن قرار الطلبة عام 1956 بمغادرة مقاعد الدراسة في الجامعات، والاتحاق بالثورة قد أدى على أرض الواقع إلى احتكاك الشباب من الأرياف والمدن، مما أدى إلى حدوث اندماج كلي بين الشباب الجزائري<sup>735</sup>.

تحدث محمد لمين خان عن الإضراب قائلاً: " جاءت مسألة الإضراب عن الدروس بعدما انتظم اجتماع لتقرير ذلك، وتبنت قيادة جبهة التحرير المبادرة..."<sup>736</sup>.

#### 2.4.5. تطور المعارك في الميدان وانتشار هجومات الثوار إلى الصحراء الجزائرية

لقد صاحب دورة الأمم المتحدة لسنة 1957 مجموعة توقعات أو لنقل إشاعات رصدتها جريدة الجمهورية مرة أخرى، إذ كتبت مقالا بالبنط العريض في هذا الشأن " الجزائريون يستعدون لحملة عنيفة عند عرض القضية على الجمعية العامة" جاء فيه أن وزير الداخلية الفرنسية جورج مونوري أعلن بأن حركة التحرير الوطني الجزائرية تستعد للقيام بسلسلة من أعمال العنف في فرنسا والجزائر، في الوقت الذي سيجري فيه التصويت النهائي على مسألة الأمم المتحدة، وبأن البوليس اعتقل عددا من الجزائريين في عدة أنحاء في فرنسا، وقام أيضا

---

<sup>732</sup> تأسس الاتحاد في جويلية 1955 من طرف الطلبة الجزائريين، وكان هدفه منذ البداية الدفاع عن المصالح المادية والمعنوية لكافة الطلبة الجزائريين حيثما كانوا، أما الهدف الأساسي فهو ربط مصير هؤلاء المتقنين بمصير شعبهم المناضل. انظر: مرجع نفسه، ص 277.

<sup>733</sup> الجمهورية 31 ماي 1956.

<sup>734</sup> عبد الله حمادي، الحركة الطلابية الجزائرية (1871-1962)، ط2، الجزائر، منشورات المتحف الوطني للمجاهد الجزائري، 1995، ص63.

<sup>735</sup> اندريه ماندوز، الثورة الجزائرية عبر النصوص، ترجمة ميشال سطوف، منشورات ANEP، 2007، ص 115.

<sup>736</sup> عمار ملاح، محطات حاسمة في ثورة أول نوفمبر 1954، دار الهدى للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2007 ص 189-190.

بحملة تفتيش واسعة<sup>737</sup>. وفي أعقاب ذلك قام البوليس الفرنسي باعتقال عددا من الجزائريين في كل من باريس، وليون،... الخ<sup>738</sup>.

وتحسبا لذلك " قامت قوات الشرطة في فرنسا بحملات تفتيشية واسعة النطاق في الأحياء التي يقطنها الوطنيون من شمال إفريقيا، واعتقلت 451 شخصا وزعمت أنها عثرت على وثائق عن نشاط الوطنيين الجزائريين، وأعلنت وزارة الداخلية أنها استولت على 6.5 مليار فرنك أي 15475 دولار يعتقد أن عملاء جبهة التحرير جمعوها من العمال الجزائريين في فرنسا لتمويل الحركة الوطنية في الجزائر"<sup>739</sup>.

وفي نفس الوقت أعلنت جريدة الجمهورية، نشر الصحافة الفرنسية بعض الأحداث التي تجري في الجزائر، إذ أطلعنا بأن المجاهدين في الجزائر هاجموا قطارا للبضائع في فليبيل وقاموا بعمليات في قسنطينة، وبأن السلطات الفرنسية زادت من حدة أعمالها الانتقامية ضد المناضلين الجزائريين، حيث قضت كل من محكمة قسنطينة العسكرية بالإعدام على اثنين من المجاهدين، كما أصدرت محكمة الجزائر حكما بالإعدام على مناضل، وبالأشغال الشاقة على اثنين آخرين<sup>740</sup>.

وفي السياق نفسه، ذكرت الصحافة المصرية بأن عقوبة الإعدام على المقصلة هو الحكم الذي تواجهه فتاتان جزائريتان<sup>741</sup> في أي وقت، بعدما وجهت لهما المحكمة العسكرية

<sup>737</sup> الجمهورية 8 ديسمبر 1957، ص2.

<sup>738</sup> المصدر نفسه، ص4.

<sup>739</sup> الجمهورية 12 ديسمبر 1957، ص2.

<sup>740</sup> الجمهورية 24 نوفمبر 1957، ص2.

<sup>741</sup> في 10 فيفري 1957 انفجرت ثلاثة قنابل وفي وسط الجمهور الذي يشاهد مباراة رياضية في ملعبين في مدينة الجزائر (ملعب الابيار والملعب البلدي). الأرقام غير دقيقة حول عدد القتلى والجرحى، لكن تعرفت الشرطة بسرعة على مرتكبيها، وهما شابتان. وتم القبض على واحدة منهن في 28 فبراير، حسين بايا كان سنها 17 سنة وسجنت في سجن بربروس، ثم حكم عليها بالإعدام، واستأنفت الحكم في 1958، أعيدت محاكمتها في جانفي 1959 وحكم عليها بالسجن المؤبد، وأفرج عنها في الاستقلال والأخرى جوهر اكرور، 18 سنة حكم عليها بالإعدام وأفرج عنها في الاستقلال كذلك. انظر:

SylvieThénault, « Les papiers de Baya Hocine. Une source pour l'histoire des prisons algériennes pendant la guerre d'indépendance (1954-1962) », *L'Année du Maghreb* [En ligne], 20 | 2019, mis en

الفرنسية في الجزائر تهمة تفجير قنبلتين في فيفري الماضي (عام 1957) خلال مباراة لكرة القدم، مما أدى إلى مقتل 10 أشخاص وإصابة 45 آخرين<sup>742</sup>.

أما في قسنطينة فقد قضت المحكمة العسكرية بإعدام 5 من الوطنيين الجزائريين فيما تمكن واحد من الهرب، هذا ما أخبرتنا به جريدة الجمهورية<sup>743</sup>، أما التهم الموجهة لهؤلاء الوطنيين فهي قتل ثلاثة من الطلبة الفرنسيين منذ حوالي عام، كما حكمت المحكمة العسكرية تضيف الجريدة بالسجن المؤبد والأشغال الشاقة على 12 من الثوار، بتهمة الاشتراك في الغارات على السكان الفرنسيين، وبرأت اثنين منهم<sup>744</sup>، وفي 2 مارس 1957 أعدمته السلطات الفرنسية اثنين من الوطنيين في قسنطينة، بعدما وجهت لهما المحكمة العسكرية تهمة قتل اثنين من الأوروبيين، رد الثوار على ذلك الإعدام بقتل اثنين من الفرنسيين في احد شارع القوبا<sup>745</sup> ( القبة).

كانت سنة 1957 ثرية بالعمليات المسلحة، حيث تخبرنا جريدة الجمهورية بالعديد من العمليات التي قام بها جيش التحرير الوطني، نذكر منها مثلا مهاجمة المزارع في عين البيضاء وفي مناطق أخرى، واشتباكات عنيفة في قرية قريبة من "اورليانفيل"<sup>746</sup> "orléansville" وإلقاء قنبلة يدوية على مقهى أوروبي في وهران، كانت الحصيلة مقتل فرنسي وإصابة 12 بجروح خطيرة ، فيما تمكن الفدائي من الهروب في جنح الليل<sup>747</sup>. كما حدث اشتباك بين جنود الفرقة الأجنبية . بمساعدة الطائرات . وفريق الوطنيين الجزائريين

<sup>742</sup> الجمهورية 12 ديسمبر 1957، ص4.

<sup>743</sup> الجمهورية 8 مارس 1957، ص2.

<sup>744</sup> المصدر نفسه.

<sup>745</sup> الجمهورية 3 مارس 1957، ص2.

<sup>746</sup> مدينة الأصنام سابق و الشلف حاليا.

<sup>747</sup> الجمهورية 28 ديسمبر 1957، ص2.



في منطقة تبسة على الحدود الجزائرية التونسية، استشهد على إثره 60 من المجاهدين وقتل عدد من الجنود الفرنسيين<sup>748</sup>.

هذا عن الهجومات التي قام بها المناضلون في الجزائر، أما تلك التي نفذوها في فرنسا فقد كتبت الجمهورية أن 6 ثوار هاجموا مقهى في الحي العربي؛ بمدينة ليون وأطلقوا نيران أسلحتهم الرشاشة على الخونة المجتمعين في المقهى<sup>749</sup>. وهي في الغالب عمليات ضد الحركة الوطنية الجزائرية التي يقودها مصالي الحاج، حيث خاض مناضلي جبهة التحرير ومناصري هذا الأخير صراعات دموية عنيفة دامت عدة سنوات<sup>750</sup>.

كما عرفت سنة 1957 تطورا نوعيا في كفاح جيش التحرير الوطني ضد الاستعمار الفرنسي، حيث نقلت صحيفة الجمهورية بدء جيش التحرير الجزائري حرب الصحراء والبتروول؛ حيث جاء في بيان القيادة الفرنسية انه في التاسع من نوفمبر شنت مجموعات كبيرة من "القوات الوطنية". كما يسميها الإعلام المصري. هجمات مفاجئة على فرق البحث عن البترول التي تحرسها وحدات من الفرقة الأجنبية، وألحقت بها خسائر رفضت القيادة الفرنسية أن تعلنها. وتذكر الصحيفة أن المعركة نشبت في وسط المنطقة الصحراوية على

<sup>748</sup> الجمهورية 8 مارس 1957، ص2.

<sup>749</sup> المصدر نفسه.

<sup>750</sup> عرفت الثورة الجزائرية صراعات سياسية ما لبثت أن أصبحت دموية بين جبهة التحرير الوطني والحركة الوطنية الجزائرية، التي أنشأها مصالي الحاج. امتد الصراع إلى فرنسا وبلجيكا وعدة دول أخرى. ففي سنة 1955 مثلا يطلب عبان رمضان من الوفد الخارجي في القاهرة التنديد بسياسة مصالي وأتباعه في إذاعة صوت العرب، ويعلن قراره باغتيال قادة حزب مصالي، وحتى هذا الأخير إذا سمحت له السلطات الفرنسية بالدخول إلى الجزائر. ومن جانبه أعطى مصالي في عام 1956 الأمر لمناضليه باغتيال إطارات جبهة التحرير الوطني في فرنسا. انظر: مبروك بلحسين، المرجع السابق، ص 96، وكذلك:

مسافة 60 كلم شمالي تميمون<sup>751</sup>، كما عاود الثوار الهجوم في اليوم الموالي على مراكز التنقيب، وقتل على إثرها عدة جنود فرنسيين<sup>752</sup>.

واعتبرت الصحيفة أن هذا الهجوم يشكل ضربة قوية للفرنسيين، الذين تقوم بعثاتهم بالاشتراك مع شركات أمريكية بالتنقيب عن البترول في صحراء الجزائر<sup>753</sup>.

واستمرت الغارات في شهر ديسمبر عام 1957 على مناطق البترول الفرنسية في الصحراء حسب صحيفة الجمهورية، التي ذكرت أن قوات المجاهدين الجزائريين قد شنوا غارات عنيفة على مناطق حقول البترول التي تستغلها الشركات الفرنسية، وقتل في إحدى تلك الغارات 7 مهندسين فرنسيين و9 أفراد من جنود الفرقة الأجنبية، الأمر الذي أثار الفزع بين القائمين على أعمال الحفر والتنقيب وهدد بوقف نشاطهم<sup>754</sup>.

أما عدد الجمهورية الصادر في العاشر ديسمبر عام 1957، فوضع صورة علق عليها أنها منظر لخط أنابيب البترول في مدينة فليبيل بالجزائر، بعد أن تمكن جنود جيش التحرير الجزائري من نسفه، وقد كان مقررا أن يتدفق منه البترول في جانفي 1958 ولكن في هذه الحالة سيستغرق إصلاح هذه الأنابيب عدة أشهر أخرى<sup>755</sup>.

واضطرت القوات الفرنسية إلى اتخاذ الإجراءات اللازمة لمواجهة الموقف، حيث أرسلت 12 كتيبة لحماية المنطقة الجنوبية في الجزائر، وتم إصلاح المطارات في تلك المنطقة لتمكين القوات من القيام بعمليات عسكرية فعالة، وهذا خوفا من إنشاء "جبهة الصحراء" حسب تعبير ماكس لوجين (Max Lejeune) وزير شؤون الصحاري في تدخله أمام الجمعية الوطنية الفرنسية<sup>756</sup>.

<sup>751</sup> الجمهورية 10 نوفمبر 1957.

<sup>752</sup> الجمهورية 11 نوفمبر 1957.

<sup>753</sup> الجمهورية 10 نوفمبر 1957.

<sup>754</sup> الجمهورية 12 ديسمبر 1957، ص2.

<sup>755</sup> الجمهورية 10 ديسمبر 1957.

<sup>756</sup> المصدر نفسه.

لكن في نفس الوقت أخذ هذا الهجوم بعدا آخر، حيث ومن خلاله رسمت جبهة التحرير الوطني وجيشها حدود الإقليم الجزائري، والتأكيد أن الصحراء هي جزء لا يتجزأ من التراب الجزائري، وهذا عكس ما تدعيه فرنسا، التي عملت المستحيل من اجل الفصل بين شمال الجزائر وصحرائها، وشكلت هذه الأخيرة العقبة الرئيسية في المفاوضات الفرنسية الجزائرية.

### 3.4.5. عرض القضية الجزائرية على الأمم المتحدة عام 1957

ابتداء من عام 1957 أصبحت قضية الجزائر قضية دولية<sup>757</sup>، إذ وعلى الرغم من تردد فرنسا فإن الجمعية العامة وافقت أخيرا في 15 فيفري 1957 على قرار يعتبر أنّ الأوضاع في الجزائر تؤدي إلى الكثير من الخسائر والمآسي، ولا بدّ من إيجاد حلّ سلمي عادل وفقا لمبادئ الأمم المتحدة<sup>758</sup>، ومثل هذا الرأي انتصارا للقضية الجزائرية حينها. واكبت الصحافة المصرية هذا الانتصار، إذ كتبت الجمهورية مقالا بعنوان "فرنسا دولة متمردة على ميثاق الأمم المتحدة" جاء فيه أن السيد محمود فوزي، وزير الخارجية المصريّة، أعلن حقّ الشعب الجزائري في تقرير مصيره، وبأنّ الحرب التي تشنّها فرنسا في الجزائر هي تمرّد على ميثاق الأمم المتحدة، وبأنّها لا تتفق مع المدنيّة<sup>759</sup>، وجاء في المقال أيضا كيف تدخل مندوبو عدّة دول لإبداء آرائهم في القضية الجزائرية أثناء انعقاد الدّورة الثّانية عشر لهيئة الأمم المتحدة، إذ تدخل مندوب اليونان معربا بأنّ فرنسا لن تستطيع الوصول إلى قلوب الجزائريين بالحرب، في حين عبّر مندوب غانا بأنّ مأساة الجزائر هي آخر حركة

<sup>757</sup> بدأت مناقشة القضية الجزائرية في اللجنة الأولى بتاريخ 4 فيفري 1957 واستمرت حتى 13 فيفري. تقدمت 18 دولة آسيوية افريقية بمشروع قرار رقم 195 وهذه الدول هي: أفغانستان، بورما ، سيلان، مصر، اندونيسيا، إيران، العراق، الأردن، لبنان، ليبيا، مراكش، نيبال، باكستان، السعودية، السودان، سوريا ، تونس، اليمن. انظر: عبد المالك عودة المرجع السابق، ص10.

<sup>758</sup> الجمهورية 5 ديسمبر 1957.

<sup>759</sup> المصدر نفسه.

لاستعمار يعاني سكرات الموت، وأكد مندوب اليمن بأن السياسة الفرنسية تمثل أسوأ صور الاستعمار<sup>760</sup>.

لكن وقبل هذا نقلت صحيفة الجمهورية انتقال وفد من جبهة التحرير الوطني إلى المغرب للقاء الملك محمد الخامس، ودراسة خطة عرض القضية الجزائرية، حيث كان من المرتقب أن يلقي ملك المغرب خطاباً من المنبر الأممي يوم 9 ديسمبر، ومن جهة أخرى مارست الدول العربية ضغطاً شديداً في الأمم المتحدة، عندما بدأت اللجنة السياسية وضع جدول أعمالها، بعدما اجتمعت الوفود العربية مسبقاً، واتفقت على ترتيب المسائل التي ستعرض على اللجنة. وركز مندوب مصر في الأمم المتحدة على ضرورة مطالبة الأمم المتحدة بأن توصي بإجراء مفاوضات مباشرة لإنهاء الحرب المدمرة<sup>761</sup>.

وأبرزت جريدة الجمهورية الضغط العربي على منظمة الأمم المتحدة من أجل معالجة القضية الجزائرية وإيجاد حل لها، حيث عنونت الصحيفة وبالبنط العريض وباللون الأحمر "العرب يحذرون الأمم المتحدة". وأردفت بعنوان آخر بالبنط العريض أيضاً "فرنسا تتهرب من إيجاد تسوية سلمية لمشكلة الجزائر"، ثم أعقبت هذا الأخير بعنوان ثالث جاء فيه "المماطلة في حل المشكلة تدفع الدول للاعتراف باستقلال الجزائر من تلقاء نفسها"<sup>762</sup>.

كما كتبت نفس الجريدة مقالاً قصيراً ذكرت فيه بأن المفاوضات المباشرة بين فرنسا، والوطنيين هي السبيل الوحيد لتحقيق السلام، لكن أهمية المقال تكمن بالخصوص في تلخيص كلمة السيد فريد زين الدين<sup>763</sup>، رئيس وفد سوريا في الأمم المتحدة، والذي وصفت

<sup>760</sup> المصدر نفسه.

<sup>761</sup> الجمهورية 8 نوفمبر 1957، ص2.

<sup>762</sup> الجمهورية 1 ديسمبر 1957، السنة الرابعة، ص1.

<sup>763</sup> فريد زين الدين (1909-1973) من الشخصيات السياسية الدرزية الفدّة، التي ظهرت في القرن العشرين، ويُعتبر من ألمع الدبلوماسيين العرب، ومن أفصح الخطباء والمبعوثين من الشرق الأوسط في المنظمات الدولية، ومن أكثر المندوبين الذين ظهروا على منبر هيئة الأمم المتحدة بلاغة وقوة حجة. انضم عام 1945 للوفد السوري، برئاسة فارس الخوري لمؤتمر سان فرانسيسكو في الولايات المتحدة، لوضع ميثاق الأمم المتحدة. وقد صاغ فريد زين الدين، الفصلين الأولين من الميثاق المتعلقين بالمنطق والنظم الأساسية التي تعمل المؤسسة بموجبها. عين فيما بعد سفيراً لسوريا في الأمم المتحدة.

الجريدة تدخله أمام اللجنة السياسية بأنه كان خطيرا، حيث طالب من الأمم المتحدة أن توصي بإجراء مفاوضات مباشرة بين فرنسا والوطنيين الجزائريين بغرض تحقيق حرية الجزائر<sup>764</sup>.

وهدد السيد فريد زين الدين بأنه في حالة رفض الأمم المتحدة اتخاذ هذه المبادرة أو إذا لم تنفذ توصياتها، فإنه من الممكن أن تعترف الدول الأعضاء من تلقاء نفسها باستقلال الجزائر<sup>765</sup>. وحسب جريدة الجمهورية دائما فان رئيس وفد سوريا في الأمم المتحدة قال في كلمته أنه من الوارد أن يطلب في إحدى الجلسات القادمة قبول الجزائر عضوا في الأمم المتحدة لتتمكن من أن تضطلع بمسؤولياتها في هذه المنظمة الدولية<sup>766</sup>.

وواصل السيد فريد زين الدين كلمته؛ بأن فرنسا قد فقدت سيطرتها العسكرية والسياسية في شمال إفريقيا، وبأن الحكم الفرنسي في الجزائر قد قضي عليه ولا يمكن إحياءه بأي حال من الأحوال<sup>767</sup>.

وختم مندوب سوريا تدخله بأن ذلك الصراع القائم في الجزائر لم يعد يخص الجزائر وحدها، وإنما تحول إلى صراع يهدد شمال إفريقيا والموقف الدولي ككل، ومع ذلك مازالت فرنسا تتهرب من إيجاد تسوية فعلية، وسلمية للقضية الجزائرية<sup>768</sup>.

إن وصف جريدة الجمهورية لتدخل ممثل سوريا بالخطير هو وصف في محله، بل هو بيان شجاع وحازم، يعبر عن تضامن دولي كبير وصادق في سياق عالمي مازلت فيه فرنسا الاستعمارية تمتلك الكثير من وسائل الضغط.

---

حتى علم 1957 وكان من أهم المندوبين العرب في أروقة الأمم المتحدة، وكان من مناوئي الاستعمار الفرنسي. للمزيد انظر: مجلة العمامة على الموقع :

(consulté le 12-10-[http://www.al-amama.com/index.php?option=com\\_content&task=view&id=371](http://www.al-amama.com/index.php?option=com_content&task=view&id=371) 2019)

<sup>764</sup> الجمهورية، عدد 1445، 1 السنة الرابعة، 1 ديسمبر 1957، ص1.

<sup>765</sup> المصدر نفسه.

<sup>766</sup> المصدر نفسه.

<sup>767</sup> المصدر نفسه.

<sup>768</sup> المصدر نفسه.

ومن جانب آخر، صرح محمد يزيد ممثل جبهة التحرير الجزائرية بأن الشعب الجزائري يريد الوصول إلى تسوية سلمية عن طريق مفاوضات ثلاثية مع المغرب وتونس على أساس الاعتراف بمبدأ استقلال الجزائر<sup>769</sup>.

كما نقلت الصحافة انضمام محمد يزيد رسمياً إلى الوفد السوري، وأنه سيشارك في مناقشات قضية الجزائر، وبذلك يكون أول ممثل للجزائر في الأمم المتحدة. وصرح محمد يزيد بعد ذلك أنه الآن أصبح يملك الحق في أن يتحدث عن قضية الجزائر باسم شعب الجزائر، وتفنيد ادعاءات الفرنسيين<sup>770</sup>.

ونقلت جريدة الجمهورية عن صحيفة نيويورك تايمز وجود محاولات جديدة لحل القضية الجزائرية من قبل أربع جهات كاملة وهي: فرنسا، شمال إفريقيا<sup>771</sup> والأمم المتحدة والحلف الأطلسي. وعبرت الجريدة الأمريكية عن رأيها في المشكلة الجزائرية، حيث أكدت أنه أصبح من الضروري إيجاد حل للقضية الجزائرية لأنها أضحت شوكة سمّت بآثارها لا فرنسا وحدها، لكن أيضاً أوروبا الغربية والحلف الأطلسي<sup>772</sup>.

وفي هذا السياق، أعدت فرنسا مذكرة للدفاع عن نفسها أمام المتحدة في قضية الجزائر، وعرضتها على الولايات المتحدة الأمريكية مطالبة دعمها عند نظر القضية<sup>773</sup> بسبب اشتداد الخناق عليها أكثر فأكثر، حيث لاقت الثورة التحريرية تأييداً مهماً من طرف مؤتمر مكافحة الاستعمار في منطقة البحر الأبيض المتوسط، والشرق الأوسط الذي انعقد في أثينا واشترك فيه ممثلي 10 دول<sup>774</sup>.

<sup>769</sup> الجمهورية 8 نوفمبر 1957، ص2.

<sup>770</sup> الجمهورية 10 نوفمبر 1957.

<sup>771</sup> والمقصود هنا تونس والمغرب اللتان تقدمتا بمساعيها الحميدة للتوسط، من أجل إيجاد حل للقضية الجزائرية.

<sup>772</sup> الجمهورية 24 نوفمبر 1957.

<sup>773</sup> المصدر نفسه، ص2.

<sup>774</sup> المصدر نفسه.

واصدر المؤتمر الذي اشتركت فيه وفود من مصر، ويوغسلافيا، وفرنسا، وإيطاليا والسودان والجزائر وسوريا والأردن ولبنان، وتونس، وقبرص، وبريطانيا بيانا أعلن فيه تأييده لشعب الجزائر في مطالبته بالاستقلال<sup>775</sup>، ومن جهتها أصدرت 19 هيئة شعبية في هانوي بالفيتنام بيانا أعلنت فيه تضامنها مع الجزائر، ومشاركتها في يوم التضامن مع شعب الجزائر المقرر في 15 نوفمبر 1957<sup>776</sup>.

كما أعلنت اللجنة المتفرعة من اللجنة السياسية لمؤتمر التضامن<sup>777</sup> يوم 29 ديسمبر 1957 اعترافها باستقلال الجزائر وضرورة اتخاذه كمبدأ للمفاوضات بين فرنسا وجبهة التحرير الوطني. واعتبار أول مارس يوم الجزائر في جميع الدول الآسيوية الإفريقية في الجزائر<sup>778</sup>. ولم تطلعنا الجريدة لماذا اختير الأول من شهر مارس تاريخا لهذا الحدث.

وفي الأخير، طالبت اللجنة فرنسا باحترام القوانين الدولية في معاملة المعتقلين الجزائريين والكف عن تعذيبهم، وطالبت أيضا بإطلاق سراح الزعماء الجزائريين الخمسة مع ضرورة مساندة كافة الدول الأعضاء في المؤتمر للقضية الجزائرية<sup>779</sup>.

وعرضت القضية الجزائرية على منظمة الأمم المتحدة، واستأنفت مناقشتها يوم 5 ديسمبر 1957 أمام اللجنة السياسية للمنظمة الأممية، إذ قدمت كتلة الدول الآسيوية والإفريقية وعددها 29 دولة قرارا قدمته إلى اللجنة المذكورة، ينص على الاعتراف بمبدأ تقرير

<sup>775</sup> المصدر نفسه.

<sup>776</sup> الجمهورية 15 نوفمبر 1957، ص2.

<sup>777</sup> منظمة تضامن الشعوب الآسيوية الإفريقية (AAPSO) إحدى الهيئات المنبثقة من مؤتمر باندونغباندونيسيالمنعقد عام 1955 وهي منظمة دولية غير حكومية تكريسا لمبادئ التحرر الوطني وتضامن شعوب العالم الثالث وقد تم الإعلان عن تأسيسها كمنظمة باسم مجلس تضامن الدول الآسيوية الإفريقية خلال المؤتمر الأول للمنظمة الذي انعقد في القاهرة حيث مقرها الدائم في 27 ديسمبر 1957 حتى جانفي 1958. وانبثقت في هذا المؤتمر الأمانة العامة للمنظمة، وظلت بهذا الاسم ليتغير المسمى إلى شكله الحالي في المؤتمر الثاني للمنظمة الذي انعقد في كوناكريعاصمة غينيا في افريل 1960. انظر:

(تاريخ الاطلاع 2017-06-12) <https://ar.wikipedia.org/wiki>

<sup>778</sup> الجمهورية 30 ديسمبر 1957.

<sup>779</sup> المصدر نفسه.

المصير للجزائر، وبضرورة إجراء مفاوضات جزائرية لتسوية المشكلة طبقاً لمبادئ وميثاق الأمم المتحدة<sup>780</sup>.

وأطلعنا صحيفة الجمهورية بأنه أثناء استئناف مناقشة القضية الجزائرية، طالبت الدول العربية والآسيوية بمنح الجزائر استقلالها فوراً، وبضرورة الاعتراف بحكومة جزائرية مؤقتة، كما طالبت بإطلاق الحريات العامة كشرط أساسي لحل مشكلة الجزائر ووقف القتال<sup>781</sup>.

وفي المقابل، ألقى بينو وزير خارجية فرنسا خطاباً حذر من خلاله الجمعية العامة من التدخل في مسألة الجزائر، وبأن أي قرار تصدره الجمعية العامة لن يغير شيئاً من مساعي فرنسا<sup>782</sup>.

رد السيد فريد زين الدين مندوب سوريا حسب جريدة الجمهورية، بأن فرنسا موجودة في الجزائر كقوة احتلال عسكرية، كما طالب أيضاً بضرورة إجراء استفتاء في الجزائر يعبر من خلاله شعبها عن رغبته في الاستقلال، واكتفت الجريدة بذكر الأخبار دون التعليق عليها<sup>783</sup>. ويجب التذكير أن صحيفة الجمهورية تابعت عرض القضية الجزائرية على الأمم المتحدة بشكل يومي وبدقة كبيرة، وأبرزت الأحداث دائماً بعناوين ذات أحجام كبيرة وعلى صفحاتها الأولى. ونذكر على سبيل المثال، العدد الصادر يوم 3 ديسمبر عام 1957 الذي عرف في صفحته الأولى عناوين ضخمة مثل: " مشروع قرار باستقلال الجزائر"، "إقامة حكومة جزائرية مؤقتة والاعتراف بالاستقلال قبل إجراء المفاوضات"، " المطالبة بإطلاق سراح المسجونين الجزائريين السياسيين لخلق جو ملائم للمفاوضة". وهي المطالب التي كانت تلح عليها الدول المؤيدة للقضية الجزائرية.

<sup>780</sup> الجمهورية، العدد 1450، 6 ديسمبر 1957.

<sup>781</sup> الجمهورية، العدد 1447، 3 ديسمبر 1957، السنة الرابعة، ص 5.

<sup>782</sup> المصدر نفسه.

<sup>783</sup> المصدر نفسه.



ومن جانب آخر، لعبت كل من تونس والمغرب كذلك دورا فاعلا في الدفاع عن القضية الجزائرية، إذ أعلنت عن ذلك جبهة التحرير الوطني بنفسها. كما أذاعت الجبهة بيانا قالت من خلاله بأن الأمم المتحدة قد بحثت مرة أخرى المشكلة الجزائرية، وقد عبّرت عن قلقها من الموقف في الجزائر. وأضافت بأن جبهة التحرير الوطني تسجّل رضاها التام عن قرار الأمم المتحدة في دورتها الثانية عشر، وفي نفس السياق ذكر البيان بأن قرار الأمم المتحدة بضرورة مناقشة القضية الجزائرية بجدية، وإيجاد حلّ سلمي وعادل جاء بناء على تدخّل كل من جلالة الملك محمد الخامس ملك المغرب، والسيد لحبيب بورقيبة رئيس جمهورية تونس وسعيهما لإجراء مفاوضات بين فرنسا وجبهة التحرير الوطني من أجل حلّ المشكلة الجزائرية<sup>784</sup>. هذا وقد أذاعت إذاعة القاهرة بيانا ذكرت فيه بأن الأمم المتحدة بحثت مرة أخرى المشكلة الجزائرية، وأعربت عن قلقها إزاء الوضع في الجزائر<sup>785</sup>، كما ناقشت اللجنة الثقافية والاجتماعية مشكلة الجزائر وبحثت مسألة اللاجئين الجزائريين الذين يطردهم الفرنسيون من ديارهم<sup>786</sup>.

ورغم هذا التطور في معالجة القضية الجزائرية، فإنّ بعض الوفود الغربية لم ترض بنتائج الدورة. التقطت جريدة الجمهورية في عددها الصادر يوم 10 ديسمبر 1957 هذا الحدث، وكتبت مقالا بعنوان "دورة الأمم المتحدة هل فشلت؟" جاء فيه بأن الوفود الغربية وصفت الدورة الثانية عشر للجمعية العامة للأمم المتحدة، وهي في الأسبوع الأخير من عمرها بأنها من أفضل الدورات، لأن هذه الدورة في نظرهم لم تحقّق إلا نجاحا محدودا ذلك أنّ الجمعية مازال أمامها مسألة الجزائر التي لم تصل فيها إلى حلّ نهائي<sup>787</sup>.

<sup>784</sup> الجمهورية 12 ديسمبر 1957، ص4.

<sup>785</sup> المصدر نفسه.

<sup>786</sup> الجمهورية 10 نوفمبر 1957، ص2.

<sup>787</sup> المصدر نفسه.

وتكمن الخطورة في تدويل القضية الجزائرية أمام هيئة الأمم المتحدة، في كون مصالح الدوائر الاستعمارية الأمريكية، تعتبر القضية الجزائرية قضية داخلية تخص حكومة فرنسا<sup>788</sup> وليس من شأن الأمم المتحدة أن تنظرها، وتستغل الولايات المتحدة الأمريكية في سبيل تحقيق ذلك نفوذها من خلال سيطرتها على دول مختلفة لمنع كل من مجلس الأمن أو الأمم المتحدة من اتخاذ قرار واضح يدين فرنسا ويلزمها بالخروج من الجزائر. فالولايات المتحدة الأمريكية تشترك مع فرنسا في هذه الحرب المشينة ولولاها لما استمرت.

ونجاح الثورة في الجزائر سيقضي على مخلفات الاستعمار الفرنسي ومشروعات الأمريكيين في تونس ومراكش وليبيا، وسيدعم موقف المعسكر العربي المتحرر الذي تقوده الجمهورية العربية المتحدة. تلك المصالح التي حذر السيناتور الأمريكي جون كنيدي<sup>789</sup> في الكونغرس الأمريكي من ضياعها، عندما صرح أن حرب الجزائر تكلف العالم الحر كثيرا وبأنه من واجب بلاده استخدام نفوذها لإرغام فرنسا على حل المشكلة وأضاف بأن الجزائر ستحصل على استقلالها خلال السنوات الخمس القادمة<sup>790</sup>.

وفي هذا السياق، تخبرنا الجمهورية بتصريح زعيم الحزب الشيوعي موريس توريز الذي أعلن فيه انه لولا أمريكا لما استطاعت القوات الفرنسية مواصلة مجابهة مقاومة الثوار في الجزائر. إذ زودتها بحوالي 500 طائرة، وبكميات كبيرة من الذخيرة والعتاد تضيف الجريدة بأن موريس توريز كتب أيضا مقالا في صحيفة " لومانتيه" الفرنسية أعلن من خلاله بأن قيادة حلف الأطلنطي زودت الفرنسيين بما يحتاجونه من الطائرات والأسلحة<sup>791</sup>.

ومن ثمة فان أمريكا تقف بكل قوتها إلى جانب فرنسا في الجزائر من اجل تقاسم احتكار ثروات وبتترول الجزائر. فأمریکا تدرك كامل الإدراك ضرورة حصولها على مراكز

<sup>788</sup> النساء 26 فيفري 1958.

<sup>789</sup> بمناسبة الخطاب الذي ألقاه أمام أعضاء الكونغرس الأمريكي في 2 جويلية 1957 والذي أصبح مشهورا بخطاب الجزائر.

<sup>790</sup> الشعب 28 فيفري 1958.

<sup>791</sup> الجمهورية 3 مارس 1957، ص 2.

القوة في الجزائر، كما أن استمرار الحرب في الجزائر يخدم أمريكا، لأن سوق أسلحتها سيبقى رائجاً باستمرار في هذه الحالة.

وأخيراً، يمثل استمرار الحرب في الجزائر منفذاً قد تدخل من خلاله أمريكا بقواتها العسكرية في الوقت المناسب، إذا سنحت الفرصة إلى الجزائر. ومن ثم يمكننا القول بأن الشعب الجزائري لا يحارب فرنسا، وحدها بل يحارب معها كل القوى الاستعمارية الرجعية في العالم.

كما يجب الإشارة إلى أن الحرب في الجزائر تزامنت أيضاً مع الحرب الباردة، أي المواجهة بين الولايات المتحدة وحلفائها، من جهة، الاتحاد السوفيتي والصين من ناحية أخرى، ومع إعادة إعمار أوروبا وإنشاء الناتو. لم تعارض أمريكا السياسة الاستعمارية لفرنسا في الجزائر، بل سعت إلى تعزيز وجودها، ودعمت واشنطن عسكرياً<sup>792</sup> ودبلوماسياً لأن فرنسا كانت تنظر إليها كحجر زاوية لإعادة إعمار أوروبا وتعزيز الناتو لمواجهة التهديد الشيوعي والشيوعية<sup>793</sup>.

لكن الثوار في الجزائر واعون بالدور الذي تلعبه أمريكا ضدهم وواعون جيداً أيضاً بأنها لا تعترف بالقومية الجزائرية العربية، ولا حتى بحق الشعب الجزائري في تقرير مصيره. وقد ردت الأمم المتحدة على الادعاءات الفرنسية قائلة بأن " قضية الجزائر هي قضية دولية وليست مسألة داخلية تخص فرنسا وحدها". كما أعلنت المنظمة بأن القضية أصبحت مصدر قلق للعالم اجمع وغدت تهدد السلام<sup>794</sup>.

<sup>792</sup> يذكر الجنرال جو هو قائد القوات الجوية الفرنسية في كتابه، أن الأمريكيين وضعوا تحت تصرف الجيش الفرنسي المطارات الأمريكية F84 في إطار الحلف الأطلسي. وكانت من بين الطائرات التي قصفت ساقى سيدي يوسف.

Edmond Jouhaud, *op.cit.*, p.36.

<sup>793</sup> Oumansour Brahim, « Le rôle de l'American Jewish Committee pendant la guerre d'Algérie, 1954-1962 », *Revue française d'études américaines*, 2017/2 (N° 151), p. 227-245. DOI : 10.3917/rfea.151.0227. URL : <https://www-cairn-info.www.sndll.arn.dz/revue-francaise-d-etudes-americaines-2017-2-page-227.htm>, p.228. (Consulté le 16-02-2018).

<sup>794</sup> الجمهورية 12 ديسمبر 1957، ص4.

وعلقت جريدة الجمهورية بأن الأمم المتحدة بهذا الموقف قد قضت على مزاعم فرنسا بأن القضية الجزائرية مسألة داخلية، وفي نفس الوقت يعد قبول فرنسا بهذا القرار تنازلا من جانبها. وتضيف بأن إعلان الأمم المتحدة بإجراء المفاوضات بين الطرفين لحل القضية على أساس ميثاق الأمم المتحدة بوساطة تونسية مغربية يعتبر تحديدا للأسس التي ستجرى عليها المفاوضات، وهو أمر آخر سلّمت فرنسا بقبوله<sup>795</sup>.

لكن الجريدة حذرت بأن تسليم فرنسا هذا لا يعني أبدا بأنها استسلمت، وإنما قد يكون مناورة من قبلها بقصد الاستعداد لجولات جديدة أخرى من جهة، أو محاولة لإنهاء الروح المعنوية للجزائريين في المفاوضات، ومحاولة كسبها من خلال دهاليز السياسة الدولية من جهة أخرى، لذا تضيف الجريدة داعية الجزائريين بأنه لا يجب أن لا تقر أعينهم حتى يتم إخراج آخر جندي فرنسي من أرضهم، والاحتفاظ بأسلحتهم ساخنة في أيديهم<sup>796</sup>.

في الواقع، ما يمكن ملاحظته اليوم، هو تميز هذا التحليل ووضوحه إلى حد بعيد كيف لا والحرب استمرت سنوات عديدة بعد قرار الأمم المتحدة.

" جبهة التحرير الوطني الجزائرية تقبل مفاوضة فرنسا" تحت هذا العنوان، وفي الصفحة الرابعة نشرت جريدة الجمهورية أخبارا في هذا الشأن<sup>797</sup>. جاء فيها أن جبهة التحرير الوطني أذاعت بيانا في القاهرة تضمن أن جبهة التحرير تقبل المفاوضات للوصول إلى حل سلمي على أساس استقلال الجزائر، وقد اختتمت الجبهة بيانها قائلة: " أن جبهة التحرير الوطني تحدد موقفها على الدخول في مفاوضات لحل مشكلة الجزائر طبقا لأهداف ميثاق الأمم المتحدة ومبادئها، وعلى الأساس الذي حدده البيان المشترك الذي أصدره جلالة محمد الخامس، والسيد لحبيب بورقيبة"<sup>798</sup>.

795 المصدر نفسه.

796 المصدر نفسه.

797 المصدر نفسه.

798 المصدر نفسه.

## 6. الصحافة المصرية تنقل مجازر فرنسا وتحت على مساعدة الثورة الجزائرية

عرفت بداية سنة 1958 حدثًا مؤلمًا للشعبين التونسي والجزائري، عندما ارتكبت فرنسا مجزرة في حق المدنيين المقيمين في المنطقة الحدودية الواقعة بين تونس والجزائر، انتقامًا من ضربات مجاهدي جبهة التحرير الوطني المتمركزين بتلك المنطقة وتكفلت الصحافة بعرض تلك المأساة على العالم وفضح جرائم العدو، كما حثت الشعوب والدول العربية على مساعدة الشعب الجزائري في نضاله المرير ضد الاستعمار الفرنسي.

### 1.6. مجزرة ساقية سيدي يوسف 8 فيفري 1958: الجزائر وتونس، نضال مشترك

استقلت تونس رسميًا في مفاوضات جويلية 1956، ومما لا شك فيه أن البلدين جارتين شقيقتين، فلا مناص من أن يتأثر أحدهما بالآخر. ومما لا شك فيه كذلك أن تونس لم تدخر جهدًا في مساندة القضية الجزائرية، ذلك أن إرادة الشعب التونسي في دعم هذه القضية فاقت كافة الحسابات السياسية والرسمية، خاصة وأن فرنسا أرادت باستقلال تونس ضمان تأييد كامل لإستراتيجيتها في المنطقة، لكن في افريل 1956 صرح الرئيس بورقيبة لجريدة "le figaro" الفرنسية قائلاً: "...إن الحكومة التونسية لن تساعد الجيوش الفرنسية التي بقيت لمنع نقل الأسلحة، والذخيرة عبر الحدود الشرقية الجزائرية، وأنه لا يمكننا منع مساعدة أشقائنا الجزائريين، مهما كانت الضغوطات والتهديدات التي نتعرض لها..."<sup>799</sup> وقد دعا لحبيب بورقيبة فرنسا إلى الاعتراف بحق تقرير المصير ابتداء من سنة 1957<sup>800</sup>.

<sup>799</sup> محمد لطفي الشابي، الدولة التونسية الجديدة والثورة الجزائرية (1954-1962)، تونس، دون تاريخ، ص 4.  
<sup>800</sup> Pervillé Guy, « Chapitre 5 - De Gaulle et le problème algérien du 16 septembre 1959 au 8 janvier 1961 », dans : , *Les accords d'Evian (1962). Succès ou échec de la réconciliation franco-algérienne (1954-2012)*, sous la direction de Pervillé Guy. Paris, Armand Colin, « U », 2012, p. 68-86. URL : <https://www-cairn-info.www.sndl1.arn.dz/les-accords-d-evian--9782200249076-page-68.htm> (consulté le 12-8-2016).

لقد تزايدت اتهامات السلطات الفرنسية للسلطات التونسية بالتواطؤ مع ضربات جيش التحرير الوطني الموجهة ضد القوات العسكرية<sup>801</sup>. خصوصا وقد تزايد في هذه الفترة نشاط المجموعات الجزائرية في تونس وفي مخيمات اللاجئين، بل شكلت أيضا ميليشيات مسلحة قدرتها بعض التقارير بـ 15 ألف مسلح<sup>802</sup>، أوكلت إليها مهمة القيام بعمليات على الحدود الشرقية، والقضاء على خط شال وموريس .

ووصل الأمر إلى حد انعقاد اجتماع بين وزير خارجية فرنسا، ونظيره الأمريكي. وصرح الطرف الفرنسي عقب الاجتماع "أنهما بحثا مختلف السبل، والطرائق التي تكفل منع تسريب الأسلحة، والذخائر من تونس إلى الوطنيين الجزائريين"<sup>803</sup>.

وان كان الطرفان كما تستطرد جريدة الجمهورية، لم يتفقا على وسيلة محددة لتحقيق هذا المسعى، ولكنهما اتفقا على السعي مع تونس، لمحاولة الوصول إلى تسوية بهذا الشأن<sup>804</sup>.

كما ذكرت جريدة الجمهورية بأن مسألة تسليح الثور الجزائريين من تونس نوقشت أيضا بإيجاز في الاجتماع الذي عقده المجلس الدائم لحلف الأطنطي، وصدر عقب الاجتماع بيان يؤكد بأن المجلس سيستأنف هذه المشاورات في الأسبوع القادم من هذا التاريخ<sup>805</sup>.

وفي هذا الإطار، فانه لا مفر من التساؤل هل كانت فرنسا تبحث من خلال لقاءاتها مع الولايات المتحدة الأمريكية، وأعضاء حلف الأطنطي إقناعهم بمخططها بضرب منطقة سيدي يوسف الحدودية، وبالتالي الحصول على المساندة السياسية الدولية، ومواجهة الضغط الدولي؟

<sup>801</sup> تقرر قصف قواعد جيش التحرير الوطني جوبا في التراب التونسي وإن استلزم الأمر الوصول إلى العاصمة تونس إلا

أن رحيل حكومة بورجيس مونوري اسقط العملية. انظر: Edmond Jouhaud, *op.cit.*, p.53.

<sup>802</sup> عبد الله مقلاتي، " مؤتمر طنجة ومسألة الوحدة والتضامن مع الثورة الجزائرية "، مجلة المؤرخ العربي، تصدر عن

اتحاد المؤرخين بالقاهرة، العدد 17 مارس 2009، ص 252.

<sup>803</sup> الجمهورية 21 نوفمبر 1957، ص 2.

<sup>804</sup> المصدر نفسه

<sup>805</sup> المصدر نفسه.

ومن جانب آخر، اشتدت العمليات الكبرى، لاسيما في مناطق الولاية الرابعة والولايات الأخرى، وكثرت الكمائن، وازداد حجم العمليات العسكرية التي كان يقودها جيش التحرير الوطني. الأمر الذي ألحق خسائر فادحة بالقوات الاستعمارية، كما زاد عدد المجاهدين في صفوف جيش التحرير الوطني إلى 130 ألف رجل، في حين أقيمت شبكة للاتصالات في ماي 1957 تربط بين مختلف الولايات الثورية<sup>806</sup>.

ولعل ابرز هجوم قادته فرق جيش التحرير الوطني هو هجمات 11 جانفي على وحدة عسكرية فرنسية بالقرب من الحدود الجزائرية التونسية، ليس ببعيد عن ساقية سيدي يوسف (5 كيلومترات). خَلَّف هذا الهجوم 185 عسكريا فرنسيا واختطاف 5 آخرين<sup>807</sup>. ردا على هذه العملية، شن العدو غارات جوية على المشاتي الواقعة بجبل كدية الكوشة في الأراضي التونسية<sup>808</sup>.

وكانت هذه العملية التي رصدتها جريدة الجمهورية ذريعة للقوات الفرنسية لتنفيذ هجوم انتقامي حيث قام أسطول جوي فرنسي يوم 8 فيفري 1958 يتكون من 25 طائرة<sup>809</sup> بقنبلة قرية ساقية سيدي يوسف، بحجة أنها تستهدف المواقع العسكرية لجيش التحرير وتزامن هذا اليوم مع السوق الأسبوعي، فكانت الحصيلة كارثية<sup>810</sup>، إذ دمر هذا الهجوم ثلاثة أرباع القرية، وارتكبت بذلك جريمة جديدة من قبل القوات الفرنسية في حق مدنيين عزّل<sup>811</sup> تناقلت وسائل الإعلام المصرية الحدث وواكبته، إذ علقت جريدة الجمهورية على الحادثة من خلال

<sup>806</sup> Mohamed Tegua, *op cit.*, pp.299-300.

<sup>807</sup> احمد عصماني، مسيرة الثورة التحريرية من خلال تصريحات قادتها، المرجع السابق، ص 10.

<sup>808</sup> المرجع نفسه.

<sup>809</sup> الطائرات المستخدمة في الهجوم على ساقية سيدي يوسف كانت أمريكية الصنع، والولايات المتحدة الأمريكية هي من زودت فرنسا بها باعتبارها عضوا في الحلف الأطلسي، على الرغم من أن الأمريكيين اعتبروا أنه من الصعب تبرير استعمال الطيران لضرب الساقية. انظر: صالح جعيول جويعد السراي، المرجع السابق، ص 199.

<sup>810</sup> كانت حصيلة هذا الهجوم على ساقية سيدي يوسف ما يقارب 100 قتيل مدني وجرح ما يقارب 200، انظر: فرانتز

فانون، من أجل إفريقيا، المرجع السابق، ص 90.

<sup>811</sup> الجمهورية 22 افريل 1958.

مقال "لأنتوني تانتج" والذي اعتبر أن هذه الحادثة إنما هي حادثة شنيعة وغلطة ارتكبتها القوات الفرنسية، وبات كل شخص في باريس يشعر بأن هذا الهجوم الدّامي الذي اختلّطت فيه الدماء الجزائرية بالتونسية، إنما هو عار على فرنسا، وبأنه ليس إلا إساءة لسمعتها<sup>812</sup>، بغض النظر عن كونه تهديدا لبورقبيّة.

لقد عبر هذا الهجوم بشكل جلي على أن استقلال تونس لن يتم إلا باستقلال الجزائر كما أن الاعتداء هو دليل آخر على أن فرنسا تأمل في أن تبسط نفوذها على كامل أجزاء المغرب العربي. لكن تجدر الإشارة أن الولايات المتحدة اتخذت موقفا ضد هذا الاعتداء حيث صرح كاتب الدولة الأمريكي دلاس قائلا: "إن واشنطن سوف تبلغ باريس بان الولايات المتحدة الأمريكية سوف تفعل كل ما تستطيع من أجل المحافظة على شمال إفريقيا من أجل أمن الغرب"<sup>813</sup>.

ولكن فرنسا كعادتها استصغرت الحادث، وراحت تعطي الذرائع وراء هذا العمل الجبان، إذ أصدرت القيادة بلاغا قالت فيه: " أن القذف كان مجرد رد فعل وأن الطائرات الفرنسية قد توجهت بقذفها إلى مراكز معينة وهي تجمعات الثوار الجزائريين التي تقع على مدى كيلو متر ونصف جنوب قرية الساقية"، وبناءً على معلومات جاء بها الملاحظون في الطائرات، فإن معسكر الثوار قد دُمّر بنسبة 50%<sup>814</sup>.

وليس هذا فقط، بل لقد بلغت الجرأة بالقادة الفرنسيين بأن وجّه فليكس غايار اللّوم على السيد بورقبيّة، وحملّه المسؤولية في خطاب ألقاه أمام البرلمان، أما كريستيان بينو فلقد راح ابعده من ذلك، إذ هدد تونس بالأسطول الفرنسي المتمركز بطولون، أما المستوطنين في الجزائر فطالبوا حكومة باريس بمواصلة هجماتها على تونس<sup>815</sup>.

<sup>812</sup> المصدر نفسه.

<sup>813</sup> لمياء بوقريوة، العلاقات الجزائرية التونسية 1954-1962، أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه، جامعة وهران

2005-2006، ص 243.

<sup>814</sup> الجمهورية 22 افريل 1958.

<sup>815</sup> فرانتز فانون، من أجل إفريقيا، المرجع السابق، ص 92.



ولم يترك لحبيب بورقيبة المجزرة تمر ببساطة، بل استدعى سفيره في باريس وطالب بانسحاب كل القوات الفرنسية من كل التراب التونسيما فيها بنزرت، ومنع العسكر الفرنسي من التنقل دون ترخيص صريح من السلطات التونسية<sup>816</sup>. كما طرح الرئيس بورقيبة القضية على مجلس الأمن بالأمم المتحدة، وأصبحت القضية دولية، فشكّلت حرب الجزائر بذلك شوكة في العلاقات الفرنسية الطيبة مع الدول الغربية<sup>817</sup>.

وأثارت المجزرة استياء عدة دول في العالم؛ ومن بينها الولايات المتحدة الأمريكية<sup>818</sup> أما ردّ فعل جبهة التحرير الوطني فكان حاضراً، حيث أرسلت بمذكرة إلى الرئيس التونسي بعد هذا الهجوم مندّدة به، وأوضحت تضامنها مع الشعب التونسي وحملت المسؤولية كاملة للسلطات الاستعمارية التي لم تعد تميّز بين المدني والعسكري<sup>819</sup>.

ولكن وعلى الرغم من هذه الذرائع التي قادتها فرنسا، إلا أن هذه الحادثة أثّرت على سمعتها في الخارج، وكذّبت هذه الوسائل ما أذاعته القوات الفرنسية، من أن الهجومات كانت على مراكز عسكرية. ولقد عجّلت هذه الحادثة بسقوط حكومة " فيليكس غايار " وكانت سبباً في قيام الجمهورية الخامسة، كما أدّت فيما بعد إلى انعقاد ندوة مغاربية بطنجة التي وضعت البداية لوحدة دول المغرب الكبير<sup>820</sup>.

وأخيراً، ليس هناك شكّ في أنه على الرغم من محاولات فرنسا ضرب وحدة الصف بين الكيان المغربي، فإن ذلك لم يزد المجاهدين إلا قوة وتصميماً للقضاء على الاستعمار.

---

<sup>816</sup> Yves courrières, *la guerre d'Algérie, (1958-1962) L'HEURE DES COLONELS LES FEUX DU DESESPoir*, op.cit., p.194.

<sup>817</sup> *Ibid.*, p.195.

<sup>818</sup> بلغ سكرتير الدولة الأمريكي John Foster Dulles السفير الفرنسي في واشنطن غضب واشمئزازه من قنبلة ساقية سيدي يوسف. Wall Irwin, Pierre Mendès France face au problème algérien op.cit, p.19.

<sup>819</sup> احمد عصماني، المرجع السابق، ص100.

<sup>820</sup> محمد الملي، مواقف جزائرية، ط1، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1984، ص34 وما بعدها.

## 2.6. الصحافة المصرية تحت الشعوب والدول العربية لمساعدة الثورة الجزائرية

اكسب تطور مجريات الثورة في الجزائر، الصحافة المصرية وعيا كبيرا برهانات الحرب التحريرية، فانطلق صحفي الجمهورية في تحليل الوضع القائم في الجزائر وكتب عن المساعدات التي تحصل عليها فرنسا من دول حلف الأطنطبي لتمويل جيشها وتدخّل ساستها في مزايدات سياسية على حساب الجزائر<sup>821</sup>، لكنه في المقابل علق آمالا كبيرة بأن النصر سيكون حليف الجزائر، لان الجزائريين على استعداد للموت في سبيل بلادهم، وهذا دليل قاطع على السعي للاستقلال والحرية<sup>822</sup>.

ومن جهته، كتب الصحفي احمد بهاء الدين في مجلة روز ليوسف مقالا بعنوان " هناك أيضا...مصيرنا يتقرر" أوضح فيه تطورات الثورة الجزائرية، وحذر فيه الأمة العربية من الإعجاب الزائد ببسالة الشعب الجزائري، وشجاعته دون مساندته ماديا ومعنويا حيث ذكر انه في ظل الظروف التي تتسلم فيها فرنسا إعانات من أمريكا وأوروبا مطلوب من العرب اليوم أن ينقلوا معركة الجزائر إلى مرحلة جديدة، وأن تخرج قضيتنا من الروتين الذي وقعت فيه<sup>823</sup>.

وتابع الكاتب قائلا: " أن الروتين الذي دخلت فيه قضية الجزائر، هو الإعجاب ببسالة الشعب الجزائري، والتشجيع الأدبي لرفع روحه المعنوية، والثقة المطلقة أن النصر آت لا ريب فيه<sup>824</sup>، لكنه يقول كذلك: " أن هذا الروتين قد يكون له اثر خطير على القضية الجزائرية، فالشعب الجزائري ليس في حاجة مطلقا إلى التشجيع الأدبي لرفع روحه المعنوية، فالمؤكد أن الروح المعنوية للشعب الجزائري اليوم أعلى من الروح المعنوية في أي قطر عربي آخر، بل المؤكد أن ثورة شعب الجزائر ترفع الروح المعنوية للعرب في سائر أفكارها

<sup>821</sup> الجمهورية 18 افريل 1954، ص 2.

<sup>822</sup> المصدر نفسه.

<sup>823</sup> روز اليوسف، عدد 1544، 13 جانفي 1958، ص7.

<sup>824</sup> المصدر نفسه.

أكثر من ما يرفع العرب الروح المعنوية للجزائريين<sup>825</sup>، ثم ذكر قائلاً: "أن الثقة التي تبعث الأمل وتدعم الإصرار مطلوبة، ولكن غير المطلوب هو أن تتقلب هذه الثقة إلى راحة مطلقة واطمئنان كامل..."<sup>826</sup>. وحذر الكاتب بقوله "يجب أن نضع في حسابنا أن معركة الجزائر سوف تطول وانه حتى الآن لا توجد بوادر تنم على أنها قد تنتهي... وإذا كان من الممكن تقصير هذه الحرب الدامية، فإن مفتاح ذلك بين أيدينا نحن العرب في سائر الأقطار العربية"<sup>827</sup>، كما عاتب الكاتب تخاذل بعض الأنظمة العربية تجاه الثورة الجزائرية، مؤكداً أن أبسط ما تحتاجه الثورة ميزانية ثابتة<sup>828</sup> تغني عن عمليات جمع التبرعات و الاعتمادات، وتوفر على الجزائريين على الأقل جهد تدبير المال، وهو جهد من الأنفع أن ينفق في جهد الثورة نفسها<sup>829</sup>.

أما محمد محجوب الصحفي بجريدة الجمهورية فطالب من العرب الوقوف إلى جانب الجزائريين، وحذرهم من الهزيمة التي ربما تلحق بهؤلاء، إذا لم ينتبه العرب إلى ذلك، فقال انه: "لا يمكن أن نقول أن شعب الجزائر لا يهزم أبداً ولكي ينتصر لابد أن نعمل عملاً إيجابياً، وفعالاً لمنع وقوع الكارثة، وأن الكارثة تبدأ عندما نبغى أنفسنا بشطب احتمال الهزيمة من حسابنا حتى نجد ثغرة للتهرب من المسؤولية"<sup>830</sup>.

<sup>825</sup> المصدر نفسه.

<sup>826</sup> المصدر نفسه.

<sup>827</sup> المصدر نفسه.

<sup>828</sup> قدرت المساعدات العربية للثورة الجزائرية بـ 16.01594 مليار فرنك فرنسي قديم بين 1957 و1961. كانت نسبة مشاركة العراق بـ 63 بالمائة والجمهورية العربية المتحدة بـ 14.5 بالمائة والكويت 12 بالمائة والسعودية بـ 8.2 بالمائة ولبنان بـ 0.9 بالمائة والأردن بـ 0.6 بالمائة. وهو ما يشكل 95 بالمائة من المساعدات الخارجية. انظر:

Abdelkader Bouselham, la diplomatie algérienne de la guerre d'indépendance 1954-1962, Ed. Dahleb, 2015, p.217.

<sup>829</sup> روز اليوسف، عدد 1544، 13 جانفي 1958، ص7.

<sup>830</sup> الجمهورية، عدد 1560، 26 مارس 1958، ص2.

واستطرد قائلاً: " أن المسؤولية صعبة، وضخمة أمام كل الذين يقاثلون ضد القوة الاستعمارية المتكثلة"<sup>831</sup>. وتابع قائلاً أن: " الكارثة الكبرى إذا غفل العرب عن خطورة ما يحدث في الجزائر وسلوا أنفسهم أن أحرار الجزائر لا يمكن أن يهزموا أبدا"<sup>832</sup>.

كما حث الكاتب جميع الشعوب العربية على الوقوف إلى جانب الثورة الجزائرية وحذرهم بقوله: " يجب أن نذكر دائماً أن الكارثة ستقع ببساطة إذا اكتفينا بالتهليل والتأييد العاطفي للشعب الجزائري، يجب أن ندرك أن فرنسا لا تحارب شعب الجزائر وحدها وإنما بجنود ألمان، ومعدات وأموال بلجيكا، وهولندا وبقية دول السوق الأوروبية المشتركة"<sup>833</sup>.

وفي نفس الاتجاه، ذهبت صحيفة الأخبار في مقال لها موسوم بـ " الجزائر وإدارة الإنسان العربي" ذكرت فيه: " إذا كان العقل في هذا القرن قد وصل بالإنسان إلى حيث الاكتشاف العلمي، والتسلط على الطبيعة وتذليل صعوبات الحياة في جميع مرافقها، فإن الإرادة الإنسانية المتخلفة في جهاد الجزائر في سعيها إلى الخير والحرية قد شارفت أوجها، وبلغت ذروتها أيضا في عصرنا الحالي"<sup>834</sup>.

وطالب المقال بالوقوف إلى جانب الشعب الجزائري حتى يحقق استقلاله وحرية<sup>835</sup> حيث اقترح من أجل توفير المال للثورة الجزائرية تشكيل لجنة تسمى " لجنة الجزائر" تتسق أفواج الحجيج للأراضي المقدسة لجمع تبرعات الحجيج للثورة"<sup>836</sup>.

أدركت جريدة الشعب خطورة هذه الأوضاع، فتحدثت بالتفصيل عن أهمية الوحدة العربية، والتماسك والتآزر في وجه الاستعمار. وعلقت الجريدة بأن وحدة النضال العربي شرط أساسي لانتصار حركة التحرير الوطني، والقومية العربية<sup>837</sup>.

<sup>831</sup> المصدر نفسه.

<sup>832</sup> المصدر نفسه.

<sup>833</sup> المصدر نفسه.

<sup>834</sup> الأخبار، عدد 1899، 13 ابريل 1958، ص5.

<sup>835</sup> المصدر نفسه، ص5.

<sup>836</sup> المصدر نفسه.

أما صحيفة الشعب، وبمناسبة انتهاء العام الرابع للثورة الجزائرية، فقد نشرت مقالا تحدثت فيه عما يعانيه الشعب الجزائري من ظلم واضطهاد، مركزة على ضرورة تدعيم هذا الشعب ومساعدته في محنته، حيث ذكرت: "لقد مرت على الجزائر سنوات صعبة وهي في ثورتها قد خسرت آلاف القتلى، ونحن قد نذكر الجزائر حيننا فنقدم لها بعض ما نستطيع ثم تشغلنا أمورنا، وأعمالنا فننساها وتظل هي في حربها مستمرة... إن في الجزائر شعبا عربيا مسلما يحارب من أجل حريته واستقلاله فلا بد من دعمه ومساعدته"<sup>838</sup>.

واصلت الصحافة المصرية تحليل الوضع في الجزائر، في هذا الوقت الحساس وركزت على ضرورة الوحدة العربية. فنشرت جريدة المساء حوارا يوم 20 فيفري 1957 مع الدكتور محمد لمين دباغين<sup>839</sup> (رئيس جبهة التحرير الوطنية بالقاهرة) أجراه الصحافي والمبعوث الخاص لجريدة المساء<sup>840</sup>.

وكانت تصريحات السيد محمد لمين دباغين في صميم هذا الموضوع، إذ تحدث هذا الأخير عن محاولات الاستعمار الفرنسي لإخماد الثورة الجزائرية، بإخماد صوت مصر لأنها تعلم جيدا أنها تقف وراء الثورة وتدعمها معنويا وماديا، باتفاق مع بريطانيا وإسرائيل وهو يقصد هنا العدوان الثلاثي على مصر، وهو بمثابة عقاب لمصر لأنها تقف إلى جانب الثوار في الجزائر<sup>841</sup>.

---

<sup>837</sup> الشعب 29 مارس 1958.

<sup>838</sup> الشعب 8 افريل 1958، ص3.

<sup>839</sup> مناضل سياسي، ولد بشرشال سنة 1917، درس الطب بجامعة الجزائر، كان على رأس اللجنة المديرة لحزب الشعب الجزائري خلال مرحلة السرية، وعرف بمساندته المطلقة للكفاح المسلح، التحق بالثورة بعد اندلاعها. انتخب في الجمعية الجزائرية عن الحركة من اجل انتصار الحريات الديمقراطية، استقال من الحزب سنة 1951 بسبب خلافه مع مصالي الحاج. كان عضوا بالمجلس الوطني للثورة الجزائرية، ثم عضوا بلجنة التنسيق والتنفيذ، ثم وزيرا للخارجية في الحكومة المؤقتة الأولى (1958-1962). توفي في 22 جانفي 2003. انظر: لزهري بديدة، دراسات في تاريخ الثورة الجزائرية وأبعادها الإفريقية، سنة 2009، الجزائر، ص 268.

<sup>840</sup> المساء 20 فيفري 1957.

<sup>841</sup> المصدر نفسه.

ذكر السيد محمد لمين دباغين في هذا اللقاء أيضا، بأن الشعوب العربية تقف كلها قلبا وقالبا مع الثورة في الجزائر، وأكد أن كل الجزائريين يشعرون وكأنهم في بلدهم سواء في تونس أو المغرب أو حتى ليبيا ومصر، وهنا يشير السيد محمد لمين دباغين إلى نقطة الخلاف مع الحكومتين المغربية والتونسية، إذ يصرّح " لم نشعر... أننا غرباء، ولكن بالنسبة للحكومات فإن الأمر يتفاوت، ونحن نرجوا أن يكون اجتهاد الحكومات العربية أقوى بكثير مما هو الآن، ونحن أيضا لا نرى ما يمنع الحكومات العربية من أن تقف وتساعدنا جهرا وتمدنا بما نحتاجه، فإن ثورة الجزائر... قضية عربية لا تخصّ شعب الجزائر وحده، ولكن تخص العرب كلهم"<sup>842</sup>.

وبما أن الدكتور محمد لمين دباغين قد وجّه في نهاية المقال الشكر إلى مصر، وذكر في بداية المقال تدعيمها للثورة، فإنه بلا شك يقصد تقصير الدولتين الشقيقتين؛ تونس والمغرب... وأعتقد أن السيد دباغين في تصريحه هذا إنما يعاتب الشقيقتين ولا يلومهما على الرغم من بعض الخلافات التي بدأت تظهر في هذه الفترة، كما دعى السيد محمد لمين دباغين الصحافة والإذاعة العربية إلى الوقوف إلى جانب الثورة لأنها ثورة عادلة كما ركّز رئيس جبهة التحرير الجزائرية على ضرورة دعم الثورة بالسلاح<sup>843</sup>، ذلك أن فرنسا تستخدم أحدث الأسلحة الثقيلة منها والخفيفة، البرية والجوية ضد جزائريين عزّل يملكون سلاحا واحدا وهو الإيمان بقضيته العادلة ممّا يمدهم بالشجاعة والصمود.

<sup>842</sup> المصدر نفسه.

<sup>843</sup> وهو في الواقع تحصيل حاصل، حيث انه منذ فترة 1954-1955 شجعت كل من مصر، تونس والعراق تحركات قادة جبهة التحرير الوطني بمنحهم جوازات سفر مزورة، وكان في تلك الفترة يتم نقل المسدسات والمراسلات تحت غطاء الحقيبة الدبلوماسية... أما من الجانب المالي، فالجامعة العربية كانت تدفع سنويا 12 مليون جنيه مصري للحكومة المؤقتة. في جانفي 1960، صرح ابن سعود أن بلاده منحت لجبهة التحرير الوطني 1226000 دولار و 250.000 ليرة إسترلينية وهو ما سمح لها بأن تجهز نفسها بأسلحة عصرية. كما صرح قاسم في ندوة صحفية عقدها أن العراق منح 49 مليون لجبهة التحرير الوطني. ذكره:

Mohammed Harbi, Gilbert Meynier, *LE FLN, Documents et histoire 1954-1962, op.cit., p.780.*  
(Source " le F.L.N. et ses complices extérieures », SHAT 1H2468).

لقد وضّح المقال كيف أن الاستعمار يحاول تمزيق هذه الوحدة، وكذا إقامة الحواجز وقطع الجسور، والعلاقات بين الأمة العربية، وكيف أنه يحاول في كل مرة زرع الأحقاد والضغائن والتفرقة بين الحكومات العربية، ليضمن بذلك عدم إتحاد الحركات الوطنية ضدّه. وممّا لا شكّ فيه أن وحدة الحركات الوطنية في الوطن العربي، بالتأكيد ستحقق التضامن وتعمل على تبادل الخبرات والمساعدات، وبذلك تقوّت على الاستعمار تحقيق أغراضه وتكسير الحواجز، والقيود التي طالما عملت الأمة العربية على تثبيتها. إنّ تحرّر الجزائر هو بالتأكيد تحرّر كامل أيضا لكل من تونس ومراكش، يضيف المقال، ذلك أن الجزائر هي أهم القواعد العسكرية في إفريقيا<sup>844</sup>.

يضيف صاحب المقال أنه ولضمان ذلك لا بدّ من مساندة الشعب الجزائري، وتأييده معنويا وماديا ودعمه بالسلاح حتى يحقق الانتصار المطلوب، ويكون بذلك انطلاق القومية العربية في طريق التحرّر، والوحدة في الضفة الغربية في الوطن العربي الكبير كما انطلقت في الضفة الشرقية<sup>845</sup>.

والحقّ أن الجريدة أفاضت في تحليل الوضع في الجزائر، والأسباب التي يجب أن تدعم من اجلها الدول العربية الحرب في قلب المغرب العربي<sup>846</sup>. وخلص صاحب المقال في النهاية إلى أن مساعدة الجزائر واجب وطني وإنساني، بل إنّه فريضة...؟!<sup>847</sup>

<sup>844</sup> المساء 20 فيفري 1957.

<sup>845</sup> المصدر نفسه.

<sup>846</sup> جاء في تقرير للسلطات الفرنسية في أواخر سنة 1960 بعنوان تريضات في الجامعات والأكاديميات العسكرية: الشرق الأوسط كان دائما حاضرا لإطارات جبهة التحرير الوطني. فمنذ سنة 1954، استقبل العراق مترشحين جزائريين. وابتداء من سنة 1957 وفي كل سنة، حوالي 700 مختص يتكوّنون في مصر في المجالات التالية: الدفاع المضاد للطائرات، الإرسال، وضع الألغام ونزعها، طيارين... اليوم تأتي تونس والمغرب مراكز أخذت أهمية أكبر فأكبر. كما أن كل جامعات الشرق الأوسط فتحت أبوابها بشكل كبير إلى جبهة التحرير الوطني وأعطت منح دراسية للطلبة... ذكره:

Mohammed Harbi, Gilbert Meynier, *LE FLN, Documents et histoire 1954-1962*, op.cit., p.780.

<sup>847</sup> المساء 20 فيفري 1957.

وفي إطار التضامن الدولي مع الشعب الجزائري، تخبرنا جريدة الجمهورية، بإرسال الاتحاد العام لنقابات العمال الحرة في ألمانيا الشرقية ربع مليون مارك إلى جمعية الصليب الأحمر الألمانية مساعدة منه للمناضلين من أجل تحرير الجزائر. وقد جمع هذا المبلغ من تبرعات العمال في ألمانيا، الذين احتجوا على سياسة التتكيل الاستعمارية التي تنتهجها السلطات الفرنسية<sup>848</sup>.

لكن وبما أن تلك الأموال سلمت للصليب الأحمر فهي للمساعدة الإنسانية من أجل اقتناء الأدوية والمعدات الطبية والأغذية والتكفل بالمرضى، ولا تسلم مبدئياً لممثلي الحركة الثورية في الجزائر.

وقد جاء في تقرير للسلطات الفرنسية في نهاية سنة 1960 أن الكثير من الصحف والإذاعات ساهمت في تطوير الدعاية لصالح القضية الجزائرية، فإذاعة صوت العرب كانت تبث برامجها بالعربية، والفرنسية على كل الأجهزة الوطنية للمغرب، والمشرق العربيين، من الرباط إلى بغداد، مرورا بطنجة، وتونس والقاهرة. أما جريدة المجاهد فتصدر بالعربية والفرنسية في تونس وتنقل إلى الرباط بواسطة الطائرة والى القاهرة ومن ثم إلى بغداد<sup>849</sup>.

أما بالنسبة لتكوين إطارات عسكرية لصالح جيش التحرير الوطني، فقد كتب الصحفي على عبد الحميد الدشناوي مقالا في صحيفة المساء أشاد فيه بقوة العلاقات المصرية الجزائرية وتحدث من خلاله عن دفعة أرسلها جيش التحرير الوطني إلى الكلية الحربية المصرية، وأكد أن الدراسة تدوم سنة واحدة فقط بالنسبة للطلبة الجزائريين على خلاف طلبة البلدان الأخرى، وذلك بسبب ظروف الحرب التي تتطلب سرعة التخرج للالتحاق بالقتال في الجزائر. ولكنهم مع قصر المدة يتلقون نفس العلوم، مع بعض التدريبات الشاقة الأخرى<sup>850</sup>.

<sup>848</sup> الجمهورية 7 ديسمبر 1957.

<sup>849</sup> Cité par Mohammed Harbi, Gilbert Meynier, *LE FLN, Documents et histoire 1954-1962, op.cit.*,

<sup>850</sup> المساء 20 أفريل 1958



يصف الصحفي الطلبة الجزائريين بعدما زارهم في مركز التدريب بأنهم "شباب لا تزيد أعمارهم عن الخامسة والعشرون، تلف وجوههم وسامة عربية أصيلة، وتتبض كل عضلة في أجسامهم بالقوة وبريق الشباب..."<sup>851</sup>.

إنهم لا يستريحون حتى في أيام العطل، ويتدربون على كيفية بث الألغام، ومدّ الأسلاك الشائكة، واختراق المواقع، والزحف تحت ستائر الدخان ووابل الرصاص، والبعض منهم حضر لينضم إلى كلية الطيران ليكون نواة للقوات الجوية في جيش التحرير.

كما وصفهم مدرّسهم حسب الصحفي بأنهم " أشجع وأقوى فتیان عرفتهم الكلية الحربية حتى اليوم... وسيكونون بإذن الله جحيما لا يطاق على الفرنسيين"<sup>852</sup>.

وللتقرب من الطلبة أكثر ومعرفتهم، أجرى الصحفي عدة استجابات مع بعضهم. فكانت إجاباتهم مختلفة ومتنوعة، ولكنها تصب كلها في قالب واحد؛ وهو الكفاح حتى النصر. فقد قال احدهم انه لا يعرف حتى أين يوجد أهله الآن، فقد تركهم منذ مدة طويلة وانضم إلى صفوف المجاهدين ومن ثم إلى هذه المدرسة الحربية عن طريق جيش التحرير الوطني<sup>853</sup>.

فيما صرح آخر أن الانضمام إلى الكلية الحربية كان أمنية لديه، والتخرج من المعهد العسكري الذي تخرج منه البطل جمال عبد الناصر شرف له، أما آخر فقد شرح للصحفي كيف أن الكفاح في الجزائر ينقسم إلى قسم أول وهو الكفاح المسلح، وثاني وهو الكفاح عن طريق جمع التبرعات وتكذيب الدعايات المغرضة عن طريق النشر والصحافة، أما القسم الثالث فهو مختص في جمع المعلومات، والقيام بأعمال المخابرات، وتوصيل الأخبار إلى المناضلين في الجبال ليرسموا على أساسها خططهم<sup>854</sup>.

<sup>851</sup> المصدر نفسه.

<sup>852</sup> المصدر نفسه.

<sup>853</sup> المصدر نفسه.

<sup>854</sup> المصدر نفسه.

## خلاصة الفصل الثاني

سمحت لنا الصحافة المصرية من خلال تغطيتها لأحداث الثورة الجزائرية في هذه المرحلة من تاريخها (1956-1958) من معرفة النجاحات الكبيرة التي حققتها الثورة الجزائرية ميدانيا، والصعوبات الكبرى التي ألحقتها بالحكومات الفرنسية المتعاقبة، لكن نقلت لنا كذلك التطورات السياسية، والعسكرية في الجزائر، وتعرضت لأهم الأحداث التي عرفت فيها الحرب في الجزائر؛ لاسيما انعقاد مؤتمر الصومام سنة 1956، الذي اعتبر محطة للتقييم والتنظيم والتنظير لمستقبل الثورة.

كما أولت الصحافة المصرية أهمية كبيرة لعملية القرصنة التي تعرض لها قادة الوفد الخارجي للثورة في أكتوبر 1956، وناقشت أبعادها الدولية، حيث نشرت حيثيات التضامن العربي مع اعتقال المناضلين الخمس، وتصدرت جرائدها واعتبرتها عملا جباناً أقدمت عليه فرنسا.

هذا وتحديث الصحافة المصرية أيضا، وبإسهاب عن سلسلة الإضرابات التي وحدثت الجهود النضالية في الجزائر، ومن ثم سمحت باندماج الكل تحت لواء الثورة؛ أرياف مدن عمال، فلاحون، طلبة... الخ.

أتاحت لنا الجرائد المصرية بما نشرته على صفحاتها بالتعرف على المستجدات التي عرفت فيها الثورة بمختلف أنواع الدعم العربي، والإفريقي، والآسيوي وحتى العالمي، وما لعبته الدبلوماسية من دور فاعل في تحريك كل المنظمات الإقليمية، والدولية لصالح تدويل القضية الجزائرية في ندوة بريوني، ودورتي الجمعية العامة للأمم المتحدة لسنتي 1956 و1957 ومحاولة حلها على أساس حق تقرير مصير الشعوب، ووفقا لمبادئ ميثاق هيئة الأمم المتحدة، إذ كان الطريق في أروقة المنظمة الأممية شاقا، وطويلا.

## الفصل الثالث:

### صدى الثورة الجزائرية بعد تمرد 13 ماي 1958-1960

1. عودة ديغول إلى السلطة وبداية مناوراته السياسية
2. تأسيس الحكومة الجزائرية المؤقتة
3. المحتشدات، التهجير، والتعذيب.
4. علاقات الثورة الجزائرية بالعالم العربي في الصحافة المصرية
5. الثورة الجزائرية وهيئة الأمم المتحدة(1958-1959): مواصلة النضال الدبلوماسي

عرفت السنة الرابعة من اندلاع الثورة وصول الرجل القديم الجديد؛ الجنرال شارل ديغول إلى رئاسة الحكومة الفرنسية، وذلك بفضل تمرد 13 ماي 1958. عمل هذا الرجل على الرفع من مستوى معاناة الشعب الجزائري من التعذيب والقتل، والزج في المحتشدات<sup>855</sup> من خلال شن عمليات عسكرية كبرى. كما انه منح كل الوسائل للجيش الفرنسي كما يذكر الأخضر بن طوبال، لوضع حد للمقاومة الجزائرية، حيث كانت سنوات 1958-1959 أصعب سنوات الثورة على الإطلاق، حتى أنها وصلت إلى خطر الوئد<sup>856</sup>.

وحاول ديغول أيضا القيام بمناورات سياسية برزت من خلال خطاباته الملتبسة والغامضة؛ كحديثه عن سلم الشجعان وتصريحه " لقد فهمتكم". كما ناور اقتصاديا من خلال إطلاقه لمشروع قسنطينة.

وفي المقابل، قررت جبهة التحرير الوطني الانتقال إلى مرحلة أخرى من النضال من خلال نقل العمليات العسكرية إلى فرنسا، وإنشاء حكومة جزائرية مؤقتة قامت بعمل دبلوماسي كبير لجلب التضامن العربي، والعالمي نحو القضية الجزائرية.

وكل نشاط الحكومة المؤقتة بنجاحات عديدة، لعل أهمها المساعدات المادية للثورة وخاصة العربية منها، ولكن كذلك المساعدات الدبلوماسية من اجل عرض القضية الجزائرية أمام الجمعية العامة للأمم المتحدة في سنتي 1958 و 1959 والحصول على قرارات لصالحها.

أما مغاربيًا، فقد انعقدت المؤتمرات المغاربية في كل من طنجة، وتونس لمناقشة القضية الجزائرية وبحث سبل مساعدتها، الأمر الذي أكد عن علاقات تضامن بين تونس والمغرب والثورة الجزائرية.

<sup>855</sup> يذكر سي لخضر بن طوبال: " (... ) انه تم نقل مليونين من الجزائريين ووضعهم في محتشدات". انظر:

Ben Tobbal S. Lakhdar, « Fragments de Mémoires », *NAQD*, 1993/1 (N° 4), p. 3-9. DOI : 10.3917/naqd.004.0003. URL : <https://www-cairn-info.www.snd11.arn.dz/revue-naqd-1993-1-page-3.htm>, p.4. (Consulté le 5-02-2016).

<sup>856</sup> *Ibid.*,

## 1. عودة ديغول إلى السلطة وبداية مناوراته السياسية

بعد أن عجزت الحكومات الفرنسية المتعاقبة عن إيجاد حل لازمة الحرب في الجزائر، وبعد الاستهجان والتتديد الدوليين بمجزرة ساقية سيدي يوسف، وبعدما أخذت القضية طابعا دوليا، اشتد الخناق على فرنسا، فانتهاز أنصار ديغول الفرصة؛ خاصة بعد سقوط حكومة فليكس غايار في 15 ابريل 1958 لاستقدام زعيمهم إلى السلطة<sup>857</sup>.

واشرأبت الأعناق إلى منقذ جديد لم يكن ذلك المنقذ إلا ديغول الذي فرض الرئيس الفرنسي على البرلمانين التصويت له، وهددهم قائلا: "إن البلاد تقف على حافة حرب أهلية، وأنه ما لم يُدعى ديغول إلى الحكم فإنني سأستقيل من مناصبي"<sup>858</sup>.

وبالفعل تم الاستتجاد بالجنرال بعد إلاح كبير وصل إلى ذروته في 13 ماي 1958. وبعد عودته إلى السلطة تقدم رئيس الحكومة الجديد بطول كان يعتقد أنها يمكن أن تكون مخرجا للوضع الحرجة التي تمر بها فرنسا، ومن بينها مشروع قسنطينة، لكن العسكري استعمل فن المناورة السياسية أيضا.

أما في الجانب الآخر، فقد قامت جبهة التحرير الوطني لأول مرة بعمليات عسكرية على التراب الفرنسي، للضغط أكثر على الرأي العام الفرنسي والحكومة الاستعمارية.

### 1.1. ظروف عودة شارل ديغول إلى سلطة

عرفت سنة 1958 تحولات جوهرية على المستوى الفرنسي، إذ طالب القادة العسكريون المتطرفون في الجزائر، والتمسكون بالجزائر الفرنسية بعودة الجنرال ديغول إلى الحكم خوفا من ضياع الجزائر<sup>859</sup>، خاصة بعد أحداث 13 ماي 1958، التي كان لها دور كبير في

<sup>857</sup> Edmond Jouhaud, *op.cit.*, pp.66-67.

<sup>858</sup> محفوظ رموم، المرجع السابق، ص348.

<sup>859</sup> Lever Evelyne, « La politique algérienne du Général de Gaulle. De Brazzaville à Evian », dans : Élie Barnavi éd., *La Politique étrangère du général de Gaulle*. Paris cedex 14, Presses Universitaires de France, « Hors collection », 1985, p. 148-168. DOI : 10.3917/puf.barna.1985.01.0148. URL : <https://www-cairn-info.www.sndl1.arn.dz/la-politique-etrangere-du-general-de-gaulle--9782130389200-page-148.htm>, p.148. (consulté le 8-12-2017).

سقوط الجمهورية الرابعة، وجاءت الحكومة الخامسة، وعاد من جديد منفذ فرنسا من النازية والفاشية ومخلص أوروبا<sup>860</sup>، والذي بقي محافظا على شعبيته، ورجع إلى السلطة هذه المرة كذلك لإنقاذ فرنسا من الضياع ومن " الدكتاتورية العسكرية" عندما بدأت تظهر بوادر الحرب الأهلية في الأفق<sup>861</sup>، وهي تحصيل حاصل لما يقع في الجزائر، حيث أن الثورة التحريرية وضعت فرنسا في مأزق كبير لم تجد له مخرجا بعد.

وقد عاد الجنرال ديغول إلى الحكم على أكتاف الغلاة من العسكريين، والغلاة من المعمرين في الجزائر الذين خافوا من تخاذل السياسيين، ومن تردد "باريس" وتخليها عن الجزائر وعن الإمبراطورية<sup>862</sup>.

على المدى القريب، سلّطت أزمة ماي 1958 الضوء على الدور الغالب للجيش الفرنسي في الجزائر، والذي كان يأخذ المزيد من الحريات فيما يتعلق بالسلطة السياسية كما يتضح ذلك الدور من صيغة الجنرال سالان "Salan" في يوم 21 ماي أمام حشد من الفرنسيين في الجزائر العاصمة: " سنسير معا في الشانزليزيه"<sup>863</sup>.

منحت الجمعية الوطنية إذن السلطات الكاملة لرئيس مجلس الوزراء الجديد الجنرال شارل ديغول "Charles de Gaulle" في 3 جوان 1958، والذي وضع على عاتقه استرجاع النظام، والأمن و " شرعية الجمهورية" في الجزائر<sup>864</sup>.

وصل شارل ديغول إلى الحكم، على وقع التهديد بنشوب حرب أهلية، وبدعم من اليمينيين المتطرفين، وهكذا تحطمت الجمهورية الفرنسية الرابعة على صخرة الجزائر وجاءت

---

<sup>860</sup> الجمهورية 10 جوان 1961.

<sup>861</sup> Sirinelli Jean-François, « Chapitre II. La matrice algérienne de la V<sup>e</sup> République (1954-1958) », dans : , *Le siècle des bouleversements. De 1914 à nos jours*, sous la direction de Sirinelli Jean-François. Paris cedex 14, Presses Universitaires de France, « Une histoire personnelle de ... », 2014, p. 136-148. URL : <https://www-cairn-info.www.snd1.arn.dz/le-siecle-des-bouleversements--9782130620211-page-136.htm> (consulté le 8-8-2016).

<sup>862</sup> الجمهورية ، المرجع السابق.

<sup>863</sup> Tengour Ouanassa Siari, *ibid.*, p.488.

<sup>864</sup> *Ibid.*,

الجمهورية الخامسة التي علّقت عليها جريدة الشعب المصرية بأن مصيرها هو نفسه مصير الجمهورية الرابعة، وبأن فرنسا تدور في حلقة مفرغة<sup>865</sup>.

تقلد ديغول المسؤولية تحت ضغط قيادة الجيش الفرنسي في الجزائر<sup>866</sup>، حيث علق على ذلك الجنرال ماسو قائلاً: "على الجنرال القبول بالإدماج، لأنه وصل إلى السلطة بفضل حركة الجزائر وهي صاحبة هذه الفكرة"<sup>867</sup>.

يرفض المتطرفون من الفرنسيين في فرنسا، والجزائر أي حل في الجزائر إلا بقاء "الجزائر فرنسية"، ويهددون علناً بأنهم عازمون على إعلان انفصال الجزائر عن فرنسا وإذا اقتضى الأمر، فإنهم قد يقدمون على الثورة في فرنسا نفسها لإسقاط الجنرال ديغول.

وهذا ما حاول بعض العسكريين الفرنسيين المتطرفين القيام به فعلاً من خلال ما سمي بأسبوع المتاريس. رداً على خطاب ديغول في 16 سبتمبر 1959 الذي أعلن فيه حق الشعب الجزائري في تقرير مصيره، حيث ذكرت مجلة المصور<sup>868</sup> أن الجنرال سالان زعيم هؤلاء المتمردين هرب إلى إسبانيا، أين لحق به زعيم المتمردين في الجزائر لاجيارد "Lagailarde" وبعض من رفاقه. ولقد رفض كلاهما الانصياع لدعوة ديغول للعودة إلى فرنسا، وعدم اتخاذ إسبانيا قاعدة لنشاطهم، إذ كانوا عازمون على إبقاء الجزائر فرنسية، بل لقد هدد لاجيارد بأنه وفي حالة إصرار الجنرال ديغول على تطبيق سياسة تقرير المصير فإنه سيؤلف حينها حكومة باسم "حكومة الجزائر الفرنسية"، بتأييد كما سبق الذكر من

<sup>865</sup> الشعب 5 أكتوبر 1958.

<sup>866</sup> عرفت أحداث ماي 1958 احتلال قصر الحكومة العامة وإنشاء لجنة الإنقاذ الشعبية برئاسة الجنرال ماسو. في 15 مايو نادى الجنرال راؤول سالان بـ "Vive de Gaulle" في الحشد المتجمع في المنتدى. انتهت المعارضة للسلطة القائمة في باريس باستدعاء الجنرال ديغول من طرف رئيس الجمهورية رينيه كوتي.

Tengour Ouanassa Siari,, *op.cit.*, p.488.

<sup>867</sup> في الواقع، لم يعد ديغول أي شخص بإتباع السياسة التي طالب بها أنصار الجزائر الفرنسية. ولم يلتزم معهم بأي حال من الأحوال. للمزيد انظر:

Lever Evelyne, « *La politique algérienne du Général de Gaulle. De Brazzaville à Evian* », *op.cit.*, p.151-153.

<sup>868</sup> صدرت مجلة المصور سنة 1924 من طرف دار الهلال، و تعتبر مجلة سياسية مصورة، أدخلت للصحافة المصرية الأسبوعية التصوير الهزلي أو السياسي (الكاريكاتير) في تعليقاتها السياسية. أديب مروة، المرجع السابق، ص 295.

سالان وسوستيل<sup>869</sup> "Soustelle"؛ زيمي المتطرفين وجورج بومبيدو "Pompidou" من رؤساء الوزراء السابقين وغيرهم<sup>870</sup>.

إذا وبعد نجاح ضباط الجيش في وضع قائد عسكري على رأس الحكومة الفرنسية يملك هيبة كبيرة لدى الفرنسيين، رغم ذلك لم يستطع الجيش أن يقبض على زمام المبادرة السياسية، لأنه صاحب رأي في موقف معين، وليس صاحب نظرية لجميع المواقف. ومن جانب آخر ورغم مجيء ديغول على ظهر الدبابات إلا أنه حسب جريدة الأخبار كان معروفا عليه أنه يحتقر ضباط الجيش ويصفهم بالأطفال الكبار<sup>871</sup>.

والجنرال يرى فرنسا من خلال نفسه، ويعتقد أنه التجسيد الحي لروحها، وأنه جان دارك العصر الحديث. ولذلك فقد قرر منذ اللحظة الأولى أن يحرر نفسه من تأثير الجيش والتزامه بالرجوع إليه. وبدأت خطة ديغول بإبعاد الجيش عن السياسة، بحل الدائرة النفسية لكن هذا لم يمنع أجهزة الجيش الأخرى من أن تقوم بمهام الدائرة المنحلة. وأمر بعد ذلك أن يترك الضباط جميع مهامهم السياسية والإدارية، كما أمر بنقل الضباط الذين عاشوا ثورة الجزائر إلى خارجها. وخضع الجيش لأوامر ديغول بدون ممانعة لكن بامتعاض<sup>872</sup>.

أما فيما يخص المسألة الجزائرية، فإن ديغول رفع من مستوى الحرب ضد الجزائريين إلى الذروة، وعلى كافة المستويات، وظهر ثقل الخيارات العسكرية على السياسة التي تتبعها فرنسا في الجزائر<sup>873</sup>، كما حاول معرفة الوضع الحقيقي في الجزائر فزارها خمس مرات متتالية.

الزيارة الأولى من 4 إلى 7 جوان 1958، كانت أول زيارة بعد عودته للسلطة في فرنسا وزار كل من الجزائر، وهران، مستغانم. وقد اشتهرت زيارته للجزائر العاصمة بخطابه

<sup>869</sup> تعرض إلى محاولة اغتيال سنة 1958 وأصيب لكنه نجا بأعجوبة. الشعب 19 سبتمبر 1958.

<sup>870</sup> المصور 22 ديسمبر 1960.

<sup>871</sup> الأخبار 7 فيفري 1961.

<sup>872</sup> المصدر نفسه.

<sup>873</sup> Farouk Benatia, *op.cit*, p.159.



الشهير " لقد فهمتكم " وكانت عبارة حملت الكثير من الالتباس حول معناها، ومع ذلك فقد اعترف رسمياً بالمساواة في الحقوق بين " المسلمين" والفرنسيين، مما يعني اعتماد انتخابات واحدة، وخاطب أولئك الذين مازلوا يسمون بـ "المتمردين" بان أبواب المصالحة مفتوحة أمامهم، كما أشاد بشجاعتهم؛ واعتبر أن اليأس هو الذي جعلهم يحملون السلاح ضد الدولة الفرنسية<sup>874</sup>، وكان يعتقد أن هذه المبادرة ستوقف الحرب في الجزائر.

أما زيارته إلى مستغانم في 6 جوان 1958 فقد رفع فيها شعار " تحيا الجزائر الفرنسية" وهو ما اعتبره فيما بعد دعاة الإدماج دليل خيانة ديغول لهم<sup>875</sup>، في حين كانت الزيارة الثانية في الأول من جويلية أفردها ديغول لزيارة المراكز العسكرية بالجزائر، أما الزيارة الثالثة فكانت من 27-29 أوت وجاءت كزيارة مزدوجة بين الجزائر وإفريقيا.

وأما الرابعة، فكانت من 2-5 أكتوبر 1958، أعلن من خلالها ديغول ما أصطلح عليه بمشروع قسنطينة، أين اقترح برنامج للتنمية الاقتصادية والاجتماعية، لتشكل هذه الخطة سلاحاً سياسياً، حاول من خلالها ديغول إقناع الجماهير الجزائرية بأن فرنسا وحدها قادرة على تنفيذ مشروع تجديد حقيقي، ومن اجل ذلك فهي مستعدة لتقديم تضحيات هائلة<sup>876</sup>. في حين جاءت الزيارة الخامسة في 9-14 ديسمبر 1960 والتي خصصها الجنرال لزيارة عدة مناطق بما فيها الحقول البترولية في الجزائر<sup>877</sup>. وهي الزيارة التي واجه فيها ديغول خروج الأوروبيين والجزائريين للشارع، وطالب الأولون ببقاء الجزائر فرنسية، أما الشعب الجزائري فرفع العلم الجزائري<sup>878</sup>، ونادى بالحرية والاستقلال.

<sup>874</sup> الخطاب على الموقع-https://fresques.ina.fr/de-gaulle/fiche-media/Gaule00011/discours-du-4-juin-1958-au-forum-d-alger.html

<sup>875</sup> Lever Evelyne, « La politique algérienne du Général de Gaulle. De Brazzaville à Evian », *op.cit.*, p.154.

<sup>876</sup> *Ibid.*, p.155.

<sup>877</sup> صالح بلحاج، المرجع السابق، ص110.

<sup>878</sup> الأخبار 28 فيفري 1961.

## 2.1. مشروع قسنطينة

بعد استفتاء 1958 سارع ديغول إلى إطلاق مجموعة من المشاريع الاقتصادية والاجتماعية في الجزائر، لأنه اعتقد أن الثورة جاءت نتيجة لأوضاع اجتماعية مزرية طيلة التواجد الفرنسي بالجزائر، فكان مشروع "ديغول" في هذه الحالة مشروعاً خيراً لا سياسياً وصرح قائلاً: "الجزائر كلها تأخذ نصيبها مما أعطته، وما ستعطيها الحضارة العصرية من رفاهية وكرامة"<sup>879</sup>، وأعلن عن مشروعه في 3 أكتوبر في مدينة قسنطينة، وهو المشروع الذي عرف بطناً شديداً، ولكنه يعد دليلاً لا جدال فيه على الإرادة الديغولية بالبقاء في الجزائر، خاصة بعد تأكيد احتياطات الصحراء من النفط<sup>880</sup>.

علقت جريدة الجمهورية المصرية على هذا المشروع في مقال لها عنوانته "بالسياسة الفاشلة" في إشارة إليه. إذ جاء الخطاب الذي ألقاه ديغول في قسنطينة رفضاً جديداً للاعتراف بحق الجزائر الطبيعي في الاستقلال، والإصرار مرة أخرى على اعتبار الجزائر مرتبطة بفرنسا.

أعلن الرجل القوي في فرنسا من خلال هذا المشروع الذي جدده بخمس سنوات عن القيام ببعض الإصلاحات الداخلية والقيام بالمزيد من الأعمال والتعليم والمنازل والوظائف وطالب الجزائريين مقابل ذلك بوضع السلاح، والتعاون مع فرنسا في إطار ما يُعرف بسلم الشجعان<sup>881</sup>.

---

<sup>879</sup> محمد العربي الزبيري وآخرون، كتاب مرجعي عن الثورة التحريرية (1954-1962)، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954، الجزائر، ص 270.

<sup>880</sup> Ruscio Alain, « Face à la V<sup>e</sup> République et aux évolutions du gaullisme », dans : , *Les communistes et l'Algérie. Des origines à la guerre d'indépendance, 1920-1962*, sous la direction de Ruscio Alain. Paris, La Découverte, « Sciences humaines », 2019, p. 503-540. URL : <https://www-cairn-info.www.snd11.am.dz/les-communistes-et-l-algerie--9782348036484-page-503.htm> (consulté le 6-5-2019)

<sup>881</sup> الجمهورية، العدد 1702، 6 أكتوبر 1958.

ولكن ديغول يبدو أنه نسي أن الجزائريين لم يتحملوا ما تحملوه من متاعب وتضحيات ولم يضحوا بمئات الآلاف من أبنائهم من أجل بعض المدارس، والوظائف ولكي يبقوا مرتبطين بفرنسا التي استغلّتهم وأدّلتهم.

كما أن واقع الأطروحات الديغولية التي سرعان ما اتجهت نحو الحل العسكري بأشد قسوة، لم تترك مكانا للخيار الاقتصادي، وقد أُتيحت للجنرال فرصة ذهبية لكي يضع حدًا لخسائر فرنسا الفادحة، في حربها الاستعمارية الفاشلة في الجزائر، وذلك بالاعتراف للجزائر بحقوقها المشروعة، وفي مقدّمتها حق الاستقلال، ولكنّه أبى انتهاز هذه الفرصة وأطال من عمر الحرب.

بل فبعد أيام من التصويت على الدستور الفرنسي، زار الجنرال ديغول قسنطينة في الثالث من أكتوبر عام 1958، وقدم وعودا سياسية واقتصادية في إطار الجزائر الفرنسية<sup>882</sup>. فردت عليه صحيفة الأهرام في مقال جاء فيه: "إن الجزائر التي تقاثل في إصرار وعناد حتى داخل فرنسا دفاعا عن استقلالها وحرّيتها، يأتي ديغول بعد أن زيف دستورهِ وزيف رضا الجزائريين عنه ليعلن أن الجزائر جزء من فرنسا والى الأبد. ويغض عينيه وأذنيه فلا يرى القتال الناشب فوق الجبال الحرة، ولا يسمع انفجارات القنابل في أحياء باريس ويأتي إلى الجزائر ليعلن رأيه، ثم يسمى حرب الجزائر بالحرب السخيفة"<sup>883</sup>. وقنعت الصحيفة بأن "مشروع ديغول الوحيد الذي يستطيع أن ينهض بالجزائر وشعب الجزائر هو أن يخرج ديغول ومن معه من الفرنسيين من الجزائر، أما أي مشروع آخر فلن يقبله الجزائريين إلا بمزيد من الحرب"<sup>884</sup>.

<sup>882</sup> يعود اختيار ديغول لمدينة قسنطينة للإعلان عن مشروعه إلى عدة أسباب لعل أهمها: - قسنطينة مدينة داخلية لا يوجد بها عدد كبير من المعمرين- تعتبر قسنطينة مركزا هاما لنشاط الحركة الوطنية وكذا لجمعية العلماء المسلمين علاوة على أنها تعتبر من رموز المقاومة الجزائرية، الأمر الذي أهلها لان تكون مهذا لمشروع ديغول، انظر: محمد العربي الزبيري وآخرون، كتاب مرجعي عن الثورة التحريرية(1954-1962)، المرجع السابق، ص 270.

<sup>883</sup> الأهرام، عدد 26228، 14 أكتوبر 1958، ص3.

<sup>884</sup> المصدر نفسه.

كما نسي ديغول أيضا كما علقت صحيفة الجمهورية بأن " هذا الكفاح المجيد استهدف ما هو اكبر بكثير من هذه الأهداف الصغيرة، التي يلوح لها في غرور أحقق. وانه إنما يرمي إلى انتزاع حقوق الشعب الجزائري المغتصبة كاملة من فرنسا، وإعادة كيانه الخاص وشخصيته القومية واستقلاله الوطني إليه"<sup>885</sup>.

وتساءلت الصحيفة مرة أخرى " هل نسي ديغول بأن جهاد الجزائريين قد قطع شوطا طويلا في طريق تحقيق أهدافه، وبأنه أحرز انتصارات باهرة تتزايد مع الأيام، تزيده قوة وعنفا وشمولا، وبأن فرنسا قد فشلت في القضاء على هذا الكفاح أو حتى في وقف تصاعده رغم أنها كرّست كل مجهودها العسكري لهذا الغرض"<sup>886</sup>. وتؤكد الصحيفة على أن فرنسا في هذه المرحلة قد حشدت ستمائة ألف جندي في الجزائر، وبأنها استعانت بأموال حلفائها ومساعداتهم وبأسلحة حلف شمال إفريقيا<sup>887</sup>. وعلقت الجريدة في الأخير بالقول بان الكلاب تعوي والقافلة تسير<sup>888</sup>.

### 3.1. تفتن الصحافة المصرية لمناورات ديغول السياسية

كتبت صحيفة الأهرام في نهاية عام 1960، مقالا حللت فيه الوضع السياسي في فرنسا وكيف أن هذا البلد يعيش فترة حاسمة من تاريخه و بأن ديغول يواجه اكبر محنة يمكن أن يواجهها أي زعيم فرنسي. وتضيف الصحيفة أن الجنرال هو الوحيد بقوة شخصيته وعبقريته القادر على حل المشكلات العويصة التي تواجه فرنسا، وأهمها فيما يتعلق بإنهاء الحرب في الجزائر، وخاصة أنه جاء تحت تهديد حرب أهلية في بلاده ولكن للأسف كما تعلق

<sup>885</sup> الجمهورية 6 أكتوبر 1958.

<sup>886</sup> المصدر نفسه.

<sup>887</sup> المصدر نفسه.

<sup>888</sup> المصدر نفسه.

الصحيفة، فالأيام تعاقبت دون أن يتخذ ديغول أية خطوة، بالعكس فقد شرع في إتباع سياسة المناورات التي سبق لغيره أن اتبعها وفشل فيها<sup>889</sup>.

وربما ترجع مناورات الجنرال شارل ديغول إلى انه لم يكن له موقف نهائي من القضية الجزائرية عندما وصل إلى السلطة، فكان حسب رأي غي موليه "رجل الإمكانية"<sup>890</sup>.

ومن هذه الزاوية، حاول ديغول استعمال عدة أوراق للقضاء على الثورة، ومن بينها اللعب على وتر الدين الإسلامي. فكتب ناصر الدين النشاشيبي مقالا نُشر في صحيفة الجمهورية وضح من خلاله محاولات ديغول وبكل وسيلة لطعن الثورة الجزائرية، حيث قال بأن ديغول راح يلعب بأخر ورقة تصور أنها يمكن أن تثمر معه وهي محاولة استغلال الإسلام لكسر الثورة، والادعاء بأن "التأييد الرسمي العظيم الذي أعلنته الدول الاشتراكية للثورة الجزائرية من شأنه أن يزيل عن الجزائر العربية المسلمة طابعها الديني القومي السليم"<sup>891</sup>.

إن ديغول في هذا المسعى إنما يقلد الفاشي موسيليني الذي أطلق على نفسه يوما لقب حامي حمى الإسلام<sup>892</sup>. وجاء في نفس المقال خبر نشر مجلة نيوزويك الأمريكية برقية ادعت من خلالها أن بعض العسكريين الفرنسيين قد تمكنوا من إقناع ثلثة من المسلمين المتدينين الجزائريين، بل وتخويفهم في إطار الدعاية من أن الجزائر ستصبح شيوعية<sup>893</sup>.

علقت جريدة الجمهورية بأن ذلك لا يعدو أن يكون مجرد اتجاه دعائي جديد تبنته الحكومة الفرنسية لمقاومة التأييد الاشتراكي الرسمي للثورة الجزائرية<sup>894</sup>.

ولكن هي طبعا مجرد محاولة بائسة يائسة من قبل الحكومة الفرنسية وحلفائها وليس هناك خطر على الثورة الجزائرية، اكبر من خطر الاستعمار الفرنسي الذي يهدف إلى إبادة

<sup>889</sup> الأهرام 25 نوفمبر 1960.

<sup>890</sup> Guy Mollet, interview, dans Rachid Ouaisa, Les carnets de Hartmut Elsenhans, la guerre d'Algérie par ses acteurs français, Casbah éditions, Alger, 2009, p.187.

<sup>891</sup> الجمهورية 22 نوفمبر 1960.

<sup>892</sup> المصدر نفسه.

<sup>893</sup> المصدر نفسه.

<sup>894</sup> المصدر نفسه.

الإسلام والمسلمين، ومشكلة الجزائر ليست في التأييد الاشتراكي، ولن تصبح شيوعية بمجرد تعاون عسكري أو سياسي أو حربي مع المعسكر الشيوعي.

وربما نستدل على ذلك بتعليق الناشيبي على هذه السياسة الجديدة التي تنتهجها فرنسا ضد الثورة الجزائرية، إذ يقدم الحجة والدليل على بطلانها، حيث أن مصر العربية الحرة اشترت عام 1955 السلاح من الكتلة الشرقية، ومع ذلك بقيت حرة مسلمة مستقلة، وكذلك سوريا التي عقدت صفقة سلاح مع الكتلة الاشتراكية واشترت عام 1956 طائرات ودبابات، بل وأخذت أيضا منها القروض ومع ذلك بقيت مسلمة عربية. ونفس الشيء بالنسبة لأفغانستان والمغرب. فليست كل هذه الأساليب إلا ادعاءات، ومزاعم لا أساس لها من الصحة<sup>895</sup>.

لكن هذا لا يمنع من أن تركز الجزائر على نظام اقتصادي اجتماعي مستلهم من الفكر الشيوعي والاشتراكي، المبني على الطبقات الكادحة الممثلة بالفلاحين والعمال. وفي هذا السياق، أجرت جريدة المجاهد الجزائرية حوارا مع فرحات عباس، نقلته لنا صحيفة الجمهورية، سأل من خلاله رئيس الحكومة الجزائرية المؤقتة السؤال التالي: "إن الثورة الجزائرية كانت منذ اليوم الأول ثورة الفلاحين الجزائريين وكانت لهم فيها أهداف محددة وهي تحقيق الإنتاج الزراعي، والديمقراطية الاجتماعية، وبما أننا اليوم قد أصبحت لنا سياسة خارجية واضحة نحو المعسكر الاشتراكي وعلاقات أوثق مما كانت. فهل نستطيع بناء على ذلك أن نضبط أهدافنا، ونبحث منذ الآن عن طريق الاشتراكية الجزائرية؟"<sup>896</sup>.

أجاب فرحات عباس حسب الصحيفة دائما " انه ليس من حقه كرئيس حكومة مؤقتة أن يرسم الاتجاه الاشتراكي أو حتى الاجتماعي للجزائر " ولكنه أجاب بأنه " يعتقد بأن الثورة الجزائرية قامت على أكتاف جماهير الفلاحين والعمالين، ومن ثم فإن استغلال الجزائر يجب

<sup>895</sup> المصدر نفسه.

<sup>896</sup> الجمهورية 17 ديسمبر 1960.

أن يكون ترجمة لاماني أولئك الفلاحين والعاملين"<sup>897</sup>. وحسب الصحفي محمد عودة فان فرحات عباس يعتقد أن تجربة الاتحاد السوفيتي، والصين الشعبية ذات فائدة كبيرة للجزائريين ومع ذلك فهو لا يقول بضرورة اخذ كل شيء عن الصين والاتحاد السوفيتي<sup>898</sup>.

ومن جهتها، تلقت صحيفة المساء المؤامرة الجديدة التي انتهجتها فرنسا لخنق الثورة الجزائرية ودحرها. حيث نشرت مقالا مفصلا، شرح من خلاله الصحفي سامي سري كيف أن ساسة الغرب وكتابه يسارعون كلما قامت حركة قومية في أي إقليم عربي ( الجزائر تونس، العراق، الأردن، ... الخ) بوصف تلك الظاهرة القومية بأنها "متاعب" وليست أحداثا طبيعية، وأن حركات القومية العربية هي مجرد أعراض "مرض القومية" كما يطلقون عليها، أو يدعون بأنها مدفوعة من المعسكر الشيوعي وتتغذى منه<sup>899</sup>.

ولكن بالطبع هذه النغمة التي تغنى بها الاستعمار سابقا، ويحاول استغلالها لدحر ثورة الجزائر لم تعد مجدية، ولم تعد تلك الحملات المضللة التي تستخدمها السلطات الفرنسية والتأييد الذي تجده من حلفائها من الدول الغربية والتي تمسك بزمام الدعاية والإعلام تأتي بثمارها.

ومما لاشك فيه أيضا أن ديجول عبثا يحاول تفتيت الثورة، وعبثا يحاول زرع مناوراته هنا وهناك، بما فيها مغرياته التي لا تهدف إلا للأمر واحد، ألا وهو استسلام الثوار وهو أمر لا يقبله العقل، ذلك أن الشعب الجزائري لم يحمل السلاح إلا لما وجد انه الحل الأخير. وفي الواقع تم الاستعانة بديجول لأنه عرف عن الرجل رفضه التخلي عن السيادة الفرنسية أينما تم ممارستها، وقد تم استدعاؤه للعمل من أجل ذلك<sup>900</sup>.

<sup>897</sup> المصدر نفسه.

<sup>898</sup> المصدر نفسه.

<sup>899</sup> المساء 9 نوفمبر 1960.

<sup>900</sup> Hélié Jérôme, « Chapitre premier. La paix impossible », dans : , *Les Accords d'Évian. Histoire secrète de la paix en Algérie*, sous la direction de Hélié Jérôme. Paris, Plon (programme ReLIRE), « Hors collection », 1992, p. 15-47. URL : <https://www-cairn-info.www.snd11.arn.dz/les-accords-d-evian--9782855656717-page-15.htm> (consulté le 16-02-2017).

والحق أن التصور الرئيسي لديغول يرتكز قبل كل شيء على مُسَلِّمة أساسية، تعتبر أن الإمبراطورية هي ضرورة حيوية لفرنسا ولقوتها<sup>901</sup>، وأن لا مستقبل للجمهورية وأقاليم ما وراء البحار بدون الوحدة الفرنسية، وأن التفكك التدريجي للإمبراطورية يشكل ضربة قاسية وتمزقا حقيقيا، وأن مستقبل فرنسا ومكانتها العالمية ستلعب في أقاليم ما وراء البحار<sup>902</sup>.

وتجدر الإشارة إلى أن " الشخص ( الجنرال ديغول) الذي قيل عنه فيما بعد انه كان يريد دائما أن ينتهي هذا النزاع باستقلال الجزائر، كان من بين حكام فرنسا الذين قادوا اكبر مدة من الحرب ( أكثر من 4 سنوات). كما كان يطلق صيغ مبهمة مثل " لقد فهمتكم" أو " تحيا الجزائر الفرنسية"، و"سلم الشجعان"، ويأمر الجيش في نفس الوقت بالقضاء على الثوار بشن عمليات عسكرية كبرى بوسائل هائلة، كما ترك ديغول المقصلة<sup>903</sup> والتعذيب يواصلان عملهما أكثر من أي وقت مضى، ولم يمنع الجيش الفرنسي من قنبلة الدواشر والقرى بالنبال<sup>904</sup> وحرقتها<sup>905</sup>.

<sup>901</sup> بعد هزيمة فرنسا ضد ألمانيا في جوان 1940، أراد قادة فرنسا تجديد الإمبراطورية الفرنسية، وتولى المهمة ديغول الذي عقد ندوة برازفيل في سنة 1944 لهذا الغرض، وجمع فيه لأول مرة المسؤولين في المستعمرات الفرنسية وذلك من اجل إبقاء الوضع على حاله. ويدخل القمع الذي عرفه الجزائريين في ماي 1945 في هذا المسار للحفاظ على الإمبراطورية. انظر:

Benjamin Stora, Algérie 1954, *une lutte en ralenti*, éditions de L'Aube, 2011, p.2.

<sup>902</sup> Turpin Frédéric, « L'Union pour la Nouvelle République et la Communauté franco-africaine : un rêve de puissance évanoui dans les sables algériens ? (1958 – 1961) », *Histoire@Politique*, 2010/3 (n° 12), p. 5-5. DOI: 10.3917/hp.012.0005. URL: <https://www-cairn-info.www.snd1.arn.dz/revue-histoire-politique-2010-3-page-5.htm>, p.4. (Consulté le 28-05-2015).

<sup>903</sup> بين 1954 و 1957 نفذ الإعدام في حق 80 جزائريا أما بعد مجيء ديغول وصل عدد المدومين بين 1958 و 1962 إلى 130 شخص. ذكرها:

Mostefa Khiati, *La croix –Rouge Internationale et la guerre d'Algérie* Apartir des archives du CICR, éditions Houma, Alger, 2014, p.279.

<sup>904</sup> رغم أن فرنسا كانت دائما تكذب استعمالها للأسلحة غير المشروعة في حربها ضد الجزائريين، إلا أن هناك الكثير من الدلائل تثبت العكس ومن بينها مايلي: كتب صحفي فرنسي Jean Lacouture مقالا في جريدة لومند الفرنسية في 13 - 09 1958 يتحدث فيه عن مناطق زارها وتأكد بأن عينيه ما فعلته نيران النبال في الطبيعية والنبات، كما يوجد تقرير طبي عن ستة جنود تابعين لجيش التحرير الوطني أصيبوا بحروق ناجمة عن قنبلة الطائرات الفرنسية لمناطق تواجد الثوار. التقرير أعده أطباء مختصين في مستشفى عزيزة عثمانة بتونس العاصمة. تقرير طبي آخر كان من المستشفى المغربي ابن



وفي المقابل، رفضت الحكومة المؤقتة أول اقتراح لديغول بعد عودته للسلطة والمعروف بسلم الشجعان، كيف لا والوطنيين الجزائريين يتذكرون اقتراحات الهدنة الاستعمارية بالأمس، التي وضعت الأمير عبد القادر رهينة لفرنسا قبل قرن من الزمن<sup>906</sup> ومنذ سنوات قليلة ماضية كيف كان الفرنسيون يتحاورون سرا مع ممثلي جبهة التحرير الوطني فيسنة 1956، وفي نفس الوقت يختطف جيشهم الطائرة التي كانت تقل مجموعة من القادة الجزائريين.

#### 4.1. فتح جبهة ثانية في فرنسا

كان عام 1958 حاسما في تاريخ الثورة الجزائرية، فلم يكن كغيره من الأعوام التي سبقته، فاستجابة لنداء لجنة التنسيق والتنفيذ الذي وجهته إلى جبهة التحرير الوطني، كثف المجاهدون عملياتهم الفدائية التي ازدادت مع مرور الوقت خطورة وأهمية، لا لشيء إلا لتكذيب الإدعاءات الفرنسية التي كانت دائما تتشكق بانتصاراتها في الجزائر. فما كان من جبهة التحرير الوطني، إلا أن ردت على تلك الأكاذيب، بفتح جبهة ثانية في فرنسا<sup>907</sup> مماثلة لتلك التي فتحت في الجزائر. فقامت بتمديد عملياتها العسكرية هناك لتشمل المصالح الاقتصادية والعسكرية الفرنسية<sup>908</sup>.

---

رشد بالرباط حول إصابة جنود جزائريين بحروق. وذكر ممثل اللجنة الدولية للصليب الأحمر أن هناك بالفعل 4 جرحى أصيبوا بحروق جدية في مناطق الجسم غير المغطاة. وهذا ما يفترض إصابتهم بانفجار قنابل النبالم وكان ذلك في 25 ماي 1960. ثم جاءت في السنوات الأخيرة اعترافات لطيارين فرنسيين تتعلق باستعمال " براميل خاصة" في حربهم ضد جيش التحرير الوطني. للمزيد انظر:

Mostefa Khiati, *op.cit.*, pp. 189-200.

<sup>905</sup> Jacques Charby, *Les porteurs D'espoirs, les réseaux de soutien au FLN pendant la guerre d'Algérie : les Acteurs parlent*, Chihab éditions, Alger, 2004, p. 15.

<sup>906</sup> Hélié Jérôme, *op.cit.*,

<sup>907</sup> انعقد اجتماع في جويلية 1958 في مدينة كولن « Koln » بألمانيا ضم مسؤولين عن جبهة التحرير بفرنسا وصرح عمر بوداود مسؤول فدرالية جبهة التحرير بفرنسا قائلا: " إنني جئت إلى فرنسا مكلفا من طرف عبان رمضان(CEE) لفتح جبهة ثانية في فرنسا" وقد تقرر في هذا الاجتماع أن يكون يوم 25 أوت هو يوم لبداية فتح هذه الجبهة. انظر: سعدي بزيان، دور الطبقة العاملة الجزائرية في المهجر في ثورة نوفمبر 1954، ط 2، تالة، الجزائر، 2009، ص 37.

فكيف رصدت الصحافة المصرية هذه المرحلة من تاريخ الثورة؟

كتبت جريدة المساء معلّقة على تبعات زيارة ديغول التي كانت مزدوجة بين الجزائر وإفريقيا بأن المراقبون يرون " بأن باريس تشك في أن يستتب السلام قريبا في الجزائر... وبأنها تخشى أن تصبح فرنسا نفسها بشكل متزايد ميدانا للخلاف مع الجزائريين"<sup>909</sup>.

وعلقت بأن انتقال القتال إلى فرنسا في هذا الوقت بالذات، يعتبر بالأهمية بما كان خاصة وأن الجنرال ينوي إجراء استفتاء لدستوره الاستعماري. إذ وبعد عودته إلى سدّة الحكم من جديد حاول تجنب خطر المدّ القومي في المستعمرات، وعرض ما سمّاه بـ"مشروع ديغول"، واقترح اختيارين اثنين لا ثالث لهما على الدّول الإفريقية، إما أن تحصل على استقلالها الداخلي، وفي هذه الحالة لا تستفيد من أي دعم فرنسي مهما كان شكله، أو حصولها على استقلالها على أن تبقى الشؤون الخارجية، والعملية وشؤون الدفاع والمسائل الاقتصادية العامة، والموارد الإستراتيجية تحت السيطرة الفرنسية، وفي هذه الحالة تتلقى دعما فرنسيا بجميع أشكاله، وتبقى مرتبطة ارتباطا كلياً بفرنسا<sup>910</sup>.

ولكن في الوقت الذي كان ديغول ينوي إجراء استفتاءه هذا، وفي الوقت الذي كان يحشد له كلّ قواته العسكرية والإرهابية ضد الشعب الجزائري، تزايدت العمليات العسكرية في قلب فرنسا، والتي اعتبرت ضربة قاتلة لهذا الاستفتاء.

أسهبت جريدة الأهرام في شرح ما يحدث في فرنسا في هذا الوقت بالذات، وكتبت مقالا عنونته بالبنط العريض بأن "فرنا من ثوار الجزائر يتسلّل إلى فرنسا"، وبأن الحرب انتقلت إلى

---

<sup>908</sup> وإن كانت هذه الخطوة لم تلق رضا بعض المساندين للثورة الجزائرية، كالمناضل فرنسيس جونسون الذي لم يبدي ارتياحا لفتح جبهة ثانية في فرنسا وصرح معبرا عن رأيه قائلا: " إن فتح جبهة ثانية بفرنسا سيفضي إلى الكارثة وسوف تفقد الثورة الجزائرية كل العلاقات التي تربط الشعبين الفرنسي والجزائري...". انظر سعدي بزيان، مرجع نفسه، ص 48.

<sup>909</sup> المساء 8 سبتمبر 1958.

<sup>910</sup> دافيد كوت، فرانتر فانون، ترجمة عدنان كيالي، ط1، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، جانفي 1971 ص

84-85، ص 158.

فرنسا، بل إلى قلب باريس والمدن الفرنسية الكبرى، وتعددت العمليات الهجومية في نفس الوقت، وفي عدة مواقع.

حيث قامت إحدى الفرق بمهاجمة مركزا للبوليس في العاصمة الفرنسية بالمدافع الرشاشة والقنابل اليدوية، وقتل 4 جنود فرنسيين في هذه العملية بعد نسف المركز بالكامل. كما قامت فرق أخرى في نفس الوقت بنسف 10 مستودعات للبتروول في مارسيليا وتولوز وناربون، واشتعلت النيران فيها، فأصيب 15 من رجال الإطفاء بحروق بالغة في تولوز وخسر الفرنسيون آلاف الملايين من الفرنكات بسبب هذه الحرب الصغيرة<sup>911</sup>.

واكبت جريدة المساء هي الأخرى ما يحدث في فرنسا، وأطلعتنا في أحد أعدادها كيف أطلق الرصاص على جندي فرنسي في وضح النهار بمحطة "مونبارناس بالتزام" في باريس، وجرح آخر جرحا بالغا في الحي الرابع عشر بنفس المنطقة<sup>912</sup>.

ليس هذا فقط بل أطلعتنا أيضا كيف حاول الجزائريون أن ينسفوا مستودعا للبنزين ومعامل الغاز في مدينة "آل" بجنوب فرنسا. وكيف لا تزال ثلاث خزانات من مستودع البنزين الضخم مشتعلة منذ أسبوع في مدينة مرسيليا<sup>913</sup>.

وتتوالى الأحداث، من عمليات هجومية قتالية يقوم بها المجاهدون الجزائريون في فرنسا. فتخبرنا جريدة الأهرام في أحد أعدادها عن هجوم قام به الجزائريين على محطات لتوليد الكهرباء في باريس، وعن سقوط أربعة قتلى من رجال البوليس الفرنسي وهم في مواجهة المهاجمين الثوار، بعد أن ألقوا القنابل على هذه المحطات ثم فرّوا. كما تحدّثت الأخبار عن إصابة 15 جنديا من رجال الإطفاء، وهم يحاولون إخماد الحرائق التي تنتشر هنا وهناك<sup>914</sup>.

<sup>911</sup> الأهرام 26 أوت 1958.

<sup>912</sup> المساء 8 سبتمبر 1958.

<sup>913</sup> المصدر نفسه.

<sup>914</sup> الأهرام، 26 أوت 1958.

هكذا كانت تأتي الأصداء عن طريق الصحافة المصرية من هنا وهناك عما كان يحدث في قلب فرنسا، وكيف أن الحكومة الفرنسية كانت تتوقع في كل لحظة هجوماً معيناً وفي محاولة للتصدي لهذه الأعمال الباسلة نزلت قوات الجيش الفرنسي إلى الشوارع لحراسة المراكز العامة ومنشآت البترول، كما أعطيت أوامر مشددة بإطلاق النار فوراً على كل من يشتبه فيه خاصة وأن عدد ضحايا الحرائق والهجمات قد أحصى بـ 45 قتيلاً وجريحاً. مما أدى إلى حالة من الرعب لدى السكان في فرنسا.

ونقلت لنا جريدة الأخبار صورة حية عن مواطنين فرنسيين هجروا منازلهم في المناطق التي نشبت فيها الحرائق، وكيف أنهم كانوا يجرون في الشوارع بملابس النوم تاركين ورائهم كل ممتلكاتهم وأمتعتهم<sup>915</sup>.

لقد كانت سماء فرنسا تشتعل بالنيران وكأنها جهنم، استدعت اجتماع المسؤولين الفرنسيين لبحث مختلف التدابير التي من الممكن إتباعها لمواجهة هذا الموقف الخطير. فعلاوة على خروج رجال البوليس إلى الشوارع كما سبق القول بمدافعهم الرشاشة وخوذاتهم الحديدية، فقد أقيمت المتاريس في الطرق، وكانت السيارات تخضع للتفتيش وقام رجال البوليس بحملة اعتقال واسعة النطاق في حق الجزائريين بفرنسا<sup>916</sup>.

لأن هذه الحوادث كما اعتقد تعني الكثير، فالمقاتلين الجزائريين نفذوا هذه الهجمات داخل فرنسا نفسها، مما يقلل من هيبة وقيمة فرنسا التي كان يُنظر إليها، وعلى الدوام أنها لا تُقهر، كما أن هذه الأحداث يمكنها أن تساعدنا على استنتاج بعض النتائج: أولها أنّ القوة العسكرية للوطنيين الجزائريين قد تنامت إلى الحد الذي أصبحت معه تستطيع مواجهة فرنسا نفسها وفي عقر دارها.

وثانيها أن هذه الهجمات<sup>917</sup> بعد أن كانت تحدث فقط في الجانب الجنوبي من البحر المتوسط فإنها اليوم لم تقتصر على ذلك، بل انتقلت إلى قلب فرنسا، وتحت أعين الفرنسيين

<sup>915</sup> الأخبار 27 أوت 1958.

<sup>916</sup> المصدر نفسه.

الذين رأوا كل شيء بأم أعينهم، وبالتالي وجدوا أنفسهم مضطرين للبحث عن سبل جديدة للتخلص من هذه المأساة التي باتت تسبب لهم الذعر وعد الاستقرار الأمني في وطنهم. وبالتأكيد ستمكن هذه الهجومات من تراجع قوّة حكومة "ديغول" الحالية وستسمح وبدون شك في تنامي القوى الديمقراطية التقدمية في فرنسا لتلعب أدوارا جديدة قد تعجّل بتحقيق السلام في الجزائر.

وحتى فرحات عباس رئيس الحكومة المؤقتة، عندما سأله صحفي ألماني في جريدة TAG عن نقل القتال إلى فرنسا نفسها، وعن الأعمال التي تقوم بها فدرالية جبهة التحرير في فرنسا، رد قائلا: " إن اتحادية جبهة التحرير بفرنسا طلبت رأينا في الموضوع منذ مدة حول الأعمال التي تقوم بها في فرنسا وكان جوابنا صريحا وواضحا وهو : أن الأعمال التي تقوم بها ينبغي أن توجه بصفة خاصة إلى الأهداف العسكرية والاقتصادية، وماذا تريد منا أن نعمل في حالة كهذه حيث ضراوة المعارك مشتدة والقمع من طرف الفرنسيين إزاء الجزائريين متواصل..."<sup>918</sup>.

## 2. تأسيس الحكومة الجزائرية المؤقتة

عرفت الثورة الجزائرية منذ اندلاعها في الفاتح من نوفمبر سنة 1958 أحداثا وتطورات مهمة، على الصعيدين السياسي والعسكري، داخليا وخارجيا كان لها الأثر الكبير في استمراريتها ونجاحها.

<sup>917</sup> يذكر سعدي بزيان عن بنجامين ستورا أن حصيلة العمليات الفدائية في فرنسا كانت كمايلي: - 56 عملية تخريب -

181 هدفا عسكريا واقتصاديا - 82 شخص قتلوا خلال الهجومات معظمهم من رجال الشرطة. سعدي بزيان، المرجع

السابق، ص 50.

<sup>918</sup> المرجع نفسه، ص 48.

ويعتبر تأسيس الحكومة المؤقتة للجمهورية الجزائرية يوم 19 سبتمبر 1958 احد ابرز هذه الأحداث، حيث شكل مرحلة مفصلية في مسيرة الدفاع عن القضية الجزائرية داخليا وخارجيا بالخصوص<sup>919</sup>، حيث حصلت على اعتراف دولي كبير.

## 1.2. صدى تأسيس الحكومة الجزائرية المؤقتة في الصحافة المصرية

بعد مرور أربع سنوات كاملة على اندلاع الثورة التحريرية، أدرك قادتها أن الخطر أصبح يهددها داخليا وخارجيا، حيث عرفت الثورة ظروفًا صعبة تمثلت أساسًا في مغادرة لجنة التنسيق والتنفيذ الجزائر إلى الخارج مكرهة، خاصة بعد نهاية معركة الجزائر والقضاء على الشبكات المسيرة لها والرد العنيف للسلطات العسكرية الفرنسية، علاوة على ظهور صراع داخلي بين كريم بلقاسم<sup>920</sup> وعبان رمضان، حتى وإن تم التوصل في الأخير إلى حل مؤقت من خلال توسيع لجنة التنسيق والتنفيذ، والمجلس الوطني للثورة الجزائرية، وذلك في مؤتمر 20 أوت 1957 بالقاهرة. وبعد ذلك تم اغتيال عبان رمضان وهو الأمر الذي كان له تأثير على نفسية بعض قيادات الثورة، وظهرت إشارات ثورية مناوئة للقيادة<sup>921</sup>. كما يعتبر وصول ديغول إلى هرم السلطة، وتحويله على القوة العسكرية لإخماد نار الثورة، وما صاحب

<sup>919</sup> أدت شدة التأثير والإحساس بالخطر من إعلان الحكومة المؤقتة بأحد أساتذة القانون الدولي المشهورين في فرنسا في

تلك الفترة إلى اعتبار ذلك الإعلان أحد أهم فصول تاريخ التدخل الأجنبي في المسائل الداخلية لفرنسا. انظر:

Charpentier Jean. La reconnaissance du G. P. R. A.. In: Annuaire français de droit international, volume 5, 1959. pp. 799-816;doi :

<https://doi.org/10.3406/afdi.1959.1468>[https://www.persee.fr/doc/afdi\\_0066-3085\\_1959\\_num\\_5\\_1\\_1468](https://www.persee.fr/doc/afdi_0066-3085_1959_num_5_1_1468), p.799. (Consulté le 12-5-2019).

<sup>920</sup> كريم بلقاسم: ولد في 22-12-1922 بذراع الميزان، انخرط في صفوف حزب الشعب سنة 1945، أصبح مسؤول الحزب بمنطقة القبائل، التحق بالقيادة الخماسية التي أعدت للثورة، عين قائدا للمنطقة الثالثة، أصبح فيما بعد من ابرز قادة الثورة، حيث تولى حقيبة الخارجية في الحكومة المؤقتة للجمهورية الجزائرية الثانية ووزيرا للداخلية في الحكومة الثالثة. قاد وفد التفاوض في محادثات إيفيان. بعد عام 1962 أصبح معارضا للحكم واغتيل في ألمانيا في أكتوبر 1970. انظر محمد حربي، الثورة الجزائرية سنوات المخاض، المرجع السابق، ص 88.

<sup>921</sup> كقضية محمد لعموري، عضو المجلس الوطني للثورة سنة 1957، قائدا للولاية الأولى وعضو لجنة العمليات بالحدود

الشرقية. حيث تمت محاكمته ونفذ فيه حكم الإعدام رفقة عشرات المجاهدين. انظر:

Benjamin Stora, *Dictionnaire Biographique de militants nationalistes algériens, 1926-1954*, L'Harmattan, Paris, 1985, p.126.

ذلك من مناورات تمثلت أساسا في طرح إصلاحات اقتصادية بالخصوص شكلت عائقا آخر في مسار الثورة.

تبعاً لهذه الظروف سارعت لجنة التنسيق والتنفيذ إلى إنشاء الحكومة المؤقتة برئاسة فرحات عباس<sup>922</sup> في 19 سبتمبر 1958<sup>923</sup>، وكانت الانطلاقة دائماً من القاهرة، إذ اجتمعت لجنة التنسيق والتنفيذ في شهر جويلية - سبتمبر 1958 وخرجت بالقرارات التالية<sup>924</sup>:

- 1- نقل العمل العسكري وتوسيعه إلى فرنسا.

- 2- ضرورة توسيع التعاملات مع مختلف الدول في الخارج حتى المعارضة منها للثورة.

- 3- إنشاء الحكومة المؤقتة للجمهورية الجزائرية (GPRA)

وبالفعل أعلن من القاهرة عن تأسيس حكومة مؤقتة للجمهورية الجزائرية ، ومما جاء فيه " تعلن لجنة التنسيق والتنفيذ وبتفويض من المجلس الوطني للثورة الجزائرية (حسب قرار 27 أوت 1957) عن تشكيل حكومة مؤقتة للجمهورية الجزائرية وستتولى السلطة التنفيذية للدولة الجزائرية إلى غاية تحرير التراب الوطني... وهي تدخل مرحلة التنفيذ ابتداء من اليوم 19 سبتمبر 1958..."<sup>925</sup> وسجلت الصحافة المصرية هذا الحدث الأكبر في الجزائر<sup>926</sup> بوضوح حيث كتبت جريدة الشعب في عددها الصادر في 20 سبتمبر 1958 مقالا بعنوان "

---

<sup>922</sup> يذكر البعض أن جمال عبد الناصر عارض تعيين فرحات عباس كرئيساً للحكومة الجزائرية المؤقتة، لأنه كان يرى فيه شخصاً غريباً الفكر. انظر: احمد محمود علو السامرائي، شهد حسام سامي النجم، الموقف المصري من تطورات الثورة الجزائرية 54-1962، مجلة الفراهيدي، العدد 22 سبتمبر 2015، متاح على الموقع: <https://www.iasj.net/iasj?func=fulltext&aid=117165> (تاريخ الاطلاع 12-8-2019)

ويذكر يوسف بن خدة أن الحكومة المؤقتة التي بقيت إلى غاية 1959 بالقاهرة عرفت صعوبات مع جمال عبد الناصر الذي كان يريد التحكم في الحكومة الجزائرية، فقررت هذه الأخيرة محافظة على استقلاليتها مغادرة القاهرة إلى تونس. انظر

Interview de Redha Malek , dans Patrick Eveno , Jean planchais, *op.cit.*, p.177.:

<sup>923</sup> مع أن كريم بلقاسم كما يؤكد سعد دحلب كان يعتقد انه هو من سيتأسس هذه الحكومة. انظر:

Saad Dahleb, pour l'indépendance de l'Algérie, *mission accomplie*, éditions Dahleb, Alger, 1990, P.96.

<sup>924</sup> انظر في الموضوع عمار بوحوش، المرجع السابق، ص 475.

<sup>925</sup> على تابليت، المرجع السابق، ص 8.

<sup>926</sup> ال تم إعلان في وقت واحد في كل من تونس العاصمة والرباط المغربية.

إعلان جمهورية الجزائر " وأوضحت فيه صراحة عن قيام حكومة للجزائر في 19 سبتمبر 1958 بل وعلقت الجريدة بأن هذه الخطوة تضع حدا لاستعمار فرنسا للجزائر<sup>927</sup>.

وقد جاء الإعلان في الصحف المصرية عن إنشاء الحكومة المؤقتة للجمهورية الجزائرية<sup>928</sup> عدة مرات. فكتبت جريدة الشعب في عددها الصادر في يوم 20 سبتمبر 1958 أي بعد يوم واحد من إعلان الحكومة انه وفي يوم 19 سبتمبر 1958 تكونت حكومة عربية حرة، وبذلك يضع ثوار الجزائر حدا لاستعمار فرنسا للجزائر<sup>929</sup>.

حتى وان كانت هناك إشارة مسبقة إلى قرب إعلان الحكومة الجزائرية المؤقتة في الصحافة المصرية، إذ كتبت جريدة الشعب مقالا احتوى على عنوان فرعي: "حكومة الجزائر الحرة"، ذكر صاحب المقال من خلاله، انه وأثناء انعقاد مؤتمر تونس صرح السيد فرحات عباس رئيس لجنة التنسيق والتنفيذ حينها بأنه من المحتمل الإعلان عن تشكيل حكومة جزائرية مؤقتة، ولكن في الوقت المناسب بعدما تم التشاور مع المسؤولين التونسيين والمغاربة، وقبلهم المسؤولين في الجمهورية العربية المتحدة، وغيرها من الدول<sup>930</sup>.

لقد أبدت الصحافة المصرية ومنذ البداية تأييدها للثورة والثوار، ووجدت فرصة للإعلان عن الحكومة المؤقتة مناسبة أخرى لمؤازرة الجزائر. إذ علقت الجريدة بأن "الجزائر بهذا الانجاز تبرهن بأن فرنسا لم تستطع القضاء على الجزائر والجزائريين وبأن إرادة الشعوب لا تموت ولا تتحول مهما طال الكفاح وخاصة في الجزائر الذي امتد كفاحها منذ 1830 تاريخ

<sup>927</sup> الشعب 20 سبتمبر 1958.

<sup>928</sup> تشكلت الحكومة المؤقتة في 19 سبتمبر 1958 من أعضاء لجنة التنسيق والتنفيذ بالإضافة إلى بن خده ومحمد يزيد. ولم يتدخل المجلس الوطني للثورة الجزائرية لا من قريب ولا من بعيد في تعيين الحكومة التي كانت تضم كل من : فرحات عباس، كريم بلقاسم، محمد بن بلة، حسين ايت احمد، رايح بيطاط، محمد بوضياف، محمد خيضر، محمد لمين دباغين محمود شريف، لخضر بن طوبال، عبد الحفيظ بوالصوف، عبد الحميد مهري، احمد فرنسيس، محمد يزيد، بن يوسف بن خدة، توفيق المدني. و3 سكرتير دولة: لمين خان، عمر اوصديق، مصطفى صطمبولي.

<sup>929</sup> الشعب 20 سبتمبر 1958.

<sup>930</sup> الشعب 22 جوان 1958.



الاحتلال الفرنسي للجزائر<sup>931</sup>. وبالفعل فلقد كان الغرض من إنشاءها إقناع الرأي العام العالمي أن المفاوضات الجزائرية موجودة.

كما كتبت جريدة القاهرة هي الأخرى مقالا كان فحواه؛ بأن القرار الوحيد الذي يجب أن تعزم فرنسا على إصداره هو الخروج من الجزائر. وأعلنت الجريدة بأن إعلان الجمهورية الجزائرية لم يكن أمرا مفاجئا على الإطلاق، وبأن المنتبغ للأحداث لابد وأن يدرك بأن فجر الحرية بالجزائر أوشك على البروز<sup>932</sup>.

وقد كانت بداية هذا الفجر بإعلان الجمهورية الجزائرية المؤقتة. هذه الخطوة المباركة التي وجدت تأييدا من قبل داعمي الحرية في العالم، ولقد علق السيد فائق السمرائي سفير العراق في القاهرة عن هذا الانجاز قائلا: " إن هذه الحكومة جاءت وليدة استفتاء لعله أعظم استفتاء في التاريخ المعاصر.... انه استفتاء المجاهدين المضحين في الجزائر...<sup>933</sup>."

ومن جهته، كتب محمد صبيح في مقال له في صحيفة القاهرة بأن إعلان الجمهورية الجزائرية لم يكن مفاجأة لأولئك الذين يتتبعون الأحداث<sup>934</sup>. ويضيف بأن دعوة ممثلها في نيويورك لحضور مداورات الدول العربية في شهر 8 من عام 1958، والتي انتهت بقرار عربي موحد بشأن احتلال لبنان، والأردن كانت كما علق " دعوة مؤذنة بأن فجر الجمهورية الجزائرية قد آن بالإشراق، وبأن حكومة جزائرية على وشك أن تعلن...<sup>935</sup>."

ويضيف محمد صبيح بأن " الحكومة ضمت 19 مجاهدا من خيرة أبناء هذا البلد العربي المكافح<sup>936</sup>". ويعلق صاحب المقال: " بأن هذا الإجماع حول جبهة التحرير الوطني الذي ضحى فيه المضحون بالحياة، والأمن، والمال والعمل، يجب أن يلفت نظر الضمير

<sup>931</sup> المصدر نفسه.

<sup>932</sup> القاهرة 21 سبتمبر 1958.

<sup>933</sup> المصدر نفسه.

<sup>934</sup> المصدر نفسه.

<sup>935</sup> المصدر نفسه.

<sup>936</sup> المصدر نفسه.

العالمي إلى أن انتفاضة الجزائر ليست أمراً طارئاً، ولكنها حركة لها أعماقها ولها أصولها التاريخية القديمة والحديثة، وبأن تهديد فرنسا بأن تصنع، وتصنع بكل دولة تعترف بحكومة الجزائر لا يمكن أن نشبهه إلا بتهديد أمريكا لأولئك الذين يعترفون بحكومة الصين الشعبية<sup>937</sup>.

أما صحيفة الشعب فربطت إعلان الحكومة المؤقتة بالكفاح الجماعي المشترك بين الدول العربية ضد الاستعمار، واعتبرت الإعلان تأكيداً لحقائق جوهرية، فقد حاول الاستعمار وكافح لكي يلقي الغشاوة عنها وهي التآلف والتكافل العربي<sup>938</sup>.

ثم أردفت الصحيفة قائلة بأن إعلان حكومة الجزائر الحرة في القاهرة هو إعلان عن الكفاح الجماعي المشترك ضد الاستعمار الجماعي المشترك، ذلك انه سواء أكانت الثورة الجزائرية التي هي ضد الاستعمار الفرنسي أو تلك اللبنانية والعراقية التي هي ضد الاستعمار الانجلو الأمريكي أو اليمنية أو العُمانية التي هي ضد الاستعمار البريطاني فإنها كلها فصول متعددة لثورة واحدة هي ثورة عربية<sup>939</sup>.

وأبرزت الصحيفة في الختام كيف أن الاستعمار مدعماً من الاستعمارية الانجلو أمريكية منذ أن سيطر على الوطن العربي، عمل على عزل الشرق العربي عن المغرب العربي، وذلك منذ أن اندلعت ثورة الجزائر وهددت كل مواقعه ومراكزه<sup>940</sup>.

أما الصحفي محمد عودة، فقد كتب مقالاً نشر في صحيفة الشعب علق فيه بأن "إعلان حكومة الجزائر الحرة ليس مجرد عمل سياسي باهر، ولكنه لغم سياسي فجره الثوار كعادتهم وبطريقتهم المدهشة في الزمان والمكان المناسب وهز دويه العالم كله"<sup>941</sup>.

<sup>937</sup> المصدر نفسه.

<sup>938</sup> الشعب 24 سبتمبر 1958.

<sup>939</sup> المصدر نفسه.

<sup>940</sup> المصدر نفسه.

<sup>941</sup> المصدر نفسه.

واعتبر الصحفي بأن حكومة الجزائر هي حكومة حقيقية واقعة، ممثلة في القيادة العسكرية والسياسية العبقريّة لثورة الجزائر، و" بأن فلسفة الثورة الجزائرية الأساسية كانت حمل الثوار إلى كل ركن وكل فرد في الشعب الجزائري، لكي يصبح كل جزائري قائدا وحارسا، بل الثورة نفسها فيشتعل حينها الشعب كله بكافة طبقاته وفئاته، فتندفع الثورة وتصبح قادرة على المواصلة ولو بغير قادة أو حكومة وقد تستطيع حينها تحقيق ما كان الشعب يصبو إليه"<sup>942</sup>، ولكن كما يؤكد محمد عودة بأن " إعلان الحكومة كان مع هذا استكمالا لشكل لا يقل أثرا عن مضمونه"<sup>943</sup>.

وبالفعل كان الغرض من إنشاء الحكومة المؤقتة"...إقناع الرأي العام العالمي أن المفاوضات الجزائرية موجود. وهو يظهر رغبته في الاتصال، ضمن مفاوضات رسمية بالحكومة الفرنسية على مقتضى الشروط التي أعلنتها الثورة. والمهمة الأساسية للحكومة المؤقتة هي تحقيق الاستقلال وتمكين الجزائر من إبداء صوتها في وسط عالمي والتهيئة لهذا العمل"<sup>944</sup>، خاصة انه في سنة 1958 كان هناك الدورة الثالثة عشر للجمعية العامة للأمم المتحدة والاستفتاء حول الدستور الفرنسي.

ويعد إنشاء الحكومة المؤقتة، دليلا آخر في وجه فرنسا على وحدة الجزائر والجزائريين، انه دليل آخر للفرنسيين على أن كل الجزائريين وفي أي مكان، حتى أولئك الذين يعملون في مصانع فرنسا، وحقولها ومتاجرها إنما يأتَمرون بأمر هيئة تحرير الجزائر التي أصبحت الآن حكومة جمهورية الجزائر"<sup>945</sup>.

<sup>942</sup> المصدر نفسه.

<sup>943</sup> المصدر نفسه.

<sup>944</sup> توفيق المدني، ذكره محمد لحسن أزغيدي، المرجع السابق، ص 190.

<sup>945</sup> القاهرة 21 سبتمبر 1958.

لقد كان الشعب الجزائري المناضل موقدا وملتقا حول جبهة التحرير الوطني، وكان إعلان الحكومة الجزائرية في هذا الوقت بالذات إنما هو "رد عملي علني على ذلك التحدي الصارخ الذي ألقته به الحكومة الاستعمارية في وجه الشعب الجزائري المجاهد"<sup>946</sup>.

كما كان إعلان الحكومة الجزائرية المؤقتة بمثابة فتح جديد، وترسيخ لما مضى وأمل فيما سيأتي وقد عبر فرحات عباس في حوار له مع جريدة المجاهد قائلا: "إن تشكيل الحكومة المؤقتة يعتبر قبل كل شيء استجابة لإرادة الشعب الجزائري الجماعية فالحكومة الجزائرية تكتسب شرعيتها من هذا الشعب"، كما جاء تصريح الحكومة المؤقتة بأنها ستظل مخلصه للمثل العليا الذي قدم في سبيلها أعلى التضحيات: الحرية، العدالة والتحرر الاجتماعي<sup>947</sup>.

ومن جهتها، كتبت صحيفة الأخبار مقالا ذكرت فيه: "لعل اخطر حدث هذه الأيام هو إعلان حكومة الجمهورية الجزائرية، وربما يظن البعض أنها مجرد صورة لا حقيقة لها فليس هناك ارض تحكمها ولا موارد تتحكم فيها وتعتمد عليها، ولا شعب تحكمه وربما يظن بعض ضعفاء النفوس أنها مجرد حركة مسرحية لكن الواقع غير هذا، الواقع هو ما نقلته وكالة الأنباء عن جزع فرنسا وغضبها... ومن حق فرنسا أن تجزع لأنها تعرف أن الحكومة الجديدة ليست إلا بلورة لكفاح دام أربع سنوات"<sup>948</sup>، وأردفت الصحيفة قائلة أن حكومة الجزائر ليست العشرين وزيرا الذي تألفت منهم، ولكن أهل الجزائر كلهم<sup>949</sup> وتابعت جازمة انه سيجتمع حول حكومة الجزائر كل أنصار الحرية في جميع أنحاء العالم وسيعترفون بها. وقد يخطأ المستعمرون أنهم يستطيعون بتهديداتهم أن يعرقلوا تقدم الحكومة ونجاحها<sup>950</sup>.

<sup>946</sup> محمد لحسن أزغدي، المرجع السابق، ص 190.

<sup>947</sup> المجاهد 10 أكتوبر 1958، ص ص 3، 7.

<sup>948</sup> الأخبار 1 سبتمبر 1958، ص 2.

<sup>949</sup> المصدر نفسه.

<sup>950</sup> المصدر نفسه.

أما صحيفة الشعب فتحدثت عن أهمية الإعلان عن الحكومة المؤقتة، قائلة بأن هذا الإعلان يدل على " أن الشعب الجزائري قد ازداد إصرارا على المضي في النضال، حتى ينال استقلاله وحرية"<sup>951</sup>.

واعتبرت الجريدة أن تشكيل هذه الحكومة، يدل أن الشعب الجزائري له كيان وشخصية مستقلة... كشعب مكافح يتحدث كله بطولة وسياسة<sup>952</sup>، وأن كفاح الشعب الجزائري الباسل قد أوشك على نهايته بمجرد إعلان جمهورية الجزائر، وتأليف حكومة مؤقتة لها اعترفت بها دول كثيرة وأعلنت تأييدها لها<sup>953</sup>.

ومن جانب آخر، اعتبر البعض تأسيس هذه الحكومة تطورا ثوريا هاما، قضى على فكرة الزعامة المنفردة للثورة الجزائرية، والأحسن من كل ذلك أنها زعامة مزدوجة عسكرية وسياسية في آن واحد<sup>954</sup>.

## 2.2. التأييد الدولي للحكومة الجزائرية المؤقتة

بعد إعلان الحكومة المؤقتة . كما ذكرنا سابقا. عُين فرحات عباس رئيسا لها وبن بلة وكريم بلقاسم نائبين له، و بوضياف وزيرا للدولة، ومحمد يزيد وزيرا للإعلام (بن بلة و بوضياف كان ما يزلان في السجن، إلا أنهما كانا أعضاء في الحكومة). وكان فرحات عباس رجلا توافقيا،<sup>955</sup> خدم أهداف الثورة، كما كان اختياره على أساس انه كان رجلا تمثيليا، ولم يكن شخصا منافسا لأحد، وكان الرجل الأفضل لإدارة المفاوضات المرتقبة حسب سعد دحطب<sup>956</sup>.

<sup>951</sup> الشعب، العدد 830، 21 سبتمبر 1958، ص2.

<sup>952</sup> الشعب، عدد 829، 20 سبتمبر 1958، ص2.

<sup>953</sup> الجمهورية 6 جوان 1958.

<sup>954</sup> عبد المالك عودة، المرجع السابق، ص 31.

<sup>955</sup> رشيد ولد بوسيافة، المرجع السابق، ص 72.

<sup>956</sup> Saad Dahleb, pour l'indépendance de l'Algérie, mission accomplie, éditions Dahleb, Alger, 1990, P.96.

ومن جهة أخرى، تميزت خطاباته بالروح الوطنية، وربما يتضح ذلك من خلال احد خطاباته بعد أشهر قليلة من تعيينه على رأس الحكومة المؤقتة، إذ قال " أيها المجاهدون في بداية الثورة كان عددكم لا يتجاوز ثلاثة آلاف شخص مسلحين سلاح رديء ومعتمدين على عتاد سيئ، ولكن كان لكم سلاح لا يضعف وهو سلاح الإيمان الكامل والعزم الصادق والروح النضالية التي لا حد لها... إنكم اليوم مستعدون للتضحية بحياتكم لكي تحي الأمة الجزائرية حرة ومستقلة"<sup>957</sup>، كما كان رجلا معارضا للعنف مفضلا الحوار تاركا العنف كآخر حل ، إذ كان يرى بان العنف هو آخر ما قد يلجأ إليه لحل معضلة معينة<sup>958</sup>.

عموما، شكّل إنشاء الحكومة الجزائرية فجرا جديدا، تبعته ردود فعل داخلية وخارجية واعتبر خطوة جديدة لاستقلال الجزائر. فعلى المستوى الداخلي استقبل الجزائريون هذا الخبر بفرح، وابتهاج وأطلقوا عليه تسمية "عيد الجمهورية"<sup>959</sup>.

ولقد عبر عن ذلك السيد على كافي قائد ولاية الشمال القسنطيني آنذاك قائلا: " إن ميلاد الحكومة الجزائرية كان بمثابة أول عيد يحتفل به الشعب الجزائري منذ قيام الثورة فكانت الأفرح الشعبية، والتجمعات ونُصبت الرايات الجزائرية فوق رؤوس الجبال وبقيت هناك أكثر من عشرين يوما، وأطلقنا المدافع إعلانا لهذا الحدث الفذ، وقد كان إعلان الحكومة الجزائرية عاملا هاما في تكتل الشعب الجزائري حول جبهة وجيش التحرير الوطني، ومنذ إعلان الحكومة ونحن نتلقى اللوائح من مجالس الشعب، تؤكد لنا ولاء الشعب لحكومته"<sup>960</sup>.

أما على المستوى الخارجي، فلقد كانت الدول العربية الشقيقة، وكذا الدول الصديقة في إفريقيا وآسيا أولى الدول المساندة لإنشاء هذا الكيان السياسي الجديد. إذ وبمجرد الإعلان عن تأسيسها سارعت كل من الجمهورية المتحدة ( مصر وسوريا)، العراق ليبيا، تونس والمغرب

<sup>957</sup> المجاهد، العدد 40، 16 افريل 1959، ذكره رشيد ولد بوسيافة، المرجع السابق، ص 72.

<sup>958</sup> عبد الحفيظ بوعبدالله، فرحات عباس بين الإدماج والوطنية (1919-1962)، رسالة ماجستير، باتنة، 2006، ص

186.

<sup>959</sup> المرجع نفسه.

<sup>960</sup> على كافي في حوار لجريدة المجاهد، العدد 40، 16 ابريل 1959.

إلى الاعتراف بها، ثم توالى الاعترافات والتأييد كالسعودية، الأردن، اليمن، السودان، وأخيرا لبنان<sup>961</sup>.

كما أبدت الكتلة الشيوعية تأييدها للثورة، ولميلاد الحكومة المؤقتة كالصين الشعبية كوريا الشمالية، الفيتنام الشمالي. كما عبرت دول العالم الثالث عن تأييدها لإنشاء الحكومة كاندونيسيا، انغولا، غينيا، أما الدول الغربية الرأسمالية، وباعتبار بعضها حليفة لفرنسا فلم تبدي أي اهتمام بهذا الحدث، والبعض الآخر كان يخشى رد الفعل الفرنسي في حالة اعترافه بالحكومة المؤقتة<sup>962</sup>.

ومما لا شك فيه أن هذا التأييد الذي كسبته الجزائر من مختلف هذه الدول الصديقة والشقيقة يعد بالتأكيد دعما لها في هيئة الأمم المتحدة التي سعت فرنسا إلى تجميدها بادعاء عدم وجود مفاوضات يستحق التفاوض معه.

وبالعودة إلى الموقف المصري، فمبدئيا كان إعلان الحكومة المؤقتة من الجمهورية المصرية ضربة قاسية للجمهورية الفرنسية الخامسة أو لنقل لديغول، كما كان هذا الإعلان بمثابة دليل قاطع على تلك الوحدة العربية<sup>963</sup> وذلك التأييد المصري اللامشروط للقضية الجزائرية العادلة، وما يؤكد ذلك أيضا هو تلك الرسالة التي أرسلتها الحكومة إلى الرئيس المصري جمال عبد الناصر مباشرة بعد تشكيلها، وجاء فيها: "أن تشكيل هذه الحكومة في هذا الوقت بالذات إنما هو رد عملي علني على ذلك التحدي الصارخ الذي ألقته الحكومة الاستعمارية الفرنسية في وجه الشعب الجزائري المجاهد..."<sup>964</sup>.

<sup>961</sup> Charpentier Jean, *op.cit.*, p.806.

<sup>962</sup> *Ibid.*, p.807.

<sup>963</sup> لكن تبقى المساعدة الأهم هو ذلك الاستقبال الرسمي الذي كانت تحض به جبهة التحرير الوطني في كل الندوات العربية الكبرى، القاهرة، طنجة، تونس... ذكره

LE FLN, *Documents et histoire 1954-1962*, *op.cit.* p.780. Mohammed Harbi, Gilbert Meynier

<sup>964</sup> محمد لحسن أزغيدي، المرجع السابق، ص 190.

لقد أدركت الصحافة المصرية ذلك التآلف والتكافل العربي مع الحركة الثورية في الجزائر، وفي هذا السياق كتبت جريدة الشعب مقالا وبالبنط العريض "ديغول فشل في عزل ثورة الجزائر" إضافة إلى عنوان فرعي مكمل "إعلان الحكومة الجزائرية هو الضربة القاضية لاستفتاء ديغول"<sup>965</sup>. وواصلت الجريدة تأكيد ذلك التضامن العربي<sup>966</sup>، إذ كتبت في نفس المقال عنوانا جانبيا صغيرا "ثورة عربية واحدة"، أكدت من خلاله أن الثورة العربية هي ثورة واحدة بأهداف مشتركة، لعل أهمها القضاء على الاستعمار واستنشاق الحرية والقضاء على ذلك الهدف الوضيع الذي عمل الاستعمار ومنذ البداية على تحقيقه وهو عزل المشرق العربي عن المغرب العربي، وكذا عزل الجزائر عن المشرق العربي<sup>967</sup>.

لقد كان هذا المقال تأكيدا على حقيقة الحكومة الجزائرية، وما يلفت الانتباه فيه هو الإشارة بوضوح إلى أن الحكومة الجزائرية المعلن عنها كانت ممثلة في القيادتين العسكرية والسياسية بغية إيصال الثورة إلى كل شبر في الجزائر، ويصبح الكل قائدا وحارسا لها. يا له من تحليل بسيط وعميق في نفس الوقت. وهكذا لم تتوان الصحافة المصرية في تحليل كل صغيرة وكبيرة خاصة بالثورة. وكانت بحق مرآة عاكسة لما يحدث في الجزائر. ومن جهتها، رأت صحيفة الجمهورية في قيام الحكومة المؤقتة، واعتراف الحكومات بها بمثابة تعبير على التقدير العام لهذه الرغبة المشروعة، واحترامها لحقوق الشعب الجزائري<sup>968</sup>. وقدرت الجريدة بأن الاعتراف الدولي بالحكومة المؤقتة الجزائرية إلى جانب

<sup>965</sup> الشعب 24 سبتمبر 1958.

<sup>966</sup> حتى أن لبنان المعروف بطائفته المسيحية الكبيرة وعلاقاته الممتازة مع فرنسا، فإنه لم يتأخر في الاعتراف بالحكومة المؤقتة للجمهورية الجزائرية، واختار بالتالي طريق العروبة ومساندة حق الشعوب في تقرير مصيرها، وكانت ضربة موجعة

للفرنسيين. انظر: Charpentier, *op. cit.*, p.806.

<sup>967</sup> الشعب 24 سبتمبر 1958.

<sup>968</sup> الجمهورية، عدد 1735، 20 سبتمبر 1958، ص4.



الكفاح المستمر للشعب الجزائري يجعلان فرنسا لا تستطيع التشبث بسياستها نحو الجزائر<sup>969</sup>.

كما كتبت صحيفة الشعب قائلة: "إن الاعتراف والتأييدات من جميع أنحاء العالم بالحكومة المؤقتة للجمهورية الجزائرية لخير دليل على أن هذه الخطوة لا تعد مرحلة حاسمة في الكفاح الجزائري من أجل الحرية والاستقلال فحسب، بل مرحلة من أهم المراحل في نظام البشرية ضد السيطرة الأجنبية من أجل تصفية الاستعمار وإقرار السلام"<sup>970</sup>، وخلص في الأخير إلى "أن قيام حكومة الجزائر يعد مكسبا للقومية العربية ونصرا للشعوب المناضلة والدول المتحررة"<sup>971</sup>.

في حين، ذكرت جريدة أخبار اليوم بأن إعلان حكومة جمهورية الجزائر يعتبر في حد ذاته خطوة دافعة لحماية جمهورية عربية، كما أكد المقال على الدعم الكامل للأمة العربية ومباركة هذا المولود الجديد<sup>972</sup>، ولم تتوقف الصحافة المصرية عن التهليل والحديث عن إعلان حكومة الجزائرية المؤقتة، إذ كتبت جريدة الجيل مقالا عنونته بالبنت العريض "كيف قاومت فرنسا تأليف حكومة الجزائر ..؟"<sup>973</sup>. وما يلفت الانتباه مباشرة هو وجود ثلاثة صور الأولى لديغول وكتبت تحتها عنوان هامشي: ديغول....آماله ستتحطم بعد تأليف حكومة الجزائر.

أما الصورتين الأخريين فلعباس فرحات واحمد بن بلة؛ فقد كتب تحت الأولى تعليقا صغيرا مفاده أن عباس فرحات وأصدقائه وجهوا ضربة قوية لديغول في الوقت المناسب وبالطبع يقصدون تشكيل الحكومة الجزائرية المؤقتة. وعلى مدار المقال تكرر التأكيد بأن إعلان الحكومة إنما هو فتح جديد في تاريخ الجزائر، وبأن زعماء الثورة الجزائرية قد قاموا

<sup>969</sup> المصدر نفسه.

<sup>970</sup> الشعب 21 سبتمبر 1958، ص 2.

<sup>971</sup> المصدر نفسه.

<sup>972</sup> أخبار اليوم 20 سبتمبر 1958.

<sup>973</sup> الجيل 29 سبتمبر 1958.

بأخطر مناورة سياسية وبأن إعلان الحكومة ليس نهاية الكفاح بل بداية لطريق طويل ألا وهو طريق الاستقلال.

لكن وفي مقال بعنوان "الجامعة العربية وحكومة الجزائر" نشرته صحيفة الشعب طرح الكاتب تساؤلات عن آفاق المستقبل وعن مرحلة الاعتراف الدولي، وهل هذا وحده كاف لدحر الاستعمار، ومن بين ما قال: "الآن وقد أصبحت حكومة الجزائر الثائرة حقيقة واقعة، ماذا يجب أن نفعّل من أجلها ..؟ وما هو واجبنا إزاءها...؟"<sup>974</sup>. وعلقت الصحيفة على "أن بعض الدول العربية تعتقد أنها وبعد ما اعترفت بحكومة الجزائر فان هذه الأخيرة ستواجه الموقف الذي تترتب عن إعلان وجودها وحدها ... إن الكلمات لا يمكن أن تواجه مدافع حلف الأطلنطي ودباباته، وطائراته التي يستخدمها الفرنسيون ضد الجزائر"<sup>975</sup>.

### 3. المحتشدات، التهجير، والتعذيب

عملت قوات الاحتلال الفرنسي على تهجير السكان من قراهم الأمانة إلى المحتشدات التي أقامتها حول معسكرات جيشها، بهدف إبعاد الثورة عن إطارها الطبيعي، المتمثل في تلك الجماهير الشعبية التي تقدم الدعم والمؤونة، وتوفر المعلومة للمجاهدين، تطبيقاً لنظرية تفريغ الحوض من الماء لكي تموت الأسماك.

بالإضافة إلى ذلك، عانت قطاعات كبيرة من الشعب الجزائري صدمات نفسية عقب تفتيش الأحياء، والبيوت العربية، والاعتقالات الجماعية التي تلت ذلك، وتعذيب ممنهج و فضيع مارسه الجيش الفرنسي بمبايعة السلطة السياسية المركزية، والذي شمل المرأة الجزائرية المناضلة، التي انضمت للثورة عن بكرة أبيها وقدمت تضحيات كبيرة.

<sup>974</sup> الشعب، العدد 848، 9 أكتوبر 1958، ص4.

<sup>975</sup> المصدر نفسه.

### 1.3. الاعتقال، التهجير والموت: مصير الجزائريين؛ موت بالجملة

اعتمد الاستعمار الفرنسي منذ الأسابيع الأولى من اندلاع الثورة على إبعاد سكان الأرياف<sup>976</sup>، لاسيما في مناطق الصراع من أجل اقتلاعهم من أراضيهم وقطع علاقتهم بالمجاهدين، ووضعهم في محتشدات<sup>977</sup> قريبة من مراكزهم العسكرية<sup>978</sup>. ومع مرور السنين وزيادة المعارك، ارتفع عدد المدنيين المجمّعين بشكل مذهل. فمن بضع عشرات الآلاف سنة 1957، وصل الرقم إلى مليون في أفريل سنة 1959، في خضم سنة ونصف بعد ذلك وصل الرقم إلى مليون ونصف ليقارب عشية الاستقلال 2 مليون شخص<sup>979</sup>.

علّقت الصحافة المصرية على سياسة تهجير السكان من قبل السلطات الاستعمارية إذ كتبت جريدة آخر ساعة مقالا عنونته بـ "ديجول يعلن حرب الإبادة على الجزائريين ويشرد مليونيين بين معسكرات الاعتقال"<sup>980</sup>.

فصّلت الجريدة وتتبع كل ما يجري في هذا النطاق؛ فذكرت تصريحاً على لسان الكولونيل بوتى<sup>981</sup> جاء فيه بأن مليونيين من الجزائريين الذين يقيمون في المناطق المحرّمة

---

<sup>976</sup> التجمعات الأولى للسكان وخلق مناطق آمنة كانت أولاً في منطقة الأوراس. انظر

Collette et Francis jeanson, *op.cit*, p.217

<sup>977</sup> مراكز مُسَيَّجة ومغلقة ومحروسة، تضم عائلات برمتها من نساء وأطفال تعيش بؤساً لا نظير له. و قد عرفت المحتشدات ارتفاع معدلات وفيات الأطفال. وكانت إحدى الوسائل القمعية الرهيبة التي لجأت إليها فرنسا لخنق الثورة بعزل الشعب عن الثوار. انظر:

Thénault Sylvie, « Personnel et internés dans les camps français de la guerre d'Algérie. Entre stéréotypes coloniaux et combat pour l'indépendance », *Politix*, 2005/1 (n° 69), p. 63-81. DOI : 10.3917/pox.069.0063. URL: <https://www-cairn-info.www.sndll.arn.dz/revue-politix-2005-1-page-63.htm>, p.65-66, 68. (Consulté le 16-05-2018)

<sup>978</sup> محمد لحسن أرغيدي، المرجع السابق، ص202.

<sup>979</sup> Farouk Benatia, *op.cit*, p.158.

<sup>980</sup> آخر ساعة 1 فيفري 1961.

<sup>981</sup> "بوتى" المتحدث الرسمي للجنرال "شال"

شمال منطقة قسنطينة، قد شردوا وهجروا، الأمر الذي أدى إلى تحويل الأرياف وأراضي الجزائريين إلى أراضي، ومزارع جرداء قاحلة<sup>982</sup>.

ومن المعلوم أن سياسة التهجير قد اتبعت من طرف قوات الاحتلال الفرنسي، منذ أول وهلة وطأت فيها فرنسا الأراضي الجزائرية أي منذ عام 1830، إذ لم تتوان عن تشريد الجزائريين، وكانت أول المراكز التي أقيمت في قسنطينة، وباتنة، وفي سفوح جبال الأوراس، كما تؤكد ذلك جريدة آخر ساعة. ثم تطورت العملية طوال فترة حرب التحرير، الأمر الذي زاد من نسبة النزوح الريفي إلى المدن الكبرى، هرباً من المذابح الانتقامية للجيش الفرنسي<sup>983</sup>. ثم شرعت بعدها القوات الاستعمارية في إنشاء المحتشدات<sup>984</sup> والتجمعات منذ 1956، إذ كان الجزائريون يُساقون إليها بالمدافع والدبابات. كما عملت السلطات الفرنسية على تحديد هذه المناطق، وحظر الإقامة فيها.

وقد اعترفت فرنسا نفسها بهذه "الانجازات" التي كانت دون شك تحصيها لتفتخر بها، إذ قدّرت القيادة الفرنسية في سبتمبر 1958 وجود 535 ألف معتقل في المراكز منهم 140 ألف في منطقة وهران، و 95 ألف في منطقة العاصمة، و 300 ألف منهم في منطقة قسنطينة<sup>985</sup>. غير أن هذه الأرقام على ضخامتها أعتقد أنها لا تمثل إلاّ عدداً قليلاً من الأعداد الحقيقية، وقد اعترف المفوض العام في الجزائر بول دلوڤري (Paul Délouvrier) نفسه بالواقع المرير الذي يعيشه الجزائريون في هذا الوضع. إذ جاء في تقرير غير رسمي<sup>986</sup> سلّم

<sup>982</sup> آخر ساعة 1 فيفري 1961.

<sup>983</sup> المصدر نفسه.

<sup>984</sup> أهم المحتشدات كانت في المدن التالية: القل، جيجل، الميلية، ميله، قالمة، سكيكدة، عنابة. أما أشهر معتقل هو معتقل الملاحه، ومعتقل أولاد عطا الله قرب مدينة عنابة، انظر: مذكرات على كافي: من المناضل السياسي إلى القائد العسكري 1946-1962، دار القصة للنشر، الجزائر، 1999، ص 298.

<sup>985</sup> آخر ساعة 1 فيفري 1961.

<sup>986</sup> التقرير أعده شاب فرنسي يدعى ميشال روكار (الذي سيصبح في الثمانينات رئيساً للحكومة الفرنسية وأحد أهم شخصيات الحزب الاشتراكي الفرنسي) متربص بالمدرسة الوطنية للإدارة قدم من فرنسا إلى الجزائر في مهمة مالية لكنه عندما علم من عند أحد أصدقائه بوجود محتشدات، أجرى تحقيقاً عن هذه الأخيرة بدون طلب من السلطات الفرنسية.

له في سنة 1959 بالحرف الواحد وكما نقلته لنا جريدة آخر ساعة " لقد نقلنا خلال الشهور الأخيرة مئات الآلاف من الأشخاص، وقد أصبح عدد الجزائريين الآن في معسكرات الاعتقال يقدر بما يزيد عن المليون"<sup>987</sup>.

وارتفع الرقم دفعة واحدة في مارس 1960، فقدّر عدد الحشود من سكان الرّيف الجزائري بما يزيد عن مليون وثمانمائة ألف شخص - وهو رقم تقريبي- منهم 700 ألف في منطقة قسنطينة، و600 ألف في منطقة الجزائر العاصمة، و500 ألف في منطقة وهران<sup>988</sup>. وفي هذا السياق، طبق الاستعمار الفرنسي في الجزائر تشريعا استثنائيا خلال الحرب حيث غير "نظام الاعتقال" تغييراً عميقاً، فضلاً عن سير الإجراءات القضائية<sup>989</sup> وأعلن حالة الطوارئ بتاريخ 3 افريل 1955. كما وضع مبدأين رئيسيين ظلا ساريين طوال الحرب: إمكانية الاعتقال والاحتجاز بدون رقابة قضائية، واختصاص نظام القضاء العسكري؛ حيث نصت المادة 6 من قانون 3 افريل 1955 على "الإقامة الجبرية" لأي شخص "يشكل خطراً على الأمن العام والنظام العام". وخوفاً من أن يؤدي هذا الإجراء إلى إنشاء محتشدات، أضاف نواب الجمعية الوطنية فقرة بسيطة وواضحة على مشروعاً لقانون الذي قدمته الحكومة: "لا يمكن أن يكون للإقامة الجبرية في أي حال من الأحوال تأثير على إنشاء

---

التقرير بعث إلى عدة أجهزة: رئاسة الجمهورية الفرنسية ووزارة العدل. وتم فيما بعد تسريبه إلى جريدة le Monde التي نشرته، وهذا ما جعل الرأي العام الفرنسي يعلم بما يعانيه الشعب الجزائري في المعتقلات والمحتشدات من الاحتجاز وإبعاد السكان عن قراهم، ومداشرهم وأراضيهم، ومساكنهم وتعرضهم للمجاعة والأمراض. انظر:

Anne Guérin-Castell, les « camps de regroupement » de la guerre d'Algérie, en ligne : <https://histoirecoloniale.net/les-camps-de-regroupement-de-la.html> (consulté le 15-02-2018). Voir aussi Duclert Vincent. Un rapport d'inspecteur des finances en guerre d'Algérie. Des camps de regroupement au principe de gouvernement. In: *Outre-mers*, tome 90, n°338-339, 1er semestre 2003. l'Etat et les pratiques administratives en situation coloniale, sous la direction de Marc-Olivier Baruch et Vincent Duclert. pp. 163-197. DOI : <https://doi.org/10.3406/outre.2003.4021> [www.persee.fr/doc/outre\\_1631-0438\\_2003\\_num\\_90\\_338\\_4021](http://www.persee.fr/doc/outre_1631-0438_2003_num_90_338_4021) (consulté le 15-02-2018).

<sup>987</sup> *Ibid.*,

<sup>988</sup> Henri Lemire, histoire militaire de la guerre d'Algérie, éd Albin Michel, paris ,1982.

<sup>989</sup> Thénault Sylvie, « Justice et droit d'exception en guerre d'Algérie (1954-1962) », *Les Cahiers de la Justice*, 2013/2 (N° 2), p. 71-81. URL: <https://www-cairn-info.www.sndll.arn.dz/revue-les-cahiers-de-la-justice-2013-2-page-71.htm>, p.73.(Consulté le 5-04-2017).

المحتشدات"، لكن رغم ذلك تم فتح المحتشدات بعد الاعتقالات الأولى في الجزائر في ربيع عام 1955، وهذا فيه تناقض تام مع القانون<sup>990</sup>؛ فما بين 7 افريل 1956 و 7 جانفي 1957 تم وضع 1500 شخص تحت الإقامة الجبرية في محتشدات لودي (Lodi) والبرواقية<sup>991</sup>. ورغم إلغاء حالة الطوارئ في ديسمبر 1955، وقيام إدغار فور بحل الجمعية الوطنية، أخذت حكومة غي موليه . التي تشكلت بعد الانتخابات البرلمانية . على عاتقها معظم أحكام حالة الطوارئ بفضل السلطات الخاصة. ففي 16 مارس 1956، منح ما يسمى بقانون " السلطات الخاصة" الحكومة الورقة البيضاء "لاستعادة النظام" في الجزائر. بعد ذلك وسعت عدة مراسيم صادرة عن حكومة غي موليه أحكام حالة الطوارئ. وهكذا تم إضفاء الشرعية على معسكرات الاعتقال، وتم تفويض سلطات الشرطة للجيش؛ ليفتح المجال واسعا أمام المظليون لشن "معركة الجزائر" عام 1957<sup>992</sup>.

أما عن حالة هذه الأعداد الهائلة من المهجرين، فإنها كانت تعاني من الفقر والمرض وسوء التغذية، وقد اعترف الأسقف "جاك بومون" بذلك في مذكراته الخاصة وصرح قائلاً: " رأيت أطفالاً تظهر عظامهم بوضوح من جلدتهم وأنهكتهم الحمى والبرد ولم يكتمل نموهم، ورافقهم الشحوب والهزال وأكلتهم الأمراض المختلفة، بدون أن يجدوا قرصاً واحداً من الدواء"<sup>993</sup>.

يضيف الأسقف واصفاً حالة هؤلاء، حسب ما ذكرته جريدة آخر ساعة دائماً "... رأيتهم يرتعشون من الحمى، وهم راقدون على الأرض بدون غطاء... وفي بعض المراكز لم يكن إلاّ غطاء واحداً لثلاثة عشر شخصاً تحت خيمة واحدة"<sup>994</sup>.

<sup>990</sup> *Ibid.*,

<sup>991</sup> Pierre Vidal- Naquet, les crimes de l'armée française en Algérie 1954-1962, la découverte, paris, 2001, p.81.

<sup>992</sup> Thénault Sylvie, « Justice et droit d'exception en guerre d'Algérie (1954-1962) », *op.cit.*, p.73.

<sup>993</sup> آخر ساعة 1 فيفري 1961.

<sup>994</sup> المصدر نفسه.

ثم يتحدث الأسقف الفرنسي عن ما رآه في المركز<sup>995</sup> الذي يقع على بعد 75 كيلومتر من مدينة الجزائر، والذي أقامه الجنرال سالان في افريل سنة 1959 قائلاً: "أن 1200 شخص يعيشون في هذا المركز يجيء إليهم الطبيب مرّة واحدة في الأسبوع والأدوية غير موجودة على الإطلاق... وحدث... أن وزعت كميات من البطاطس على المحتشدين في المراكز فأكلوها نيئة من شدة الجوع"<sup>996</sup>.

والواضح أن كل هذه الاعترافات ليست إلا جزءا بسيطا، وظاهرا من الحقائق لتلك الممارسات التي انتهجتها السلطات الفرنسية في الجزائر، فالنظام الفرنسي في الجزائر ليس إلا نظام قهر وقمع<sup>997</sup>.

ولعلّ تلك الأرقام المهولة التي رصدتها لنا جريدة آخر ساعة.لهي دليل قاطع على تلك الممارسات، فلقد ذكرت في عددها الصادر في أول فيفري عام 1961 بأن قرية الصومام مثلا التي يبلغ عدد الأطفال فيها 900 طفل، يموت منهم كل يوم طفل بسبب الأمراض وقلة التغذية<sup>998</sup>.

وقد ارتفعت نسبة الوفيات بين الأطفال الموجودين في معسكرات الاعتقال إلى واحد في الألف كل يومين، أمّا الحالة الصحية بين الأهالي فإنها أصبحت جدّ متدهورة والأدوية لم تعد تجدي نفعا.

ذكرت جريدة آخر ساعة أن الكاردينال "جيرلي" صرّح لجريدة لوموند في هذا الشأن قائلاً "... ليس غريبا بعد هذا أن نجد السّل منتشرًا بشكل رهيب بين سكان مراكز التّجمع وليس غريبا أيضا أن نجد أن عدد المتسوّلين، والمشوّهين، والمجانين في تزايد مستمر"<sup>999</sup>.

<sup>995</sup> يفضل الاستعمار مصطلح المراكز حتى لا يكون تشبيهه بالمحتشدات التي أقامتها النازية ضد اليهود أثناء الحرب العالمية الثانية. لكن التقارير والتصريحات التي صدرت آنذاك تؤكد أن الفروق لم تكن واضحة بين الوضعيتين.

<sup>996</sup> المصدر نفسه.

<sup>997</sup> فرانتز فانون، من أجل إفريقيا، ترجمة محمد الملي، ط 2، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، دون تاريخ، ص

67.

<sup>998</sup> آخر ساعة 1 فيفري 1961.

<sup>999</sup> المصدر نفسه.

كما صرّح الأسقف رودان (Rodhain) في حديث له لجريدة لأكروا حسب جريدة آخر ساعة دائما قائلاً: "... لقد لاحظ الأطباء والممرضات في كل المستشفيات أن السل عاد ينتشر بشكل خطير بسبب قلة التغذية وخاصة بين الأطفال، كما لاحظ المسؤولون الصحيون أيضا أن الأدوية لم تعد تؤثر في المرض، لأنهم في حالة ضعف شديد، فوجب أولاً تغذيتهم ثم إعطائهم الدواء بعدها"<sup>1000</sup>.

وفي هذا السياق، شددت صحيفة الشعب على ما ذكره لويس شوفاليه<sup>1001</sup> الفرنسي في كتابه مشكلة السكان في شمال إفريقيا: "بأن السل<sup>1002</sup> انتشر انتشارا مروعا لما توطدت أركان الاستعمار في الجزائر"<sup>1003</sup>، كما ذكرت الصحيفة أيضا أن الدكتور ليفي فالانس<sup>1004</sup> صرح في إحدى محاضراته عن الجزائر بأن عدد المصابين بالسل في الجزائر يبلغ خمسة أضعاف المصابين من الأوروبيين المستوطنين في الجزائر، ويفوق بكثير عدد المصابين به في فرنسا ذات الخمسين مليونا<sup>1005</sup>.

هكذا كانت الحالة التي فرضت على الجزائريين داخل المحتشدات، مهددة بالموت البطيء، حتى وإن حاولت السلطات الاستعمارية التصل من مسؤولياتها تجاه ما يحدث هناك، بل وحتى الصليب الأحمر الفرنسي كان يصدر بلاغات كاذبة عن وضعية الجزائريين في تلك المحتشدات، لتغطية ما يحدث بداخلها<sup>1006</sup>، لكن تلك التصريحات والإحصائيات

<sup>1000</sup> المصدر نفسه.

<sup>1001</sup> لويس شوفاليه "Louis Chevalier" ( 1911-2001) مؤرخ ومختص في علم السكان.

<sup>1002</sup> لا يمكننا إلا نذكر بوفاة المناضل محمد بلوزداد بمرض السل في باريس سنة 1952. الذي انضم إلى حزب الشعب الجزائري سنة 1943 وأعاد تنظيم منطقة قسنطينة بعد أحداث 8 ماي 1945. وكان عضوا باللجنة المركزية والمكتب السياسي لحركة انتصار الحريات الديمقراطية.

M.Harbi, *le FLN Mirage et Pouvoir des origines à la prise du pouvoir 1945-1962*, op.cit., p.405.

*Realité des*

<sup>1003</sup> الشعب 5 افريل 1958.

<sup>1004</sup> أندري ليفي فالانس "André Levi-valensi" ( 1891-1966) بروفيسور مختص في الأمراض الصدرية.

<sup>1005</sup> الشعب، المصدر نفسه.

<sup>1006</sup> آخر ساعة 1 فيفري 1961.



والتقارير الرسمية من الموظفين الفرنسيين فضحت تلك الأساليب، وبيّنت مدى الإهمال الذي يعيشه الجزائريين هناك<sup>1007</sup>.

وهكذا حاولت السلطات الفرنسية . كما سبق الذكر. عزل الشعب الجزائري عن جيش التحرير الوطني، الذي كان يمده بالمساعدات المادية والبشرية، كما عملت على نشر سياسة فرق تسد، خاصة وأن الثورة كانت تعيش مرحلة صعبة للغاية، بسبب زيادة الحصار العسكري الفرنسي في الجبال ليل نهار، وكذا انتشار الشكوك والاتهامات الجذافية بالخيانة، والتي راح ضحيتها العديد من خيرة إطارات الثورة، وعاشت الولايتين الثالثة والرابعة خاصة الكثير من الضغوطات في هذه الفترة، علاوة على الضغوطات المغاربية<sup>1008</sup>.

ولكن هذه السياسة لم تتجح، إذ واصلت الجماهير الجزائرية، تقديم المساعدات للمجاهدين بكل الوسائل مهما كلفهم ذلك.فانتقلت الخطة الفرنسية إلى المرحلة الثانية وبدأت تكثف من مراكز التجمع في كافة الأرجاء الجزائرية، إذ قام الجنرال "شال" بذلك على أوسع نطاق، وبدأت "المناطق المحرمة" تنتشر شيئاً فشيئاً ، وفي المقابل تهديم القرى التي رحل منها سكانها، وحتى الفلاحين لم يعد باستطاعتهم مزاوله أعمالهم إلا مرة أو مرتين في الأسبوع وتحت حراسة مشددة.

ولقد ذكرت أحد التقارير الفرنسية حالة الفلاحين في الأرياف المهجورة جاء فيه " إن الفلاحين الجزائريين أصبحوا يخضعون تماما للمسؤول العسكري الفرنسي أو لضابط الشؤون الأهلية في المنطقة، ولم يعد يحق لهم اتخاذ أي خطوة شخصية في أي مكان إلا بكلمة أو

---

<sup>1007</sup> Voir Duclert Vincent. Un rapport d'inspecteur des finances en guerre d'Algérie. Des camps de regroupement au principe de gouvernement. In: *Outre-mers*, tome 90, n°338-339, 1er semestre 2003. l'Etat et les pratiques administratives en situation coloniale, sous la direction de Marc-Olivier Baruch et Vincent Duclert. pp. 163-197.DOI : [https://doi.org/10.3406/outre.2003.4021www.persee.fr/doc/outre\\_1631-0438\\_2003\\_num\\_90\\_338\\_4021](https://doi.org/10.3406/outre.2003.4021www.persee.fr/doc/outre_1631-0438_2003_num_90_338_4021)(consulté le 15-02-2018).

<sup>1008</sup> Mohammed Harbi, *op.cit.*, p.210.

بإذن، وفوق ذلك فإن المواد الغذائية التي توزع عليهم ضئيلة للغاية ولا تكفي أبدا للحياة وفي استطاعة الضابط المحلي وقفها في أي وقت<sup>1009</sup>.

هذا ولم تتوقف سياسة القمع ومحاولة قطع العلاقات بين الثوار في الجبال وسكان القرى، ونقص وصول المؤونة والسلاح، بل امتدت إلى منع وصول الرجال المدربين القادمين من تونس والمغرب، إذ أدركت السلطات الفرنسية أن الخطر يهددها من هناك. حتى أن ماكس لوجان كاتب الدولة للقوات المسلحة صرح عقب زيارة تفتيشية للحدود التونسية الجزائرية المغربية قائلا: "إن الثوار يحصلون على تمويلهم بالسلاح عن طريق الحدود، وليس عن طريق البحر، ويمكننا القول انه لولا المساعدة الخارجية لانتهى أمر التمرد..."<sup>1010</sup>. فأمر وزير الدفاع الفرنسي أندريه موريس في أواخر عام 1956 بإقامة خط مكهرب بين الحدود الجزائرية التونسية. ولما زار الجنرال سالان هذا الخط فكّر في إنشاء حاجز آخر بين الجزائر والمغرب، وقد سمّي الأول "موريس" وسمّي الثاني "شال" وكان الهدف من هذه الخطوط أن تلعب دورا كبيرا في تراجع الثورة الجزائرية والتصديق عليها<sup>1011</sup>.

علق الجنرال ديغول على إنشاء هاذين الحاجزين قائلا: "... وقد أقمت الحواجز طول حدود الجزائر مع تونس والمغرب، قوامها منشآت دفاعية محمّلة بشكل دائم، ومغطاة بمعوقات من الألغام والشريط الشائك، وبفضل هذه التدابير لن تتمكن القوات الثائرة التي تلجأ إلى البلاد المجاورة من الدخول إلى الجزائر قبل عقد الصلح، ما لم نقدم على فتح الطريق لها بإملاء إرادتنا"<sup>1012</sup>.

والواقع أن هذه الخطوط الخطيرة المكهربة لم تستطع أن تحدّ نهائيا من نشاط الثورة الجزائرية، حيث كان المجاهدون يستعملون كل الوسائل التقليدية والحديثة لقطع هذه الأسلاك أو التحايل والعبور إلى الجزائر؛ إما بحفر الخنادق أو استعمال مقصّاة خاصة لقطعها، كلما

<sup>1009</sup> آخر ساعة 1 فيفري 1961.

<sup>1010</sup> Pierre Le Goyet, *la guerre d'Algérie*, Paris, 1989, p.86.

<sup>1011</sup> محمد لحسن أزغيدي، المرجع السابق، ص ص 182-184.

<sup>1012</sup> المرجع نفسه.

أتيح لهم اجتيازها دون أن يكتشفوا من طرف قوات العدو، لكن هذا لا يعني أبداً أن خطي شال وموريس لم يقللا من مرور الأشخاص، والأسلحة والمعدات والأدوية<sup>1013</sup> بل كان لهما تأثيرات أكيدة على تنقل المجاهدين<sup>1014</sup>، ودخول الأسلحة لأدوية<sup>1015</sup>، إذ منعتهم من الوصول إلى الجزائر<sup>1016</sup>، بل أضحت الحركة ضرباً من المخاطرة والمغامرة، وأصبحت الثورة تعيش حالة خطر<sup>1017</sup>.

وواصلت قوات الاحتلال عمليات عزل الثورة وزيادة عدد المحتشدات، وإعلان المناطق المحرمة، ابتداء من عملية الشرارة إلى عملية المنظار 1959، ثم وصولاً إلى عملية الأحجار الكريمة سنة 1960<sup>1018</sup>.

ومن جانبهم أيضاً، عمل المناضلون الجزائريون على رفع التحدي، وازدادت المقاومة وبدأ أولئك المشردون، ينظمون أنفسهم داخل مراكز التجمعات ويجمعون الأخبار والمعلومات،

---

<sup>1013</sup> وقد برز ذلك بشكل جلي في عدة تقارير للجيش الفرنسي، ولمجاهدي جيش التحرير الوطني. انظر في هذا الموضوع: Mohammed Harbi, Gilbert Meynier, *op.cit.*, pp.88-92.

<sup>1014</sup> جمال قندل، خطا موريس وشال على الحدود الجزائرية التونسية والمغربية وتأثيراتها على الثورة الجزائرية 1957-1962، دار الضياء، ط1، فيفري 2006، ص 93-94.

<sup>1015</sup> تذكر المجاهدة خضرة أنه: "في المستوصف الواقع بين الطاهير وميلة والميلية، كان لدينا الكثير من الأشياء قادمة من تونس، لأن جميع الجنود الذين يعودون من تونس يتوقفون عندنا أولاً. ويكونون متعبين للغاية لدرجة أنهم يستريحون قليلاً في المستوصف، وكانوا يقدموا لنا الكثير من الأدوية والإمدادات. لكن منذ عام 1959، كانت الحدود مغلقة فعلياً، وكان علينا أن نتصرف للحصول على الأدوية من عند السكان. خاصة أن منطقة الميلية كانت تستهدف بشكل كبير بالقنابل". لقد كان الأمر صعباً جداً. في إحدى المرات وبعد القصف، وجدنا السيدة مسعودة، كانت تصنع الخبز لنا في دشرة أولاد العربي وجدنا ساقها ممزقة. قالت لنا: "اقتلوني كي أوقف هذه المعاناة. كنا ننظر إليها، لم يكن هناك شيء يمكننا فعله ورأيها تموت" (خضرة). ذكرتها:

Amrane Djamila, « 2 - La dure vie des maquis », dans : , *Les femmes algériennes dans la guerre*. sous la direction de Amrane Djamila. Paris, Plon (programme ReLIRE), « Hors collection », 1991, p. 64-89. URL : <https://www-cairn-info.www.sndl.arn.dz/les-femmes-algeriennes-dans-la-guerre--9782259022958-page-64.htm> (consulté le 14-02-2017).

<sup>1016</sup> Ferhat Abbas, *op.cit.*, pp.266-269.

<sup>1017</sup> جمال قندل، المرجع السابق، ص 93-94.

<sup>1018</sup> Maurice Challe, *NOTRE REVOLTE*, Editions Presses de la Cité, 1968, p.213.

عن تحركات الجيش الفرنسي، وينقلونها إلى جيش التحرير الوطني، وقد فشلت السلطات الفرنسية في اكتشاف تلك الخلايا السرية الوطنية داخل تلك المراكز، فزاد ذلك من تفاقم الوضع هناك<sup>1019</sup>.

### 2.3. التعذيب عنف في أبشع صورته ووسيلة لاستنطاق الجزائريين

حاول الاستعمار الفرنسي استعمال كل أنواع التعذيب الجسدي، والنفسي ضد الجزائريين سواء بغرض استنطاقهم، أو من أجل تخويفهم، وإخماد نار الكفاح لديهم، بل أصبحوا يهددون صراحة الشعب من خلال تصريحات قيادتهم. ولم يقتصر تعذيب الجزائريين على الرجال فقط، بل مسّ كذلك النساء. وتعد الجميلات الثلاث؛ بوحيرد وبوباشا وبوعزة نموذجا تندى له جبين البشرية، لكنه في نفس الوقت تعبير على شجاعة المرأة الجزائرية، ومساهمتها في الكفاح المسلح ضد الاستعمار الفرنسي.

### 1.2.3. العنف والتعذيب وجه واحد للاستعمار

يرى فرانتز فانون<sup>1020</sup> أنّ العنف والاستعمار يمضيان جنبا إلى جنب؛ فالاستعمار لا يستخدم العنف فقط لإخضاع الشعوب المستعمرة، ولكنّه أيضا يخرج السكان الأصليين عن السيطرة<sup>1021</sup>.

<sup>1019</sup> آخر ساعة 1 فيفري 1961.

<sup>1020</sup> الابن البار الذي تبنته الجزائر، طبيب و"بطل مناهضة الإمبريالية". أحد مفكري النصف الثاني من القرن العشرين الذي كان له التأثير الأكبر على حركات الاستقلال في العالم الثالث، بدءا من الكوادر القيادية في جبهة التحرير الوطني خلال حرب الاستقلال. وُلد في المارتينيك في 20-07-1925. أنهى دراسته للطب والفلسفة في ليون. وقد أرسل إلى مستشفى البليدة للأمراض النفسية عام 1953، واكتشف الواقع الاستعماري، كما التقى بالعديد من قادة الحركة الوطنية الجزائرية. تم طرده من الجزائر في ديسمبر 1956 من قبل السلطات الاستعمارية بعد إرسال خطاب استقالة في شكل لائحة اتهام ضد الاستعمار إلى الوزير المقيم في الجزائر، روبير لاکوست. انضم إلى جبهة التحرير الوطني في تونس وعمل كطبيب في مستشفى الطب النفسي في منوبة، ثم في الخدمة الصحفية للحكومة المؤقتة للجمهورية الجزائرية هذه الأخيرة التي أوكلت له في عام 1960 مهمة في مالي، ثم عينته سفيرا في غانا. توفي في 12 ديسمبر 1961. أما كتاباته، فلا تزال حتى يومنا هذا ذات أهمية حقيقية، تجعله واحداً من منظري الثورة الجزائرية. انظر:

وبواقفه في هذا الطرح احد أكبر مناهضي الاستعمار إيمي سيرز، الذي صرّح في هذا الشأن سنة 1953 في إحدى خطاباته، أن الاستعمار عنده يعني الاستعمار<sup>1022</sup>، ويقول كذلك أن هذه الكلمة عنده تساوي قبر المَدَنِيَّة، وأنها ليست أبدا مشروعا إنسانيا. إن الاستعمار يدّعي الحضارة ولكنّه يبني رفاتها على أنقاض القتل وتدمير حضارات الشعوب المقهورة، والقضاء عليها، وكبت غرائزها، ويضيف أن كل تلك الممارسات البربرية سكنت أوروبا عنها، وغضّت النظر لأنها لا تُمارسُ على الأوربيين<sup>1023</sup>، حتى أن مرتكبي جرائم التعذيب في الجزائر لم يتابعوا أبدا في فرنسا، بل أكثر من ذلك استفادوا من العفو الأمر الذي أوقف كل متابعة قضائية<sup>1024</sup>.

وحتى كارل ماركس في أواخر أيامه أنصف الشعوب المضطهدة، وقال أن المستعمرين عنده لم يعودوا جالبي الحضارة والتقدم، بل هم ليسوا إلا لصوصا وأبناء آوى محتكرين ناهيين<sup>1025</sup>.

أما فرحات عباس فقال في تصريح نقلته صحيفة الجمهورية في عيد الثورة السادس جاء فيه: " انه من العبث الاعتقاد بان ما أقيم بالقوة يمكن أن يزول بغير القوة، ولا يوجد استعمار أهدى الحرية إلى ضحاياه، والاستقلال لا يمنح ابدأ وإنما ينتزع انتزاعا"<sup>1026</sup>.

---

Stora, Benjamin, et Akram Ellyas. « FANON Frantz. (Algérie, 1925-1961, intellectuel anti-impérialiste) », *Les 100 portes du Maghreb. L'Algérie, le Maroc, la Tunisie, trois voies singulières pour allier islam et modernité*, sous la direction de Stora Benjamin, Ellyas Akram. Éditions de l'Atelier (programme ReLIRE), 1999, pp. 159-159. (Consulté le 22-05-2016)

<sup>1021</sup> فرانتز فانون، معذبو الأرض، ترجمة سامي الدروبي، جمال الاتاسي، ط 3 دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت/لبنان، 1969، ص 217-218، ص 16 .

<sup>1022</sup> أشتهر عندنا في الجزائر بهذا المصطلح الأستاذ "مولود قاسم نايت بلقاسم" في مؤلفاته وفي محاضراته ولقاءاته المختلفة.

<sup>1023</sup> إيمي سيرز، خطاب حول الإستعمار، ترجمة "ميشال سطوف"، منشورات ANEP، الجزائر، 2007، ص ص 6-12.  
<sup>1024</sup> Patrick Eveno, Jean planchais, *op.cit.*, p.125.

<sup>1025</sup> قاليسو رنيه وباديا جلبير، الماركسية والجزائر، ترجمة "جورج الطرابيشي"، ط1، دار الطليعة، بيروت، 1978، ص 8.  
<sup>1026</sup> الجمهورية 18 ديسمبر 1960.

يعتبر هذا الرأي لفرحات عباس . تأكيدا على ما ورد في الرسالة سابقا. بأن فرحات عباس يرى بأن العنف هو آخر حل، ولقد وصل رئيس أول حكومة جزائرية مؤقتة إلى هذه القناعة بعدما فشلت كل المحاولات للتفاهم مع فرنسا بالطرق السلمية.

ومن جهته، اعتبر محمد حربي وجلبير منيي: " أن حربا فظيعة قام فيها الفرنسيون في الجزائر، حيث رحّلوا السكان، ودمّرو المشاتي، وقصفوا مناطق "المتمردين"، وسمموا الآبار... كان العنف الشعبي الجزائري يشبه أنثروبولوجي: عنف الفقراء، عنف المضطهدين. دعونا لا ننسى أنه في الجزائر، منذ عام 1830، كان هناك عنف استعمار يقابله عنف جزائري"<sup>1027</sup>.

هذه بعض الآراء حول العنف الذي يعتبر كمفهوم ليس جديدا ولكنّه كممارسة قديمة قدم الإنسانية وأوّل من نظّر له هو جورج سوريل في كتابه "تأملات حول العنف". ويتناول المنظرون العنف على عدّة أوجه لعلّ أهمها:

1) الوجه النفساني: من حيث أن العنف يمثل الخروج عن الحالة الطبيعية والوصول إلى اللامعقول.

2) الوجه السياسي: من حيث أن العنف هو استخدام القوة بهدف الاستيلاء على السلطة، أو الوصول إلى أهداف غير مشروعة، وإن كانت الشرعية هنا وغير الشرعية غير محددة<sup>1028</sup>.

ومن مظاهر العنف الذي اتبعته فرنسا في الجزائر خلال الثورة التحريرية هو أسلوب التعذيب، الذي يعتبر من أخطر الطرق التي لجأت إليها للحصول على الاعترافات والانتقام من الشعب الجزائري، ذلك أن آلة التعذيب مسّت عدد كبير من الجزائريين وأثبتت التقارير

<sup>1027</sup> Mohammed Harbi, Gilbert Meynier, « La violence des guerres coloniales en question », NAQD, 2001/1 (N° 14-15), p. 209-215. URL: <https://www-cairn-info.www.snd11.arn.dz/revue-naqd-2001-1-page-209.htm>, p.213. (Consulté le 25-12-2017)

<sup>1028</sup> عبد الوهاب كيالي وآخرون: موسوعة، موسوعة السياسة، ج4، ط4، بيروت، لبنان، 1999، ص ص 255-256

بداية هذه الممارسات مبكرا أي سنة 1955<sup>1029</sup>، ولعل خير مثال على ذلك مراكز التعذيب المنتشرة في العديد من المناطق في الجزائر<sup>1030</sup>.

ولم يشمل التعذيب القرى والأرياف فقط. حتى وأن كانت هي المتضرر الأكبر منها<sup>1031</sup>. بل كذلك المدن، ولم يشمل سكان المناطق الجبلية والفقراء على وجه التحديد بل كذلك المتقنين (علي بومنجل)<sup>1032</sup>، وحتى المناضلين ذوي الأصول الأوروبية (هنري علاق مورييس اودان<sup>1033</sup>، ايفتون<sup>1034</sup>... الخ).

<sup>1029</sup> Rapport de l'inspecteur général de l'administration Roger Guillaume en 1955 et le rapport du directeur de la sureté Jean Mairey en 1956, cité par Patrick Eveno, Jean planchais, *op.cit.*, p.123.

<sup>1030</sup> كانت فرنسا تستعمل نوعين من مراكز التعذيب؛ فهناك تلك التي تشتغل وفق قانون أنشأها كالسجون والمعتقلات. ويمكن أن نذكر على سبيل المثال: سجن تازولت (لامبيز) في باتنة، سجن سركاجي، سجن تادميت، معتقل الجرفمعتقل برج منايل، سجن عين وسارة، معتقل الضاية بوسي سابقا. لكن هناك نوع آخر من المعتقلات كانت مخصصة للتعذيب ولم يكن لها وجود قانوني، لكنها معروفة لدى جميع السلطات الفرنسية ويمكن أن نذكر: فيلا سوزيني في العاصمة، معتقل مزرعة شوني في البليدة، مزرعة روكس في واد تليلات، مزرعة شار في بلدية زهانة، ومزرعة امزيان في قسنطينة.

<sup>1031</sup> يذكر المؤرخ بيار فيدال ناكي منطقة القبائل، الأوراس النامشة، والقرى والمداشر التابعة لمنطقة سكيكدة. Pierre Vidal- Naquet, *op cit.*, p.21

<sup>1032</sup> محامي، دافع عن كثير من المناضلين الجزائريين، اعتقلته السلطات العسكرية الفرنسية في 9 فيفري 1957 وتعرض للتعذيب، و وجد ميتا في 23 مارس أمام عمارة بالابيار، ادعت فرنسا آنذاك انه انتحر. لكن أثبتت التحقيقات فيما بعد انهاغتيل من قبيلالجيش الفرنسي. للمزيد انظر كتاب خصص لحياة علي بومنجل:

Malika Rahal, *Ali Boumendjel, une affaire française, une histoire algérienne*, éditions barzakh, Alger, , *op.cit.*, pp. 256-257. Benjamin Stora, *Algérie 1954, une lutte en ralenti* و 2011

<sup>1033</sup> في 11 جوان 1957، أثناء معركة الجزائر العاصمة، اعتقل مورييس أودان، مناضل في الحزب الشيوعي الجزائري أستاذ الرياضيات وعضو محكمة التحكيم الدائمة والناشط المناهض للاستعمار، من قبل المظليين الفرنسيين. ولم يتم العثور عليه على الرغم من الطلبات المتكررة من أرملة، جوزيت أودان، ولجنة أودان. لم تكشف السلطات مطلقا عما حدث له، لكن المعلومات الوحيدة المتوفرة في ذلك الوقت كانت تشير إلى أنه هرب. لكن التحقيق الذي أجراه بيار فيدال ناكي أثبت أن مورييس أودان توفي تحت التعذيب في 21 جوان 1957. ذكرها:

Cité par Boëldieu Gérard, « 24. À l'origine du comité Audin : Jacques-Fernand Cahen », dans : Raphaëlle Branche éd., *La France en guerre 1954-1962. Expériences métropolitaines de la guerre d'indépendance algérienne*. Paris, Autrement, « Mémoires/Histoire », 2008, p.265-269. URL: <https://www-cairn-info.www.sndl1.arn.dz/la-france-en-guerre-1954-1962--9782746711853-page-265.htm>.p.265.(Consulté le 9-5-2018).

<sup>1034</sup> مناضل في الحزب الشيوعي الجزائري، قام بعمليات فدائية قبل أن يعتقل من قبل الجيش الفرنسي، الذي عذبه وحكم عليه القضاء العسكري بالإعدام ونفذ فيه بتاريخ 1957. انظر:

وجاءت الشهادات الأولى عن التعذيب مباشرة بعد اندلاع الثورة التحريرية من لدن مناضلي حركة انتصار الحريات الديمقراطية أثناء توقيفهم من طرف الشرطة<sup>1035</sup>، كما أقرت تقارير الصليب الأحمر الدولي التي نشرت سنة 1960، بوجود تعنيف وظروف بائسة للجزائريين في المحتشدات<sup>1036</sup>، ومن جانبها ذكرت الباحثة جرمين تيون (Germaine Tillon) التي رافقت لجنة تحقيق دولية بأن التعذيب في الجزائر يتم بطريقة آلية وشاملة<sup>1037</sup>. وهكذا منذ أن انطلقت الثورة التحريرية، تحرّكت آلة العنف والتعذيب والقهر والاحتقار التي مورست ضدّ الجزائريين بكافة الأشكال، ويمكن أن نذكر في هذا الإطار بمقتطف من تقرير صادر عن الجيش الفرنسي في نهاية سنة 1956 جاء فيه: "...يجب أن نكون أكثر تخويفا من المتمردين. فإذا كنا نرغب في استعادة النظام، يجب أن نتصرف دون رحمة، فعندما يكون هناك تعفن، يجب عليك القص على الفور. وهي الوضعية الراهنة (...) ولا يهم إذا كان بعض الأشخاص يعانون، وأحيانًا بشكل غير عادل من أجل إنقاذ الناس"<sup>1038</sup>.

ومنذ أول نوفمبر 1954 ومعارك التحرير تدور في الليل والنهار، وتدور معها كل أساليب التتكر للإنسانية من الجانب الفرنسي، إلى درجة أنّ ضباط الجيش الفرنسي أنفسهم أصبحوا يتساءلون فيما بينهم، أيمن أن يصبح الجيش وهو درع الوطن ضدّ العدوان أداة بوليسية استعمارية. بل وبدأوا يتساءلون أيضا هل يتفق التعذيب، والإرهاب مع تعاليم المسيح<sup>1039</sup>.

---

Benjamin Stora, Algérie 1954, *une lutte en ralenti*, op.cit., pp.211-230.

<sup>1035</sup> Pierre vidal Naquet, op.cit., p.21

<sup>1036</sup> Patrick Eveno, Jean planchais, op.cit., p.125.

<sup>1037</sup> Ibid., 134.

<sup>1038</sup> « Il faut que nous fassions plus peur que les rebelles. Si en veut rétablir l'ordre, il faut agir sans pitié. Quand il ya de la gangrène, il faut tailler tout de suite dans le vif. Il en est pareil en ce moment (...) peut important si quelques sujets souffrent, parfois même injustement, pour sauver la masse. Source SHAT 1H2423, cité par Mohammed Harbi, Gilbert Meynier, *LE FLN, Documents et histoire 1954-1962*, op.cit., p.59.

<sup>1039</sup> المساء 29 فيفري 1958.



كيف لا و " القمع كان الرفيق الوفي للاحتلال والهيمنة الاستعمارية، وكان ذو أوجه متعددة؛ القتل الجماعي والفردى، حرق الأراضي والغابات، وكان التعذيب بطبيعة الحال جزء من هذه الترسانة، وقد ساهم في هذا القمع الجميع مدنيين وعسكريين، فكان التعذيب نظاما للصراع ، بقواعده وقوانينه ومنظريه وحتى مختصيه وهواته"<sup>1040</sup>.

وقد حاولت فرنسا إبقاء التعذيب سرا يحافظ عليه جلاّوها، من خلال مصادرة جريدة ايمانتيه "l'Humanité" الناطقة باسم الحزب الشيوعي الفرنسي، حتى قبل ظهور أعدادها في السوق لأنها كانت قد نشرت صورا رهيبية عن فضائع التتكيل والتعذيب التي تقوم بهما فرنسا في الجزائر ضد النساء والأطفال والشيوخ، وكذا التعسف الكبير الذي تسلكه القوات الفرنسية عند قيامها بعمليات التفتيش، هذا علاوة على سوء معاملة المعتقلين السياسيين<sup>1041</sup>.

حتى أن المفكرة و الفيلسوفة سيمون دي بوفوار "Simone de Beauvoir" عبّرت عن ظاهرة التعذيب في تلك الفترة قائلة: "[...] أصبح التعذيب اليوم أمراً شائعاً؛ نحن بالكاد نتحدث عنها، لم نعد متمردين. نحن نعترف بذلك، الشيء الفاضح في الفضيحة هو أننا اعتدنا على ذلك"<sup>1042</sup>.

كما اعتبرت صحيفة الشعب أن فرنسا شنت حرب إبادة شاملة على كافة الشعب الجزائري، ولعل دليل تلك الوحشية هي تلك الأرقام التي نشرتها الصحيفة في احد

<sup>1040</sup> Mohamed Teguiá, *op.cit.*, pp.231-232.

<sup>1041</sup> الجمهورية 2 مارس 1957، ص2.

<sup>1042</sup> Hubert Nicolas, « 7. Insoumission et aide directe au FLN, de la création du bulletin Vérité pour (septembre 1958) au procès du livre Le déserteur (décembre 1961) », dans : , *Éditeurs et éditions en France pendant la guerre d'Algérie*. sous la direction de Hubert Nicolas. Saint-Denis, Editions Bouchène, « Histoire du Maghreb », 2012, p. 313-358. URL : <https://www-cairn-info.sndll.arn.dz/editeurs-et-editions-en-france-pendant-la-guerre--9782356760067-page-313.htm> (consulté le 8-10-2018).

مقالاتها<sup>1043</sup>، مشددة على أن قائمة متوسط عدد الضحايا من القتلى كل شهر ابتداء من عام 1954 إلى غاية سنة 1958 كانت كالآتي<sup>1044</sup> :

- في عام 1954 كان متوسط عدد القتلى في كل شهر 200 قتيل
- في عام 1956 كان متوسط عدد القتلى في كل شهر 1400 قتيل
- في عام 1957 كان متوسط عدد القتلى في كل شهر 2600 قتيل.

وجراء ذلك بدأت موجة من التساؤلات تسري في جسد فئات كثيرة من الشعب الفرنسي، فبدأ المثقفون ورجال الاقتصاد والأعمال، وحتى بعض الشباب يتساءلون، هل صحيح أن استمرار حرب الإبادة في الجزائر ضروري لصيانة مصالحنا، متى ينتهي العار، هكذا علقت جريدة المساء<sup>1045</sup>.

نعم هي حرب إبادة، فقد تكبدت الثورة حتى سنة 1958 حسب جريدة الشعب المصرية ما يزيد عن ستمائة ألف شهيد من الرجال والنساء والأطفال، كما أبادت القوات الفرنسية قرى كاملة وقتلت عددا كبيرا من المعتقلين، دون محاكمات أو بمحاكمات صورية، كما نصبت المشانق لأكثر من مائتين وأربعين مجاهدا<sup>1046</sup>، ناهيك عن إحراق فرنسا لمساحات كبيرة من غابات الجزائر<sup>1047</sup>.

ومن جهتها، تحدثت صوت العرب من القاهرة في 20 جوان سنة 1957 على الساعة العاشرة وعشرين دقيقة ليلا وباللغة الفرنسية عن بعض الفرنسيين الذين رفعوا أصواتهم

<sup>1043</sup> يجب التذكير أن الصحيفة لم تبين مصدر تلك الأرقام.

<sup>1044</sup> الشعب 5 افريل 1958.

<sup>1045</sup> المساء 29 فيفري 1958.

<sup>1046</sup> في سنة 2001، قاما صحفيان فرنسيان بتفحص "سجل العفو" (registre de grâces) الذي يحمل أسماء المحكوم عليهم بالإعدام. وتم إحصاء 222 شخص تم تنفيذ حكم الإعدام فيهم. انظر :

François Malys, Philippe Houdart, Les guillotines de Mitterrand », en ligne : [https://www.lepoint.fr/politique/les-guillotines-de-mitterrand-31-08-2001-56908\\_20.php](https://www.lepoint.fr/politique/les-guillotines-de-mitterrand-31-08-2001-56908_20.php) (consulté le 01-11-2019) voir aussi Hénault Sylvie, « Justice et droit d'exception en guerre d'Algérie (1954-1962), op.cit., p.71.

<sup>1047</sup> الشعب 20 سبتمبر 1958.

منددين بالجرائم التي يرتكبها يوميا الجنود الفرنسيون والإدارة الفرنسية في الجزائر<sup>1048</sup>. ضربت الإذاعة مثالا بالمعلق السياسي الكبير ريمون ارون (Raymond Aron) الذي رغم ميولاته اليمينية، فقد عبر بوضوح في كتابه "La Tragédie algérienne" انه من مصلحة فرنسا التخلي عن الجزائر واعتبر الكاتب أن الكبرياء فقط هو من يجعل فرنسا تعتقد أنها ستفقد عظمتها إذا ما فقدت الجزائر، وتضيف القناة الإذاعية أن ارون ليس تقديما لكنه رجل يفكر، وقد انتهى به الأمر إلى وضع رؤية صحيحة<sup>1049</sup>.

جدير بالذكر أن نشر الإعلام المصري لهذا النوع من الأخبار كان عاملا نفسيا مهماً للشعب الجزائري، حيث منحه ثقة كبيرة في المستقبل، وأعطاه آمالا قوية في التخلص من الحرب والاستعمار على حد سواء. وقد أدركت فرنسا جيدا أهمية إذاعة صوت العرب حتى أنها قامت بوضع عراقيل أمام اقتناء الجزائريين لأجهزة الراديو. ولاحظت ارتفاع المبيعات بـ 30 بالمائة منذ سنة 1954 تاريخ اندلاع ثورة التحرير، وهي نسبة تخص الأجهزة المرخص بها فقط لان العدد الحقيقي كان مرتفعا جدا.

ففي دراسة أجرتها سوزان فرار (Suzanne Frère) جاء فيها أنكل جزائري من ستة يكون قد اشترى مذياعا، كما قدر الجيش الفرنسي في بداية عام 1961 أن أكثر من ثلث السكان يمتلكون مذياعا، بالإضافة إلى الاستماع الجماعي في المقاهي الذي كان مهما جدا<sup>1050</sup>.

<sup>1048</sup> Mohammed Harbi, Gilbert Meynier, *LE FLN, Documents et histoire 1954-1962, op.cit.*, pp.115-116.(Source: SHAT 1H1093-2).

<sup>1049</sup> *Ibid.*,

<sup>1050</sup> Charles- robert Ageron, *genèse de l'Algérie algérienne, op.cit.*, p.580.

### 2.2.3. وسائل جديدة للتعذيب

لم تكف فرنسا بحرب الإبادة التي شنتها بدون هوادة ضد الشعب الجزائري، بل ذكرت لنا جريدة أخبار اليوم بأن الجيش الفرنسي " أنشأ عشرات من اللجان الخاصة مهمتها منع تعاون سكان القرى التي يسيطرون عليها بقواتهم مع الفدائيين...<sup>1051</sup> .

وتفنت هذه اللجان في تعذيب الأهالي واستخدمت أساليب جديدة لذلك لعل أهمها:

1. ترك الكلاب الضالة الجائعة تنهش أجساد الجزائريين.

2. وضع آلة صغيرة في الأذن وتسليط تيار كهربائي منها.

3. إغراق المجاهدين في حوض ماء مسلط عليه تيار كهربائي.

وكان التعذيب بالنسبة لهؤلاء نوع من التلذذ، وقد صرح الكثير منهم بذلك، فالكولونيل "دومونتانيه" (Demintagne) وهو أحد السفاحين في الجزائر كان يقول: " كي أطرده بعض الأفكار التي تقيديني أحيانا فإنني أقوم بقطع رؤوس ... الرجال...<sup>1052</sup> .

أمّا الكونت "هرسون" (Herison) فقد اعترف بذلك قائلا: " صحيح أننا نجمع برميلا عامرا بالآذان المحصودة، أزواجا أزواجا من السجناء، أصدقاء، وأعداء...". ويقول المارشال "بيجو" (Bugeaud) في هذا الشأن: " يتوجب علينا القيام بغزوة كبيرة لإفريقيا...<sup>1053</sup> .

ولنا أن نتصور أن التلذذ بسفك الدماء وتنوع أساليب التعذيب<sup>1054</sup>، وصل بأحد الضباط الفرنسيين للتصريح قائلا: "لقد كان الألمان في أساليبهم غلمانا صغارا أمامنا...<sup>1055</sup> .

<sup>1051</sup> أخبار اليوم 29 فيفري 1958

<sup>1052</sup> المصدر نفسه.

<sup>1053</sup> إيمي سيرز، المرجع السابق، ص18.

<sup>1054</sup> عملت فرنسا على تكوين مدارس متخصصة لتخريج مختصين في التدمير والإعدام و كل أنواع التعذيب الوحشي مثل مدرسة جان دارك، في سكيكدة، التي أنشأها بيجار، علاوة على عدة مراكز أخرى: كمركز القصبية العسكري في عنابة والمركز العسكري بوادي العنب وبرج نام بالزرعان في قالمة، بالإضافة إلى مراكز تعذيب أخرى في جيجل، وادي الزناتي، الطاهير، الميلية، التلاغمة، شلغوم العيد انظر: مذكرات الرئيس على كافي من المناضل السياسي إلى القائد العسكري (1946-1962)، دار القصبية للنشر، الجزائر، 1999، ص 297.

<sup>1055</sup> ذكرته وفاء كاظم ماضي، المرجع السابق.

كما صرح ماسو أيضا مبديا ارتياحه تجاه ما كان يحدث في الجزائر من تتكيل وتعذيب قائلا: " الظروف الموضوعية تحتم على جيشنا في الجزائر اعتماد هذه الأساليب الضرورية التي يجدها ضميرنا مقبولة معنويا"<sup>1056</sup>، وأضاف " أن تلك الأساليب تجد تبريرها في النتائج المحققة"<sup>1057</sup>.

إن هذه الأساليب الوحشية، وإن زادت حدتها ونطاقها أثناء فترة الثورة، فإنها كانت موجودة قبل سنة 1954 وهذا باعتراف المفتش العام للإدارة روجيه فويوم " Roger Wuillaume" الذي كتب: " أن الشرطة تعمل بشكل جيد منذ 1 نوفمبر، لكنها تشعر بالارتباك، ولا تفهم الانتقادات الموجهة لها بسبب الإجراءات التي تستخدمها منذ مدة طويلة"<sup>1058</sup>.

ولكن، وعلى الرغم من أن الفرنسيون جربوا كل الطرق والوسائل لقمع الجزائريين فإن شيئا لم ينفذ، فالجزائريين مصممين على شيئين لا ثالث لهما إما الاستشهاد أو الاستقلال، بل على العكس فلقد خلفت هذه الأساليب من التعذيب<sup>1059</sup> نوعا من التعاطف مع القضية الجزائرية من قبل الفرنسيين أنفسهم.

---

<sup>1056</sup> على عبد القادر العبيدي، الممارسات الإجرامية الفرنسية بحق الجزائريين إبان الثورة الجزائرية التعذيب أنموذجا المجلد 8، العدد 23، كانون الثاني 2016، مجلة الدراسات التاريخية، و الحضارية، ص 158.

<sup>1057</sup> Rapport du général Salan sur la bataille d'Alger du 5 juin 1957 cité par Thénault Sylvie, « 5. Hors de la légalité : torture, exécutions sommaires et disparitions », dans : , *Une drôle de justice. Les magistrats dans la guerre d'Algérie*, sous la direction de Thénault Sylvie. Paris, La Découverte, « Poche/Sciences humaines et sociales », 2004, p. 129-161. URL : <https://www-cairn-info.www.snd11.arn.dz/une-drole-de-justice--9782707142580-page-129.htm> (consulté le 5-06-2017).

<sup>1058</sup> Rapport publié par Pierre Vidal-Naquet dans La raison d'État, cité par Thénault Sylvie, « 2. La justice en guerre », dans : , *Une drôle de justice. Les magistrats dans la guerre d'Algérie*, sous la direction de Thénault Sylvie. Paris, La Découverte, « Poche/Sciences humaines et sociales », 2004, p. 29-62. URL : <https://www-cairn-info.www.snd11.arn.dz/une-drole-de-justice--9782707142580-page-29.htm> (consulté le 5-06-2017).

<sup>1059</sup> من أساليب التعذيب التي مورست في الجزائر يمكن أن نذكر: " القتل بواسطة الكلاب، الموت البطء، رمي الأشخاص من فوق الجسور، الرمي من طائرات الهليكوبتر، الرمي في بئر ثم يردم عليه أو يملا بالماء..." انظر نور الدين مقدر

اهتز الضمير الفرنسي عندما علم بما يعانیه الشعب الجزائري من ويلات التعذيب<sup>1060</sup> فلقد تأثر بها "سارتر"<sup>1061</sup> وكتب مقالا كاملا عن التعذيب في الجزائر نشرته جريدة المساء ذكر فيه " في الجزائر يُعذّب الناس بطريقة مدروسة، والجميع يعرفون هذه الحقيقة... ولكن هذا الموضوع لا يتحدث فيه أحد... لقد خرس فرنسا..."<sup>1062</sup>.

كما تحدث سارتر عن أولئك الجنود الذين ينفذون أعمال التعذيب مؤكدا " أنهم سوف يعودون إلى وطنهم، وقد تحولوا تماما، ولن يجدوا هناك إلا الصمت كمالا لهم...".

يوصل جون بول سارتر وصفه للتعذيب ومرتكبيه قائلا " إنّ الجهل بالإنسانية هو الذي يجد للتعذيب أعذارا". استرسلت جريدة المساء في نقل ما كتبه سارتر عن التعذيب في هذا المقال قائلا " إنّ التعذيب ليس مدنيا ولا حربيا ولا فرنسيا فقط، إنه وباء يصيب عالما بأجمعه..."<sup>1063</sup>. هكذا شجب سارتر التعذيب الذي فضحته الصحافة المصرية أيضا من خلال شهادات بعض الشباب والفتيات الذين يدرسون في الجامعة المصرية، شباب هربوا من الجزائر إلى القاهرة ليستعدوا للكفاح الأكبر في سبيل تحرير وطنهم.

لقد كان هذا العار يزداد يوما بعد يوم، خاصة بعد ما فشلت كل الأساليب والطرق في منع الأهالي من مساعدة جيش التحرير الوطني، فقامت على إثر ذلك بسنّ قانون وافق عليه البرلمان الفرنسي نشر في 12 مارس 1956، قضت بموجبه الحكومة الفرنسية بمنح سلطات

---

التعذيب الاستعماري في الجزائر خلال الثورة التحريرية بين المعطى القانوني والتعنت الفرنسي، الملتقى الدولي الثورة التحريرية الكبرى " دراسة قانونية و سياسية"، يومي 2 و 3 ماي 2012، جامعة 8 ماي 1945، قالمة، ص 198.  
<sup>1060</sup> شارل روبير أجرون، المرجع السابق، ص 169.

<sup>1061</sup> جون بول سارتر مفكرا، وفيلسوبا وعلما بارزا في مقدمة مثقفي النصف الثاني من القرن العشرين، وهي المرحلة التاريخية التي أعقبت الحرب العالمية الثانية. وكانت مجلة الأزمنة الحديثة السلاح الفعال الذي استعمله لإذاعة أفكاره وترويجها. ولقد سمحت هذه الوسيلة لمؤلف كتاب "الوجود والعدم" بإعطاء دفع قوي لموقعه الشخصي في عالم المثقفين وتحويله إلى مشروع جماعي ساهم فيه فرنسيس جونسون بهمة. انظر: ماري- بيار اولوا، المرجع السابق، ص 27.

<sup>1062</sup> المساء 15 فيفري 1958.

<sup>1063</sup> المصدر نفسه.

استثنائية لمعالجة المشكلة الجزائرية، الأمر الذي عزز من صلاحيات الوزير الفرنسي المقيم في الجزائر في هذه الفترة<sup>1064</sup>.

فأصبح الوزير المقيم روبير لاکوست (Robert Lacoste) ديكتاتورياً فعلياً<sup>1065</sup> خاصة وأنه تحصل على سلطات واسعة تعطيه حق الحكم بالإعدام على من يهرب من الجيش الفرنسي، أو من ينضم إلى الثوار ويزودهم بالأسلحة والذخيرة. والحق أن روبير لاکوست<sup>1066</sup> منذ وصوله إلى الجزائر سنة 1956 قادماً من باريس كان مزوّداً ببعض السلطات المطلقة حصرتها لنا جريدة الأهرام في عددها الصادر يوم 20 فيفري 1956 فيما يلي:<sup>1067</sup>

الحظر الجزئي والتام لتنتقل الأشخاص والسيارات والحيوانات في المناطق، والأوقاف التي تحدّها الأوامر.

1. مراقبة تداول السلع المختلفة.
2. تنظيم أو حظر الصادرات والواردات والمبيعات ونقل وتخزين السلع والخامات والحيوانات.
3. تحديد مناطق تقيد فيها تنقلات الأفراد أو تُمنع كليّة.

<sup>1064</sup> طلب رئيس الحكومة غي موليه وحصل من الجمعية الوطنية على تصويت السلطات الخاصة: "سكنون للحكومة في الجزائر أكبر السلطات على نطاق واسع لاتخاذ جميع التدابير الاستثنائية التي تفرضها الظروف، بهدف استعادة النظام حماية الأشخاص والممتلكات وحماية الإقليم". لكن النواب لم يصوتوا فقط على النص الذي قُدّم إليهم، لكنهم صادقوا أيضاً على نصوص أخرى قادمة سيعرفون محتواها أثناء تطبيقها مستقبلاً! وهكذا كان الحال، ففي 17 مارس 1956، وهو تاريخ أول تمديد للسلطات الخاصة: أصدر وزير العدل مرسومين يمنحان الجيش الفرنسي سلطة تحقيق العدالة "لجميع الأفعال المرتكبة بعد 30 أكتوبر 1954". لأول مرة منذ نظام فيشي، اعتمدت الحكومة مراسيم لها آثار رجعية (ترتيبات تتناقض تماماً مع تقاليد القانون الفرنسي والمادة 11 من الإعلان العالمي لحقوق الإنسان). ومع ذلك لم تظهر احتجاجات لا من

اليسار ولا من اليمين. انظر: Ruscio Alain, *op.cit.*.

<sup>1065</sup> شارل روبير أجرون، المرجع السابق، ص 165.

<sup>1066</sup> روبير لاکوست (1898-1989) وزير المالية في سنة 1955 ثم على التوالي وزير مقيم والحاكم العام في الجزائر إلى غاية 15 ماي 1958.

Rachid Ouassa, Les carnets de Hartmut Elsenhans, la guerre d'Algérie par ses acteurs français, Casbah éditions, Alger, 2009, p.111.

<sup>1067</sup> الأهرام 20 فيفري 1956.

4. إلزام كل من يأوي في منزله أشخاصا من غير أسرته بإبلاغ السلطات عنهم.
5. مراقبة كل من يدخل الجزائر أو يخرج منها، أو يقيم فيها من الفرنسيين أو الأجانب وإبعاد أي شخص يعرقل أوامر السلطات.
6. تحديد إقامة كل من يقوم بنشاط حظر على النظام والأمن العام.
7. حظر الاجتماعات العامة أو الخاصة التي قد تثير الاضطرابات أو تطيل أمدها.
8. إغلاق دور السينما والمسارح والمطاعم والحوانيت وقاعات الاجتماعات إغلاقا مؤقتا.
9. تفتيش المنازل في أي وقت من الأوقات في الليل والنهار.
10. مراقبة جميع وسائل التعبير وبخاصة الصحف وسائر المطبوعات الأخرى والمواصلات التليفونية والبرقية والإذاعات اللاسلكية والحفلات السينمائية والمسرحية.
11. نقل أو وقف أو وضع تحت تصرف السلطات أي شخص أو موظف رسمي يقوم بنشاط ضار بالنظام والأمن العام.
12. حظر وحل أية شركة أو جمعية أو هيئة يعرقل نشاطها النظام والأمن العام.
13. القيام بعمليات الاستيلاء والمصادرة.
14. تحديد التعويضات عن الخسائر التي تلحق بالمتلكات العامة أو الخاصة نتيجة لأعمال الأشخاص الذين يساعدون الثوار أو يسهلون نشاط العناصر الثورية.
15. وقف وإلى أجل غير مسمى أي شخص رسمي منتخب يعارض أي عمل من أعمال السلطات وتأجيل أي انتخاب جزئي.
16. إنشاء مناطق تستند فيها مسؤولية صيانة الأمن العام إلى السلطات العسكرية. وأخيرا يعاقب كل من يخالف هذه الإجراءات بالحبس من 8 أيام إلى سنتين أو بغرامة مالية قدرها يتراوح بين 5 آلاف ومليون فرنك<sup>1068</sup>.

<sup>1068</sup> الأهرام 20 فيفري 1956.



ولمّا فشلت كل الأساليب التي اتبعتها روبيير لاکوست (الحاكم الفرنسي في الجزائر) في عزل الشعب عن جيش التحرير الوطني، وفشل كذلك في أن يضمن استجابة الأهالي لكل تلك القرارات والتحذيرات والمحذورات التي عرضناها سابقاً، قرّر أخيراً منع الأهالي من العلاج تنكيلاً بهم، فردّت قوات جيش التحرير الوطني عن هذا الإجراء بإنشاء عشرات من المستشفيات السريّة التي لم يكن المستعمر يعرف مكانها لعلاج الأهالي.

### 3.2.3. شهادات حيّة عن فضائح الاستعمار

سمحت الشهادات التي تقدم بها العديد من الجزائريين و الجزائريات؛ ومنها شهادات "الجميلات" الثلاث؛ بوحيرد وبوباشا وبوعزة في إظهار معاناة المناضلات الجزائريات في سجون الاستعمار الفرنسي، كما أظهرت للشعب الفرنسي، وللعالم بأسره الصورة الحقيقية للجيش الفرنسي في مواجهة شعب يتطلع فقط إلى حريته.

واكبت جريدة الأخبار بعض الشهادات، إذ يروي أحد الطلاب لصحفي الجريدة يدعى أبو زيد التلمساني كيف أن الفرنسيين عدّبو أسرته وذبحوا والده، ورغم أن عائلته هربت إلى الصحراء فارة من العدو الاستعماري، إلا أن الفرنسيين تتبعوهم، وذبحوا أخاه العائل للأسرة أمام الأطفال الصغار<sup>1069</sup>.

أما الطالب عبد الله عرابي الذي يدرس بدار العلوم، فلقد أخبر صحفي جريدة الأخبار بأن الفرنسيين عدّبو أسرته أيضاً، ووضعوه في كيس وألقوا به من الدّور الثاني فكسرت ذراعاه. والأمثلة كثيرة، والحكايات المروّعة أكثر، إنها حكايات سياسة فرنسا لنشر الرعب في الجزائر<sup>1</sup>.

من الشهادات المهمة عن فظاعة الاستعمار الفرنسي، هي تلك الصور التي التقطتها عدسات المصورين العالميين، والتي توضّح وحشية المذابح وفضاعة الأعمال التي ارتكبتها

<sup>1069</sup> الأخبار 28 فيفري 1958.

<sup>1</sup>المصدر نفسه.

الجنود الفرنسيين ضد الجزائريين في فترة إجراء الاستفتاء العام على مشروع "ديجول" الأخير<sup>1070</sup>.

إذ تمكن أولئك المصورون من مصاحبة قوات المظلات الفرنسية عندما اقتحمت قرى الجزائريين وأحياءهم، لنشر جو من الرعب والإرهاب لإجبارهم على تزييف النتائج ولإكساب الأصوات المعارضة للاستفتاء. إذ فجرت المذابح أمام أعينهم بمقدّماتها ومراحلها وبشاعتها<sup>1071</sup>.

تتبعت الصحافة المصرية، هذا الحدث الهام وكتبت جريدة آخر ساعة مقالا حول الموضوع عنوانته بالبنت العريض" كيف تسربت صور مذبحه الجزائر من المخابرات الفرنسية<sup>1072</sup>.

ذكر المقال كيف أن هناك محاولات حثيثة لإخفاء الجرائم البشعة التي يرتكبها رئيس جمهورية فرنسا الخامسة وعصاباته في الجزائر كسالان وشال الذي كان مسؤولا عن تلك الجرائم التي ارتكبها جنود المظلات الفرنسيون أثناء الاستفتاء الأخير. تلك الصور التي تراءى لرجال المخابرات الفرنسية تزييفها لإبعاد التهمة ومحاولة إصاقها بجيش التحرير الجزائري<sup>1073</sup>.

وبالفعل تمّ تجميع تلك الصور في أحد المراكز السرية - حسب جريدة آخر ساعة - وطُبعت منها نسخا عديدة أرسلت إلى القيادة العامة للجيش الفرنسي وصدرت الأوامر إلى المسؤولين في مكتب خدمة الدعاية الفرنسية لإصدار كتاب مزيف (باللغة الروسية) عن حرب الجزائر، والعمليات التي يقوم بها جيش التحرير، وكتب عليه (طبع في موسكو) وكان الهدف من هذه الخطة الوصول إلى هدفين اثنين:

1. الإيقاع بين الشعب الجزائري والاتحاد السوفيتي.

<sup>1070</sup> المصدر نفسه.

<sup>1071</sup> المصدر نفسه.

<sup>1072</sup> آخر ساعة 1 فيفري 1961.

<sup>1073</sup> المصدر نفسه.

2. إصاق التهمة بجيش التحرير الجزائري، ومن ثم محاولة إظهار وحشيته أمام الرأي العام<sup>1074</sup>.

كما وصف لنا المقال ألوانا من التعذيب سلّطت على أولئك الجزائريين لتزييف نتائج الاستفتاء، إذ كانوا يعذبون داخل معسكرات فرنسية خاصة ورووا بعد خروجهم ألوانا من تلك الأساليب التي قد لا يتصوّرها الخيال لعلّ أهمها:

1. التعذيب بالكهرباء التي كانت تتم في الليل حتى لا يسمع الأهالي صراخ واستغاثات المعذبين، إذ كان يُبلّل جسد المُعذّب كله بالماء ثم يوصل بالتيار الكهربائي، الذي كان يوضع بين أطرافه وعلى النقاط الحساسة من جسده.

2. التعذيب بالماء الذي كان يتم على أشكال وصور مختلفة<sup>1075</sup>.

#### أ. جميلة بوحيرد ورحلة التعذيب

يزخر تاريخ الجزائر الحديث والمعاصر بالرموز البطولية المشرفة، والمقاومة للأطماع الاستعمارية كل من الرجل والمرأة على السواء ودون اختلاف بينهما. فالنساء الجزائريات كان لهن طيلة فترة الوجود الاستعماري في الجزائر شرف مقاومته فتعرضن للتعذيب والتكيل، ولكنهن كن أسوة في الصبر والتحمل، لعل أبرزهن المجاهدة جميلة بوحيرد التي

<sup>1074</sup> المصدر نفسه.

<sup>1075</sup> المصدر نفسه.

كانت مثالا " امتد تأثيره على بقاع مختلفة من العالم<sup>1076</sup>. واعتبرت من ابرز المناضلات من اجل الحرية في القرن العشرين"<sup>1077</sup>.

كتبت جريدة أخبار اليوم مقالا تحليليا عن المجاهدة "جميلة بوحيرد" عنونته بالبنت العريض "جميلة بوحيرد تروي بنفسها التفاصيل الكاملة لتعذيبها"<sup>1078</sup>.

نقلت لنا الجريدة تفاصيل تعذيب "جميلة بوحيرد" على لسان السيدة "زهرة، زوجة الزعيم الجزائري المعتقل، محمد خيضر" التي قابلت جميلة بوحيرد في مستشفى سجن "فران"<sup>1079</sup>، أين كانت هناك في زيارة زوج أختها الزعيم حسين آيت أحمد الذي كان هناك لأنه أجرى عملية في أنفه وأدخل المستشفى.

هناك إذن التقت السيدة زهرة ليس بجميلة بوحيرد فقط بل أيضا بجميلة بوعزة وجميلة بوياشا<sup>1080</sup>، ونقلت لنا جريدة الأخبار ما حدث.

أخبرتها جميلة بوحيرد كيف أنها انضمت إلى جبهة التحرير الوطني بمجرد أن علمت بتكوينها وبأنها قرّرت التوسيع في دائرة نشاطها، بعد أن قتلت القوات الفرنسية خطيبها الأول الذي كان بدوره طبيبا في صفوف جيش التحرير، فكان هذا الحدث كما ذكرت أحد الأسباب التي أثارت حقدًا ضد الفرنسيين. وكانت أولى نشاطاتها في جيش التحرير توصيل تعليمات

---

<sup>1076</sup> يذكر جاك فارغيس وجورج ارنو في كتابهما "دفاعا عن جميلة": "ساند العالم كله جميلة بوحيرد وتعاطف مع قضيتها، واستنكر العالم كله ما يحدث لها وتحرك بهيئاته وشعوبه، وتهاطلت برقيات على الرئيس الفرنسي رينيه كوتي، ورئيس الوزارة الفرنسي طالبهم برفع حكم الإعدام على هذه الفتاة الجزائرية التي لا ذنب لها سوى أنها فتاة أحببت وطنها وأخلصت له. ولعل أهم من اتصل بالحكومة الفرنسية: السيد همرشولد، الأمين العام للأمم المتحدة، والسيد فوروشيلوف رئيس جمهوريات الاتحاد السوفيتي. انظر: جورج ارنو، جاك فارغيس، دفاعا عن جميلة ( بطلّة العرب في الجزائر) ط 3، 1958، دار العلم للملايين، ص 94.

<sup>1077</sup> وفاء كاظم ماضي، الممارسة الاستعمارية الفرنسية في الجزائر، جميلة بوحيرد أنموذجا، مجلة العلوم الإنسانية، جامعة بابل، ص 157. متوفر على الموقع <https://www.iasj.net/iasj?func=fulltext&aId=59680> (تاريخ الاطلاع 15-12-2018)

<sup>1078</sup> أخبار اليوم 4 نوفمبر 1961.

<sup>1079</sup> سجن فران : يبعد عن باريس بمسيرة حوالي ساعة.

<sup>1080</sup> أخبار اليوم 4 نوفمبر 1961.

قيادة جبهة التحرير وخطاباتهم إلى الفدائيين في قلب المدينة الجزائر مستغلة مهنتها كموزعة للبريد<sup>1081</sup>.

تحكي جميلة كيف اكتشفت من طرف الجنود الفرنسيين في أحد الأيام، وكيف أنها التقت بأحد زملائها رمت له الحقيبة وهربت، ولكن الجنود الفرنسيين، لحقوا بها وأصابوها بالرصاص في كتفها وصدرها، وكيف أُجريت لها عملية جراحية في المستشفى العسكري، دامت 4 ساعات، ثم اقتيدت إلى فيلاً خاصة مكثت فيها 17 يوماً، ذاقت فيها ألوانا من التعذيب والإهانات<sup>1082</sup>.

تعرضت جميلة للتعذيب بالكهرباء، كما روت مرّات عديدة، ثم نقلت بعدها إلى سجن بربروس بالجزائر، أين اقتيدت إلى حجرة التعذيب، وبدأت من جديد عملية التعذيب بالكهرباء لمدة 21 ساعة متواصلة أدّى إلى إصابتها بنزيف استمر شهرين كاملين.

ولكن عمليات التعذيب استمرت مرة أخرى لمدة شهر كامل، الأمر الذي أدى إلى إصابتها بشلل في ذراعها الأيسر، ولكن وعلى الرغم من ذلك لم يحصل الفرنسيين على أية اعترافات منها، ولكنّها قُدّمت للمحاكمة على أساس صراخ، وأنين، وهذيان قَدّموه في صورة تسجيل للمحكمة السورية<sup>1083</sup>.

تواصل جريدة الأخبار قصة جميلة بوحيرد التي روتها بنفسها، إذ حكم عليها بالإعدام وحدد يوم 8 مارس 1958 يوماً لتنفيذ الإعدام، ولكنه لم ينفذ، وقيل لها أن ذلك كان بكرم من ديغول، وروت جميلة بوحيرد كيف أن الحارس الذي كان يحرس زنانتها قال لها يوماً " لقد كنت أنتظر إعدامك بفارغ الصبر حتى تستريح أعصابي من صراخك وأنينك في زنانتك... إنني لم أكن أنام في منزلي كلّما تخيلتك تَنِين وتتعذبين".

<sup>1081</sup> وفاء كاظم ماضي، المرجع السابق، ص 167.

<sup>1082</sup> أخبار اليوم، المصدر السابق.

<sup>1083</sup> المصدر نفسه.

نقلت إلى سجن "بو" (PAU) بفرنسا كما تروي "جميلة"، "ولقيت هناك نفس أنواع التعذيب ثم أُدخلت إلى المستشفى لأعالج من آثار التعذيب الذي وصل إلى عامه السادس الآن" <sup>1084</sup>.  
والحق أن قصة تعذيب جميلة بوحيرد ألهمت العديد من الشعراء الذين سخروا أقلامهم للتعبير عن معاناة هذه المرأة الجزائرية الرمز، فها هو عبد الصاحب ياسين الشاعر العراقي يبدع قصيدة سماها " إلى جميلة بوحيرد"، وهذه بعض أبياتها التي يصف فيها جانباً من تعذيبها ومعاناتها <sup>1085</sup>:

قسما جميلة بالكآبة والدجى      والصمت يعمر حولك الظلماء  
والموت يبتعث الهواجس في الضحى      دعم الطيوف وفي الدجى نكراء  
والظفر يقلعه الحديد فيرتوي      منه الصعيد - ويستزيد - دماء

#### ب. الجميلتين "بوياشا" و"بوعزة" صورة أخرى من صور التعذيب

تتابع السيدة زهرة زوجة الزعيم "محمد خيضر" حكاية كل من جميلة بوياشا وجميلة بوعزة ورحلتها مع التعذيب. أخبرتها جميلة بوياشا التي كانت في هذا الوقت في أزهى أيام شبابها، فهي لم تبلغ بعد الثانية والعشرين من عمرها، وحكت لها كيف أُلقي القبض عليها بتهمة وضع القنابل في كافيتيريا بالجامعة الجزائرية، واقتيدت إلى السجن، أين حاولوا الحصول منها على معلومات عن زملائها وزميلاتها، ولكنها لم تبح بشيء فتعرضت للضرب كما قامت القوات الفرنسية باعتقال والديها وشقيقتها الحامل وزوجها وضربهم جميعاً أمام أعينها، ثم أدخلوها غرفة التعذيب ووضعوها على طاولة الكهرباء وأخذوا يعذبونها أمام مرأى وأعين شقيقتها الحامل التي أجهضت الجنين أمام عينيها عند رؤيتها لهذا المنظر البشع. ثم

<sup>1084</sup> المصدر نفسه.

<sup>1085</sup> جمال الدين الالوسي، الجزائر بلد المليون شهيد، مطبعة الجمهورية، 1970، ص 211.

نُقلت إلى هذا المستشفى الذي التقت فيه زوجة محمد خيضر تنتظر المحاكمة التي تعرف مسبقا أنها ستطبخ جيّدا<sup>1086</sup>.

أما جميلة بوعزة التي كانت هي الأخرى في مقتبل العمر، فلم تبلغ بعد سن العشرين فلقد ألقى القبض عليها هي الأخرى بتهمة وضع قنبلة زمنية في أحد الفنادق، وأتُبعَت معها نفس الأساليب في التعذيب، وهي الآن في انتظار المحاكمة<sup>1087</sup>.

هكذا إذن كانت هذه صور مختلفة للأساليب الوحشية التي اتبعتها الاستعمار الفرنسي مع المجاهدين والمجاهدات، وكانت صفحة أخرى من صفحات فضحت بشاعة الاستعمار الفرنسي في الجزائر.

### 4.2.3. الثورة الجزائرية حررت المرأة

إن المرأة باعتبارها عنصرا أساسيا في المجتمع، فقد كانت وما تزال محط اهتمام المؤلفين، والكتاب الذين كتبوا عنها العديد من المؤلفات، والمقالات المختلفة. ففي الجزائر كتب عنها مصطفى الخوجة الجزائري(1865-1917) وكتب عنها من تونس الطاهر حداد (1899-1935) وعبد العزيز الثعالبي (1876-1944). ومن بين أكثر من كتب عن المرأة العربية المسلمة واهتم بقضاياها في البلاد العربية على الأقل هما الأستاذان محمد عبده وعبد الحميد بن باديس<sup>1088</sup>.

كما اهتم الفيلسوف المناضل فرانتر فانون بالمرأة الجزائرية خصوصا بعدما التحق بالعمل في مستشفى الأمراض العقلية في الجزائر (1953-1956). إذ اهتم على اثر ذلك بانثروبولوجيا الجزائر وبموضوع المرأة الجزائرية المسلمة وجعلها محورا أساسيا في كتبه والمقالات التي ألفها خلال الخمسينات من القرن العشرين، ومن خلالها اطلع على الأبعاد

<sup>1086</sup> أخبار اليوم 4 نوفمبر 1961.

<sup>1087</sup> المصدر نفسه.

<sup>1088</sup> عبد الكريم بوصفصاف، حركة محمد عبده وعبد الحميد بن باديس وأبعادها الثقافية والاجتماعية والسياسية 1949-

1940، الجزء الأول، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر، 2007، ص ص 496-499.

الإنسانية والاجتماعية والروحية والاقتصادية لوحدة الشعب الجزائري والثقافة حول هويته وتمسكه بشخصيته التاريخية والحضارية.

ويعد مؤلف "سوسيولوجية ثورة" الذي نشر بعد وفاته بسنتين (1963) خلاصة معرفته بالجزائر ومن خلاله المرأة الجزائرية<sup>1089</sup>، وقال عن هذه الأخيرة " أنها مثل أخيها الرجل، فقد نمت بدقة آليات للدفاع تسمح لها اليوم بان تلعب دورا حيويا في الكفاح التحريري"<sup>1090</sup>.

والحق أن المرأة الجزائرية كانت منذ البدء تحتل أهمية بالغة في الأسرة والمجتمع الجزائري ككل، فكانت الدعوة إلى تعليمها والاهتمام بها ملحة، إذ نادى العلامة عبد الحميد بن باديس بضرورة تعليم المرأة وتنقيفها. ولقد صرح في إحدى محاضراته التي ألقاها في شهر أوت سنة 1929 " إذا أردتم إصلاحها الحقيقي - المرأة- فارفعوا حجاب الجهل عن عقلها، قبل أن ترفعوا حجاب الستر عن وجهها". وكان يعتبرها إحدى أهم مقومات الشخصية الجزائرية<sup>1091</sup>.

كما اهتمت الصحافة المصرية بالحديث عن المرأة الجزائرية وإبراز تأثيرها وتأثيرها في الثورة التحريرية، فكتبت جريدة القاهرة مقالا عنونته بالبنط العريض وباللون الأحمر البارز " الثورة الجزائرية حررت المرأة الجزائرية"<sup>1092</sup>. حيث تحدثت الجريدة كيف أن الثورة ظفرت بتأييد شعبي كبير من كافة أبناء الوطن وبدون استثناء، وتحدثت المقال عن فتيات جزائريات أصبحن مجاهدات في الصف الأول، وكيف صرن يعملن في الوحدات الفدائية وفي التمريض، وكيف أن التمريض لم يعد يقتصر على الفتيات الصغيرات فقط ولكنه أيضا أصبح يضم النساء المسنات منهن واللواتي قد تتجاوزن الستين<sup>1093</sup>.

<sup>1089</sup> سعاد شيخاني، فرانتز فانون (رؤية لدور الكاتب والأدب الإفريقي باللغة الفرنسية)، ط1، معهد الانماء العربي بيروت 1982، ص40.

<sup>1090</sup> فرانتز فانون، العام الخامس للثورة الجزائرية، ترجمة ذوقان قرطوط، منشورات Anep، الجزائر، 2004، ص 61.

<sup>1091</sup> محمد الميلي، فرانتز فانون والثورة الجزائرية، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، بدون تاريخ، ص 137.

<sup>1092</sup> القاهرة 27 فيفري 1958

<sup>1093</sup> المصدر نفسه.



وبالفعل لقد لعبت المرأة الجزائرية دورا بارزا في مسار الثورة التحريرية. هذه الثورة التي أحدثت تطورات جذرية في المجتمع الجزائري ككل؛ وفي حياة المرأة بصفة خاصة<sup>1094</sup>. لقد حافظت هاته الأخيرة على حجابها<sup>1095</sup> الذي كان في نظر المستعمر صورة من صور التخلف، وظلم الرجل لها لإبقائها في المنزل بين أربعة جدران<sup>1096</sup>. فكان رد فعل المرأة الجزائرية هو تعزيز إصرارها على التمسك بأصالتها<sup>1097</sup> وتراثها وأصولها وشخصيتها الجزائرية العربية المسلمة.

فحيّرت المستعمر لأنها لا تستسلم، ولا تسفر، ولا تدعن له. فهي تراه ولا يراها من وراء حجابها، فكانت تخلق له نوعا من الإرباك النفسي الذي لم يعرف كيف يتخلص منه ولقد عبر محمد الميلي عن زيادة، وإصرار الجزائري على التمسك بأصوله إذ قال: "تؤدي هذه الحرب المطلقة التي شنها الاستعمار على الإسلام في الجزائر إلى رد فعل معاكس تماما، تمسك الشعب بالإسلام، والعربية واللجوء إلى أسلوب القنفذ في الدفاع أي الانغلاق، والتفوق حتى لا يجد الاستعمار منفذا للنيل من الشخصية الوطنية"<sup>1098</sup>.

ولكن عندما اقتضت الضرورة أثناء الثورة نزعت المرأة الجزائرية حجابها، وأدت دورها بكل مهارة، حتى أن النساء الأوروبيات أصبحن يخشينها نظرا لأناقتها و لطافتها وجرأتها، وهذا ما دفعهن أحيانا حتى للغيرة منها<sup>1099</sup>. وقد استطاعت باعتراف الجنرال ماسو بكل

<sup>1094</sup> بعد اندلاع الثورة لم تعد تستخدم كلمة المرأة أو الفتاة بل حلت محلها كلمات أخرى كالأخت، المجاهدة، المناضلة انظر: عبد الكريم بوصفصاف، المرأة الجزائرية قيمة من قيم الثورة التحريرية، بوصفصاف عبد الكريم (رئيس المشروع)، القيم الفكرية والإنسانية في الثورة التحريرية الجزائرية ( 1954-1962)، منشورات مخبر الدراسات التاريخية والفلسفية، جامعة منتوري، قسنطينة، افريل 2003، ج 1، ص 5.

<sup>1095</sup> عبد الحميد جيفري، فانون فرانتز، بعض ملامح الشخصية الجزائرية في كتاباته، الجزائر 2007، ص 55.

<sup>1096</sup> المرجع نفسه، ص 54.

<sup>1097</sup> أنيسة بركات دزار، نضال المرأة الجزائرية خلال الثورة التحريرية، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1985، ص

56.

<sup>1098</sup> المرجع نفسه، ص 57.

<sup>1099</sup> المرجع نفسه، ص 55.

سهولة أن تخترق الأوساط التي تريدها دون إثارة انتباه العدو، ولا سيما في المرحلة الأولى من الاحتراز والشك، وبصفتها مسؤولة عن الاتصال تمكنت من تنفيذ مهام ذات ثقة<sup>1100</sup>.

هذا ما أدركته الصحافة المصرية، وتحدثت عنه معلقة في جريدة القاهرة " لعل آية الثورة الجزائرية الكبرى هي تحرير المرأة الجزائرية من البردة التي كانت تكسوها من الرأس إلى القدم"<sup>1101</sup>. وتضيف أن فتيات الجزائر "سافرات مجاهدات"<sup>1102</sup>.

وبالفعل فقد تحولت المرأة الجزائرية في فترة الثورة الجزائرية إلى عنصر فعال تقف جنبا إلى جنب مع الرجل في الجبال<sup>1103</sup>، وهذا ما أشادت به جريدة الأخبار، إذ علقت على ذلك قائلة: " إن جيش التحرير الجزائري يعيش خارج المدن إن بعض جنوده لم ير إلا الصخور والسماء منذ... أن بدأت المعركة...في هذه الصخور يعيش جيش التحرير الجزائري. وقد تكون هذه الصخور لا تناسب إلا الرجال فقط... ولكن حتى النساء والأطفال في الجزائر يعيشون جنبا إلى جنب مع الرجال وسط هذه الصخور"<sup>1104</sup>.

حقا لقد انضمت المرأة الجزائرية بالتوازي مع الرجل في رحلة الكفاح والثورة، ولم تتخلف عنه، ولم يستبعدها هو أيضا، بل على العكس كانت تشاركه في كل كبيرة وصغيرة وتضطلع بمسئولياتها دون تأخر<sup>1105</sup>. ففي القرى التي لم يكن فيها رجال، كان النساء هن من يضطلعن بكل المهام؛ يلاحظ مولود فرعون: "الآن النساء تساعد الجرحى وتحملهن على

---

جريدة جاري، وقفات في الأدوار الريادية للمرأة *par Jacques Massu, la vraie bataille d'Alger*, cité par الجزائرية إبان الثورة التحريرية، في القيم الفكرية و الإنسانية في الثورة التحريرية (1954-1962) المرجع السابق، ص 114.

<sup>1101</sup> القاهرة 27 فيفري 1958

<sup>1102</sup> المصدر نفسه.

<sup>1103</sup> محمد شرقي، المرجع السابق، ص 163.

<sup>1104</sup> الأخبار 28 فيفري 1958.

<sup>1105</sup> المجاهد، عدد 41، 1 ماي 1959، ذكره اندريه ماندوز، المرجع السابق، ص 112

ظهورهن في حالة الإنذار، وتقمم بالترصد. ولما قام المجاهدون بتجنيد النساء بدأ الجنود الفرنسيين بالقبض عليهن وتعذيبهن<sup>1106</sup>.

وكانت أولويتها الأولى هي الحصول على الاستقلال، قبل أي مطلب اجتماعي أو اقتصادي آخر. ففي الملتقى الدولي الرابع للاتحاد النسائي الديمقراطي الذي عقد في مدينة فيينا سنة 1958 وفي تدخل ممثلة المرأة الجزائرية جاء فيه: "اطلب من المؤتمر أن يراعي في اللائحة الختامية بأن المرأة الجزائرية لا تطلب في الوقت الحاضر حقوق العمل أو تحسين مستوى العيش، بل إيقاف هذه الحرب الرهيبة التي فرضها الاستعمار الفرنسي على الشعب الجزائري الذي يناضل من أجل قضية الحرية والاستقلال"<sup>1107</sup>.

تحولت المرأة الجزائرية إذن وأصبحت إلى جانب الرجل، بعدما كانت تتوارى وراءه<sup>1108</sup> وتركز اهتمامها على الوقوف مع رفيقها الرجل، خاصة أن المعركة أصبحت أكثر حدة وتستدعي الحرب الشاملة. وقد أعجب المنظر والطبيب الجزائري فرانتز فانون بالمرأة الجزائرية في هذه الفترة وراح يصفها "السيطرة على النفس وانتصار خارق أبعاد عظيمة حقا"<sup>1109</sup>.

هكذا إذن أصبحت المناضلة الجزائرية تبقى مع الرجال في الجبال، أناس لا تعرفهم وقد تسافر وحدها من مكان إلى آخر، و قد تقتضي الضرورة فتأوي في بيئتها مناضلا في غياب زوجها، ومن ثم تطورت شخصيتها وأصبحت لديها وجهات نظر في الكثير من الأمور<sup>1110</sup> كما عرفت مسؤوليات عائلية جمّة، بسبب غياب الرجال سواء في سجون الاستعمار أو

<sup>1106</sup> Mouloud Feraoun, Journal 1955-1962, cité par Amrane Djamila, « 3 - Les instances FLN-ALN face à l'engagement des femmes », dans : *Les femmes algériennes dans la guerre*. sous la direction de Amrane Djamila. Paris, Plon (programme ReLIRE), « Hors collection », 1991, p. 246-255. URL : <https://www-cairn-info.www.snd11.arn.dz/les-femmes-algeriennes-dans-la-guerre--9782259022958-page-246.htm> (consulté le 14-02-2017).

<sup>1107</sup> أنيسة بركات درّار، المرجع السابق، ص 6.

<sup>1108</sup> فرانتز فانون، سوسيولوجية ثورة، ترجمة ذوفان قرطوط، ط1، دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت، 1970، ص ص

30-31.

<sup>1109</sup> دافيد كوت، المرجع السابق، ص ص 84-85.

<sup>1110</sup> المرجع نفسه.

التحاقهم بالرجال وحتى الاستشهاد، الأمر الذي أدى بالمرأة الجزائرية إلى الاعتماد على نفسها في تدبير شؤونها وشؤون أسرتها وأولادها<sup>1111</sup>.

وأضحت تشتت فيمن يتقدم لخطبتها مثلا أن يكون منتما إلى جبهة التحرير وأصبحت تحضر عقد زواجها وتوقع عليه بعدما كانت أحيانا لا تستشار حتى في قبوله ورفضه، ومن ثم أصبحت تعتمد على نفسها وظهرت القوة الحقيقية الكامنة بداخلها<sup>1112</sup>.

ومن رحم هذه الظروف ظهر الرجل العصري الذي لم يعد يرى في المرأة مجرد أنثى تتجلب له الأطفال ومن ثم " أصبح الزوجان هما الخلية الأساسية للمنزل، والنواة الخصبة للشعب، وظهر المواطن الصالح، والرجل الوطني، والزوج العصري في آن واحد وأصبحت المرأة أثناء العمل الثوري الحلقة الأهم في الكفاح التحرري الوطني<sup>1113</sup>.

وفي خضم هذا المعترك، تطورت الروابط الأسرية والقبلية في الجزائر، وازدادت تفتحا على الحياة المعاصرة، وانصهر الكل في بوتقة واحدة هي الثورة الجزائرية، هذا ما توصلت إليه جريدة القاهرة، مؤكدة على شمولية الثورة الجزائرية وعلقت قائلة: " إذا كانت الثورة في حاجة إلى تأييد شعبي، فما من جزائري يقف ضدها، بل الكل معها، إنها ثورة ناجحة"<sup>1114</sup>.

ومن جانب آخر، فإن النساء لم تنتظن إلى القتال من خلال التجنيد المنتظم لجبهة التحرير الوطني، بل كانت مشاركتهن عفوية، عندما اشتعلت نيران الحرب، وقد قدرت السجلات الرسمية للمجاهدين نسبة المجاهدات بـ 3 بالمائة<sup>1115</sup>، وذكرت جميلة عمران<sup>1116</sup> في دراسة لها أن عدد المجاهدات وصل إلى 10949 مجاهدة<sup>1117</sup>.

<sup>1111</sup> المجاهد، عدد 72، أول نوفمبر 1959، ذكرها اندريه ماندوز، المرجع السابق، ص 112.

<sup>1112</sup> محمد شرقي، المرجع السابق، ص 201.

<sup>1113</sup> Annabelle Gollay, « Féminisme et post colonialisme (Beauvoir, Fanon et la guerre d'Algérie) », [International Journal of Francophone Studies](https://doi.org/10.1080/17513758.2007.10555555), Volume 10, Number 3, 15 November 2007, pp. 407-424(18), pp.408-410. En ligne : <https://faculty.chass.ncsu.edu/marchi/FLF401/Feminism%20&%20Postcolonialism.pdf> (consulté le 18-09-2018).

<sup>1114</sup> القاهرة 27 فيفري 1958.

<sup>1115</sup> Meynier Gilbert, « Les femmes dans l'ALN / FLN », dans : Jean-Charles Jauffret éd., *Des hommes et des femmes en guerre d'Algérie*. Paris, Autrement, « Mémoires/Histoire », 2003, p. 307-319. URL :

وكلفت المرأة بالاهتمام بالمقاتلين، وإقامتهم، كما كن ضابطات اتصال أو مرشدات<sup>1118</sup> على حدود القصب، أو بالقرب من المحتشدات. ونادرا ما يكلفن بجمع التبرعات والأدوية والملابس. وعندما يكون لديهن مؤهل، يمكن أن تكن خياطات، أو نساجات، أو حتى أمينات سر، ولكن بالأخص ممرضات. وهكذا ترك بعضهن أسمائهن المجيدة مخلدة في سجل الشهداء، مثل مليكة قايد<sup>1119</sup>.

وقد قامت الفتيات في "معركة الجزائر". حسيبة بن بوعلي، جميلة بوحيرد جميلة بوباشا، زهرة ظريف... بمبادرة لتنظيم اجتماعات صغيرة للنساء على شرفات القصب. ولولا النساء لما استطاع مجاهدي معركة الجزائر مقاومة الاستعمار، فالقصب كانت محاصرة ومخارجها

---

<https://www-cairn-info.www.snd11.arn.dz/des-hommes-et-des-femmes-en-guerre-d-algerie--9782746704213-page-307.htm>, P.309.(Consulté le 15-12-2017).

<sup>1116</sup> جميلة عمران (1939-2017) مزداة بفرنسا وهي ابنة المجاهدة جاكلين قروج. اسم الفتاة دانيال مين Danielle Minne. تبنت القضية الجزائرية وانضمت إلى مجموعة الفدائيين في معركة الجزائر التي كان يقودها محند ارزقي بن ناصر تحت اسم جميلة. وكلفت بنقل الوثائق والأسلحة والقيام بالعمليات التخريبية. التحقت بالجبل في الولاية الثالثة. والقي عليها القبض، وحوكم عليها بسبع سنوات سجن، خرجت منه بعد الاستقلال. للمزيد انظر:

Martin Jacqueline, « Danièle-Djamila Amrane-Minne (1939-2017), Moudjahida et historienne des moudjahidates », *Clio. Femmes, Genre, Histoire*, 2017/2 (n° 46), p. 215-219. URL : <https://www-cairn-info.www.snd11.arn.dz/revue-clio-femmes-genre-histoire-2017-2-page-215.htm>(consulté le 01-10-2019)

<sup>1117</sup> Amrane Djamila, « 1 - La combattante vue à travers la presse et le fichier des anciens moudjahidine », dans : *Les femmes algériennes dans la guerre*. sous la direction de Amrane Djamila. Paris, Plon (programme ReLIRE), « Hors collection », 1991, p. 217-233. URL : <https://www-cairn-info.www.snd11.arn.dz/les-femmes-algeriennes-dans-la-guerre--9782259022958-page-217.htm> , p.216. (Consulté le 14-02-2017).

<sup>1118</sup> في الشمال القسنطيني، المجاهدات كن مسؤولات بشكل خاص عن التربية السياسية، والاجتماعية، والصحية للسكان الإناث المدنين، ويطلق عليهن اسم مرشدات " كن مرشدات، نذهب في مجموعات مشكلة من ثلاثة، كنا نجمع النساء في المنزل، ونوضح لهن دورهن الاجتماعي، ونشرح لهن أيضا ما هو الاستعمار، والاستقلال، ولماذا كان علينا القتال. كنا نغني النشيد، بينما الرجال يستمعون في الخارج". ذكرتها:

Amrane Djamila, « 2 - La dure vie des maquis », dans : , *Les femmes algériennes dans la guerre*. sous la direction de Amrane Djamila. Paris, Plon (programme ReLIRE), « Hors collection », 1991, p. 64-89. URL: <https://www-cairn-info.www.snd11.arn.dz/les-femmes-algeriennes-dans-la-guerre--9782259022958-page-64.htm> (consulté le 14-02-2017)

<sup>1119</sup> Meynier Gilbert, « Les femmes dans l'ALN / FLN », *op.cit.*, p.311.

تحت سيطرة الجيش الفرنسي، توضح زهرة ظريف، إذا لم نكن هناك، فانه لم يكن بإمكان الفدائيين التحرك. حيث كانت النساء توفر لهم الإقامة والاتصال ونقل الأسلحة<sup>1120</sup>.

فرافقت المرأة الرجل بشكل طبيعي، وشاركت في اتخاذ القرارات<sup>1121</sup>. ولعل مذكرات المرحومة بايا حسين، التي تحكي تجاربها العسكرية في الجزائر العاصمة وسجنها في سجن بربروس تقدم في هذا الصدد شهادة فريدة من نوعها وذات مغزى مؤثر<sup>1122</sup>.

كما قامت النساء المناضلات بفتح قنوات اتصال مع السكان المدنيين، ومساعدة العائلات التي فقدت عزيزا أو اعتقلته السلطات الاستعمارية، وقامت فرق نسائية أخرى بنشر الدعاية واكتشاف الأشخاص الذين يتعاونون مع الجيش الفرنسي، فيما قامت مجموعة أخرى بإحصاء العائلات التي قُتل احد أفرادها، أو تعرضوا للتعذيب على أيدي الجيش الفرنسي؛ وهو ما يسمح بتكوين ملفات تخصهم<sup>1123</sup>.

ولقد قسمت جاكلين قروج كفاح المناضلات إلى ثلاثة فئات رئيسية: المسبلات التي تتكفل بالدعم اللوجستيكي (توفير الغذاء، الإقامة، الاتصال، المال، .. الخ) والفدائيات اللواتي يقمن بالعمليات في المناطق الحضرية، وأخيرا المجاهدات اللواتي التحقن بالجبل وانضممن إلى جيش التحرير الوطني<sup>1124</sup>.

---

<sup>1120</sup> Amrane Djamilia, « 3 - Les instances FLN-ALN face à l'engagement des femmes », *op.cit.*,

<sup>1121</sup> Meynier Gilbert, « Les femmes dans l'ALN / FLN », *ibid.*, p. 311.

<sup>1122</sup> SylvieThénault, « Les papiers de Baya Hocine. Une source pour l'histoire des prisons algériennes pendant la guerre d'indépendance (1954-1962) », *L'Année du Maghreb* [En ligne], 20 | 2019, mis en ligne le 15 juin 2019, consulté le 03 octobre 2019. URL : <http://journals.openedition.org/anneemaghreb/4643> ; DOI : 10.4000/anneemaghreb.4643 (consulté le 2-5-2019).

<sup>1123</sup> Sambron Diane, « 3. L'apparition d'un aspect répressif de l'action de l'armée française envers les femmes », dans : , *Femmes musulmanes. Guerre d'Algérie 1954-1962*, sous la direction de Sambron Diane. Paris, Autrement, « Mémoires/Histoire », 2007, p. 109-127. URL : <https://www-cairn-info.www.snd11.arn.dz/femmes-musulmanes--9782746710122-page-109.htm> (consulté le 12-04-2017)

<sup>1124</sup> Jacqueline Guerroudj, *op.cit.*, p. 65.

ومن جانب آخر، شاركت النساء غير المنتميات عضويا إلى جبهة التحرير الوطني في 11 ديسمبر 1960 على نطاق واسع في المظاهرات الشعبية التي كانت نداء لإنهاء الحرب والمطالبة بالاستقلال.

وفي الأخير، يجب الإشارة إلى أن النضال من أجل استقلال الجزائر امتد إلى فئة النساء نوات الأصول الأوروبية، واللواتي شاركن في حركة تحرير الجزائر من براثن الاستعمار ومن بينهن على سبيل الذكر لا الحصر؛ الطيبية جانين خوجة<sup>1125</sup> والسيدات: كلودين شولي "Claudine chaulet" وجاكلين القروج، ريموند بيشار "Raymonde peschard" وأخريات، اللواتي إضافة إلى مشاركتهن في الكفاح، فقد ساهمن في إعطاء المزيد من الشرعية لكفاح جبهة التحرير الوطني أمام الرأي العام الدولي بالنظر إلى الوسط اللواتي كن تعشن فيه.

#### 4. علاقات الثورة الجزائرية بالعالم العربي في الصحافة المصرية

عرفت الثورة الجزائرية تضامنا مغاريا طول فترة الحرب التحريرية، بل أكثر من ذلك فقد كانت تونس والمغرب القاعدة الخلفية لجبهة وجيش التحرير الوطني، وقد فهمت فرنسا ذلك جيدا، ولم تتردد في ارتكاب مجزرة على الحدود التونسية الجزائرية، مما جعل النقاء ممثلي الدول المغاربية الثلاث في تونس و طنجة أكثر من ضرورة.

لكن الثورة الجزائرية عرفت كذلك تضامنا عربيا كبيرا، ساهم في التعريف بالقضية الجزائرية في العالم وأمام الهيآت الدولية، كما ساهمت رهانات ثورة الشعب الجزائري ضد الاستعمار الفرنسي في طرح مسألة الوحدة العربية.

<sup>1125</sup> أنيسة بركات دزار، المرجع السابق، ص 57.

#### 1.4. المؤتمرات المغاربية المساندة للثورة الجزائرية

لقد كان قادة الثورة المسلحة رغم النجاحات المحققة، متأكدين انه لا يمكن الحصول على الاستقلال من خلال انتصار عسكري؛ لذا كان من الضروري الحصول على دعم واسع من الدول وخاصة الدول المجاورة، وهذا ما تحقق من خلال مؤتمرات مغاربية.

##### 1.1.4. ندوة طنجة من 27 إلى 30 أفريل 1958

انعقد مؤتمر طنجة<sup>1126</sup> في جوّ سادته تحالف شعوب الأقطار العربية الثلاثة ودعمهم غير المسبوق للثورة الجزائرية؛ سواءً باستقبال تلك الأعداد الهائلة من اللاجئين الجزائريين أو بالإمداد بالأسلحة، وتموين الولايات من أراضيها، الأمر الذي أدى إلى انتشار مراكز عبور على طول الحدود الجزائرية التونسية المغربية، وكذلك الحدود الليبية.

كما تصاعدت الاعتداءات الفرنسية على تونس والمغرب، لعلّ أعنفها كانت حادثة ساقية سيدي يوسف<sup>1127</sup> التي سبقت الندوة بشهرين، والتي ألهمت روح التضامن الشعبي وتجسّد ذلك في الدعوة إلى مؤتمر للوحدة المغاربية أمام إقبال تونسي ومغربي يمثل التأييد الشعبي وقد استحسنت جبهة التحرير الوطني هذه المبادرة، إذ كانت لجنة التنسيق والتنفيذ

---

<sup>1126</sup> عقد مؤتمر طنجة بدعوة من علال الفاسي زعيم حزب الاستقلال المغربي، بلغ أعضاء الوفود المشاركة في المؤتمر 19 عضواً، كما حضره سفراء ومراقبون و250 صحفي من مختلف بلدان العالم، دامت أشغال المؤتمر 4 أيام. انظر: صبري كامل هادي التميمي، مؤتمر طنجة لعام 1958 مشروع لوحدة أقطار المغرب العربي، مجلة كلية التربية الأساسية، المجلد 22، العدد 96، 2016، ص 691. متوفر على الموقع:

<https://www.iasj.net/iasj?func=fulltext&aId=127899> (تاريخ الاطلاع 12-05-2018).

<sup>1127</sup> حيث قامت القوات الجوية الفرنسية في 8 فيفري 1958 بقنبلة منطقة ساقية سيدي يوسف، وأدى هذا الهجوم إلى مقتل العشرات من المدنيين التونسيين والجزائريين.



تعتقد أن وحدة المغرب العربي خطوة هامة وأساسية لمساعدة الجزائر في التخلص من الاستعمار الغاشم<sup>1128</sup>.

انعدت الندوة إذن تحت شعار المغرب العربي في المغرب بمدينة طنجة فيما بين 27-30 افريل 1958، جمعت الأحزاب المغاربية الثلاثة<sup>1129</sup>: المغرب، الجزائر وتونس وهي على التوالي: الاستقلال، جبهة التحرير الوطني وحزب الدستور الجديد. ترأس الوفد المغربي أحمد بلفرج رئيس مجلس الحكومة المغربية، وترأس الوفد التونسي الباهي لدغم كاتب الدولة برئاسة الجمهورية التونسية، وأما جبهة التحرير الوطني فقد ترأس وفد فرحات عباس، وقد ناقش المؤتمر عدّة محاور<sup>1130</sup>:

#### 1- الحرب في الجزائر

2- تصفية بقايا الوجود الاستعماري في المنطقة، وإجلاء القوات الفرنسية وحتى التلميح بحرب شاملة في المنطقة<sup>1131</sup>.

#### 3- الوحدة المغاربية.

4- إنشاء منظمة دائمة لمتابعة قرارات المؤتمر.

خرجت الندوة بدعم لموقف جبهة التحرير الوطني، ونجحت هذه الأخيرة في مسعاها والمتمثل في استغلال المؤتمر لكسب تأييد جديد للثورة، إذ تعهدت الحكومات التونسية والمغربية خلال هذا المؤتمر بدعمها الكامل، واللامشروط للثورة الجزائرية حتى

---

<sup>1128</sup> جاء في بيان للجنة التنسيق والتنفيذ في صدر في 29-10-1957 أملها في أن يعقد عن قريب مؤتمر لبلدان المغرب العربي الثلاثة يتيح لها أن تسطر خطة لنشاط مشترك يعجل بتحقيق استقلال الجزائر. انظر: المجاهد عدد 20، 15 مارس 1958.

<sup>1129</sup> اللقاء حضره كذلك وفد موريتانيا كملاحظ، وعضو من سفارة مصر بالمغرب، وموظف بـقنصلية الولايات المتحدة الأمريكية في طنجة. كما تجدر الإشارة أن ليبيا دُعيت لحضور الندوة، لكن الدعوة وصلت متأخرة، ولم يسمح للوفد الليبي بالحضور. انظر: نشرة المعلومات الممهورة بالطابع السري والتي أعدتها السلطات الفرنسية حول الندوة، متاح على

الموقع: [http://www.cvce.eu/obj/compte\\_rendu\\_de\\_la\\_conference\\_de\\_tanger\\_2\\_mai\\_1958-](http://www.cvce.eu/obj/compte_rendu_de_la_conference_de_tanger_2_mai_1958-)

(تاريخ الاطلاع 15-04-2019). ([fr-0869d87d-5bba-416c-959c-deba0d5bc197.html](http://fr-0869d87d-5bba-416c-959c-deba0d5bc197.html)).

<sup>1130</sup> المرجع نفسه.

<sup>1131</sup> Samya El Mechat, op.cit.,

الاستقلال<sup>1132</sup>، وتقاطعت كل الآراء حول ضرورة تثمين الوحدة والاعتراف بجهة التحرير الوطني، كمثل وحيد للجزائر الثائرة. وأوصت الندوة بتشكيل حكومة جزائرية مؤقتة بعد استشارة الحكومتين التونسية والمغربية<sup>1133</sup>.

كما درس المؤتمر الأوضاع الاقتصادية في كل من تونس والمغرب وطالب المجتمعون في اللقاء بضرورة توقف فرنسا عن استعمال التراب التونسي والمغربي كقاعدة عسكرية لصالح الاستعمار الفرنسي ضد الثورة الجزائرية.

رافقت الصحافة المصرية هذا الحدث فكتبت جريدة الشعب مقالا تفصيليا بعنوان " ماذا في شمال إفريقيا"، مصدرّة صورا لكل من بورقيبة ومحمد الخامس وأحمد بن بلة باعتباره الجانب "العروبي" في الجزائر التي كانت تعول عليه مصر لمدّ نفوذها إلى شمال إفريقيا<sup>1134</sup>.

وقد ساد نوع من التفاؤل بعد هذا المؤتمر، ولكنه كان ممزوجا بشيء من التوتر والتحسب خاصة في ظل عودة العلاقات الحسنة بين تونس وفرنسا والمغرب، بوساطة أمريكية بريطانية، من جهة ومحاولة الضغط على كل من تونس ومراكش للقيام بجهد أكبر لحل القضية الجزائرية كرد جميل لديغول الذي قبل بحل وسط بشأن البلدين.

وشهدت الأوضاع في المنطقة نوعا من التأزم، ذلك أن الجلاء عن تونس والمغرب لم يتم وتوطدت العلاقات الديغولية البورقبيية، وألقت بظلالها على الثورة التي زادت إصرارا على الاستقلال التام واللامشروط خاصة؛ وأن فكرة الوحدة المغاربية في هذه الفترة يبدو أنها تعاني مرضا متأزما، وأي وحدة يُتجرأ الحديث عنها، والجارتان لم تلتزما بوعودهما التي عقدتها في مؤتمر طنجة.

<sup>1132</sup> Mohammed Harbi, Gilbert Meynier, *LE FLN, Documents et histoire 1954-1962, op.cit.*, p.766.

<sup>1133</sup> نشرة المعلومات الممهورة بالطابع السري والتي أعدتها السلطات الفرنسية حول الندوة، المرجع نفسه.

<sup>1134</sup> الشعب 22 جوان 1958.

#### 2.1.4. مؤتمر تونس ( 16 جوان 1958 )

بعد حوالي شهر وعشرين يوما من انعقاد مؤتمر طنجة، انعقد مؤتمر تونس يوم 16 جوان 1958. جمع هذا المؤتمر ممثلي الحكومات المغاربية الثلاث (الجزائر، تونس المغرب). وقد مثل لجنة التنسيق والتنفيذ التابعة لجبهة التحرير الوطني كل من فرحات عباس، كريم بلقاسم، عبد الحفيظ بوالصوف، علي بومنجل، أحمد فرنسيس... الخ<sup>1135</sup>.

وعبر الحاضرون بإخلاص عن تأييدهم الكامل للثورة الجزائرية، ومرة أخرى بضرورة الدفع بوحدة المغرب العربي إلى الأمام وحسمها نهائيا<sup>1136</sup>. وعن خلفيات هذا الحدث كتبت جريدة الشعب المصرية<sup>1137</sup> في 22 جوان، أي مباشرة بعد اختتام المؤتمر مقالا عنوانته وبالبنط العريض "مؤتمر تونس يرفض سياسة إدماج الجزائر في فرنسا" والحق أنّ هذا المقال تتبع وبالتفصيل مجريات هذا المؤتمر، وكتب عنه بإسهاب، وهذا إن دلّ على شيء فإنما يدل على مهنية الصحافة المصرية، واهتمامها الشديد بالثورة، وتتبع مجرياتها ذلك أن الصحافة المصرية كانت ومنذ البداية المرآة العاكسة لما يحدث في الجزائر.

ذكر المقال بأن المؤتمر عقد أيام 17، 18، 19، 20 جوان، وركّز على سياسة الإدماج التي أقرتها الحكومة الفرنسية، واعتبر المؤتمر بأن هذه السياسة ماهي إلا خطوة إلى الوراء اتخذها ديغول، والشعب الجزائري قاطبة يرفض هذه السياسة التي لن تزيده إلا مقاومة لنيل استقلال غير منقوص<sup>1138</sup>.

كما ذكر فرحات عباس بموقف جبهة التحرير الثابت، حيث قال انه "... ينبغي أن ينطلق أي تحليل من وضع الشعب المعني مباشرة، والحالة هذه فتمة في الجزائر الحرب وإذا هربنا من الحرب، لا شك أنّ بإمكاننا الوصول إلى نتائج مذهلة بالنسبة إلينا نحن الجزائريين،

<sup>1135</sup> Mohammed Harbi, *op.cit*, p.211.

<sup>1136</sup> المجاهد، عدد 26، ج1، 2 جويلية 1958، ص7.

<sup>1137</sup> الشعب 22 جوان 1958.

<sup>1138</sup> المصدر نفسه.

فإن موقف ديغول يعني الحرب، وذلك مهما يكن الدعم الذي يتلقاه من الأمريكيين والروس، أو حتى من المصريين، إن كلمة دمج تعني الحرب<sup>1139</sup>.

لقد أعلن المؤتمر حق الشعب الجزائري في السيادة والاستقلال، وأن هذا الحق هو الشرط الوحيد لحل النزاع الفرنسي الجزائري. واختتم المؤتمر بعدما عقد خمس جلسات وأصدر بياناً تضمن النتائج المتوصل إليها في هذه الجلسات، جاء فيه: "أن المؤتمر بحث الموقف الدولي، وقرّر القيام بعمل موحد في المجال الدبلوماسي للوصول إلى حل سلمي للمشكلة الجزائرية".

كما أعرب المؤتمر عن تأييده لجلاء القوات الفرنسية في تونس، وأعلن عن تأييده الكامل للمجهودات التي يقوم بها الشعب المغربي، بشأن جلاء القوات الأجنبية من الأراضي المغربية.

واصلت جريدة الشعب تقصيّ حيثيات مؤتمر تونس 1958، وكتبت الجريدة بأن وفد جبهة التحرير الوطني قد أوضح في هذا المؤتمر موقف الوطنيين الجزائريين لأعضاء الوفدين التونسي والمغربي، ويتلخص هذا الموقف في:

1. رفض أي حل للمشكلة الجزائرية دون الاستقلال التام.
  2. مقاطعة أية انتخابات يجريها الفرنسيون في الجزائر، على أساس سياسة المساواة بين المسلمين والمستوطنين الفرنسيين التي أعلنها ديغول.
  3. يمكن الدخول في مفاوضات مع فرنسا على أساس المساواة بعد إعلان الاستقلال.
- وقد صرّح المتحدث رسمي باسم جبهة التحرير الوطني الجزائري بأن الجبهة ترفض الاقتراح الذي جاء على لسان الحبيب بورقيبة في خطابه الأخير، بأن لجوء الجزائر إلى الوسائل الدبلوماسية لن تكون كافية، وبأن حرب التحرير ستستمر حتى تحرير الجزائر.

<sup>1139</sup> Mohammed Harbi, *op.cit.*, pp. 211-212.

ومن جانب آخر، هنا المتحدث باسم جبهة التحرير الوطني الجزائري الرئيس بورقيبة بالانتصارات الدبلوماسية التي حققها<sup>1140</sup>.

كتبت جريدة المساء أيضا حول هذا المؤتمر مقالاً عنونته ببنت عريض فرعي " لن يكون للجزائريين جنسية غير جنسيتهم"، أكدت فيه مرة أخرى على رفض مندوبي الأقطار الثلاثة الممثلة في المؤتمر لفكرة دمج الجزائر في فرنسا<sup>1141</sup>.

وعلى كلٍ توصل المؤتمر إلى ضرورة تبادل وجهات النظر في المشاكل التي تواجه كل من تونس ومراكش، على ضوء توصيات مؤتمر طنجة، واتفق الوفدان اتفاقاً كاملاً على ضرورة التعاون الفعال في الميادين الدبلوماسية، والاقتصادية، والثقافية، والاجتماعية والفنية<sup>1142</sup>.

كما أوصى هذا المؤتمر، بما جاء في مؤتمر طنجة، حول تشكيل حكومة مؤقتة للجمهورية الجزائرية، ووعده بالإعلان عنها إلى لجنة التنسيق والتنفيذ، التي سيبقى مقرها في الأيام المقبلة قريباً<sup>1143</sup>.

وأوردت جريدة المساء<sup>1144</sup>، أن المؤتمر انتهى بالاتفاق على تأليف مجلس استشاري للجزائر من 30 عضواً، أي عشرة أعضاء من كل من تونس والمغرب والجزائر، على أساس أن يعقد هذا المجلس أول اجتماع له في تونس، إضافة إلى إلحاق هذا المجلس بسكرتارية دائمة للمغرب العربي المتحد تضم عضوين من كل دولة من الدول الثلاث.

إن الملاحظ لمجريات هذا المؤتمر يستطيع بسهولة أن يدرك أن الجانب الجزائري المتمثل في جبهة التحرير الوطني، قد اشتدت عصبته، وزادت ثقته بنفسه يرجع ذلك لإدراكه جيداً

<sup>1140</sup> الشعب 22 جوان 1958.

<sup>1141</sup> المساء 21 جوان 1958.

<sup>1142</sup> المصدر نفسه.

<sup>1143</sup> المصدر نفسه.

<sup>1144</sup> المصدر نفسه.

للهدف الذي يسعى إلى تحقيقه، كما يرجع إلى التقاف كافة الشعب الجزائري واحتضانه للثورة ولقيادتها.

لقد أصبحت الرؤية الآن واضحة بالنسبة لكافة الجزائريين للحصول على الاستقلال الكامل واللامشروط، ورفض أي سياسة قد تحول دون ذلك سواءً من الطرف المجاور أو من سياسة ديغول الرامية إلى العودة بمكتسبات الثورة إلى الوراء.

#### 2.4. الثورة الجزائرية وقضايا الوحدة العربية

نظرا للتجاور الجغرافي والجذور التاريخية، والقيم المشتركة، فإن الحرب في الجزائر انعكست على العلاقات بين تونس والجزائر، وبين المغرب والجزائر، وسمحت بطرح فكرة المغرب العربي، بالإضافة إلى قضايا الوحدة العربية، وفي هذا السياق عملت الصحافة المصرية على حث الدول والشعوب العربية للتضامن مع الشعب الجزائري، كما نددت بالتجارب النووية الفرنسية على الأراضي الجزائرية.

#### 1.2.4. العلاقات الجزائرية التونسية والجزائرية المغربية

يعد المغرب العربي هدفا استراتيجيا، وضرورة فرضتها الجغرافيا، والتاريخ واللغة والدين، وحتى المصير المشترك. ولم يكن المغرب العربي يوما ذا أهمية إلا بوحدته. حتى عندما كان هناك استعمار واحد كان الكفاح مشتركا، لأن كل من تونس والمغرب أدركتا مبكرا بأن لا استقلال لكلاهما دون استقلال الجزائر. وما لا يمكن إنكاره هو أن الجزائر لاقت مساعدات هامة من الجارتين سواء فيما يخص السلاح، أو حتى في حرية تحرك وحدات جيش التحرير الوطني، إذ كانت تونس والمغرب دائما القاعدة الخلفية والظهر الذي تعتمد عليه الجزائر لضرب القوات الفرنسية بها، كما استقبل البلدين ثلاثة مئة ألف لاجئ كانت أغليبتهم من النساء والأطفال وكبار السن<sup>1145</sup>، ولكن وبعد تصاعد الكفاح الوطني أحسّ

<sup>1145</sup> Tarradellas Anton, « La guerre d'Algérie et l'expansion du système de protection internationale des réfugiés (1957-1962) », *Relations internationales*, 2018/4 (n° 176), p. 105-118. DOI

التونسيين والمغاربة بأن الحرب ستطول وأن ذلك حتما سيؤثر عليهما، ومن ثم بدأت تتضارب المصالح بين الطرفين<sup>1146</sup>.

فمن جهة، محاولة جبهة التحرير الوطني الحفاظ على مكتسباتها في المنطقتين بغية مواصلة الكفاح. ومن جهة أخرى، محاولة كل من تونس والمغرب التأثير على جبهة التحرير الوطني وتوجيهها إلى ما يخدم مصالحها. كما حاول البلدين الشقيقين إبعاد الجزائر عن مصر، وسارعا إلى مراقبة جيش التحرير الوطني على أراضيها<sup>1147</sup>.

لكن وعلى الرغم من ذلك، فقد شكلت تونس والمغرب سندا حقيقيا للثورة الجزائرية من خلال احتضانها لجيش التحرير الوطني، ومئات الآلاف من المدنيين الجزائريين<sup>1148</sup>.

---

:10.3917/ri.176.0105. URL : <https://www-cairn-info.www.snd11.arn.dz/revue-relations-internationales-2018-4-page-105.htm>, p.107.(Consulté le 12-5-2019).

<sup>1146</sup> أدانت مثلا جبهة التحرير الوطني في 11 جويلية 1958 علنية الاتفاق الفرنسي التونسي المبرم في 30 جوان والمتعلق بنقل البترول الجزائري عن طريق الميناء التونسي الصخيرة. وأبدت السلطات التونسية رد فعل، حيث حجزت جريدة المجاهد لـ 22 جويلية 1958 وتعددت الاعتقالات والمضايقات في الحدود. وتدرجيا اتخذت تدابير في الدول المجاورة لخلق صعوبات لجيش التحرير الوطني. انظر:

Mohammed Harbi, *op.cit.*, pp. 212-213.

<sup>1147</sup> صالح بلحاج، المرجع السابق، ص66.

<sup>1148</sup> أصدر الجنرال لوريلو "Lorillot" الذي تولى القيادة العسكرية في الجزائر في أكتوبر 1956 الأمر " لتعزيز التغطية الحدودية". وبعد أيام، بعث لسكربتير الدولة للقوات المسلحة يخبره بأن: " القوة العسكرية للعدو تزداد، وإمكاناته النارية زادت بمقدار الثلث في مدة ستة أشهر، ومن المحتمل أن تتضاعف المساعدات الخارجية عبر الحدود المغربية والتونسية إذا لم تُوقف بشكل جذري في غضون بضعة أشهر. في حين نبه لاکوست، الوزير المقيم في نوفمبر وزير الدفاع من الضغوط التونسية "على الخطة السياسية "و" كذا المساعدات العسكرية المباشرة ". في أوت 1957 يلاحظ الجنرال سالان أن " المساعدة التي تقدمها تونس إلى التمرد قد اكتسبت أهمية خاصة ": في جويلية تم تمرير 1500 قطعة سلاح من ليبيا إلى تونس". في جانفي 1957 عبرت 1200 قطعة سلاح الحدود، بالإضافة إلى 2000 رجل تم جلبهم على مركبات الحرس الوطني التونسي. انظر:

Valette Jacques, « 1956 : le FLN porte la guerre d'Algérie en Tunisie », *Guerres mondiales et conflits contemporains*, 2006/4 (n° 224), p. 65-79. DOI : 10.3917/gmcc.224.0065. URL : <https://www-cairn-info.www.snd11.arn.dz/revue-guerres-mondiales-et-conflits-contemporains-2006-4-page-65.htm>, p.78. (Consulté le 12-06-2015).

وفي هذا السياق، كتب الدكتور عبد المنعم خلاف مقالا في صحيفة الأهرام تغزل فيه بالثورة الجزائرية، وبتلك الوشائج العميقة التي تجمع الجارتين الشقيقتين تونس والجزائر. حدثنا الدكتور خلاف كيف انه زار في شهر أوت من عام 1960 حدود الجزائر مع الجمهورية التونسية، و وصف لنا بمشاعر حارة وصادقة ارض الجزائر التي قال عنها متأثرا: "حييت من قرب الأرض التي تتفجر بأعظم قوى الكفاح في القرن العشرين وسبيل الحرية، والشرف، والإصرار، والبطولة لمواجهة أحط المعارك نذالة ووحشية وقسوة.. وحببت الشعب الذي صار يتمثل فيه اشد كفاح الأمة العربية وتتفض جذوته العربية المستعمرة لتكشف عن جوهرها الرماد الذي تراكم عليها عشرات السنين من نحو مائة وأربعين سنة"<sup>1149</sup>.

ويذكرنا عبد المنعم خلاف عن امتداد الحرب بين الأشقاء الجزائر وتونس والمغرب، ويكشف لنا بيقين بأنه لا آمان ولا ضمان لاستقلال تونس، والمغرب إلا باستقلال الجزائر<sup>1150</sup>. ويستطرد الدكتور خلاف، ويكشف لنا كيف انه سمع من كبار المسؤولين في تونس انه آن الأوان لمد الحرب الجزائرية إلى تونس حتى تغمرها كاملة إذا لم تقر فرنسا بحق الجزائر في الاستقلال. فكل شيء يهون إن كان دما أو مالا في سبيل الاحتفاظ بالوطن العربي العظيم كما وصفه.

واختتم صاحب التحقيق الميداني مقاله بسؤال: هل عملت بذلك شعوب الأمة العربية كل ما في وسعها وطاقتها لمساعدة الجزائريين في حرب النذالة والوحشية<sup>1151</sup>؟  
والأكيد أن عبد المنعم يدرك ما يقول، فلم يعد هناك بقية من الصبر على رؤية هذه الحرب التي تجتث الأخضر واليابس في الجزائر، ولم يعد هناك صبر حتى لأولئك الذين كانوا حسني الظن بفرنسا. وبالتأكيد أيضا انه من الواجب والمصلحة أن تكون تونس الامتداد لثورة ونضال الشعب الجزائري.

<sup>1149</sup> الأهرام 2 نوفمبر 1960.

<sup>1150</sup> المصدر نفسه.

<sup>1151</sup> المصدر نفسه.



#### 2.2.4. الجزائر والمغرب العربي الكبير

استقلت المغرب في 2 مارس 1956، وجاء دور تونس في العشرين من نفس الشهر لكن في قلب المغرب العربي، مازالت الجزائر مستعمرة فرنسية منذ عام 1830، ودخلت في حرب ضد فرنسا منذ أول نوفمبر 1954، وتواصل كفاحها من أجل الاستقلال. إن القرب الجغرافي للبلدان الثلاثة، وكذلك العلاقات العرقية والدينية لا تسمح لتونس ولا للمغرب بالابتعاد عن الصراع الفرنسي الجزائري<sup>1152</sup>، خاصة وأن النضال الذي يخوضه الجزائريين هو نفسه الصراع الذي خاضه التونسيين، والمغاربة عدة أشهر قبل ذلك.

عملت الصحافة المصرية على توضيح علاقة الجزائر بفكرة المغرب الكبير، ولم تقوّت أي فرصة وانتهت، ولم تستبعد أي تصريح لتحليله، لاستنتاج علاقة الجزائر بدول الجوار. وفي مقال نشرته جريدة الجمهورية بعنوان مصدر جزائري مسؤول يقول!!<sup>1153</sup>. ويرى هذا المسؤول كما كتبت الجريدة، بأنه ومما لا شكّ فيه أن الحلّ للحفاظ على جدار الوحدة المغاربية فيما يعرف بالمغرب الكبير، نظرا لأن أسباب وحدتها وتماسكها أكثر من عوامل تفرقتها كاللغة، الدين وأركان التكامل السياسية والاقتصادية والثقافية والإستراتيجية علاوة على أن أقطار شمال إفريقيا بما فيها ليبيا تعرضت كلّها للاستعمار؛ سواءً اللاتيني الفرنسي منه أو الإيطالي، وبالتالي فمن الضرورة بما كان محاولة تحقيق التعاون والتضامن<sup>1154</sup>.

أضافت الجريدة أيضا على لسان هذا المسؤول الذي لم تذكر اسمه مسبقا، بأن تصوّر الجزائر للمغرب الكبير يجب أن يُجسّد في إطار "كونفدراسيون" (كنفدرالية) للحفاظ على استقلالها وكيانها على أن لا تخرج من الإطار العام المتمثل في العالم العربي خاصة والعالم الآسيوي وإفريقي عامّة<sup>1155</sup>. وأكدت الجريدة على لسان المسؤول الجزائري أن الجزائر أبدا لن تتضم إلى المغرب الكبير، إذا ما تبين لها أنه سوف يكون مجرد مناورة سياسية أو وسيلة

<sup>1152</sup> Essemlali Mounya, *op.cit.*, p.77.

<sup>1153</sup> الجمهورية 8 جوان 1961 .

<sup>1154</sup> المصدر نفسه.

<sup>1155</sup> المصدر نفسه.

لأنحياز لمعسكر معين<sup>1156</sup>. وطبعاً لن يكون ذلك ممكناً إلا إذا نالت الجزائر استقلالها كاملاً، وغير منقوص في إطار العروبة والإسلام.

هكذا إذن كتبت الجريدة بوضوح عن رأي الجزائريين في فكرة المغرب الكبير على لسان أحد مسؤوليها، وأحسب أنه "كريم بلقاسم"، لأن الجريدة وضعت في وسط المقال صورة لديغول وأخرى لكريم بلقاسم، ربّما للتدليل عليه والمهم في كل هذا أن الجزائر ومما لا شكّ فيه ومنذ البداية تؤمن بخيار الجمهورية الديمقراطية، وسياسة الحياد الإيجابي.

### 3.2.4. الوحدة العربية والثورة الجزائرية

مثلت الوحدة العربية دائماً المسعى والأمل الذي طالما دعت إليه الجزائر في كافة المناسبات، وكانت الصحافة المصرية حاضرة في هذا الموضوع أيضاً. إذ كتبت جريدة الجمهورية مقالاً في هذا الصدد ذكرت فيه موقف الزعيم جمال عبد الناصر الذي أدلى به في مؤتمر الغرف التجارية، إذ حضره عدد من وفود الدول العربية، بعنوان بالبنط العريض " بأن أي عدوان على بلد عربي، عدوان على جميع الدول العربية"، بالإضافة إلى عنوان فرعي مكمل " القومية العربية ضرورة إستراتيجية لحماية العرب"<sup>1157</sup>.

كان هذا العنوان خلاصة ما عبّر عنه الرئيس جمال عبد الناصر حول الوحدة العربية، إذ قال الرئيس المصري: " أن القومية العربية ضرورة إستراتيجية لحماية العرب من العدوان وأطماع الطامعين في ثروتها وأراضيها، تلك الأطماع لن يتخلص منها إلا إذا تخلص العرب من كل أشكال العدوان"<sup>1158</sup>. أضاف جمال عبد الناصر " بأن كل اعتداء على أي دولة عربية إنّما هو اعتداء على كافة الدول العربية"<sup>1159</sup>.

<sup>1156</sup> المصدر نفسه.

<sup>1157</sup> الجمهورية، عدد 1445، الأحد 1 ديسمبر 1957، السنة الرابعة.

<sup>1158</sup> المصدر نفسه.

<sup>1159</sup> المصدر نفسه.

إن هذه الكلمات التي ألقاها الرئيس المصري، إنما هي دليل على الدعوة إلى القومية العربية وإلى المحبة والأخوة التي يجب أن تتجسد لدى كل عربي حرّ.

في الوقت الذي يسعى فيه الثوار الجزائريون إلى تدويل القضية الجزائرية في الأمم المتحدة، تواصل الشعوب العربية خارج هذا الصرح تأييد القضية الجزائرية، إذ عقد مؤتمر لنصرة المغرب العربي، مما دعى الشعب الأردني أن يقتصر في أعياده على الطقوس الدينية فقط تضامنا مع الشعور بالجزائريين ومعاناتهم<sup>1160</sup>.

وفي بيروت أغلقت المحلات احتجاجا على العنف الذي يرتكبه الفرنسيين في الجزائر. هذا ما رصدته جريدة الأهرام<sup>1161</sup>. كما كتبت أيضا عن تلك المظاهرات التي نظمت احتجاجا وثورة على الظلم الاستعماري الفرنسي في الجزائر، كما قدّمت الأحزاب السياسية في لبنان مذكرة إلى الحكومة، تطالبها باتخاذ موقف صريح وحاسم من قضية الجزائر، وذلك بإعلان المقاطعة الاقتصادية والثقافة ضد فرنسا<sup>1162</sup>.

كما نشرت جريدة الشعب مقالا كان عنوانه بالبنط العريض " معركة الجزائر .. هي معركتنا. هي معركة كل عربي". ورافقته بصورة كبيرة وواضحة من معرض أقامه الفنانون المصريون تمجيدا لكفاح الجزائر في سبيل حريتها بقاء محطة مصر بالقاهرة. ونقلت الجريدة كذلك المهرجانات التي أقيمت في سوريا بحضور الرئيس شكري القوتلي والعديد من الوزراء وتبرعهم بمرتباتهم لمدة سنة كاملة أحيانا للثورة الجزائرية، بالإضافة إلى تبرعات أساتذة الجامعات والمواطنين السوريين<sup>1163</sup>.

وتحدثت الأهرام عن ذلك الإضراب الذي شنه طلبة المدارس في دمشق مطالبين بضرورة مقاطعة فرنسا في كافة المجالات الثقافية والاقتصادية والسياسية، وكذا مساعدة الجزائريين بالمال والسلاح، كما تقرّر تبعا لذلك عدم تبادل حتى التهاني بمناسبة عيد الفطر

<sup>1160</sup> الأهرام 9 ماي 1956.

<sup>1161</sup> المصدر نفسه.

<sup>1162</sup> المصدر نفسه.

<sup>1163</sup> الشعب 22 فيفري 1958.

حدادا على شهداء الجزائر وفلسطين، كما قامت الصحف الدمشقية بشنّ هجوم على الاستعمار الفرنسي، وطالبت الحكومات العربية بضرورة التدخل لمنع المجازر الفرنسية في الجزائر، وعرض قضيتها على الأمم المتحدة<sup>1164</sup>.

ودخلت الثورة الجزائرية كل بيت وأسرّة في ليبيا وتونس ومراكش، وفي كل مدينة في شمال إفريقيا، بل لقد تبرعت آلاف الأسر بنصف دخلها، ومعظمه لصالح الثورة الجزائرية. ونادت أحزاب ومنظمات شعبية قوية بضرورة انضمام كل من تونس ومراكش إلى الثورة الجزائرية، لتشتعل بذلك ثورة شاملة في شمال إفريقيا تحرّر الجميع<sup>1165</sup>.

وأعلن من جانبه السيد عبد المجيد كعبار رئيس وزراء ليبيا؛ بأن ليبيا تواصل تأييدها للوطنيين في الجزائر<sup>1166</sup>. وكتبت مجلة روز اليوسف مقالا بعنوان "الضمير والمعركة" ذكرت فيه: "إن بعض الضمائر لا توقظها غير المعارك. وهناك معارك دموية تفجر فيها القنابل وتتطلق فيها المدافع، ويتعرض فيها الجسم للخطر. لكن وراء كل ذلك يوجد الرأي العام الهادف والمعركة في قلب الجزائر ومستقبل إفريقيا يتعلق لأعوام قادمة بنهاية هذه المعركة، فالمعركة لم تعد بين الجزائريين، والفرنسيين فقط، إنها بين الاستعمار والقومية العربية"<sup>1167</sup>.

واعتبرت الأسبوعية قرار مؤتمر الشعوب الإفريقية الذي انعقد في تونس بتكوين جيش المتطوعين الآسيويين، والإفريقيين للتطوع في الحرب الجزائرية قرارا خطيرا بل لعله اخطر قرار يتخذه أي مؤتمر من قبل مما يعد أن المعركة دخلت أيامها الفاصلة<sup>1168</sup>. وخلصت المجلة في الأخير إلى: "أن هذا التحول في معركة الجزائر ليس بسيطا، فانه يشير إلى أن مصير إفريقيا أصبح في الجزائر، ومصير الجزائر لم يعد معلقا على انحياز بعض

<sup>1164</sup> الأهرام 9 ماي 1956.

<sup>1165</sup> المصدر نفسه.

<sup>1166</sup> الجمهورية 12 ديسمبر 1957، ص2.

<sup>1167</sup> روز اليوسف، عدد 1653، 15 فيفري 1960، ص2.

<sup>1168</sup> المصدر نفسه.

المناصرين الفرنسيين للقضية الجزائرية، إن مصير المعركة أصبح معلقا في ضمائر الشعوب العربية<sup>1169</sup>.

ومن جهتها، وبمناسبة انعقاد مؤتمر وزراء الخارجية العرب في بغداد عام 1960 ذكرت صحيفة الأخبار، أن تأييد الدول العربية للثورة الجزائرية يعد نصرا رائعا لهذه الثورة، ذلك أن كفاح الشعب الجزائري طوال هذه السنوات جدير بالإعجاب والفخر لكل عربي، وان شعلة الحرية في الجزائر ستظل موقدة والمعارك ستبقى مستمرة<sup>1170</sup>. وأضافت الصحيفة: "إن أقوى ما في قرار وزراء الخارجية العرب هو مطالبته دول حلف شمال الأطلسي بأن تكف عن مساعدة فرنسا، وإعطائها الأسلحة، فلولا مساعدات دول هذا الحلف لما استطاعت فرنسا أن تستمر في حرب الجزائر. إنها تأخذ الرصاص والطائرات، والذخائر من دول هذا الحلف لتستخدمها ضد الجزائريين..."<sup>1171</sup>.

وفي هذا السياق، ورد في صحيفة الجمهورية خبر بعنوان " سياسة الحلف الأطلسي تسعى للقضاء على حركات التحرر" والذي جاء فيه بمعلومات نشرتها صحيفة "نيوز دتشلاند" الألمانية في آخر أعدادها تقريرا عن مؤتمر سري للغاية عقد في نادي هانسا الخاص بفندق أتلانتيك في هامبورج، ويكشف التقرير تصريحات خطيرة منسوبة إلى الجنرال هيسنجر. قائد عام القوات التابعة لحلف الأطلسي. تقضي بأن هذا الأخير اعترف بأن سياسة حلف الأطلسي تتجه بوجه خاص نحو القضاء على الحركات التحريرية في المستعمرات والأقطار التابعة للغرب. وبأنه يؤيد استمرار سيطرة فرنسا على شمال إفريقيا ومن ثم تأييده للحرب الفرنسية<sup>1172</sup>، واكتفت الجريدة في الأخير بنقل الخبر دون التعليق عليه.

وعلقت جريدة الجمهورية في مقالها الصحفي بأن ديغول صرح بأن انتصار الثورة الجزائرية ستكون عواقبه وخيمة على الغرب كافة، فإذا ما نجحت كما يرى ديغول فستمدّ يدها

<sup>1169</sup> المصدر نفسه.

<sup>1170</sup> الأخبار، العدد 2596، 25 أوت 1960، ص4.

<sup>1171</sup> المصدر نفسه.

<sup>1172</sup> الجمهورية 7 ديسمبر 1958، ص2.

إلى جمال عبد الناصر والجمهورية العربية المتحدة، وإذا ما اتّحد الطرفان فسيفضى نهائياً على القواعد البريطانية في برقة والقواعد الأمريكية في طرابلس وسيتم كذلك القضاء كلياً على شبكات الجاسوسية الفرنسية في فزان، كما ستنتهي قواعد الأسطول الفرنسي في تونس، وقواعد الطيران الفرنسي والأمريكي في مراكش، ومن ثم فلن يكون هناك وجود للقاعدة الكبرى في شمال إفريقيا<sup>1173</sup>.

غير أن الجريدة انتقدت كذلك سياسة تونس والمغرب، معتبرة أن اتجاهات الثورة الجزائرية التي تميل إلى اشتراكية جزائرية متفتحة كثيراً أثارت قلقاً، بل ورعباً بالنسبة للرجعية التونسية، والمراكشية التي تخضع لسيطرة الرأسمال الاستعماري الأجنبي وبالتالي لا يمكنها تحقيق أي شكل من أشكال الاستغلال الاقتصادي، ذلك أن الوضع في كل من تونس ومراكش كان مختلفاً منذ البداية. إذ قبلت الجارتين الشقيقتين سياسة مهادنة الاستعمار، ولم تمنع في اتساع سياسة الاستقلال الجزئي على مراحل، عكس الثورة الجزائرية التي بدأت منذ البداية ثورة شعبية غير مُهادنة؟<sup>1174</sup>

لكن يجب التذكير، أن السلطات المصرية لم تكن راضية عن الاتفاق الذي أبرمته كل من تونس والمغرب مع فرنسا، وانعكس ذلك في مواقف الجرائد المصرية. كما وجد عبد الناصر حليفاً تونسياً كان ضد الاتفاق المذكور؛ وهو السيد صالح بن يوسف الذي كان معارضاً لبورقيبة، وذهب إلى مصر عن طريق ليبيا سرا، وحاول إشعال نار الحرب من جديد في تونس ضد التواجد العسكري الفرنسي، محاولاً استغلال الوضعية غير المستقرة في تونس<sup>1175</sup>.

وركز صحفي مصري على آثار انتصار الثورة الجزائرية على مستقبل العرب وإفريقيا، حيث ذكر: "إن هذه الآثار الإيجابية كافية أن تقنعنا جميعاً أن مصيرنا كشعب حر لا يتقرر

<sup>1173</sup> المصدر نفسه.

<sup>1174</sup> المصدر نفسه.

<sup>1175</sup> Valette Jacques, *op.cit.*,

في بلادنا التي نسكنها فحسب، ولكنه يتقرر أيضا هناك... هناك في معسكرات الثوار ومسالك الجبال وساحات القتال"<sup>1176</sup>.

ومن جهته، اعتبر الكاتب مصطفى أمين وبمناسبة مرور العام السادس للثورة الجزائرية أن فرنسا عدوة للعرب، حيث كتب قائلاً: "أعلنت فرنسا نفسها عدوة للعرب جميعاً، إنها تعتقد أن القومية العربية هي التي كفنت إمبراطوريتها ودفنتها في التراب والجنرال ديغول يريد بعث الإمبراطورية"<sup>1177</sup> من جديد"<sup>1178</sup>، وأردف الكاتب: "أن الإمبراطورية لا يمكن أن تعود إلا إذا عادت عقارب الساعة إلى الوراء... وتحول العرب المنتصرين إلى منهزمين... وعادوا إلى الأقفاس المخصصة للعبيد"<sup>1179</sup>. وفي موضع آخر من المقال يرى مصطفى أمين أن ديغول يتصور أن العقبة التي أمامه هي القومية العربية وإذا انتصر عليها فستعود أعلامه فوق لبنان وسوريا وتونس والمغرب والجزائر"<sup>1180</sup>.

وألح الكاتب في نهاية مقاله على أنه: "يجب أن تكون سياستنا هي طرد فرنسا من المنطقة العربية كلها... يجب أن تعرف فرنسا أن الشعب العربي يرفض فتح أبوابه للجميع يجب أن نجعل حياة فرنسا مستحيلة في هذه المنطقة"<sup>1181</sup>.

وبمناسبة انضمام كل من تونس والمغرب إلى جامعة الدول العربية، كتبت صحيفة الأخبار مقالا بعنوان "ستلحق بهما الجزائر"، رحبت فيه بانضمام تونس والمغرب إلى الجامعة العربية، واعتبرت أن هذا الانضمام يشكل خطوة ايجابية في دعم التضامن العربي.

<sup>1176</sup> روز اليوسف، عدد 1544، 13 جانفي 1958، ص7.

<sup>1177</sup> يرى المؤرخ F.Turpin: "... أن الجنرال ديغول اظهر اهتماماً ثابتاً وحرصاً شديداً من اجل المحافظة على الجانب الإمبراطوري للقوة الفرنسية، سواء في وقت فرنسا الحرة أو أثناء إنشاء الحكومة المؤقتة للجمهورية الفرنسية. وفي عام 1958، لا يزال الجنرال يدرج نشاطه في هذا التصور للقوة الفرنسية الموروثة من القرن التاسع عشر". انظر:

Turpin Frédéric, *op.cit.*,

<sup>1178</sup> الأخبار، عدد 2485، 24 جوان 1960، ص6.

<sup>1179</sup> المصدر نفسه.

<sup>1180</sup> المصدر نفسه.

<sup>1181</sup> المصدر نفسه.

وطالبت الصحيفة من فرنسا أن تفكر بعمق في جدوى سياستها بشمال إفريقيا حيث ذكرت: "إذا كانت فرنسا قد حالت دون انضمام المغرب وتونس إلى الجامعة العربية وإبعاد هاذين البلدين عن الجامعة، فالمغرب وتونس قد اختارتا مجموعتهما الطبيعية، وأن الجزائر ستلحق بهما قريبا على الرغم من الدستور الفرنسي الذي يرفض ذلك"<sup>1182</sup>.

أما الصحفي حسين فهمي فطرح مسألة دور الاستعمار في تحطيم وحدة النضال العربي حيث اعتبر أن الاستعمار عمل كل ما في وسعه من أجل القضاء على وحدة النضال العربي، حيث أقام الحواجز وحاول قطع أوصل الأمة العربية، كما أثار الفتن والأحقاد والخلافات بين الحكومات العربية، ليضمن تفرق الحركات الوطنية ضده، لأنها إذا اتحدت بالتأكيد ستكون اقدر على النضال"<sup>1183</sup>.

ويعتقد صاحب المقال بأن حلف شمال إفريقيا، أو حلف غرب البحر الأبيض المتوسط يعد العمود الفقري في مشروعات الأحلاف الاستعمارية، وإذا تحررت الجزائر فمعنى ذلك فشل هذا الحلف، ويتساءل الصحفي قائلا: "هل يعقل أن ننظر للأمر بعدم اهتمام أو اكتراث أو مبالاة كما فعلنا من قبل لتصبح الجزائر فرنسية، كما أصبحت فلسطين صهيونية؟" "ويضيف" هل يجوز... أن نترك الفرنسيين يبيدون شعب الجزائر العربي الحبيب أو يحولوا المزيد من أبناء الأمة العربية إلى لاجئين؟"<sup>1184</sup>.

ولعل حسين فهمي يطرح في مقاله أوجه الشبه بين الاستعمار في شمال إفريقيا واستعمار الصهاينة لفلسطين، وهي كثيرة ومتعددة.

<sup>1182</sup> | لأخبار، العدد 1923، 8 سبتمبر 1958، ص4.

<sup>1183</sup> الشعب 29 مارس 1958.

<sup>1184</sup> المصدر نفسه.



كما طرح صاحب المقال معادلة بسيطة جاء فيها أن بقاء الاستعمار في الجزائر سيجعل الأمل في وحدة الشعوب العربية في المغرب من أجل تحرر سياسي واقتصادي وعسكري حقيقي، وإتباع سياسة دولية مستقلة متحررة ضعيفا، ومهددا بالخطر والفشل<sup>1185</sup>.

ويدعو صحفي الشعب للوحدة العربية بقوله " إن شعب الجزائر يخوض عدة معارك تاريخية حاسمة... هي نفسها المعارك التي تخوضها الشعوب العربية في كل مكان من أجل التحرر الوطني الصحيح، الوحدة الشاملة والديمقراطية الاشتراكية... معركة الاستقلال معركة التحرر الاقتصادي، معركة حماية الاستقلال وتدعيمه، معركة الموقف الدولي المستقل"<sup>1186</sup>. ويختم قائلاً: "إنها معركة المؤامرات الرجعية والاستعمارية، معركة القومية العربية معركة الضغط الاستعماري، معركة... التهديد والإرهاب والضغط... فهل يشك احد بعد ذلك في أن مساعدة شعب الجزائر واجب وطني وإنساني وفريضة؟"<sup>1187</sup>

وفي نفس السياق، أكد محمد الأمين دباغين في حوار أجرته معه صحيفة المساء عام 1957، بأن الاستقلال الحقيقي لشمال إفريقيا هو بالتأكيد العمود الفقري لحماية استقلال البلاد العربية<sup>1188</sup>، وأضاف بأن ثورة الجزائر هي ركن أساسي لإتمام الوحدة العربية، وبأن استقلال الجزائر هو ركيزة مهمة لاستتباب السلام العالمي، هذا علاوة على انه صرح بأن تحرير الجزائر، واستقلالها يعني استقلال، وتحرر إفريقيا الشمالية كله وبغير استقلال الجزائر يصبح استقلال تونس، ومراكش سوريا أجوفا لا قيمة له<sup>1189</sup>.

وهكذا سرى اثر ثورة الجزائر، ومبادئها ليس في شمال إفريقيا فقط، ولكن عبر الوطن العربي ككل، مما جعل الصحافة المصرية تتطلع إلى هذه الثورة كمثل أعلى لها تتبهر بتنظيمها السياسي والعسكري، وبمبادئها الداخلية والخارجية. ويعتبر نضال الشعب الجزائري

1185 المصدر نفسه

1186 المصدر نفسه

1187 المصدر نفسه.

1188 | لمساء 20 فيفري 1957.

1189 المصدر نفسه.

هو نضال الأمة العربية بأسرها، وأن رهان قيام الثورة التحريرية في الجزائر يتجاوز بكثير حدودها الإقليمية.

## 5. الثورة الجزائرية وهيئة الأمم المتحدة (1958-1959): مواصلة النضال الدبلوماسي

واصلت جبهة التحرير الوطني نضالاتها أمام الهيئة الأممية، لكن هذه المرة بواسطة الحكومة الجزائرية المؤقتة، حيث قامت هذه الأخيرة بنشاط دولي كبير للحصول على تأييد دولي وتمكين منظمة الأمم المتحدة من إصدار قرارات لصالح الشعب الجزائري. وهذا ما تمكنت من تحقيقه في الدورة الثالثة عشرة للجمعية العامة للأمم المتحدة المنعقدة سنة 1958، لكن في السنة الموالية ظهر تراجع، حيث لم يظهر اتفاق على مشروع القرار، وذلك بسبب النشاط الدبلوماسي الفرنسي نحو عدة دول.

### 1.5. الدورة الثالثة عشر عام 1958

أثناء انعقاد الدورة الثالثة عشر في أوائل عام 1958، كتبت صحيفة الشعب مقالا أعلنت فيه لقائها " تبدأ اليوم مناقشة قضية الجزائر في الجمعية العامة للأمم المتحدة وهي في نظر جميع الأحرار قضية شعب عربي مكافح في سبيل حياته، وحرية ومستقبله ويصارع الطغيان الاستعماري في هذه المرحلة الحاسمة من معركة الشعوب وتصفية الاستعمار"<sup>1190</sup>. دخلت جبهة التحرير الوطني هذه الدورة بوزراء حكومتها المؤقتة<sup>1191</sup> التي كان للإعلان عنها بعد الأثر؛ سواء فيما يخص موقف مختلف الوفود في الأمم المتحدة أو نتيجة المداولات حول الجزائر. وقد كانت المناقشات حول القضية الجزائرية هذه المرة حسب مراسل جريدة أمريكية كريستيان سيونس منتيسر مثيرة للاهتمام، وأظهرت نتائج

<sup>1190</sup> الشعب 4 فبراير 1957، ص2.

<sup>1191</sup> وهم: محمد يزيد، محمد الأمين دباغين، واحمد فرنسيس الذين تمت معاملتهم بما يتناسب مع صفتهم كأعضاء في حكومة شرعية. انظر: المجاهد، العدد 34، 24 ديسمبر 1958.

الاقتراع أن القضية الجزائرية بنيت التفرقة في صفوف الحلف الأطلسي، وعزلت فرنسا عن اقرب حلفائها؛ كالولايات المتحدة الأمريكية<sup>1192</sup>.

لقد شكّل قرار الأمم المتحدة بشأن الجزائر إذن تقدّمًا هامًا في القضية، فصدور القرار بمناقشة القضية الجزائرية في حدّ ذاته يعتبر اعترافًا بأنّ القضية الجزائرية هي قضية دولية، وليست قضية داخلية تخصّ فرنسا وحدها كما كانت تدّعي، ومثّل هذا القرار تنفيذًا لمزاعم فرنسا، إذ نصّ على أنّ القضية الجزائرية أصبحت مصدر قلق للعالم وتهديدًا للسلام العالمي، ومن ثمّ فهي قضية أصبحت من اختصاص الهيئات الدولية، ولم تعد قضية أهلية، بل أصبحت بالفعل قضية دولية.

ويجب أن نعرف أيضا أنّ قبول فرنسا للقرار يعتبر في حدّ ذاته تنازلاً منها عن ادّعاءاتها السابقة، واعترافًا منها بالأمر الواقع والتأكيد على حقّ الشعب الجزائري في تقرير مصيره، على أن تجرى مفاوضات بين الطرفين على أساس ميثاق الأمم المتحدة، طبعًا مع الإشارة إلى وساطة تونسية مغربية كما سبق الذكر<sup>1193</sup>.

ولكن أيضا يجب أن نعرف أنّ جبهة التحرير الوطني منذ بداية الثورة وإلى غاية بداية مفاوضات إيفيان التزمت بمبدأ عدم الدّخول في مفاوضات قبل الاعتراف المسبق باستقلال الجزائر، وهو الأمر الذي جعل البعض يتّهم الجبهة بالتصلّب، كتبت جريدة المجاهد في هذا الشأن موضحة سبب التمسك بهذا المبدأ من قبل جبهة التحرير الوطني قائلة: "إنّ الجزائريين عندما يطالبون بالاعتراف المسبق بالاستقلال فإنّهم يطالبون بأن تعترف لهم فرنسا بالوطن... فالدستور الفرنسي لا يعترف بوجود وطن جزائري والجزائريون لا يقبلون أن يتفاوضوا مع حكومة تنكر عليهم أن يكون لهم وطن"<sup>1194</sup>.

<sup>1192</sup> المجاهد، العدد 34، 24 ديسمبر 1958.

<sup>1193</sup> الجمهورية 12 ديسمبر 1957.

<sup>1194</sup> المجاهد، العدد 12، 15 نوفمبر 1957، ج1، ص1.

أوضحت جريدة الجمهورية هذا المبدأ الذي أقرته جبهة التحرير الوطني شرطا للتفاوض، إذ كتبت وبالبنط العريض "جبهة التحرير الوطني الجزائرية تقبل مفاوضة فرنسا طبقا لميثاق الأمم المتحدة، على أساس استقلال الجزائر"<sup>1195</sup>، ونلاحظ هنا أنّ محرر هذا المقال يشير إلى أنّ جبهة التحرير الجزائرية هي من تقبل مفاوضة فرنسا على أساس معين، وليست فرنسا هي التي تبادر بالقبول، وهذا نوع من الدعم المعنوي أيضا للثورة من قبل مصر، التي كانت ومنذ البداية تضع الطرف الجزائري في موقع القرار والقوة وليس العكس.

وعلى الرغم من أنّ الجنرال ديغول في هذه المرحلة أراد إرغام الجزائريين بالحديد والنار على المشاركة في الاستفتاء على دستور الجمهورية الخامسة<sup>1196</sup>، والذي عرضه على الجزائريين الذين عوملوا وكأنّ أرضهم هي جزء لا يتجزأ من فرنسا، وطلب منهم التصويت على مبدأ الموافقة على الدستور أو رفضه<sup>1197</sup>. هذه المحاولة التي بذلها ديغول للاحتفاظ بالجزائر، ردّ عليها فرحات عباس في بيان له جاء فيه "وما خرافة الجزائر الفرنسية، وما أسطورة الاندماج إلا ثمرات سياسة القوة والعنف، وأنّ الجزائر ليست فرنسية، وأنّ الشعب الجزائري ليس فرنسيًا، وأنّ محاولة فرنسا الجزائر... جريمة حكم عليها ميثاق الأمم المتحدة، وأنّ إرغام الجزائريين على الاشتراك في الاستفتاء حول المؤسسات الفرنسية البحتة هي عملية استفزاز لا تحتمل ضدّ شعب يكافح منذ أربعة أعوام في سبيل استقلاله الوطني"<sup>1198</sup>.

وهنا بالذات تكمن الخطورة بالنسبة لتدويل القضية الجزائرية في هيئة الأمم المتحدة ذلك أنه من مصالح الدوائر الاستعمارية الأمريكية، اعتبار القضية الجزائرية قضية داخلية تخصّ حكومة فرنسا<sup>1199</sup> وليس من شأن الأمم المتحدة أن تنظرها، وتستغل الولايات المتحدة

<sup>1195</sup> الجمهورية 12 ديسمبر 1957.

<sup>1196</sup> دستور الجمهورية الخامسة في نهاية شهر سبتمبر 1958، والذي أرادت فرنسا تقديمه للأمم المتحدة على أساس أنّ الجزائر جزء من فرنسا وبأنّها تقبل الإدماج.

<sup>1197</sup> إبراهيم لونيس "الجنرال ديغول في مواجهة الثورة الجزائرية"، ذكره احمد عصماني، المرجع السابق، ص116، ص10.

<sup>1198</sup> الجيل 29 سبتمبر 1958.

<sup>1199</sup> المساء 26 فيفري 1958.

الأمريكية في سبيل تحقيق ذلك نفوذها وسيطرتها على دول مختلفة لمنع مجلس الأمن والجمعية العامة للأمم المتحدة من اتخاذ قرار واضح يدين فرنسا، ويلزمها بالخروج من الجزائر.

وجّهت كتلة الدول الأفروآسيوية في الأمم المتحدة هجوما عنيفا أدانت من خلاله موقف فرنسا من الجزائر، كما قالت الكتلة بأنّ فرنسا لا حقّ لها في إجراء الاستفتاء على دستورها في الجزائر، كما اتّهمت هذه الكتلة بأنّ فرنسا لم تتخذ إلى غاية الآن خطوة مهمّة لتنفيذ قرار الجمعية العامة الذي صدر في عام 1957 بمفاوضة الجزائريين، بل على العكس كما تضيف الكتلة فالحرب ماضية في الجزائر والقتال يشتدّ، ممّا يصعب من مهمّة الوصول إلى حلّ هذه المشكلة<sup>1200</sup>.

لكنّ القضية أعيدت إلى الواجهة من جديد من خلال كتلة عدم الانحياز، ونوقشت أمام اللجنة السياسية، وختمت هذه الجلسات بالتصويت على لائحة جاء فيها "إنّ الجمعية العامة... واعترافا بحقّ الشعب الجزائري في الاستقلال، تبدي عميق اهتمامها باستمرار الحرب في الجزائر، وتعتبر أنّ الحالة الرّاهنة في الجزائر تشكّل تهديدا للسلم والأمن الدولي، وعلمت برغبة الحكومة المؤقتة للجمهورية الجزائرية في الدخول في مفاوضات مع حكومة فرنسا"<sup>1201</sup>، وقد نالت هذه اللائحة 35 صوتا<sup>1202</sup> مقابل 18 صوتا<sup>1203</sup> و 28 ممتعا<sup>1204</sup>

<sup>1200</sup> الجبل 11 سبتمبر 1958.

<sup>1201</sup> طرابلس الغرب، العدد 563، 09-12-1958، ذكرها محفوظ رموم، المرجع السابق، ص 332.

<sup>1202</sup> صوتت بنعم كل من الدول العربية والإفريقية، بالإضافة إلى كل من: أفغانستان، المجر، ألبانيا، الهند، بلغاريا، اندونيسيا بورما، روسيا البيضاء، سيلان، أوكرانيا، تشيكوسلوفاكيا، اليونان، روسيا، أيرلندا، النيبال، يوغسلافيا، باكستان، بولونيا رومانيا. انظر جريدة المجاهد، العدد 34، 24 ديسمبر 1958.

<sup>1203</sup> الدول المصوّتة بلا هي: استراليا، بلجيكا، البرازيل، كندا، الشيلي، كوريا، الدومينيكا، إسرائيل، إيطاليا، اللاوس لوكسومبرج، هولندا، زيلندا الجديدة، نيكاراغوا، البراغواي، البرتغال، اتحاد جنوب إفريقيا، المملكة المتحدة البريطانية. انظر المجاهد، العدد 34، 24 ديسمبر 1958.

<sup>1204</sup> وهي: الأرجنتين، النمسا، بوليفيا، كمبوديا، الصين، كولومبيا، الدانمرك، كوستاريكا، الاكواتور، السلفادور، فنلندا، اليابان، المكسيك، النرويج، باناما، البيرو، الفيليبين، اسبانيا، السويد، تايلندا، تركيا، الاروغواي، فنزويلا، أيسلندا،

ومن ثمّ يعتبر اعتراف هيئة الأمم المتّحدة بجبهة التحرير الوطني كناطق رسمي للشعب الجزائري نجاحا باهرا للقضية الجزائرية، كما أعلن المتحدّث الرّسمي باسم الأمانة العامة لجامعة الدول العربية بأن وفود الدّول الجامعة للأمم المتّحدة قد عقدوا اجتماعا بتاريخ 16 و24 جوان، وقرّروا تقديم مذكرة لإدراج قضية الجزائر في الدّورة القادمة، وبأنّ جميع وفود الدّول الصّديقة ستوقّع على هذه المذكرة.

ومن جهة أخرى، اعد ممثلي الدول العربية في نيويورك مذكرة طالبوا فيها بضرورة إدراج القضية في الدّورة القادمة، ومن ثمّ تعتبر هذه الخطوة على الأقل خطوة هامة ولو من الناحية الأدبية. إن هذه المبادرات ستظهر فرنسا بالتأكيد في صورة المتّهم على مرأى من جميع ممثلي دول العالم وشعوبه.

وإضافة إلى ذلك كانت هناك تداعيات أخرى فيما يخص التضامن مع القضية الجزائرية في هذا الوقت بالذات، إذ عقد مؤتمر التضامن الآسيوي الإفريقي يوم 26 فيفري 1958 خصّص للتطرّق للقضية الجزائرية برعاية مصر، تمّ من خلالها إرسال مذكرات تضامنية مع القضية الجزائرية لكافة سفارات، ومفوضيات الجمهورية العربية المتحدة لإنشاء لجان قومية لمساندة الجزائر حتى الاستقلال، تضطّلع بمهام مختلفة<sup>1205</sup>.

ولعلّ التأييد المعنوي للثورة الجزائرية تجسد عن طريق الصحافة والإذاعة واللافقات وغيرها، وكذا تنظيم اجتماعات محلية في المدارس والجامعات والمساجد والكنائس والمعابد، والتزام الصّمت لمدة خمس دقائق حدادا على شهداء الجزائر. أما التأييد المادي فتتمثل في جمع التبرّعات، وإصدار الطّوابع البريدية مع خصم نسبة معينة من مرتّبات موظفي الحكومة، والمؤسّسات العامّة، وجمع التبرّعات والملابس والأدوية والأغذية والأسلحة، في

---

غواتيمالا، هايتي، الهندوراس، أمريكا. وما يلاحظ أن الولايات المتحدة الأمريكية صوتت بالامتناع وهو ما يعد تطورا مهما في موقفها نحو القضية الجزائرية. وهذا ما أشادت به جريدة المجاهد، واعتبرت انه سيسهل في حل سريع للقضية الجزائرية إذا تواصل الأمر على هذا النحو. انظر المجاهد، العدد 34، 24 ديسمبر 1958.

<sup>1205</sup> الشعب 4 جويلية 1958.

حين تمثل التأييد السياسي في دعم استقلال الجزائر في جميع المحافل الدوليّة، واتّخاذ كافة التدابير والإجراءات الممكنة لإقناع الحكومة الفرنسيّة بضرورة وقف أعمال العنف في الجزائر، وجاءت الاستجابة لهذه المبادرة من كل من دمشق، مصر الملايو، وحتى نيودلهي<sup>1206</sup>.

وخلال انعقاد الدورة الثالثة عشر سنة 1958-1959، قامت مصر مع مجموعة الدول الأفروآسيويّة<sup>1207</sup> بتقديم اقتراح بإجراء مفاوضات مباشرة بين فرنسا والحكومة الجزائريّة المؤقتة على أساس حقّ تقرير المصير والاستقلال، كما اعترفت كذلك الأمم المتحدة في هذه الدّورة بأنّ الوضع في الجزائر قد انقلب إلى حرب تهدّد السلام والأمن الدوليين ودعت الجهتين إلى التفاوض بغية إيجاد حلّ لهذه القضية، وقد وافقت الأكثرية في الجمعية العامّة للأمم المتحدة على إجراء مفاوضات بين الحكومة المؤقتة الجزائرية والحكومة الفرنسية لحلّ القضية على ضوء مبادئ الأمم المتحدة<sup>1208</sup>.

وفي الأخير، عبّرت صحيفة الشعب عن ثقّتها في الشعب الجزائري حيث قالت: "أنّ الشعب الجزائري مصمم على كفاحه حتى استقلاله، وتؤيده في هذا الكفاح بقية الأمم العربية التي ينتمي إليها وجميع الشعوب الحرة"<sup>1209</sup>.

## 2.5. الدّورة الرّابعة عشر 1959: 15 سبتمبر-13 ديسمبر 1959

عرفت سنة 1959 أضخم وأصعب العمليات العسكريّة<sup>1210</sup> التي قام بها الجيش الفرنسي تنفيذًا لبرنامج "شال" قصد القضاء على الثورة وشنه لحملة دعائية مفادها أنّ جبهة

<sup>1206</sup> المصدر نفسه.

<sup>1207</sup> الدول هي: العربية السعودية، العراق، الأردن، لبنان، ليبيا، المغرب، الجمهورية العربية المتحدة، السودان، تونس، اليمن، غانا، ليبيريا، أفغانستان، بورما، سيلان، اندونيسيا، نيبال. عبد القادر كرليل، تدويل القضية الجزائرية وانعكاساته على المفاوضات الجزائرية - الفرنسية 1955-1962، المرجع نفسه، ص 142.

<sup>1208</sup> صالح لميش، الموقف المصري تجاه القضية الجزائرية في هيئة الأمم المتّحدة، المجلّة الجزائريّة للعلوم السياسيّة العدد 02، 2002، ص 386.

<sup>1209</sup> الشعب 4 فبراير 1957، ص 2.

التحرير الوطني لم يعد لها مؤيد ولا نصير في الخارج<sup>1211</sup>، لكن هذا لم يمنع الحكومة المؤقتة الفتية من القيام بنشاط دبلوماسي كبير، كُمل بتقديم 25 دولة من المجموعة الإفريقية الآسيوية طلب تسجيل القضية الجزائرية في جدول أعمال الدورة الرابعة عشر وذلك يوم 14 جويلية<sup>1212</sup>.

وتزامن انطلاق أشغال الدورة مع تصريح الرئيس الفرنسي شارل ديغول يوم 16 سبتمبر 1959<sup>1213</sup> الذي اعترف بمقتضاه بحق الشعب الجزائري في تقرير مصيره بنفسه<sup>1214</sup>. وردت عليه الحكومة لمؤقتة يوم 28 بقبولها بحكم الشعب في ضبط مستقبل الجزائر السياسي<sup>1215</sup>. واستجابت من جهتها اللجنة السياسية لطلب الدول الأفروآسيوية، وشرعت في مناقشة القضية الجزائرية يوم الاثنين 30 نوفمبر 1959 في غياب الوفد الفرنسي وحضور الوفد الجزائري الذي اخذ مقاعده في المكان المخصص للملاحظين<sup>1216</sup>.

لكن بعدما قدّم مشروع قرار للجمعية العامة، الذي نص على اعتراف هذه الأخيرة بحق الشعب الجزائري في تقرير مصيره، ودعا طرفي النزاع للدخول فورا في مفاوضات للتباحث عن الشروط اللازمة لتنفيذه، وشروط إيقاف القتال، كما اعتبر المشروع كذلك أن الحالة الراهنة في الجزائر تمثل تهديدا للأمن والسلم العالميين، فإنه فشل بعدد قليل من الأصوات

<sup>1210</sup> وهي خاصة عمليات: الإيمرود، توركواز، جوميل. انظر: المجاهد، 15 عدد 57، ديسمبر 1959، ص3.

<sup>1211</sup> المجاهد، الافتتاحية، 27 جويلية 1959، العدد 47، ص1.

<sup>1212</sup> احمد بن فليس، " السياسة الدولية للحكومة المؤقتة الجزائرية"، ذكره عبد القادر كركل، المرجع السابق، ص 148.

<sup>1213</sup> يجب التذكير انه قبل تاريخ 16 سبتمبر بـ 15 يوما استقبل ديغول الرئيس الأمريكي إيزنهاور وكان فخورا ومعجبا كثيرا بالرئيس الأمريكي. وهنا لا يمكننا إلا أن نتساءل عن دور إيزنهاور في قرار ديغول بشأن تقرير المصير في الجزائر. انظر: Hélié Jérôme, « Chapitre III. Vers le premier Evian », dans : , *Les Accords d'Évian. Histoire secrète de la paix en Algérie*, sous la direction de Hélié Jérôme. Paris, Plon (programme ReLIRE), « Hors collection », 1992, p. 67-90. URL : <https://www-cairn-info.www.snd11.arn.dz/les-accords-d-evian--9782855656717-page-67.htm> (consulté le 16-05-2018).

<sup>1214</sup> انظر خطاب ديغول في 19 سبتمبر 1959 على الموقع:

<https://fresques.ina.fr/independances/fiche-media/Indepe00232/allocution-du-general-de-gaulle-du-16-septembre-1959-en-faveur-de-l-autodetermina> (consulté le 15-02-2016).

<sup>1215</sup> المجاهد، عدد 57، 15 ديسمبر 1959، ص5.

<sup>1216</sup> المجاهد 15 ديسمبر 1959، ص5.



اللازمة لأغلبية الثلثين عند الاقتراع عليه جملة<sup>1217</sup>، حيث تحصل على 38 صوتا<sup>1218</sup> ضد 26 صوتا<sup>1219</sup> وامتناع 17 دولة<sup>1220</sup> عن التصويت بسبب امتناع ثمانية دول كانت تصوت لصالح القضية الجزائرية في الدورات السابقة<sup>1221</sup>.

كما عرفت الجلسة تدخل مندوب فرنسا، ووصف إدراج موضوع الجزائر في جدول أعمال الأمم المتحدة بغير المشروع، لأن الأمم المتحدة غير مختصة بذلك، ولكن مندوبي الدول الأفروآسيوية ومعهم مندوبا يوغوسلافيا والاتحاد السوفيتي تدخلوا وفندوا كلامه<sup>1222</sup>.

وأمام هذه الوضعية غير المرضية لجهة التحرير الوطني، وللدول المؤيدة للقضية الجزائرية، تقدمت باكستان التي كانت ترأس الكتلة الأفروآسيوية إلى الجمعية العام بمشروع قرار معدل يوم 12 ديسمبر 1959 ذكرت فيه بالخطوات التي قطعتها منظمة الأمم المتحدة من أجل تسوية القضية، كما دعت إلى إجراء مباحثات مباشرة قصد الوصول إلى حل سلمي على أساس حق تقرير المصير، وفقا لمبادئ ميثاق الأمم المتحدة<sup>1223</sup>.

وعند عرض المشروع للتصويت عليه، لم يحظ بدوره بأغلبية الثلثين المطلوبة حتى يكتسب صبغة التوصية من الجمعية العامة، إذ صوتت لصالحه 39 دولة، ضد 22 دولة

<sup>1217</sup> الأهرام 24 سبتمبر 1960.

<sup>1218</sup> بالإضافة إلى الدول العربية والإفريقية (ماعدا جنوب إفريقيا) والآسيوية التي صوتت لصالح القرار، صوتت كذلك دول المعسكر الاشتراكي، وبعض دول أمريكا اللاتينية بنعم وهي: باناما، فنزويلا، كوبا، المكسيك، روسيا، روسيا البيضاء، أوكرانيا، المجر، بلغاريا، ألبانيا، بولونيا، رومانيا، تشيكوسلوفاكيا يوغسلافيا. انظر: المجاهد، عدد 57، 15 ديسمبر 1959، ص5.

<sup>1219</sup> وهي: أمريكا، استراليا، النمسا، كندا، بلجيكا، الدانمرك، ايطاليا، إسرائيل، للوكسمبورج، هولندا، زيلندا الجديدة، النرويج، البرتغال، اسبانيا، بريطانيا، الاكواتور، الهندوراس، نيكاراغوا، البراغواي، بيرو، الشيلي، البرازيل، كولومبيا الدومنيك، الصين، إفريقيا الجنوبية. انظر: المجاهد، عدد 57، 15 ديسمبر 1959، ص5.

<sup>1220</sup> وهي: إيران، اليابان، اللاوس، السيام، تركيا، فنلندا، ايسلندا، ايرلندا، اليونان، السويد، الأرجنتين، بوليفيا كوستاريكا، غواتيمالا، هايتي، السلفادور، أوروغواي. انظر: المجاهد، عدد 57، 15 ديسمبر 1959، ص5.

<sup>1221</sup> عبد القادر كركل، المرجع السابق، ص 151.

<sup>1222</sup> الأهرام 24 سبتمبر 1960.

<sup>1223</sup> عبد القادر كركل، المرجع السابق، ص151.

وامتنعت 20 دولة عن التصويت، وعلّلت معظم الدول رفضها، وامتناعها عن التصويت لصالح المشروع لرغبتها في عدم عرقلة سياسة ديغول والمسعبي التي اتخذها حيال المسألة الجزائرية، غير أن مناورات وضغوطات الدبلوماسية الفرنسية والولايات المتحدة الأمريكية على الدول بدولاراتها، وإطعامها من جوع هي التي كانت وراء ذلك الموقف السلبي<sup>1224</sup>.

---

<sup>1224</sup> بلاغ الوفد الجزائري في الأمم المتحدة، انظر: المجاهد، 15 ديسمبر 1959، ص ص1، 5.

### خلاصة الفصل الثالث

بعد عودة شارل ديغول إلى السلطة من جديد، وبعد ذلك النجاح السوري الذي حققه في الاستفتاء سارع إلى إطلاق مشاريعه الاقتصادية و الاجتماعية، و كان خطابه في قسنطينة فاتحة تلك المشروعات "الخيرية"، وربما لم تكن تلك المناورات التي عملت الصحافة المصرية على كشف خططها لقرائها إلا محاولة من ديغول لإيهام الرأي العام بأنه يفعل شيئاً للقضية الجزائرية حتى لا يتهم بالجمود.

لكن من الجانب الآخر، باتت الظروف مواتية تماما لفتح جبهة ثانية في فرنسا لخلق امتداد آخر للثورة هناك و لتنبية ديغول بأن قضية الجزائر ليست قضية اقتصادية، كما سارع قادة الثورة في هذه المرحلة بالذات إلى إنشاء حكومة مؤقتة للجمهورية الجزائرية لأنهم أصبحوا مقتنعين تماما بان الخطر أصبح يهدد الثورة من كافة الجبهات؛ الداخلية والخارجية، وانه يجب وضع إطار سياسي، وقانوني لكفاح الشعب الجزائري.

وذلك رغم كل أنواع العذاب التي أحاطت بالجزائريين وبشتى الطرق، والتي تجسدت في عمليات التهجير، والاعتقال وإقامة المحتشدات، والعمليات العسكرية الكبرى التي سخرت لها فرنسا إمكانات عسكرية ضخمة، ولكن الجزائريين لم يتوقفوا عن النضال بتأييد من إخوانهم العرب، وخاصة دول المغرب العربي الذين شكلوا الدرع الواقي لهم من كل جانب.

ومن جانبها، عرضت الصحافة المصرية النشاط الكثيف للثورة من خلال التحركات الدبلوماسية، واستطاعت فك الحصار الدولي المضروب عليها، وتكسير ادعاءات فرنسا بأن القضية الجزائرية، هي قضية داخلية لا تخص أحدا سواها، فكانت رحلتها في أروقة الأمم المتحدة طويلة من خلال دورات الجمعية العامة للأمم المتحدة لسنتي 1958 و1959.

## الفصل الرابع:

# الثورة الجزائرية في مرحلة المفاوضات 1960- 1962

1. الثورة الجزائرية والرأي العام لفرنسي
2. انتصار القضية الجزائرية في الأمم المتحدة في دورتي 1960 و1961
3. معالجة الصحافة المصرية لمسار المفاوضات

أعطت سنة 1960 أمالا كبيرة للمجاهدين، وللشعب الجزائري بشكل عام بقرب إيجاد حل للقضية الجزائرية، حيث أنه سنة واحدة قبل هذا التاريخ؛ أي في 1959 كانت مسألة استعادة الأمن في الجزائر واحدة من المشاكل الكبرى لفرنسا، إن لم نقل المشكل الرئيسي لها. وهذا ما اضطر ديغول إلى الابتعاد عن الغموض الذي هيمن على خطابه السابقة، ليصرح لأول مرة في 19 سبتمبر 1959 على حق الشعب الجزائري في تقرير مصيره. ولقد حصل هذا التطور في سياق دولي، ميّزه احتدام الصراع بين الكتلتين الشرقية والغربية، وانتصارات كبيرة حققتها الدبلوماسية الجزائرية في الأمم المتحدة، والتفاف العديد من الدول حول القضية الجزائرية. أما في داخل الجزائر فقد شكلت مظاهرات 11 ديسمبر 1960، ورفض الشعب الجزائري لاستفتاء جانفي 1961 القطيعة النهائية مع فكرة ديغول بالبقاء في الجزائر.

كما شعرت الحكومة الفرنسية بضغط داخلي كبير، بسبب نشاط الفرنسيين المناهضين للاستعمار الذي وصل إلى ذروته بين فترة 1960-1961 وأثر هذا بشكل كبير على الرأي العام الفرنسي، وحتى على الجنود الفرنسيين، الذين تزايد كل مرة عدد الراضين منهم للتجنيد.

في هذا السياق، لم يبق أمام فرنسا إلا الدخول في مفاوضات مع ممثلي الشعب الجزائري للوصول إلى حل نهائي، حتى وإن حاول ديغول مرارا الحصول على عوائد اقتصادية وإستراتيجية من استقلال الجزائر. وكان 130 سنة من الاستغلال لخيرات هذا البلد لم تكف. لكن قناعات قادة الثورة لم تتغير حتى في الأوقات الصعبة التي كانت تمر بها الثورة عندما بدأت اللقاءات الأولى بين الطرفين المتنازعين في 1956.

وقد عرفت جولات الحوار محطات عديدة ومراطونية مع صعوبات حقيقية في الحصول على نتائج، بسبب تعنت الحكومة الفرنسية. لكن ذلك لم يمنع الجميع في النهاية من التوصل إلى اتفاق شامل، كُمل بانتخابات تقرير المصير، واستقلال الجزائر.

## 1. الثورة الجزائرية والرأي العام الفرنسي

لم تتوان الصحافة المصرية في تسليط الضوء على كل صغيرة وكبيرة تكتب طوال فترة الثورة الجزائرية المضفرة سواءً من عدو أو صديق، وقد أوردت الصحف المصرية مواقف لفرنسيين أنفسهم أنكروا استعمار بلادهم للجزائر. حين أخذت الطلائع التقدمية من مثقفين، وصحفيين، ورجال دين على عاتقها إدانة الحرب ضد الجزائر، وتحركت الانتلجانسيا لإدانة التعذيب واستنكاره، كما تشكلت شبكات أوروبية في فرنسا، ودول أخرى في القارة العجوز لمساعدة الثورة الجزائرية.

### 1.1. مواقف المدنيين الفرنسيين: الساسة، المثقفين، الصحافيين، الكنيسة

تكمن أهمية الصحافة المصرية للثورة التحريرية، بأنها كانت أيضا منبرا لمسؤولي جبهة التحرير الوطني. فهاهي صحيفة الأخبار تنشر مقالا<sup>1225</sup> مفصلا بقلم محمد حربي(مدير مصلحة الاستعلامات بوزارة خارجية الجزائر) تحدث فيه عن علاقة الأوروبيين عموما بالثورة والمثقفين بشكل خاص. حيث جاء فيه أن الأوروبيين يتخذون موقفا تعصبيا عنصريا للاستعمار. ويعود ذلك في الغالب لتلك الامتيازات التي يتمتعون بها، ويجنونها من ذلك النظام الاستعماري. ويضيف حربي: "بأن الأغلبية الساحقة من الأوروبيين قد سارت وراء المعمرين، وتبنت مبادئ الرجعية الاستعمارية"<sup>1226</sup>.

في حين أن "أقلية منهم مثل بعض المعمّرين في البوادي، وبعض العمال والمثقفين قد ساندت الشعب الجزائري، وشاركت معه في الكفاح وقاسمته الآمال والآلام... وبأن بعض الأوروبيين قد مات محاربا مثل موريس لابون و ايفتون وتزفني.... الخ معطين بتضحياتهم الكبرى صورة للمجتمع الجزائري المقبل"<sup>1227</sup>.

<sup>1225</sup> وهو مقال يعبر بدون شك عن رأي الحكومة الجزائرية المؤقتة.

<sup>1226</sup> الأخبار 7 فيفري 1961.

<sup>1227</sup> المصدر نفسه.

كما يذكر محمد حربي بأن أولئك السكان الأوروبيين الذين لا يوجد بينهم إلا عدد قليل من المعمرين بسبب تركيز الملك العقاري، لم يعلنوا أيضا عدم تضامنهم مع متطرفي الاستعمار بل لقد أيدوهم بشدة<sup>1228</sup>.

ومن ثم خلصت صحيفة الأخبار إلى أن أغلبية الرأي العام الأوروبي في الجزائر يأتذر بأوامر العنصرية الاستعمارية النابعة من ممثلي الرأسمالية والصناعية. أما بقية الرأي العام الأوروبي فلقد كانت مجتمعة وراء أولئك الاستعماريين المقنعين، الذين كانوا يأملون تحذير حركة التحرير الوطني أمثال (جاك شوفالي وجاك اوغارد، ويانكي كريفو وفلينوا...الخ) وآخرون مرتبطين من قريب أو بعيد بمنظمات فرنسية سياسية، أو نقابية مثل الحزب الشيوعي الفرنسي، والحزب الاشتراكي، والجامعة العامة للعمال<sup>1229</sup>.

هذا ما يجعلنا نعتقد بأن تلك الحرب التي خاضها الجزائريون ليست من اجل تحرير أنفسهم فقط، بل لكي يتحرر من خلالها أيضا أولئك الأوروبيين<sup>1230</sup> الذين ظللتهم دعاية المعمرين ولم تسمح لهم بادراك حقيقة الثورة الجزائرية.

علقت جريدة المصور عن مواقف مختلف الأطراف في فرنسا في أواخر الحرب في الجزائر بأن المواقف تضاربت؛ فأحزاب اليمين المتطرفة تتادي بعدم التخلي عن الجزائر في حين تعارض أحزاب اليسار المتطرفة سياسة ديغول، وتطالبه بمنح كل شيء للجزائريين. أما

<sup>1228</sup> المصدر نفسه.

<sup>1229</sup> الأخبار 7 فيفري 1961.

<sup>1230</sup> لكن ظهر في فرنسا منذ سنة 1956 بالأخص ميل كبير نحو تحقيق السلم في الجزائر، فهاهو المجلس القومي لحركة السلام الفرنسية يصدر بيانا جاء فيه: "إن الحكومة عليها أن تعقد محادثات مع أولئك الذين يحدث الصدام معهم، بقصد وقف إطلاق النار، وتسوية المسألة الجزائرية عن طريق مفاوضات خالية من تحكم أي من الجانبين"، كما جعلت اللجنة الوطنية لاتحاد الشباب الجمهوري الفرنسي شهر أكتوبر "شهر الدعاية والعمل من اجل السلام". ومن جهته جمع اتحاد النساء الفرنسيات سنة 1956 حوالي 626000 توقيعاً ونظم 248 وفداً لمقابلة السلطات العامة من اجل السلام في الجزائر. انظر: احمد الرفاعي، قضية الجزائر والتضامن العربي، مصر، دار الفكر، دون تاريخ، ص ص 49، 50.

الاشتراكيون، والراديكاليون، والديمقراطيون المسيحيون، وغيرهم فيبقون في الوسط؛ فلا هم من المعارضين، ولا من المؤيدين<sup>1231</sup>.

كما اختلفت مواقف اليسار الفرنسي، طيلة فترة الحرب بين مبادئ الاشتراكية ومصالح بلادهم. وفعلا هذا ما ترجمه وصول أحزاب اليسار إلى السلطة والتي لم تحقق أي اختلاف وانقسمت مواقف اليسار الفرنسي في المفاهيم والمبادئ وحتى في المواقف، والقرارات خاصة بين الجناح الراديكالي (الشيوعي) والجناح الاشتراكي (الوسط).

وفي فرنسا، وبعد أن كان الحزب الشيوعي الفرنسي هو القوة الوحيدة التي تؤيد استقلال الجزائر<sup>1232</sup>، أصبحت قطاعات مهمة من الشعب الفرنسي تقف نفس الموقف، إذ أصدرت القوى التي تتطوي تحت لواء حركة السلام الفرنسية، البيان تلوى الآخر تستنكر فيه استمرار حرب الجزائر، وتطالب بضرورة استقلال هذا الشعب الأبي<sup>1233</sup>.

أما التيار الفرنسي المؤيد لبقاء الاستعمار، فقد تطور على حساب شعوب المستعمرات التي عاشت تحت الهيمنة الامبريالية لوقت طويل باستثناء بعض الطلائع التقدمية التي أخذت على عاتقها إدانة الحرب ضد الجزائر، وتحركت الانتلجانسيا لإدانة التعذيب واستنكاره.

<sup>1231</sup> المصور 1 ديسمبر 1960.

<sup>1232</sup> يمكن التنكير بمقطع من الخطاب القوي الذي ألقاه Jacques Duclos الأمين العام بالنيابة للحزب الشيوعي الفرنسي في الخامس من نوفمبر 1954 حيث جاء فيه: "...إن حكوماتنا تتجاهل الطموحات الوطنية والرغبة في الاستقلال لدى سكان شمال إفريقيا. ويبدو أن المستعمرين يؤمنون بأبدية هيمنتهم، لكن يجب أن نرى بأن رياح الحرية والاستقلال تهب بقوة أكبر في البلدان الواقعة تحت هيمنة المستعمرين، كما تشهد على ذلك الأحداث في تونس والمغرب والجزائر. تتمثل السياسة العادلة والمنصفة الوحيدة في الاعتراف بحق الشعوب المستعمرة في الاستقلال وإبرام معاهدات ثقافية واقتصادية معها... " وهو نفس الاتجاه الذي أخذه بيان الحزب الشيوعي الفرنسي الصادر يوم 9-11-

1954. انظر: Ruscio Alain, « Le PCF et la première année de l'insurrection nationale », *op.cit.* .

<sup>1233</sup> المساء 26 فيفري 1958.



### 1.1.1. المثقفون، الكنيسة والثورة: في برائن الكراهية

وجدت الثورة الجزائرية صدى واسعاً في مختلف الأوساط العالمية جمعاء، وحتى الفرنسية نفسها إذ انتفض بعض المثقفين، والمعادين لسياسة العنف، والظلم وقهر الشعوب وعبروا عن مواقفهم صراحة، وبأصوات عالية حول القضية الجزائرية. ولعلّ من أهم هؤلاء المثقفين الذين انتفضوا لنصرة القضية الجزائرية جان بول سارتر.

إذ اهتم هذا الفيلسوف في البداية بالكتابات السياسية واكتفى بالتنديد بالأعمال الوحشية المرتكبة ضد الشعب الجزائري، لكنّه سرعان ما غير موقفه، وأدرك أن قضية الاستعمار إنما قضية حرية، واستقلال شعب<sup>1234</sup>.

نشرت جريدة المساء في مقال لها بعض مواقف هذا الفيلسوف، والأديب الفرنسي الوجودي المعاصر تحت عنوان بالبنط العريض " سارتر يكتب عن التعذيب في الجزائر" وضّحت من خلاله كيف هاجم سارتر وبدون هوادة التعذيب الذي عانى منه الجزائريين منذ 1954 وسط صمت فرنسي مطبق، حيث انتقد سارتر السياسة الفرنسية في الجزائر ووصفها بأنها نفس السياسة التي عانى منها الفرنسيون أيام الاحتلال الألماني<sup>1235</sup>.

لقد وصف سارتر في هذا المقال الفرنسيين مرتكبي الجرائم بالكريهين والجاهلين بالإنسانية وبالسفاحين أيضاً، كما وصفهم بالكلاب الحقيرة والمتوحشين والإرهاب، ولكنه وصف الجزائريين المدافعين عن وطنهم في هذا المقال بالثوار، ونعت الحرب في الجزائر بحرب الأغنياء ضد الفقراء. كما اعتبر سارتر أن الظلم ضد الجزائريين لا يُؤلد إلا الكراهية والعنصرية<sup>1236</sup>.

<sup>1234</sup> عبد المجيد عمراني، جان بول سارتر والثورة الجزائرية، مكتبة مدبولي، مصر، بدون تاريخ، ص 76.

<sup>1235</sup> المساء 15 فيفري 1958.

<sup>1236</sup> المصدر نفسه.

ذلك أن سارتر كان رافضا لكل أشكال العنف، والممارسات الاستعمارية في الجزائر. وقد عبّر عن موقفه هذا قائلا: "السيطرة تمت بعنف والاستغلال والقهر... الاستعمار يرفض حقوق الإنسان الذي أخضعه للعنف، ووضعه بالقوة تحت وطأة الجهل والفقر"<sup>1237</sup>.

لقد اعتبر المفكر الوجودي الاحتلال الفرنسي للجزائر عار وخزي للفرنسيين، ومن هذا المنطق تولّد لديه اهتمام خاص بتطور أحداث الثورة الجزائرية، ذلك أنه كان مؤمنا بأن المثقف الواعي يجب أن يتحمل مسؤولية الكفاح ضدّ كل أشكال الظلم والاضطهاد. وقد عبر عن هذه القناعة في إحدى تصريحاته قائلا: "أنا من النخبة المثقفة ولست من رجال السياسة، لكن كمواطن في استطاعتي أن أشارك مع جماعة الضغط. وهذا يبين لماذا كنت صادقا ومخلصا مع الجزائريين. وهذا هو في رأيي عمل المواطن، وبمأن مهارتي وبراعتي تكمن في ثقافتني، استطيع كمواطن أن اخدم أو أشارك بالكتابة"<sup>1238</sup>.

وضّح سارتر موقفه هذا مرة أخرى من خلال ما صرح به في استجواب له مع سيمون دي بوفوار "Simone de Beauvoir" سنة 1954 " أنظر إلى موقفي تجاه الثورة الجزائرية .... وهي الفترة التي تخلّيت فيها عن الحزب الشيوعي، لأن مطالب الحزب ومطالبني لم تكن واحدة، فالحزب يرى استقلال الجزائر بطريقة خاطئة وغامضة بينما نحن متفقون مع جبهة التحرير الوطني لتحقيق الاستقلال في المستقبل القريب"<sup>1239</sup>. وهو الرأي الذي أكدته جريدة المساء المصرية، إذ كتبت في مقال لها بأن سارتر يرى بأن الطريق الوحيد لإنقاذ فرنسا هو الشروع في المفاوضات للوصول إلى السلم<sup>1240</sup>.

<sup>1237</sup> المصدر نفسه.

<sup>1238</sup> عبد المجيد عمراني، النخبة الفرنسية المثقفة والثورة الجزائرية 1954 - 1962، مطابع دار الشهاب، باتنة الجزائر، دون تاريخ، ص 40.

<sup>1239</sup> Simone de Beauvoir, Adieux : A Farewell to Sartre

ذكره عبد المجيد عمراني، النخبة الفرنسية المثقفة والثورة الجزائرية 1954 - 1962، المرجع السابق، ص 39.

<sup>1240</sup> المساء 15 فيفري 1956.

وما نستشفه من هذا الموقف يدل بالتأكيد على أن سارتر كان يؤمن بأن جبهة التحرير الوطني هي الممثل الوحيد، والشرعي للثورة الجزائرية. ومن ثم قال بضرورة التفاوض معها للوصول إلى الاستقلال. وقد دعم رأيه أيضا من خلال مقال تحليلي عن واقع مواقف الرأي العام الفرنسي من الحرب في الجزائر، نقلته لنا جريدة الأخبار<sup>1241</sup>.

كتبت الجريدة على لسان سارتر "إن اليسار الفرنسي عاجز وسوف يبقى...عاجزا في حالة ما إذا لم يقبل أن يوحد مجهوداته مع القوة الوحيدة التي تقاوم اليوم حقيقة العدو المشترك للحريات الجزائرية والحريات الفرنسية..." ويضيف قائلاً: "... وهذه القوة هي جبهة التحرير الوطني، والفرنسيون الذين يساعدون جبهة التحرير الوطني لا يدفعهم إلى ذلك شعور نبيل نحو شعب مظلوم، ولا يجعلون أنفسهم في خدمة قضية أجنبية فحسب، بل إنهم يعملون من أجل أنفسهم ومن أجل حريتهم ومن أجل مستقبلهم"<sup>1242</sup>.

ومن جهتها نشرت جريدة الجيل وبالبنط العريض "الفيلسوف سارتر يصرخ: يا ويلكم...؟!"<sup>1243</sup>. لقد كتب سارتر ذلك المقال بدمه، ومع أنه فرنسي يفخر بفرنسيته، كما ذكر الصحفي إلا أنه لا يملك إلا أن يطأطئ رأسه خجلا عندما يذكر موقف بلاده من الجزائر. وفي كتابه "عارنا في الجزائر" ذكر سارتر أن "...الاستعمار يعمل الآن على هدم كيانه، ولكنه مازال سائرا في تعكير الجو انه عارنا، وهو يتنكر لمبادئنا ويظهرنا بمظهر ساخر أمام العالم..."<sup>1244</sup>.

هكذا إذن فضح المفكر الوجودي سارتر ممارسات الاستعمار الفرنسي بكل جرأة مع أنه يفخر بفرنسيته، ولكنه لا يملك إلا أن يلتزم بمبادئه في الدفاع عن قناعاته تجاه الثورة

<sup>1241</sup> الأخبار 10 جانفي 1961 .

<sup>1242</sup> المصدر نفسه.

<sup>1243</sup> الجيل 17 فيفري 1958.

<sup>1244</sup> جان بول سارتر، عارنا في الجزائر، الدار القومية للطباعة والنشر، بدون تاريخ، ص 26.

الجزائرية في مؤلفاته الأدبية والفلسفية والسياسية. فكان من المثقفين الذين ساندوا الثورة الجزائرية ثورة الحق والعدالة.

ولم يكن سارتر الوحيد الذي أدلى بآرائه، ومواقفه تجاه الثورة الجزائرية، ولكن تصاعدت مواقف بعض المثقفين الآخرين أمثال المفكر، والكاتب السياسي والثوري الأنتيلي فرانتز فانون، ذلك المناضل الذي راح تدريجيا يقطع كل صلة بالروابط القديمة بوصفه أوروبا أو باعتباره يساريا منتميا إلى اليسار الفرنسي ذاته، لأنه وجد ضالته في الثورة الجزائرية، وأصبح أكثر استعداداً للانصهار في بوتقتها، نظرا لما فيها من قيم إنسانية وطنية وعالمية.

وقد عبّر هو الآخر مرّة عن موقفه من هذه الثورة في المجالات الإنسانية والإيديولوجية فقال: "إن الثورة الجزائرية قد أدخلت عنصرا جديدا في دوران معارك التحرير الوطني، فضح الاستعمار فضيحة كبرى، فالاستعمار بصفة عامة استطاع أن يحافظ على نفسه كقيمة وحقيقة في الوقت الذي ينكره التاريخ وتتكهه الإرادة الوطنية فليس صحيحا أن فرنسا قد حققت عملا جميلا عندما جعلت من الجزائر ما هي عليه اليوم...". ثم يضيف الطبيب فانون واصفا الاستعمار الفرنسي في الجزائر قائلا: "(...) إن الاستعمار الفرنسي لن يجد عند الشعب الجزائري ما يبهره، فلن ينسينا أي إنجاز ضخم تلك العنصرية التي أصبحت شرعية، ولن ينسينا الأمية التي أراد الاستعمار أن يثقل بها الضمير الوطني..."<sup>1245</sup>.

كما أعرب فرانتز فانون عن رفضه للاستعمار، ودعمه اللامشروط للعنف، وبأنه لا يوجد أسلوب آخر للتعامل مع الاستعمار سواه، إذ يقول: "العنف هو الباب الوحيد الذي سيدرك منه المستعمر (بفتح الميم) إنسانيته المفقودة من رجل الاحتلال ويهبّ مزمجا في وجهه حتى يدرك أنه يفوقه إنسانية"<sup>1246</sup>. العنف الجماعي المنظم وليس العنف الفردي؛ العنف الذي يكون أساسه الإنسان الطاقة البشرية، وليست طاقة السلاح فقط.

<sup>1245</sup> فرانتز فانون، من أجل إفريقيا، المرجع السابق، ص 101-102.

<sup>1246</sup> فرانتز فانون، سوسيولوجية ثورة، المرجع السابق، ص 8.

لقد دعم فرانتز فانون العنف الثوري إذن، وكان يعتقد بأن الكفاح المسلح هو دليل على أن المستعمر فقد الثقة في المستعمر، وفي نظامه العاشم، الذي يساهم بواسطة التشكيل والتمثيل في ميلاد ما سماهم الطبيب بمعذبوا الأرض<sup>1247</sup>.

ومن جهته، أدلى ألبير ميمي "Albert Memmi" بدلوه كذلك في موضوع الاستعمار بل أنه أشار إلى هذا المصطلح بالاستعمار؛ إذ قال في هذا الشأن "أنه مجرد مغتصب يدرك حقيقته، كما يدركها تماما أبناء المستعمرات، وأنه لم يعد هناك من يؤمن بالرسالة الثقافية والأدبية، التي كان يدعي المستعمر حملها على عاتقه"<sup>1248</sup>.

أما سيزر "Aimé Césaire" وهو من أكبر المناهضين للاستعمار<sup>1249</sup> فقد عبّر عن رأيه حول هذه الظاهرة في خطاب ألقاه سنة 1953، إذ صرح قائلاً: "أن هذا المصطلح يعني عنده قبر المدنية، وبأنها أبداً ليست مشروعاً إنسانياً وأن الاستعمار يدعي الحضارة ولكنه يبني رفاتها على أنقاض القتل، وتدمير حضارات الشعوب المقهورة والقضاء عليها وكتب غرائزها، وكل تلك الممارسات البربرية سكنت أوربا عنها، وغضت النظر، لأنها لا تمارس على الأوربيين...". ويضيف: "بأنه لا يمكن بأي حال من الأحوال تبرئة المستعمر معنوياً وأخلاقياً، لأنه يسبب الاضطهاد والظلم والمعاناة لشعوب إفريقيا السوداء... الخ"<sup>1250</sup>.

ولم تقتصر المعارضة على تلك الممارسات الاستعمارية في الجزائر على كبار مثقفي فرنسا، بل هزت حتى رجال الدين، كما تؤكد ذلك جريدة المساء؛ إذ كتبت مقالا بعنوان "حرب الجزائر والضمير الفرنسي"<sup>1251</sup>، أوضحت من خلاله بأن الكنيسة أيضاً كان لها صوت، إذ أصدر مجمع أمراء الكنيسة، والأساقفة الكاثوليكيين الفرنسيين رسالة إلى جميع

<sup>1247</sup> فرانتز فانون، معذبو الأرض، المرجع السابق، ص 109.

<sup>1248</sup> ألبير مامي، صورة المستعمر في الجزائر. ترجمة ميشال سطوف، منشورات Anep، الجزائر، 2007، ص 7.

<sup>1249</sup> أحمد لخضر بن سعيد، وداعا ايبي سيزر (أحد أعظم مناهضي الاستعمار والعنصرية في القرن العشرين)، الخبر

الأسبوعي، العدد 515، الصادر من 7 إلى 13 جانفي 2009، ص ص 6-12.

<sup>1250</sup> إيبي سيزر، المرجع السابق، ص ص 6-12.

<sup>1251</sup> المساء 29 فيفري 1958.

الهيئات المسيحية الفرنسية أكدّ فيها على تمسكه بالقيم الإنسانية، ومعارضته للتعذيب وتأييده لحق شعب الجزائر في تقرير مصيره<sup>1252</sup>. فكانت صرخة أخرى مع الحق والضمير.

وتعبيرا منها عن امتنانها لهذا التضامن، حررت الحكومة المؤقتة مذكرة سنة 1961 اعترفت من خلالها بالدور الذي قدّمه هؤلاء للثورة ومما جاء فيها: "... أن الكنيسة لها مكانتها في الجزائر... وأن الجزائريين لن ينسوا الدعم الذي قدّمه المسيحيون لهم خلال الكفاح<sup>1253</sup>، لكن وقبل ذلك وبالضبط في 20 ماي 1955 وجهت جبهة التحرير الوطني رسالة إلى الفرنسيين من بين ما جاء فيها: " إن الثورة الجزائرية ليست حربا دينية بل هي كفاح ضد نظام تعسفي"<sup>1254</sup>.

ويجب التذكير هنا، أن بعض رجال الدين الفرنسيين بالجزائر، والذين نددوا بالاستعمار وممارساته ضد الشعب الجزائري، تعرضوا للاعتقال ولعقوبات قضائية، يمكن أن نذكر منهم الأب بودورسك (Abbé Boudouresque) الذي اعتقل سنة 1958. كما انبهر الجزائريون إبان الثورة بشجاعة أسقف الجزائر دوفال (Mgr Duval) الذي وبعد ثلاثة أشهر فقط من انطلاق الثورة ندد بالتعذيب في بيان ورّع، وقرأ محتواه في الكنائس. أما الأب جون سكوتو (Jean Scotto) فكان يخفي المناضلين الجزائريين الفارين من الشرطة الفرنسية في بيته<sup>1255</sup>، في حين تجند الكاهن جون كربون (Jean Courbon) والأب كرترون (Carteron) من أجل القضية الجزائرية في فرنسا وسجنا هناك، بسبب تعاونهم مع جبهة التحرير الوطني<sup>1256</sup>.

---

<sup>1252</sup> المصدر نفسه.

<sup>1253</sup> رمضان بورغدة، الثورة الجزائرية ورجال الدين المسيحيين الفرنسيين، عبد الكريم بوصفصاف، القيم الفكرية والإنسانية في الثورة التحريرية الجزائرية ( 1954-1962)، المرجع السابق، ص 127.

<sup>1254</sup> المرجع نفسه، ص ص 123-124.

<sup>1255</sup> Patrick Eveno, Jean planchais, *op.cit.*, pp.186- 188-197.

<sup>1256</sup> Mohamed Mechat, *op.cit.*, p.93.

### 2.1.1. حملة على الصحافة، أزمة ضمير

عملت السلطات الفرنسية على قمع أصوات الضمير، أصوات أولئك المثقفين الذين وقفوا ضد السياسة الاستعمارية الغاشمة، خاصة في جريدة الجزائر جمهورية (Alger républicain) التي فتحت صفحاتها أمام الكُتّاب والمثقفين مما سبّب لها المتاعب بل ولقد وصل الأمر إلى حدّ القيام بحملة مصادرة، والزّج بصحفيها في السجون. رصدت جريدة المساء ذلك، وكتبت مقالاً عنونته بالبنط العريض " حرب الجزائر والضمير الفرنسي" <sup>1257</sup>، أوردت فيه مختلف السياسات القمعية التي قامت بها السلطات الاستعمارية من ذلك ما أكدته حول مصادرة رخصة الجريدة التقدمية أنفة الذكر التي كان رئيس تحريرها أحد أهم الصحفيين الفرنسيين التقدميين وهو "هنري أليج" <sup>1258</sup>.

هذه الجريدة . الجزائر جمهورية . التي كانت تتعاون مع جبهة التحرير الجزائرية في حربها العادلة ضد الاستعمار الفرنسي، إذ صودرت في 12 جويلية 1957، وألقي القبض

<sup>1257</sup> المساء 29 فيفري 1958.

<sup>1258</sup> الكتابة العربية المتداولة لاسمه هي هنري علاق (Henri alleg)، الذي تولى رئاسة تحرير جريدة *Alger républicain* في 1951 القريبة من الحزب الشيوعي الجزائري. واسمه الحقيقي هاري سالم، ولد في لندن عام 1921، حيث فرّت عائلته من الاضطهاد المعادي للسامية في أوروبا الشرقية. كان في العشرينات من عمره عندما وصل إلى الجزائر العاصمة. بدا نشاطاته السياسية الأولى في منظمة الشباب UJDA، ثم في الحزب الشيوعي الجزائري. بعد تحرير فرنسا من النازية، أصبح قائداً للحركة الشبانية (1944)، وعضو اللجنة المركزية للحزب الشيوعي الجزائري (1946)، ثم مسؤولاً في إدارة جريدة الجزائر الجمهورية (1950)، وهي المهمة التي تولّاها عندما بدأت حرب الاستقلال. كتب مقالاً افتتاحياً صدر في 2 نوفمبر 1954، ومن بين ما جاء فيه: " أن الأحداث الأخيرة تكذب أسطورة الجزائر "الهائنة"، ويضيف أن المسؤولين والوزراء والحاكم العام "لا يمكنهم النّظاير بأنهم تفاجؤا، لأنهم سيكونون قد حُدّروا، فهم يعلمون أن هنا، كما هو الحال في بقية شمال إفريقيا المشكلة الأساسية للغالبية العظمى من سكان هذا البلد، هو إلغاء الواقع الاستعماري. وانتقد علاق السياسة الرسمية؛ سياسة "النعامة" و"الرشاش". انظر:

Ruscio Alain, *Le PCA et les premiers temps de l'insurrection nationale*, op.cit.,

على رئيس تحريرها الذي ذاق ألوانا من التعذيب، كما صدرت جريدة "أومانتيه" «L'humanité» فقط لأنها نشرت مقاطع من يوميات "هنري أليج"<sup>1259</sup>.

وحسب جريدة المساء دائما، قام البوليس الفرنسي بمصادرة جريدة أكسبريس، وصور مقال "انتصار" للفيلسوف والمفكر الفرنسي سارتر، بل ووصل الأمر إلى حدّ إعدام جميع نسخ الجريدة وهي في المطبعة<sup>1260</sup>.

هذا وصودرت مجلة "أوبسارفاتور" "L'observateur" لصاحبها أندريه فيليب لأنه نشر مقالا عنوانه "انتحار فرنسا"، خلص فيه إلى أنه من الضروري تدويل القضية الجزائرية ما دام الانتحار أصبح مستحيلا.

وذكرت جريدة المساء في مقال آخر كيف أن السلطات الفرنسية حاولت إسكات مثل هذه الأصوات المناهضة من الداخل، إذ قام البوليس الفرنسي بغلق دار نشر تدعى "دار النصر" لأن جان بول سارتر كاتبها فيها، ولأنه كتب مقالا مناهضا نشر على صفحاتها<sup>1261</sup> وفي نفس الموضوع نشرت جريدة الجيل وبالبنط العريض عنوانا "البوليس الفرنسي يحاصر المطبعة"<sup>1262</sup>.

كما أغلقت دار جريدة الإكسبريس "L'Express" وصودرت أعدادها، لأنها نشرت ما كتبه سارتر عن التعذيب في الجزائر، وما تقوم به الحكومة الفرنسية هناك. لقد علقت الجريدة المساء على أنه وكما كانت تأتي أخبار عن معارك الجزائريين وبطولاتهم من الجزائر، فقد كانت تصل كذلك أخبار معركة تديرها الفئات المتقدمة من الشعب الفرنسي الذي كان يرفض أن تغرق بلاده في هذا الدور الوضيع؛ دور المعذب والجلاد، وقد كانت بالأمس القريب تعاني من محاربة احتلالا نازيا أذاقها نفس ألوان العذاب<sup>1263</sup>.

<sup>1259</sup> المساء 15 فيفري 1958

<sup>1260</sup> المصدر نفسه.

<sup>1261</sup> المصدر نفسه.

<sup>1262</sup> الجيل 17 فيفري 1958 .

<sup>1263</sup> المساء 29 فيفري 1958.



أثارت حرب الجزائر إذن أزمة ضمير لدى مثقفي فرنسا إلى درجة أنهم بدأوا يوثقون ما يجري في الجزائر في مؤلفات ومقالات، صدرت عن دور نشر عالمية أو صحف دولية، نقلت الصحف المصرية البعض منها.

وبلغت الأزمة درجة عالية في أعماق مثقفي فرنسا، فراحوا يصدرون الكتب والمنتجات الأدبية رصدتها لنا جريدة المساء ذلك في مقال نشرته، ذكرت من خلاله انه وفي سنة 1958 صدرت أعمالاً أدبية هامة، لعل أبرزها<sup>1264</sup>:

(1) "ملازم في الجزائر" وهو عبارة عن يوميات "جان جاك سرفان شريبر"<sup>1265</sup>، رئيس تحرير "لاكسبرس" عندما كان في الجزائر، الذي كشف في كتابه هذا عن ضمير المواطنين الفرنسيين الذي يعاني بين النظام العسكري، والقيم الإنسانية التي يؤمنون بها. ذلك أن الأدب الفرنسي ذهب إلى أبعد من مجرد البحث في الحرب، وأثرها في زعزعة أركان الجمهورية والقيم الإنسانية إلى تحليل الآثار العميقة.

(2) "غدا يوم حبنا" وهي رواية بقلم "أندريه سنيل"<sup>1266</sup>، تتحدث عن أولئك الجنود الفرنسيين الشبان الذين يزجون عنوة في أعمال العنف والمذابح وكيفية الرجوع إلى ذواتهم.

(3) "الإجازة العسكرية" هي رواية كتبها "دانيال انسيلم"<sup>1267</sup> تتحدث عن الغربة بين جنود جيش الاستعمار، وبين قومهم وفي بلادهم.

(4) "مسألة جميلة بوخيرد" كتبها "أرنو و فرجيس"<sup>1268</sup> تتحدث عن شتى أنواع العذاب الذي ذاقته هذه المناضلة.

(5) "السؤال أو التعذيب" كتبه "هنري أليج"<sup>1269</sup>: وهو كتاب صدر في سنة 1958، سرد فيه هنري علاق التعذيب التي تلقاه من طرف الجيش الفرنسي عند اعتقاله. وقد احدث نشره

<sup>1264</sup> المصدر نفسه.

<sup>1265</sup> Jean-Jacques Servan-Schreiber, *lieutenant en Algérie*, édition Julliard, paris, 1957.

<sup>1266</sup> André Stil, *Nous nous aimerons demain* (roman) Editeur français réunis 1957.

<sup>1267</sup> Daniel Anselme, *la Permission*, Julliard, paris, 1957.

<sup>1268</sup> Jaques Vergès , Georges Arnaud, *Pour Djamila Bouhired*, Éditions de Minuit, 1957.

<sup>1269</sup> [Henri Alleg](#) , *la Question* , les éditions de minuit, 1958.

حملة إعلامية غير مسبوقة في داخل فرنسا، ثم في العالم. إذ في غضون أسابيع قليلة تم بيع 66000 نسخة. الأمر الذي أثار ذعر حكومة فيليكس غيار، فحجزت العديد من وسائل الإعلام التي أعدت تقارير عن شهادة علاق؛ لأكسبرس وفرانسوفيل " France nouvelle" (أسبوعية شيوعية)، ومنع الكتاب من البيع بعد أربعين يوما من طبعه<sup>1270</sup>. أما روبري لاكوست فقد منع نشر الكتاب في الجزائر في 23 مارس 1958<sup>1271</sup>. ولكن رغم ذلك، تجاوز كتاب هنري علاق حدود فرنسا، حيث وصلت إلى مكتب الناشر جيروم ليندون "Jérôme Lindon" عدة طلبات للترجمة. ظهر المؤلف ليندون في 25 أبريل، وفي عام 1958 وحده، سجل ثلاثة عشر طلب ترجمة إلى اللغة الإنجليزية (الولايات المتحدة) السويدية، الهولندية، اليابانية، الدانماركية، الإيطالية الألمانية، المجرية، البولندية<sup>1272</sup>.

(5) كتاب "سارتر" المصادر "انتصار"<sup>1273</sup>.

<sup>1270</sup> Ruscio Alain, « 18. Le PCA, 1957-1962 : frères de combat et de douleur (Audin, Alleg et tant d'autres) », dans : , *Les communistes et l'Algérie. Des origines à la guerre d'indépendance, 1920-1962*, sous la direction de Ruscio Alain. Paris, La Découverte, « Sciences humaines », 2019, p. 393-415. URL : <https://www-cairn-info.www.snd11.arn.dz/les-communistes-et-l-algerie--9782348036484-page-393.htm>(consulté le 5-5-2019)

<sup>1271</sup> Anne Simonin, le droit de désobéissance les éditions de Minuit en guerre d'Algérie, les éditions de minuits, 2012, p.27.

<sup>1272</sup> Ruscio Alain, « 18. Le PCA, 1957-1962 : frères de combat et de douleur (Audin, Alleg et tant d'autres) », *op.cit.*,

<sup>1273</sup> لكنه في الحقيقة مقال وليس كتاب كما ذكرت الجريدة المصرية ونشر في جريدة اكسبريس في 6 مارس 1958. وكتب سارتر المقال تضامنا مع هنري علاق، وتنديدا بالتعذيب التي تعرض له هذا الأخير بعد صدور كتابه "المساءلة" والذي يروي فيه مأساته بعد اعتقاله. وبسبب المقال قامت السلطات الفرنسية بمصادرة الجريدة وقد جاء في احد مقاطعه: " أنت تعرف ما يقال في بعض الأحيان لتبرير الجلادين: أنه من الضروري تعذيب رجل إذا كان اعترافه يمكن أن ينقذ مئات الأرواح، نفاق جميل... ". كما كتب سارتر معلقا على ما عناه علاق قائلا: " لقد دفع الثمن غالبا حتى يتحصل على حقه في أن يبقى إنسانا". انظر: Anne Simonin, *ibid*, p.27.

Voir aussi Anne Mathieu, « Jean- Paul Sartre et la guerre d'Algérie », le monde diplomatique, novembre 2004, en ligne : <https://www.monde-diplomatique.fr/2004/11/MATHIEU/11678> , (consulté le 12-01-2019).

علّقت جريدة المساء على هذه الكتابات وعلى أزمة الضمير لدى الفرنسيين بأنه سؤال من الصعب الإجابة عليه، ولكن الجريدة عادت، وأجابت بأنه لا توجد حتمية أوتوماتيكية أي أنه لا يمكن القول بالضرورة<sup>1274</sup>.

هذا وقد هزّ التعذيب الفرنسي في الجزائر أبناء قواتها المسلحة، وقوات الأمن من أنصار النظام الجمهوري، ولم يقبلوا أبدا بحرب الإبادة والتعذيب في الجزائر.

كما تبلورت أفكارهم، وانتماؤاتهم الإيديولوجية في بعض الكتابات التي ما فتئت تعبّر عمّا يجيش في داخلهم من أزمة ضمير حقيقية. فظهر في هذه الفترة كتابان في باريس الأول بعنوان "قلق الجيش" بقلم صاحبه الصحفي "جان بلانشيه"<sup>1275</sup>، والثاني بعنوان "الضباط" لصاحبه العسكري السابق في الجيش الفرنسي "الصاغ فنسان مونتاى"<sup>1276</sup>. عبّر هذان الكتابان عن تخبّط الجيش أمام مقتضيات حرب الإبادة، لقد كتب "مونتاى" قائلا في إحدى صفحات كتابه هذه العبارة: "على الضابط الفرنسي اليوم أن يقتل كل من لا يشاركه في أفكاره، من ليس معي فهو ضدّي وهذا أمر عسير..."<sup>1277</sup>.

### 3.1.1. شبكة جونسون

مع تصاعد أحداث الثورة في الجزائر، ظهرت مواقف بعض المنقّفين من النخبة الفرنسية، لعلّ من بينهم فرانسيس جونسون<sup>1278</sup>، الذي انضم إلى الثورة وساندها على حساب بلاده فرنسا، لأنه كان مؤمنا بحركات التحرّر في العالم، وبضرورة انتصار الأفكار

<sup>1274</sup> المساء 29 فيفري 1958.

<sup>1275</sup> Jean Planchais, *LeMalaise de l'armée*, Plon, paris, 1958.

<sup>1276</sup> Vincent Monteil, *Les officiers*, Editions du Seuil, 1958.

<sup>1277</sup> المساء 29 فيفري 1958.

<sup>1278</sup> كاتب وفيلسوف فرنسي (1922-2009)، اكتشف الجزائر بعد الحرب العالمية الثانية، وفهم حينئذ أن الوضع متفجر. في سنة 1955 نشر كتاب هو و زوجته كوليت "الخارجون عن القانون" والذي دافع فيه عن استقلال الجزائر.. انظر:

الإنسانية، وأن فرنسا دولة محتلة مستعمرة، حتى لو كان هذا الانتصار على حساب بلاده لقد عبّر فرانسيس جونسون عن رأيه في الثورة الجزائرية ضد الاستعمار قائلا: "إن فرنسا استوطنت أرضا بركانية، وأنها مستعدة للانفجار في أية لحظة"<sup>1279</sup>، كما ألف كتابه رفقة زوجته بعنوان "الجزائر خارجة عن القانون" "L'Algérie hors la loi"<sup>1280</sup> انتقد فيه سياسة الاستعمار الفرنسي في الجزائر، ودافع من خلاله عن حقوق الشعب الجزائري. دافع هذا المؤلف عن القضية الجزائرية، وعن حق الشعب الجزائري في الاستقلال، وانتقد وبشدة سياسة الاستعمار الفرنسي، وفي هذا السياق رصدت لنا جريدة الأخبار المصرية نشاطات هذا الثائر، وتحدثت عن تلك الشبكة التي أسسها سنة 1957 أصبحت تعرف بـ "شبكة جونسون"<sup>1281</sup>، كان هدفها جمع الاشتراكات والأموال<sup>1282</sup> والألبسة والأغطية والأدوية من المتعاطفين الفرنسيين مع الثورة الجزائرية، وتهريبها عبر الدول إلى الجزائر وضمان أماكن آمنة للجزائريين المطاردين في فرنسا، كما كانت هذه الشبكة تقوم بتهريب الفدائيين من فرنسا

---

<sup>1279</sup> عبد المجيد عمراني، النخبة الفرنسية المتقفة والثورة الجزائرية 1954 - 1962، المرجع السابق، بدون تاريخ، ص 40.

<sup>1280</sup> عبد المجيد عمراني، جان بول سارتر والثورة الجزائرية، المرجع السابق، ص 59.

<sup>1281</sup> الأخبار 10 جانفي 1961.

<sup>1282</sup> بمساعدة المواطنين الذين يدخلهم في الشبكة، وبفضل المكانة التي يتمتع بها ابن مصرفي الذي كان يشتغل في الأوساط المالية، أنقذ نظام التحصيل الذي أصبح يمر على بنوك باريس (التي يتم تحويل المبالغ منها إلى الخارج، لاسيما إلى سويسرا بواسطة التلكس). في بداية عام 1958، قدر المبلغ المحول شهرياً بواسطة الشبكة بـ 400 مليون فرنك. يكشف لنا هذا الرقم عن الدور الكبير الذي لعبته فدرالية جبهة التحرير الوطني في فرنسا في تمويل نضال التحرر الوطني. انظر:

Hubert Nicolas, « Insoumission et aide directe au FLN, de la création du bulletin Vérité pour (septembre 1958) au procès du livre Le déserteur (décembre 1961) », dans : , *Éditeurs et éditions en France pendant la guerre d'Algérie*. sous la direction de Hubert Nicolas. Saint-Denis, Editions Bouchène, « Histoire du Maghreb », 2012, p. 313-358. URL : <https://www-cairn-info.sndll.arn.dz/editeurs-et-editions-en-france-pendant-la-guerre--9782356760067-page-313.htm> (consulté le 02-01-2018).

وتسليحهم<sup>1283</sup>. وقد اعترف فرانسيس جونسون نفسه بذلك فقال: " نعم فالأسلحة الممولة قد تكون مصوبة لطعن الجيش الفرنسي من الخلف"<sup>1284</sup>.

وربما كان جونسون يقصد بهذه العبارة (من الخلف) أن هذه الأسلحة آتية من فرنسا ذاتها، بمعنى أنها تأتي خلف الجيش الفرنسي، الذي كان ينتقل إلى الجزائر حيث تلاحقه لأنها أسلحة الوطن الأم وليست جزائرية تواجههم من الأمام، كما كانت هته الشبكة تتدد بمختلف اللوائح والمناشير المعادية للجزائر<sup>1285</sup>، وتصدر نشرية شهرية تدعو الشباب الفرنسي إلى الهروب من التجنيد وعدم الاشتراك في الحرب الجزائرية<sup>1286</sup>.

علاوة على ذلك، أسس جونسون نشرية سماها "Vérité Pour" سنة 1958، كانت أهدافها تتمحور حول عدة عناصر: الإعلام عن الحرب الجزائرية، تحديد الموقف السياسي كما عملت كحلقة وصل بين الأعضاء، أو المتعاطفين مع الشبكة. نُددت هذه النشرة أيضا بكل ماهو معادي للجزائر<sup>1287</sup>، وأخيرا ساهمت في جمع شمل المناضلين اليساريين<sup>1288</sup>. ولكن وبعد 3 سنوات من الكفاح لصالح القضية الجزائرية، تم اكتشاف الشبكة، أو كما يحلو للبعض أن يطلقوا عليها مصطلح الخلية، وألقي القبض على معظم أعضائها. تحدّثت جريدة الأخبار، عن هذه الشبكة في سنة 1960، أي بعد حلّ هذه الخلية حيث عنونت مقالها بـ " ديجول يشنّ حملة على المتقنين المؤيدين لنضال الجزائر"<sup>1289</sup>.

---

<sup>1283</sup> عواطف عبد الرحمان، الصحافة العربية في الجزائر (دراسة تحليلية لصحافة الثورة الجزائرية) 1954-1962، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1985، ص.151

<sup>1284</sup> Francis Janson, *la révolution algérienne, problème et perspectives*, Milan, FELTRINELLI, 1962, p.84.

<sup>1285</sup> الأخبار 10 جانفي 1961.

<sup>1286</sup> عواطف عبد الرحمان، المرجع السابق، ص.151.

<sup>1287</sup> Hubert Nicolas, *op.cit.*,

<sup>1288</sup> ماري-بيار اولوا، المرجع السابق، ص 132.

<sup>1289</sup> الأخبار 2 نوفمبر 1960.

وعلقت الجريدة بأن الأزمة تفاقمت بين حكومة "ديجول" والمتقنين الفرنسيين حول الدعوة إلى حقّ الجزائريين في الحرية والاستقلال،

بالإضافة إلى الحكم<sup>1290</sup> بعقوبات قاسية على حوالي 16 متقفا بتهمة تأييد الثورة، قام البوليس الفرنسي بمطاردة الكُتّاب، والفنّانين الأحرار والزّج بهم في السجن، وتحدّثت الجريدة عن قضية "خلية فرانسيس جونسون" وعن الحكم على 13 شخصا بالسجن 10 سنوات، وغرامة مالية قدرها 70 ألف، وبالسجن 5 سنوات وغرامة قدرها 500 فرنك على شخص آخر، وبالسجن 3 سنوات وغرامة قدرها 10 آلاف فرنك على شخص ثان وبالسجن 8 أشهر، وغرامة قدرها 500 فرنك على شخص ثالث، مع تبرئة تسعة أشخاص آخرين<sup>1291</sup>.

وشملت المحاكمة<sup>1292</sup> أربعة أشخاص منهم غيايبا، من بينهم فرانسيس جونسون مدرس الفلسفة وقائد الشبكة اليساري، كما ذكر الخبر أن هذا الأخير فرّ من فرنسا خوفا من اعتقاله، ويُقال أنه لجأ إلى سويسرا أو إلى تونس<sup>1293</sup>.

وقد علق جونسون على اكتشاف شبكته ورد على منتقديه قائلا: "إن قضيتنا هي بدون شك ليست تمتاز كلها بالبياض الناصع، ولكن قضيتكم بأي لون ترونها"<sup>1294</sup>. ولعله بذلك

<sup>1290</sup> المحاكمة جرت بين الخامس من سبتمبر والأول من أكتوبر. المتهمون كان عددهم 6 من الجزائريين و18 من

الفرنسيين، كما صدر كتاب يروي تفاصيل المحاكمة عن دار ماسبيرو في باريس سنة 1961. انظر:

Jacques Charby, *op.cit.*, p.20

<sup>1291</sup> لأخبار 2 نوفمبر 1960.

<sup>1292</sup> على اجتماع قضاة المحكمة للنظر في قضية شبكة جونسون، أرسلت اللجنة التنفيذية لفيدرالية طلبة إفريقيا السوداء في فرنسا وتمثل كل من طلبة ( جمهورية إفريقيا الوسطى، الغابون، الكونغو، النشاد، النيجر، داهومي، فولتا العليا ساحل العاج، الطوغو، الكامبيرون، موريطانيا، السنغال، مالي، كينيا) رسالة إلى المحكمة أعربوا فيها بأنه على الشعب الفرنسي أن يعلم بان شباب إفريقيا لن يتوقفوا عن النضال مع الجزائر حتى الانتصار النهائي للشعب الجزائري، كيف لا والجزائر هي القلب النابض لإفريقيا وبفضلها انهارت الجمهورية الفرنسية، وانبتقت جمهوريات جديدة مع الاستقلال. انظر: جاك فرجيس، المرجع السابق، ص ص 82-83.

<sup>1293</sup> الأخبار 2 نوفمبر 1960.

<sup>1294</sup> ذكره على عبد القادر العبيدي، صباح نوري هادي العبيدي، المتقّف الفرنسي و الثورة الجزائرية 1954-1962 مظهر من مظاهر التأييد والمساندة للقضايا العادلة، مجلة آداب الفراهيدي، العدد 24، كانون الثاني، 2016، ص243.

أراد أن يقول لمنتقديه انه إنما ساند القضية الجزائرية إيماناً منه بمبادئها وقيمها الإنسانية التي طالما نادى بها الثورة الفرنسية، ولكنه المح لهم في تساؤل خفي عن ما الذي ستفعله فرنسا لتدافع عن تلك الجرائم التي ترتكبها في الجزائر.

هكذا كان مصير شرفاء فرنسا، الذين رأوا انه من الضروري إيجاد مخرج من الأزمة وكسر جدار الصمت عن ممارسات الاستعمار الفرنسي، وكانوا كما عبر عن ذلك دومينيك فيدال " الخونة" الذين أنقذوا شرف فرنسا<sup>1295</sup>.

وتجدر الإشارة انه رغم العقوبات القاسية على أعضاء شبكة جونسون إلا أن عملية التجنيد أصبحت أكثر سهولة حسب جاك شاربي<sup>1296</sup> (Jacques Charby) احد أعضاء الشبكة . حكم عليه غيابيا بعشر سنوات سجن، ورغم ذلك واصل نضاله في السرية وهو صاحب كتاب حملة الحقائق ،، ويعود هذا ربما إلى اكتشاف الفرنسيين عدالة القضية الجزائرية والممارسات اللانسانية للاستعمار الفرنسي ضد الجزائريين، أو ربما اقتناعا بالمقولة التي ذكرها مارسيل بيجو ( Marcel Péju ) " الشعب الذي يضطهد آخر ليس شعبا حرا"<sup>1297</sup>.

لقد مثل هؤلاء المناضلون في شبكة "جونسون" إذن الرّوح الحرّة والمتمردّة على كافة القيود الكلاسيكية، إذ دعوا إلى إحقاق مبادئ الإنسانية في الجزائر، وكسروا بذلك جدار الصّمت، وقد عبّر مؤسس الشبكة نفسه فرانسيس جونسون عن هذه الأهداف قائلا: " الحفاظ على الصداقة الفرنسية الجزائرية وتذكير اليسار الفرنسي بدوره اتجاه الرأي العام ومنهم حلفائه الحقيقيين وأن محاربة الاستعمار الجديد هي إحدى مهامه غير المطبقة"<sup>1298</sup>.

<sup>1295</sup> Dominique Vidal, Ces « traîtres » qui sauvèrent l'honneur de la France, le Monde diplomatique, septembre 2000, pp.28-29.

<sup>1296</sup> Jacques Charby, *op.cit.*, p.20.

<sup>1297</sup> Le procès du réseau Jeanson, préfacé par Marcel Péju, Casbah éditions, Alger, 2004, p.7.

<sup>1298</sup> الأخبار 10 جانفي 1961.

ومن جانبها أطرت الحكومة المؤقتة على فعالية شبكة جونسون<sup>1299</sup>، ووضحت تأثيرها على جبهة التحرير الوطني، حيث بيّنت هذه الأخيرة أن الكفاح هو ضد النظام الاستعماري وليس ضد الشعب الفرنسي، وأن نضالها الوطني لا يحمل أي عنصرية وليس له أي طابع ديني<sup>1300</sup>.

#### 4.1.1. بيان لـ 121 (مجموعة 121)

تصادفت بداية محاكمة أعضاء شبكة جونسون مع صدور البيان المعروف بالـ 121<sup>1301</sup>، وكان عنوانه الحقيقي هو الإعلان من أجل الحق في العصيان في حرب الجزائر. ورصدت جريدة الأخبار مساهمة فرانسيس جونسون في إصدار هذا البيان<sup>1302</sup> الذي وقّع عليه العشرات من المثقفين من كافة الأطياف يندّدون فيه بالحرب، والتقتيل في الجزائر، وقالوا فيه بحق الجيوش الفرنسية المتواجدة في الجزائر بإعلان العصيان والتمرد والانسحاب<sup>1303</sup>، الأمر الذي استدعى تدخل الحكومة الفرنسية باتخاذ إجراء انتقامي ضدّ

---

<sup>1299</sup> تجدر الإشارة أن شبكة جونسون لم تكن الوحيدة بل ظهرت شبكات أخرى، منها خلية سرية ظهرت في أكتوبر 1958 في سويسرا، مكونة من شباب رفضوا الالتحاق بالجيش وكذا الفارين منه. وكان وراء تأسيس هذه الشبكة الشيوعي اليهودي المصري هنري كوريليل، المتورط في دعم جبهة التحرير الوطني، والذي عمل على دفع الشباب الهاربين والتمرديين للتجمع في تنظيم. ساهم جان لوي هورست الفار من الجيش والأب روبرت دافيز (1923-2007) في تطور الخلية خلال عام 1959. وشبكة التروتسكيين التابعين للأمية الرابعة والدائرين في فلك ميشال رايتي المعروف باسم "بابلو"، وكذلك شبكة "الدرع الشيوعي" للمزيد انظر: ماري-بيار اولوا، المرجع السابق، ص 132. وكذلك:

Quémeneur Tramor, « Les oppositions françaises à la guerre d'indépendance », dans : Abderrahmane Bouchène éd., *Histoire de l'Algérie à la période coloniale. 1830-1962*. Paris, La Découverte, « Poche / Essais », 2014, p. 595-601. URL : <https://www-cairn-info.www.sndll.arn.dz/histoire-de-l-algerie-a-la-période-coloniale--9782707178374-page-595.htm> , p.599-560. (Consulté le 13-09-2016).

<sup>1300</sup> Hervé Hamon, Patrick Rotman, *op.cit.*, p.268.

<sup>1301</sup> وهو عدد المجموعة الأولى من توقيعات البيان الأول، لكن العملية استمرت وتجاوزت 220 شخصية فرنسية.

انظر: Hervé Hamon, Patrick Rotman, *op.cit.*, p.303.

<sup>1302</sup> يجب الإشارة هنا أن البيان لم يجد من يقبل بنشره في أية صحيفة، ولذا فقد تم تداوله باليد. ذكره

Marcel Péju, *Le procès du réseau Jeanson*, *op.cit.*, p.8

<sup>1303</sup> Quémeneur Tramor, « Les oppositions françaises à la guerre d'indépendance », *op.cit.*, p.600.



كافة الكتاب والفنانين الموقعين على هذا البيان وحرمانهم من التعامل مع الإذاعة وكافة المسارح الحكومية<sup>1304</sup>.

حيث ثار مجموعة من المثقفين الأحرار والفنانين، ووقعوا على بيان أصدره 121 منهم، ولاقوا أصوات تأييد من مختلف بقاع العالم، جامعات أمريكا وانجلترا وسويسرا... لقد كان هؤلاء المثقفين يدعون الشباب أيضا إلى عدم الالتحاق بالجيش وبضرورة الاستماع إلى مطالب الجزائريين، كما كانوا ينددون بالحرب في الجزائر ويوجهون نداء إلى جميع الأحزاب، والنقابات، والمنظمات الديمقراطية للأعراب عن تضامنهم مع الجزائريين<sup>1305</sup>. ويقول فرنسيس جونسون في الصدد بأن: "هذه الحرب الوحقة عبثية، وأنها ستسبب يوما من قبل هؤلاء الذين - ذاتهم - كانوا يرمون بأنفسهم فيها، إننا بتركنا هؤلاء الفتية لمصيرهم نكون قد تصرفنا كمثقفين غير مسؤولين، واقترفنا إثما حقيقيا"<sup>1306</sup>، كما جاء في بيان لـ121: "أن قضية الشعب الجزائري التي تسهم بطريقة حاسمة في تحطيم النظام الكولونيالي هي قضية كل الأحرار"<sup>1307</sup>.

لقمع الـ121 موقعا على البيان، وفي سياق اتسم بتزايد النصوص القانونية المعارضة للحرب، شددت السلطات الفرنسية تشريعاتها؛ ففي 22 سبتمبر، وافق مجلس الوزراء على تشديد العقوبات المتعلقة بإثارة العصيان، وإخفاء المتمردين، وأصبح يعاقب عليها بالسجن 3 سنوات وغرامة قدرها 100.000 فرنك<sup>1308</sup>.

أما إذا عدنا إلى تحليل موقف الرأي العام الفرنسي من الحرب الاستعمارية الفرنسية في الجزائر ومنها الفئة التي تدعو إلى إنهاء المعارك في الجزائر، نجد أنها تقع تحت ضغط

<sup>1304</sup> الأخبار 10 جانفي 1961.

<sup>1305</sup> احمد منغور، موقف الرأي العام الفرنسي من الثورة الجزائرية 1954-1962، دار التنوير، الجزائر، دون تاريخ، ص 210-211.

<sup>1306</sup> فرنسيس جونسون، حرينا، ترجمة ميشال سطوف، منشورات ANEP، 2006، ص 58.

<sup>1307</sup> خديجة هني، سارتر والثورة الجزائرية، عبد الكريم بوصفصاف، القيم الفكرية والإنسانية في الثورة التحريرية الجزائرية (1954-1962)، الجزء الأول، المرجع السابق، ص 137.

<sup>1308</sup> Hubert Nicolas, *op.cit.*,

المتقنين التحرريين، والمنظمات اليسارية المتمثلة في (الحزب الشيوعي، الاتحاد اليساري الاشتراكي، الحزب الاشتراكي المستقل). علاوة على المنظمات النقابية، والإتحاد العام للعمال والإتحاد الفرنسي للعمال المسيحيين.

وقد كتب الأستاذ محمد حربي (مدير مصلحة الاستعلامات بوزارة الخارجية الجزائرية آنذاك) مقالاً تحليلياً في هذا الشأن نشرته جريدة الأخبار . كما ذكرنا آنفاً . جاء في بعض مقتطفاته: "(...) ذلك أن الوضع في الجزائر في هذه الفترة لا ينبئ بأن هناك أية حركة يمكنها الوقوف في وجه اليمينيين الفرنسيين وشلّ مساعيهم في مواصلة الحرب، وعلى الرغم من أن فرنسيس جونسون كان يؤمن دائماً بأن اليسار سينتصر لا محالة في الأخير، إلا أن ذلك الغموض والالتباس حول القضية الجزائرية في فرنسا والذي يسوق له الحزب الاشتراكي الفرنسي، والحزب الشيوعي الفرنسي والإتحاد العام للعمال، زاد الرأي العام الفرنسي تضليلاً، خاصة وأن حجته في ضرورة وقف الحرب في الجزائر، كانت بدعوى أن الحرب في الجزائر تسيء إلى فرنسا، وبأن المفاوضات هي الطريق المشروع لحلّ هذا الصراع، وإذا كانت هذه هي حجج هذا الاتجاه، وليس قناعة منها بأن استقلال الجزائر هو حقّها المشروع، وبأن القضية الجزائرية هي قضية عادلة لصالح الجزائريين، فإنها في هذه الحالة تقف في خط واحد مع المنظمات اليمينية، وتشجع التعصب والتطرف الفرنسي"<sup>1309</sup>.

ويضيف حربي قائلاً: "ذلك أن الحديث عن عظمة فرنسا سيكون هو المحور الذي سوف يلهب الرأي العام الفرنسي لا عدالة القضية الجزائرية، ومن ثم سوف لن يتمكن الفرنسي على الإطلاق من التفرقة بين الشعارات اليمينية من اليسارية، بل سوف تكون الشعارات اليسارية في هذه الحالة تمهيدا للأولى. ومن ثم يضيع الهدف الحقيقي والمتمثل في استقلال الجزائر ولا يبقى إلا الحفاظ على كرامة فرنسا بمواصلة الحرب، وحتى يكون موقف الموالين لحق الشعب الجزائري في الاستقلال صادقاً وحقيقياً، لا بدّ من أن ينبع من مصلحة الشعب

<sup>1309</sup> الأخبار 10 جانفي 1961

الجزائري ذاته، ومساندته اللامشروطة لا على كرامة فرنسا خصوصا أن الرأي الديمقراطي الفرنسي لا يعيش معركة الجزائر حتى يستطيع الإحساس بها، بغية التضامن مع كفاح الشعب الجزائري، هذه هي العقبان الحقيقية التي تحول دون النضال من أجل القضية الجزائرية<sup>1310</sup>.

يوصل السيد محمد حربي تحليل واقع موقف الرأي العام الفرنسي من الحرب في الجزائر حيث ذكر ما كتبه جون بول سارتر في هذا السياق مفسراً ما يحدث إذ قال: "إن اليسار الفرنسي عاجز وسوف يبقى اليسار الفرنسي عاجزا في حالة ما إذا لم يقبل أن يوحد مجهوداته مع القوة الوحيدة التي تقاوم اليوم حقيقة العدو المشترك للحريات الجزائرية والحريات الفرنسية... وهذه القوة هي جبهة التحرير الوطني والفرنسيون الذين يساعدون جبهة التحرير الوطني لا يدفعهم إلى ذلك شعور نبيل نحو شعب مظلوم ولا يجعلون أنفسهم في خدمة قضية أجنبية فحسب، بل إنهم يعملون من أجل أنفسهم ومن أجل حريتهم ومن أجل مستقبلهم"<sup>1311</sup>.

لابدّ إذاً لقادة اليسار الفرنسي أن يراجعوا أنفسهم، ولعلّ الوضع في فرنسا شهد نوعاً من التقدم الملحوظ من خلال الأستاذ فرانسيس جونسون، وجهوده في تأسيس الشبكة ودورها في دعم القضية الجزائرية، وكذا من خلال وثيقة 121 أو لنقل بيان 121<sup>1312</sup>.

## 1.2. التمرد يصل إلى المجندين في الجيش الفرنسي بسبب حرب الجزائر

تمثل حركة العصيان في صفوف المجندين الفرنسيين إحدى التطورات الهامة في مسار الثورة، خاصة منذ التصويت على حالة الطوارئ بالجزائر في 3 أفريل 1955 حيث

<sup>1310</sup> المصدر نفسه.

<sup>1311</sup> المصدر نفسه.

<sup>1312</sup> المصدر نفسه.

تزايد عدد الجنود بصفة مستمرة<sup>1313</sup>، حتى أولئك الذين أدوا الخدمة العسكرية، فقد تم استدعائهم من جديد لأداء خدمة إضافية في الجزائر، مما أدى سنة 1955 إلى تمرد مبكر للجنود بسبب رفضهم الالتحاق بالحرب في الجزائر<sup>1314</sup>.

وفي نفس الوقت، تابعت الصحافة المصرية رصد المواقف المؤيدة للثورة والمناهضة للحرب، فكتبت جريدة الجمهورية في مقال لها عنونته بـ 'كفاح شعب باسل' بينت من خلاله كيف أن بعض الفرنسيين أصحاب الآراء الحرة، وصل بهم الأمر إلى تحريض الجنود على عدم الذهاب إلى الجزائر لقتل الجزائريين الأحرار، كما نادى هؤلاء بحق الشعب الجزائري في تقرير مصيره<sup>1315</sup>.

فالجيش بدأت تحسّ بعدم جدوى القتال في الجزائر، رافقت الصحافة المصرية ذلك، حيث كتبت جريدة الأخبار مقالا تحليليا حول الجيش الفرنسي، وذكرت بأنه الجيش الوحيد في العالم الذي يحارب منذ عشرين سنة حتى الآن، إذ خاض حربا تلو الأخرى دون توقف؛ فبعد الحرب العالمية الثانية، والاحتلال الألماني لفرنسا بدأت حرب الهند الصينية، التي انهزمت فيها في معركة 'ديان بيان فو' الشهيرة، ليبدأ هذا الجيش معركة جديدة وطويلة في الجزائر<sup>1316</sup>.

ويرى صاحب المقال بأن هذا الجيش المتعب أحسّ في كل مرة بأن حكومته خائنة لأنها لم تحاول أن تجد مخرجا من الحرب، حتى عندما تكون الفرصة مواتية لذلك. ويرى

---

<sup>1313</sup> شعبان ايدو، شبكات دعم الثورة الجزائرية في أوروبا الغربية (1957-1962)، أطروحة دكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة سيدي بلعباس، 2017-2018، ص 125.

<sup>1314</sup> وقعت مظاهرة محطة ليون في باريس في 11 سبتمبر 1955 مما جعل الرأي العام يظهر رفض التدابير الحكومية. ومنذ ذلك الحين تضاعفت الحوادث؛ تم الاحتفال بقداش حضره قدامى المحاربين في كنيسة سان سيفرين في باريس في 29 سبتمبر. كما وقع تمرد أيضا في روان في 6 و7 أكتوبر. وتظاهر الجنود في الشانزليزيه في 23 نوفمبر 1955. انظر:

Quémeneur Tramor, « Les oppositions françaises à la guerre d'indépendance », *op.cit.*, p.596.

<sup>1315</sup> الجمهورية 2 نوفمبر 1960.

<sup>1316</sup> الأخبار 7 فيفري 1961.

صحفي الأخبار بأن هذا الجيش تولدت في داخله بالتأكيد مشاعر مختلطة بين الإهمال والهزيمة، فذلك الجندي الذي يبذل دمه يجب أن يكون هناك مبرر لتضحياته<sup>1317</sup>.

لكن جريدة الشعب ترى بأن سياسة الاستعمار هي المكابرة، وعدم استيعاب حقائق التاريخ من شعوب تملك قوة تمكّنها من العزم على تصفية الاستعمار ومكافحته. مما يفتح الطريق أمام تحقيق الاستقلال، والتعجيل في القضاء على الاستعمار<sup>1318</sup>. ولكن ممّا لا شك فيه يضيف الصحفي: "بأن فرنسا تتحطم على صخرة الجزائر وبأن الانتصار قادم"<sup>1319</sup>.

ومن جانب آخر، واصلت القوات الفرنسية عمليات التمرد في الجزائر، وواكبت جريدة الجمهورية ذلك، إذ كتبت مقالا عنونته بالبنط العريض "تمرد 50 ضابطا في الجيش الفرنسي"، الأمر الذي أدّى إلى استنفار السلطات الفرنسية الأمر الذي علقت عليه الجريدة بعنوان فرعي "اجتماعات في باريس لبحث الموقف في الجزائر"<sup>1320</sup>.

ووصفت الجريدة أعمال الضابط الفرنسي في الجزائر بالأعمال الإرهابية. فالصحافة المصرية، ومنذ البداية كانت الخط الداعم للثورة الجزائرية وبدون شروط، حيث تحدّثت مثلا جريدة الجمهورية عن معارك عنيفة نشبت في مناطق مختلفة؛ من بينها تلك التي قتل فيها الفرنسيون 65 وطني جزائري قرب مدينة تبسة<sup>1321</sup>. ونعتت الجريدة الجزائريين الذين راحوا ضحية همجية القوات الفرنسية بالوطنيين.

كما شهدت هذه الأعمال حسب الجريدة دائما، تفتيش عشرة آلاف مواطن الأمر الذي أدّى بحوالي 50 ضابطا فرنسيا في الجزائر بإرسال برسالة إلى رئيس جمهورية فرنسا، رينيه

<sup>1317</sup> المصدر نفسه.

<sup>1318</sup> الشعب 19 سبتمبر 1958.

<sup>1319</sup> للمصدر نفسه.

<sup>1320</sup> الجمهورية 6 ديسمبر 1957، ص2.

<sup>1321</sup> المصدر نفسه.

كوتي "René Coty" يحدّرونه فيها بعواقب تجاوزات القوات الفرنسية في الجزائر، ممّا أدّى إلى اعتقال حوالي 30 ضابطاً، والتحقيق مع آخرين لتمرّدهم، وعدم تعاونهم مع الجيش<sup>1322</sup>.

وأصبح "المجنّدون الفرنسيون يدفعون الرشوة للهروب من حرب الجزائر"، وهو العنوان الذي وضعته جريدة الجمهورية نقلاً عن وكالة الأنباء الفرنسية لتعلم قرائها بأن الضباط والجنود الفرنسيين الذي يقاتلون في الجزائر يعانون انهياراً معنوياً حاداً<sup>1323</sup>.

وفي هذا السياق، القي القبض على ثلاثة من كبار ضباط الجيش الاحتياطي في فرنسا؛ أحدهما برتبة كولونيل، والآخرين برتبة كبتان (نقيب) بتهمة الحصول على رشوة من الجنود والضباط الفرنسيين للتهرب من الحرب في الجزائر، لأنهم أصبحوا يعتقدون بأنهم لن يعودوا أحياءاً من هناك. وحددت الجريدة حتى قيمة الرشوة التي تراوحت بين 100 ألف و300 ألف فرنك<sup>1324</sup>.

ومن جهته، كتب الصحفي محمد زيدان مقالاً في مجلة روز اليوسف، أخبرنا من خلاله بأن تقريراً هاماً أرسله الحاكم العام الفرنسي في الجزائر إلى ديغول يصف له من خلاله حالة الجيش الفرنسي في الجزائر بداية عام 1961. وجاء في كلام الحاكم العام بأن الجيش أصبح " نهبا للحيرة واليأس"<sup>1325</sup>. ووصف المدير العام للشؤون السياسية برئاسة الجمهورية الفرنسية هذا التقرير بأنه تحليل نفسي لما يحسه الضباط نحو تطورات الموقف<sup>1326</sup>.

ومما لا شك فيه بأن الضباط الفرنسيون أصبح لديهم إحساس عال بالهزيمة، ويقين بأنه لم يعد هناك اثر لفكرة " الجزائر فرنسية" في أذهان الفرنسيين<sup>1327</sup>.

---

1322 المصدر نفسه.

1323 المصدر نفسه.

1324 المصدر نفسه.

1325 روز اليوسف 27 فيفري 1961.

1326 المصدر نفسه.

1327 المصدر نفسه.

إن أغلبية هؤلاء الضباط كما تؤكد الصحيفة، يحسّون بأنهم لم يعودوا يرغبون في مواصلة الحرب في الجزائر، بل لقد وصل الإحباط ببعضهم إلى الرغبة في إطلاق النار على أنفسهم<sup>1328</sup>. وتبعاً لهذه الظروف فإن عملية العصيان قد تفاقمت حتى وصل عدد الجنود الفرنسيين الذين أعلنوا العصيان خلال حرب التحرير إلى حوالي 12 ألف شاب<sup>1329</sup>. كما طرح محمد زيدان في مقاله مسألة عدم انضباط قادة الجيش في الجزائر ومحاولتهم إفشال سياسة ديغول المتجهة نحو إيجاد حل للقضية الجزائرية من خلال المفاوضات. وتحدث عن وضع الجيش الفرنسي في الجزائر في ثلاث مناطق استهلها بمنطقة وهران التي يزاول فيها الجيش الفرنسي نشاطه ضد ديغول بقيادة بوليه<sup>1330</sup>. ونفس الشيء بالنسبة لمنطقة الجزائر لكن تحت قيادة الجنرال فزنيه. على الرغم من أنه كان أول من عمل على أن يصوت سكان المنطقة إلى جانب سياسة ديغول خلال الاستفتاء. أما في منطقة قسنطينة فقد تولى الجنرال جورو ذلك.

وإذا كان القواد العسكريون في المناطق الثلاث قد سعوا إلى إحباط سياسة ديغول فإن القائد السابق الجنرال جريبان قد بذل هو الآخر نشاطاً متزايداً ضد سياسة ديغول طيلة توليه القيادة العامة، حتى أنه أرسل تقريراً كاذباً حاول فيه إيهام ديغول بأن جبهة التحرير على صلة وثيقة بموسكو وبكين<sup>1331</sup>.

وهكذا وجد ديغول نفسه أمام سياسة تخريبية يتولاها الجيش الفرنسي في الجزائر مما فرض عليه سلوك سياسة الحذر، فيما فضلت جبهة التحرير الوطني الانتظار، خاصة وأنها تستعد للمفاوضات مع ديغول.

<sup>1328</sup> المصدر نفسه.

<sup>1329</sup> شعبان ايدو، المرجع السابق، ص126.

<sup>1330</sup> الجنرال بوليه: معروف بنزعاته الفاشية الصريحة والعننية مما اضطر الحكومة الفرنسية إلى استدعائه.

<sup>1331</sup> روز اليوسف 27 فيفري 1961.

ومن جهتها، كتبت مجلة روز اليوسف مقالا معنونا بالبنط العريض "لا لن نحارب الجزائريين!" كان في جانب منه مقالا تحليليا لنداء وجّهته جبهة التحرير الوطني في الجزائر إلى الشباب الفرنسي<sup>1332</sup>.

وفي الحقيقة، وفقت الجريدة في تحليل هذا النداء وفهم مضمونه العميق، ويستهل هذا النداء بـ "أيها الشباب الفرنسي، يا من جاؤوا بك إلى الجزائر وقالوا لك... أنك تحارب قتلة خارجين على القانون، دعنا نؤكد لك أن هذا كذب... يجب أن تعرف أيها الشاب الفرنسي أنك مدفوع إلى حرب استعمارية، حرب غير عادلة ضد حريتنا... يجب أن تدرك أن الجزائريين ينظرون إليك بنفس النظرة التي كنتم أنتم، وآباؤكم تنظرون بها إلى جنود جيش هتلر"<sup>1333</sup>.

ويضيف النداء كما نشرته جريدة روز اليوسف " يجب أن تعرف أنك لا تحارب في سبيل مثل عليا جدير بأن تستشهد لها، وإنما تحارب لحماية مصالح... أصحاب الملايين الذين يسخرون من الجزائر كما يسخرون من فرنسا. وما دمت أيها الشاب الفرنسي قد أدركت أن كفاحنا عادل، فقل في وجه حكامك لا... لن نحارب الجزائريين..."<sup>1334</sup>.

هذه مجرد مقتطفات تدل وبصدق عن عمق مشاعر زعماء، وقادة الثورة الجزائرية الأبية، وهي ليست رجاء بقدر ما هي دعوة لوقف العنف والظلم، وعلقت الجريدة بأن كل الشعوب العربية تلتف حول شعب الجزائر، وتساند كفاحه المظفر<sup>1335</sup>.

ولم تكن جبهة التحرير الوطني وحدها من دعت هؤلاء المجندين لعدم محاربة الجزائريين، بل قام أيضا ثلة من الجنود غير المعنيين بالاستدعاء للخدمة بالتظاهر ومساندة حركة العصيان في أوساط المجندين في 23 نوفمبر 1955، وحتى بعض المسيحيين

<sup>1332</sup> روز اليوسف 20 ابريل 1956.

<sup>1333</sup> المصدر نفسه.

<sup>1334</sup> المصدر نفسه.

<sup>1335</sup> المصدر نفسه.



ابدوا دعمهم لهذا العصيان، حيث قاموا بقداس كنيسة سانت سافرين دعما لحركة العصيان<sup>1336</sup>.

لكن يجب التذكير، أن رفض التجنيد بسبب حرب الجزائر بدأ مبكرا في فرنسا كما سبق القول؛ وبالضبط في صيف عام 1955<sup>1337</sup>، عندما قررت الحكومة الفرنسية استدعاء الاحتياطيين، حيث رفض عدد منهم الالتحاق بالجيش الفرنسي في الجزائر، وعبروا عن سخطهم من هذه الحرب<sup>1338</sup>. فخلال الربع الأخير من عام 1955، وقع 47 احتجاجًا في أحد عشر محطة سكة حديد، وأحد عشر ثكنة، وثلاثة حصون وأربعة معسكرات، وحشد عدة آلاف من الجنود (لا تزال التقديرات غير دقيقة للغاية: من 6000 إلى 60.000)<sup>1339</sup>.

كما حدثت مظاهرات صاخبة وعديدة في عام 1956 بفرنسا تعارض إرسال جنود الاحتياط الفرنسي إلى الجزائر<sup>1340</sup> وفي مناطق مختلفة في فرنسا: باريس مرسيليا تولون... الخ. وقام الفرنسيون باقتحام محطات القطار، وأوقفوا القطارات التي تحمل المجندين المرحلين إلى الجزائر<sup>1341</sup>.

ومن جانب آخر، فإن رفض التجنيد أو الفرار من الجيش الفرنسي لم يقتصر على الفرنسيين، بل امتد إلى الليف الأجنبي، حيث أن الجيش الفرنسي كان مشكلا كذلك من جنود وضباط من جنسيات عديدة ومختلفة. وفي هذا الإطار تمكن 5000 عسكري من الليف الأجنبي من الهروب من الجيش الفرنسي، بفضل الشبكات التي نظمها جيش التحرير

---

<sup>1336</sup> Quemeneur Tramor. Refuser l'autorité ? Étude des désobéissances de soldats français pendant la guerre d'Algérie (1954-1962). In: Outre-mers, tome 98, n°370-371, 1er semestre 2011. Le contact colonial dans l'empire français : XIXe-XXe siècles, pp. 57-66 ;doi :<https://doi.org/10.3406/outre.2011.4533>[https://www.persee.fr/doc/outre\\_1631-0438\\_2011\\_num\\_98\\_370\\_453](https://www.persee.fr/doc/outre_1631-0438_2011_num_98_370_453),p.58-59.(Consulté le 16-02-2015).

<sup>1337</sup> فرنسيس جونسون، المرجع السابق، ص57.

<sup>1338</sup> Ruscio Alain, « Le PCF et la première année de l'insurrection nationale », *op.cit.* ,

<sup>1339</sup> Ibid.,

<sup>1340</sup> الأخبار، عدد 1218، 27 ماي 1956.

<sup>1341</sup> الأخبار، عدد 1219، 28 ماي 1956.

الوطني، ويمكن أن نذكر على سبيل المثال فرار: 2071 ألماني، 489 إسباني و447 إيطالي<sup>1342</sup>.

أما عدد الفرنسيين الفارين من التجنيد، فقد ذكرت جريدة المجاهد الصادرة سنة 1960 أن 400 منهم متواجدين في سويسرا، و700 هربوا إلى الدول الإسكندنافية و700 آخرون لجأوا إلى الدول المجاورة لفرنسا، وذكر فرنسيس جونسون عدد 3000 شخص<sup>1343</sup>.

ومن جانب آخر، عرف الجيش حالة أثارت الرأي العام في الجزائر وفي فرنسا خاصة، وهي فرار الضابط الفرنسي الشيوعي هنري مايو (Henri Maillot) من الجيش الفرنسي في أفريل 1956 ملتحقا بالقوات<sup>1344</sup> التي أنشأها الحزب الشيوعي الجزائري في منطقة الشلف حاليا، أخذها معه شاحنة محملة بالسلاح؛ وزّع جزء منه على جيش التحرير الوطني. ولكن شاءت الأقدار أن يلقى عليه القبض هذا الأوروبي المساند للقضية الجزائرية في شهر جوان من نفس السنة من طرف جزائريين؛ وهم جماعة بشاعة بوعلام الموالية للاستعمار الفرنسي التي عذبت ثم اغتالته بمنطقة الكريمة<sup>1345</sup>.

وهكذا إذن لم يعد الجيش الفرنسي في فترة 1960-1962 وحدة منسجمة. فقد سرت إليه عدوى الرأي العام وتعرض جنوده، وضباطه الشباب إلى كتابات المثقفين الفرنسيين الذين يدعون إلى وقف حرب الجزائر<sup>1346</sup>.

<sup>1342</sup> Mostefa Khiati, *op.cit.*, pp.295-297.

<sup>1343</sup> Hervé Hamon, Patrick Rotman, les porteurs de valises, édition Dahleb, Alger, 2009, p.201.

<sup>1344</sup> أنشأ الحزب الشيوعي الجزائري وحدات قتالية التحقت بالكفاح المسلح في بعض المناطق كالشلف وتلمسان، لكن الحزب اتخذ قرار في جويلية 1956 بإدماج قواته في جيش التحرير الوطني بعد اتفاق مع جبهة التحرير الوطني، لكن دون أن يحل الحزب نفسه. انظر: Jacqueline Guerroudj, *op.cit.*, p.37.

<sup>1345</sup> Benjamin Stora, Algérie 1954, *une lutte en ralenti*, *op.cit.*, p.215.

<sup>1346</sup> الأخبار 7 فيفري 1961.

## 2. انتصار القضية الجزائرية في الأمم المتحدة في دورتي 1960 و1961

واصلت الدبلوماسية الجزائرية نضالها، لعرض قضيتها في كل دورة من دورات الجمعية العامة للأمم المتحدة . ولقد عرفت انتصارات كبيرة خلال دورتي عامي 1960 و1961 خاصة بعد استقلال العديد من دول العالم؛ ولا سيما إفريقيا واكتسابها لعضويتها في الأمم المتحدة، حيث ذاقت معظمها مرارة الاستعمار، وطبيعيًا دافعت عن حق الشعب الجزائري في تقرير مصيره.

### 1.2. الدورة الخامسة عشر عام 1960

غداة انطلاق الدورة الخامسة عشر للجمعية العامة للأمم المتحدة، حثت صحيفة الجمهورية في مقال لها الدول العربية، والإفريقية وكل الدول المحبة للسلام والحرية للوقوف إلى جانب القضية، وكتبت الصحيفة: "أمامنا شهر هـ وشهر الأمم المتحدة، انه الشهر الذي يتحدد فيه الصراع الدولي وأمامه قضية الجزائر والمنبر الدولي هو الذي يهز أعصاب العدو ويحطم غطرسته وكبريائه"<sup>1347</sup>. وواصلت الصحيفة قائلة: "انه في الدورات الماضية كانت بعض الدول الأعضاء في الأمم المتحدة تتردد في الوقوف بجانب القضية الجزائرية بحجة أن الجنرال ديغول قد وعد باستقلال الجزائر وبحق تقرير الشعب الجزائري في تقرير مصيره، أما اليوم فقد ثبتت سوء نوايا ديغول وانكشفت ألعيبه وبطلت حججه، لذلك لا بد لجميع الدول المترددة بأن تحسم أمرها، وتحدد موقفها وتقف معنا، وتعطينا أصواتها في أي مشروع قرار يدين فرنسا، ويتهمها في قضية حرب الجزائر"<sup>1348</sup>.

الآن، ومع مطلع السنة السابعة للحرب الجزائرية، يستمر ديغول في المراوغة مع أنه اكتسب سمعة في العالم عندما دعا عدة مرات لحلّ الأزمة في الجزائر، ولكنه في نفس الوقت يرفض الإذعان للوائح المنظمة الدولية، وعلّق أملاً على إمكانية حل عسكري سريع

<sup>1347</sup> الجمهورية، العدد 2447، 1 سبتمبر 1960، ص4.

<sup>1348</sup> المصدر نفسه.

(خطة شال)، ومازال ديغول أيضا يزعم بأن الحكومة المؤقتة لا تمثل الجزائر، وقد يكون هو من عجز عن إقناع العالم بأنه يمثل حقا فرنسا، فلا هو يجد الشجاعة لكي ينضم إلى اليسار، وبالتالي يعقد الصلح في الجزائر، ولا هو يجد الشجاعة الكافية لكي يصطدم باليمين، ويؤكد سيطرته على أهم جهاز في يده وهو الجيش، فوجد نفسه يعاني دوارا يحاصره من كل جانب، ثوار الجزائر من جهة، واليساريين الفرنسيين، والاستعماريين الفرنسيين، والجيش، والأمم المتحدة والرأي العالمي من جهة أخرى<sup>1349</sup>.

ها هو ديغول أيضا يشتم الأمم المتحدة ويسمّيها "الشيء الذي يدعى الأمم المتحدة" ويعلن أنه سيحلّ مشكلة الجزائر وحده<sup>1350</sup>، في حين قررت اللجنة السياسية في الأمم المتحدة الموافقة على التّدخل في حل مشكلة الجزائر على أساس تقرير المصير.

وهكذا أصبحت القضية الجزائرية مطبوعة بالطابع الدولي، وأعلن فرحات عباس على إثرها باسم الحكومة المؤقتة أن هذا القرار من الهيئة الدولية يعدّ انتصارا عظيما للثورة الجزائرية، بل وإنّ الحكومة الجزائرية لم تعد ترى وجود فائدة من التفاوض مباشرة مع فرنسا حتى لو أرادت الحكومة الفرنسية ذلك، فالأمر أصبح من اختصاص الأمم المتحدة والجزائريين يضعون كل ثقتهم فيها<sup>1351</sup>، كما أعلن أنّ الجمعية العامة للأمم المتحدة سوف تناقش يوم 5 ديسمبر 1960 القضية الجزائرية<sup>1352</sup> بضغط من المجموعة الآسيوية الإفريقية ودول الكتلة الاشتراكية<sup>1353</sup>، وتركزت مداخلات الوفود على الجهد المبذول لحلّ القضية

<sup>1349</sup> الأخبار 20 نوفمبر 1960.

<sup>1350</sup> المصدر نفسه.

<sup>1351</sup> المصوّر 12 نوفمبر 1960.

<sup>1352</sup> لأول مرة يعترف اقتراح للأمم المتحدة بتمثيل الحكومة المؤقتة كمحاور وممثل للشعب الجزائري، و يعترف بالحق في تقرير المصير واستقلال الشعب الجزائري، وضرورة البدء في مفاوضات بين الطرفين المتحاربين للتوصل إلى حل سلمي على أساس الوحدة الإقليمية في 20 ديسمبر 1960. وعرض مشروع القرار 25 بلدا من المجموعة الأفروآسيوية. تميزت الجلسات بتدخل ممثلين عن عدة بلدان أعربوا عن ارتياحهم لهذا التطور الدبلوماسي التاريخي.

<sup>1353</sup> الأهرام 12 نوفمبر 1961.

الجزائرية وموافقة ديغول على حق تقرير المصير، وقدّم أحمد الشقيري اقتراحين على فرنسا على أن تختار أحدهما ولا ثالث لهما، إمّا أن تجد فرنسا اتفاقاً مع الحكومة الجزائرية لوضع ضمانات صحيحة تضمن استفتاءً شعبياً حرّاً، وإمّا أن تتولّى الأمم المتّحدة عملية الاستفتاء<sup>1354</sup>، ولكن ديغول صرّح قائلاً: " لقد اقتنعنا بأنّ الجزائر جزائرية، تريد البقاء متّحدة مع فرنسا"، أمّا اللّجنة التّوجيهية للجمعية العامّة للأمم المتّحدة فقد أعلنت بالإجماع على إدراج قضية الجزائر في جدول أعمال الجمعية العامّة، بناء على اقتراح قدّمته 25 دولة إفريقية وآسيوية، هذه الأخيرة التي قرّرت أن تعقد اجتماعاً سترسم من خلاله سياستها للدّفاع عن القضية الجزائرية في الدورة الحالية (دورة 1960) للجمعية العامّة للأمم المتّحدة، كما سيلقي الرئيس جمال عبد الناصر - كما صرّح السيّد محمد يزيد وزير الاستعلامات في الحكومة المؤقتة للجمهورية الجزائرية- خطاباً في الجمعية العامّة للأمم المتّحدة، سيدفع بالتأكيد القضية الجزائرية دفعة كبرى إلى الأمام ذلك أنّ تأييد جمال عبد الناصر للمسألة الجزائرية بالتأكيد له وزن خاص على المستويين الجزائري والدولي معاً<sup>1355</sup>، وقد أوضحت الدّول الآسيوية في مذكرتها إلى اللّجنة التّوجيهية أنّ الموقف في الجزائر يسبّب الكثير من التّوترات في العلاقات الدولية، وبأنّ الوضع فيها يجب أن يبقى دائماً موضع اهتمام من طرف الأمم المتّحدة، وبأنّ الدّول الأفروآسيوية تأمل في بدأ المفاوضات بين الطرفين في وقت قريب على أساس حق الشعب الجزائري في تقرير مصيره<sup>1356</sup>.

كما صرّح رئيس جمهورية غانا السيّد نكروما بأنه آن للولايات المتحدة الأمريكية بأنّ تلعب الدّور المنوط بها للدّفع بالقضية الجزائرية إلى الأمام، وبأنّ قضية الجزائر هي المحك

---

<sup>1354</sup> أحمد الشقيري، الأعمال الكاملة لأحمد الشقيري، تقديم: أنيس الصانع، تحرير: خيرية قاسمية، المجلد 05، ط01، منشورات مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، 2002، ص4166. في الواقع، الفقرة الرابعة من الاقتراح المتعلق بتكفل الأمم المتحدة بتنظيم استفتاء تقرير المصير ومراقبته لم يحض بعد التصويت عليه منفرداً بالأغلبية المطلوبة وهي الثلثين، وبالتالي تم رفضه.

<sup>1355</sup> الأهرام 24 سبتمبر 1960.

<sup>1356</sup> المصدر نفسه.

الذي ستحكم من خلاله الدول الإفريقية على سياسة أمريكا، أما جمال عبد الناصر فقد ذكر في خطاب ألقاه أمام أعضاء الجمعية العامة للأمم المتحدة في سبتمبر: "لقد عرقلت الحكومة الفرنسية كل محاولة للأمم المتحدة تستهدف وضع حد للمجازر الاستعمارية في الجزائر..."<sup>1357</sup>. كما قال: "... انه لمن دواعي الأسف أن الحكومة الفرنسية راحت تقيم معسكرا للاعتقال، وراحت تجرب كل ألوان التعذيب الوحشي ضد الأحرار من ثوار الجزائر"<sup>1358</sup>.

في حين، صرّح السيد كريم بلقاسم - نائب رئيس حكومة الجزائر المؤقتة- بأن حكومة الجزائر المؤقتة تطالب بتدخل الأمم المتحدة لوقف القتال في الجزائر، وبأن تشرف على استفتاء حرّ في الجزائر ليتمكن الشعب الجزائري من تقرير مصيره<sup>1359</sup>. وقد قام وفد جبهة التحرير الوطني في هذه الفترة التي تزامنت مع مظاهرات 11 ديسمبر بالجزائر<sup>1360</sup> بمجهود كبير كدعاية لصالح القضية الجزائرية خاصة.

وبالفعل أصدرت الجمعية العامة للأمم المتحدة لائحة في 14 ديسمبر، بتصويت 47 لصالح، مقابل 20 ضدّ، و28 ممتنعاً. وفي العشرين من ديسمبر عرضت القضية الجزائرية للتصويت من جديد، وحققت 63 صوتاً لصالح، و08 ضدّ، في مقابل 27 ممتنعاً، اعترفت بحق الشعب الجزائري في تقرير مصيره بل وفي حقّه بالاستقلال وتوعّدت الأمم المتحدة أيضاً بمسؤوليتها في تطبيق هذا الحق<sup>1361</sup>، وعلى إثر هذا الانتصار الساحق للقضية الجزائرية صرّح كريم بلقاسم - نائب الرئيس ووزير الخارجية - خلال الدورة الخامسة عشر

<sup>1357</sup> عبد المالك عودة، المرجع السابق، ص3.

<sup>1358</sup> المرجع نفسه، ص 4.

<sup>1359</sup> الأهرام 24 سبتمبر 1960.

<sup>1360</sup> يجب الإشارة إلى أن المظاهرات الشعبية في 11 ديسمبر 1960 في الجزائر العاصمة وبعض المدن الأخرى رمت

بثقلها وأظهرت انخراط الجماهير في فكرة الاستقلال. وهكذا عززت هذه المظاهرات موقف جبهة التحرير الوطني إزاء

منظمة الأمم المتحدة التي اعترفت بحق الشعب الجزائري في تقرير مصيره وفي الاستقلال. انظر:

Farouk Benatia, *op.cit*, p.183.

<sup>1361</sup> المجاهد، ج 03، العدد 86، 2 جانفي 1961، ص2.

بأنّ هذه الدّورة قد انتهت برضا، وبأنّها أقرّت تصويتا إيجابيا لقضيتنا<sup>1362</sup>. وهو مثال على نجاح الدبلوماسية الجزائرية في الأمم المتحدة، وفشل المناورات الفرنسية .

## 2.2. الدّورة السادسة عشر عام 1961

وجهت 31 دولة من المجموعة الإفريقية الآسيوية رسالة مؤرخة في 11 أوت 1961 تطلب فيها إدراج القضية الجزائرية في جدول أعمال الدورة السادسة عشر للجمعية العامة للأمم المتحدة. وجاء في المذكرة التوضيحية الملحقة بالطلب أن مفاوضات لوقران (Lugrin) توقفت في 28 جويلية 1961 بطلب من الوفد الجزائري، بسبب رفض الحكومة الفرنسية الاعتراف بالمبادئ الأساسية لوحدة الإقليم الجزائري ووحدة شعبه<sup>1363</sup>.

لكن الندوة الصحفية التي عقدها الرئيس الفرنسي شارل ديغول في 5 سبتمبر عام 1961 تركت انطباعا واضحا أن فرنسا تريد التخلص نهائيا من القضية الجزائرية، وحتى مسألة الصحراء، عرفت كذلك تراجع ديغول عن موقفه السابق، حيث قال بصريح العبارة: "إن الحقائق هي أنه لا يوجد جزائري واحد كما أعرف، لا يعتقد أن الصحراء يجب أن تكون جزءا من الجزائر، وأنه لن تكون هناك حكومة جزائرية واحدة، والتي مهما كان توجهها فيما يتعلق بفرنسا، فإنها لن تتوانى بالمطالبة بدون هوادة عن السيادة الجزائرية على الصحراء"<sup>1364</sup>.

في ظل تطور الموقف الفرنسي، والخطوات الهامة التي قطعتها الثورة الجزائرية وازدياد التأييد الدولي للثورة، حيث اعترفت دول أخرى بالحكومة المؤقتة مثل: مالي الكونغو،

<sup>1362</sup> المصدر نفسه.

<sup>1363</sup> مركز دراسات الوحدة العربية، احمد الشقيري، الأعمال الكاملة كلمات وخطب، المجلد السادس، الطبعة الأولى

2006، ص 477.

<sup>1364</sup> انظر الندوة الصحفية التي عقدها ديغول يوم 9 سبتمبر 1961 على الموقع:

<https://fresques.ina.fr/de-gaulle/fiche-media/Gaule00380/conference-de-presse-du-5-septembre-1961.html> (consulté le 5-12-2017).

تشيكوسلوفاكيا، بلغاريا، باكستان<sup>1365</sup>، تقدمت المجموعة الإفريقية الآسيوية بمشروع لائحة تقدمت به 43 دولة إلى اللجنة السياسية في الدورة السادسة عشر للجمعية العامة التي باشرت مناقشته يوم 14 ديسمبر 1961، وصادقت عليها بعد يومين من المناقشات.

عبرت دول المجموعة في مشروع اللائحة عن أسفها على استمرار الحرب، وما تحصده من أرواح بشرية وخراب في أملاك السكان، ثم ذكرت بأنها تلتمس وجود استعداد من كلا الطرفين للبحث عن حل سلمي لإنهاء الحرب، والاستقلال عن طرق المرور بالاستفتاء حول تقرير المصير<sup>1366</sup>.

وفي الأخير، ذكرت دول المجموعة الإفريقية الآسيوية في مضمون اللائحة أطراف النزاع بضرورة مواصلة التفاوض من أجل إعداد أرضية لها أسانيد قانونية، تسمح للشعب الجزائري في التعبير عن حقه في تقرير مصيره في نطاق احترام التراب الجزائري وسلامته<sup>1367</sup>.

وقد لعبت الوفود العربية دورا بارزا قبل وأثناء انعقاد هذه الجلسة لإقناع الوفود الأخرى بضرورة التصويت لصالح اللائحة. وكان من المتدخلين أحمد الشقيري الذي القى خطابا باسم الجامعة العربية استعرض فيه حيثيات القضية الجزائرية، مبرزا استعداد الجزائريين للتفاوض من أجل الوصول إلى حل سلمي يعيد الحق لأهله، فاضحا المراوغة الفرنسية، والعراقيل التي تضعها في طريق المفاوضات، مقترحا تدابير عملية لإنجاح المفاوضات، منها<sup>1368</sup>:

\* الاعتراف بحق تقرير المصير للشعب الجزائري

\* الاعتراف بوحدة الوطن الجزائري

<sup>1365</sup> بشير سعدوني، الدعم العربي للثورة الجزائرية في هيئة الأمم المتحدة، مجلة المعارف للبحوث والدراسات التاريخية، العدد 8، دون تاريخ، ص 343.

<sup>1366</sup> كرليل عبد القادر، القضية الجزائرية في الأمم المتحدة، أفكار وآفاق، العدد 8 السنة 2016، ص ص 88-89.

<sup>1367</sup> المرجع نفسه.

<sup>1368</sup> أحمد الشقيري، القضية الجزائرية، ذكره بشير سعدوني، المرجع نفسه، ص 345.



\* الشعب لواحد لا بد له من دولة واحدة

\* احترام وقف إطلاق النار

\* إطلاق سراح الزعماء الجزائريين

\* معاملة السجناء والمعتقلين معاملة إنسانية.

كما القى محمد الفراهي؛ رئيس الوفد الأردني خطابا طالب فيه باستئناف المفاوضات مع الحكومة الجزائرية، ودعاها لاتخاذ خطوة جريئة، وإجراء مفاوضات شريفة مع الطرف الجزائري، مؤكدا على ضرورة احترام وحدة التراب الجزائري<sup>1369</sup>.

ولدى عرض مشروع اللائحة على التصويت يوم 20 ديسمبر 1961 أمام الجمعية العامة حصل على 62 صوتا لصالح المشروع ضد لا شيء، في حين امتنع 38 عن التصويت<sup>1370</sup>.

### 3. معالجة الصحافة المصرية لمسار المفاوضات

شهدت نهاية عام 1960 تعزيزا لمكانة جبهة التحرير الوطني على المستوى الدولي فالمظاهرات التي عقت زيارة ديغول للجزائر، أظهرت بوضوح مدى تلاحم الشعب مع جبهة التحرير الوطني، كما لم تتوقف الكتلة الإفريقية الآسيوية عن المطالبة أمام الأمم المتحدة بحق الشعب الجزائري في الاستقلال. وهي كلها عوامل<sup>1371</sup> جعلت ديغول يفهم انه يجب المضي قدما لان فرنسا أصبحت معزولة أكثر فأكثر.

خصوصا أن الرأي العام الفرنسي وفقا لجريدة الأخبار، يريد إنهاء الحرب الجزائرية بأي ثمن، ولو كان ذلك بالتسليم بجميع مطالب الجزائريين. أما التوجه العام للجيش فلا يسلم

<sup>1369</sup> المرجع نفسه، ص 345.

<sup>1370</sup> كرليل عبد القادر، القضية الجزائرية في الأمم المتحدة، أفكار وآفاق، المرجع السابق، ص 88.

<sup>1371</sup> إضافة إلى أسباب داخلية فرنسية برزت من خلال النضال من أجل السلام، فنشاط "حاملي الحقائق" عرف تطورا

كبيرا كما ظهر بيان لـ 121 الذي وقعه المثقفون ( الحق في العصيان في حرب الجزائر) والذي تم نشره في سبتمبر

1960.

تماما باستقلال الجزائر، ولكن قوته اليوم باتت اضعف مما كانت عليه خلال السنوات العشر الماضية. وهي الفرصة الذهبية لديغول إذا أراد أن يحل المشكلة التي مازالت تمزق فرنسا منذ عشر سنوات، والمفاوض الجزائري يجب أن يعرف هذه الحقائق أيضا. ففرنسا الآن أكثر ما تكون حماسة لإنهاء الحرب الجزائرية، أما الجيش فسيتردد كثيرا قبل القيام بحركة تجبر الحكومة على الاستمرار في حرب لا طائل منها<sup>1372</sup>.

وفي نفس السياق، تابعت العديد من الجرائد المصرية المراحل الشاقة والطويلة للمفاوضات الجزائرية الفرنسية، بداية من محادثات مولان مرورا بمحادثات لوسارن ونيوشاتل إلى غاية الاتفاق النهائي في إيفيان، وتنظيم استفتاء تقرير المصير. وعملت الصحافة المصرية على طرح الرهانات الكبرى لتلك المحادثات أمام قرائها والجمهور العربي عموما.

### 1.3. بوادر محادثات جديّة بداية من سنة 1960

بعدها كانت هناك اتّصالات غير رسميّة بين فرنسا وقيادات الثورة منذ جانفي 1956 سواء بالجزائر العاصمة، أو تلك الاتّصالات التي أجريت على مدار العام في كلّ من القاهرة وبغداد وروما<sup>1373</sup>، واستمرت إلى غاية اختطاف الطّائرة. استأنفت المحادثات من جديد سنة 1960 في مدينة مولان، خاصة بعد اعتراف ديغول بحقّ الشعب الجزائري في تقرير مصيره، والذي شكلمنعرجا مهما في مسار المحادثات الجزائرية الفرنسية.

لكن محادثات مولان عرفت فشلا في ظلّ تشبث فرنسا بمواقفها في سياق اتسم بمواصلة هذه الأخيرة تجاربها النووية في الجزائر. إلا أن خروج الجماهير الجزائرية للشارع في ديسمبر سنة 1960 مطالبا بالانفصال عن فرنسا، وفشل استفتاء جانفي 1961 حسم الموقف نهائيا لصالح حل جذري للقضية الجزائرية.

<sup>1372</sup> الأخبار 7 فيفري 1961.

<sup>1373</sup> Mohamed Teguia, *op.cit.*, p.362.

ولقد أكدت جريدة الأخبار بداية المفاوضات مع ديغول من جانب الطرف الجزائري إذ كتبت في مقال نشرته يوم 7 فيفري 1961، أنّ ديغول عجز بالفعل عن إيجاد قوّة ثالثة في الجزائر للتفاوض معها، بدلا من جبهة التحرير التي تدير الثورة، وبأنّ هناك اتّصالات سرّية بالفعل قد بدأت منذ زمن بين ديغول وحكومة الجزائر، كما تؤكّد المصادر الفرنسيّة<sup>1374</sup>.

واصلت الصحافة المصرية تتبّع أحداث الثورة الجزائرية، وخاصة في هذه المرحلة الحرجة من تاريخ كفاحها. حيث نقلت جريدة الوحدة في عددها الصادر في أكتوبر عام 1959 ترجمة لمقال كتبه السيد غاستون ديفير. عضو الحزب الاشتراكي الفرنسي ومحافظ مدينة مرسيليا<sup>1375</sup>. عن الفوائد التي يمكن أن تريحها فرنسا من قبول التفاوض مع الحكومة المؤقتة للجمهورية الجزائرية<sup>1376</sup>.

يرى السيد غاستون: "بأن استقلال الجزائر سيأخذ لا محالة وبأسوأ الشروط سوف ينتزع انتزاعا، بدل من أن تكون الجزائر حينها شريكا لدولة فرنسا، سوف تكون أكبر عدو لها، ويضيف قائلاً انه لم يعد هناك جدوى من هذه الحرب التي أصبحت تكلف فرنسا آلاف المليارات وبأن الجنرال ديغول هو وحده الشخص القادر في هذه الظروف السيطرة على الأحداث والقادر أيضا على حمل الرأيين العام الفرنسي، والجيش على القبول بحلول للمستقبل"<sup>1377</sup>.

ومن الجانب الآخر، ومما لا شك فيه أصبحت الحكومة الجزائرية المؤقتة الطرف الوحيد المخول بالتفاوض، وإذا رفضت الحكومة الفرنسية قبول التفاوض معها معنى هذا أنها ترفض الاعتراف عمليا بها.

<sup>1374</sup> الأخبار 07 فيفري 1961.

<sup>1375</sup> بالأحرى كان رئيس بلدية مرسيليا من ماي 1953 إلى غاية وفاته في عام 1986.

<sup>1376</sup> الوحدة 2 أكتوبر 1959.

<sup>1377</sup> المصدر نفسه.

وفي نفس السياق، ذكر السيد غاستون بأن المفاوضات تبقى الوسيلة الوحيدة، وبدون نقاش القادرة على وفق الحرب وتأمين المستقبل، وأي حل غير هذا يحمل معه تهديدا خطيرا لفرنسا حتى وإن أرادت أن لا يكون هذا الاستقلال انفصالا كلياً للجزائر فعليها أيضا التفاوض؛ وهو الطريق الوحيد لإنقاذ الحاضر، والمستقبل في فرنسا وتجاوز معارضة المتطرفين<sup>1378</sup>.

وطبعا المنتبِع لهذا المقال يدرك جيدا كيف أن السيد محافظ مرسيليا على الرغم من أنه يدافع عن المفاوضات، ولكن على أن يتم فقط مع الحكومة المؤقتة للجمهورية الجزائرية الممثل الوحيد للشعب الجزائري، تفتنت جريدة الوحدة المصرية لذلك فكتبت على الرغم من الدعوة الحارة، التي يوجهها محافظ مرسيليا في هذا المقال إلى التفاوض فإن هذا لا يمنع غاستون ديفير من أن يتبنى وجهة نظر فرنسية خالصة هي في الحقيقة تعبر عن موقف عدد كبير من الفرنسيين. ويضيف غاستون مؤكداً بأن السلم في الجزائر لا يمكن أن يوطد إلا بالتفاوض مع الممثلين الحقيقيين للشعب العربي في الجزائر مع الحكومة المؤقتة للجمهورية الجزائرية<sup>1379</sup>.

### 1.1.3. مبدأ تقرير المصير في خطاب ديغول 16 سبتمبر 1959

شكل خطاب ديغول في 16 سبتمبر 1959 حول تقرير المصير مرحلة مهمة في مسيرة الحرب التحريرية، لأنه أعطى آمالا كبيرة لبدء المفاوضات<sup>1380</sup>، لكن الصحافة المصرية اعتبرت أن ديغول لم يصبح إلا صورة من الماضي عند الجزائريين بعد تلك المحاولة اليائسة التي قام بها بتقديم مشروعه الهزيل المفضوح، والذي أكد بما لا يدعوا مجالا

<sup>1378</sup> الوحدة 6 أكتوبر 1959 .

<sup>1379</sup> المصدر نفسه.

<sup>1380</sup> Maurice Flory, *Négociation ou dégageant en Algérie*. In: *Annuaire français de droit international*, volume 7, 1961. pp. 836-855. DOI :

[https://doi.org/10.3406/afdi.1961.1125www.persee.fr/doc/afdi\\_0066-3085\\_1961\\_num\\_7\\_1\\_1125](https://doi.org/10.3406/afdi.1961.1125www.persee.fr/doc/afdi_0066-3085_1961_num_7_1_1125), p.836. (Consulté le 5-9-2014).

للمشك بأن سياسة الجمهورية الفرنسية الخامسة نحو الجزائر لا تختلف في شيء عن سياسة الجمهورية الرابعة<sup>1381</sup>.

كيف لا، وقد "زحرت" تلك السنة التي قدم فيها ديغول مشروعه بالاستفتاء بالمجازر والنفي والنقل القسري لأعداد كبيرة من سكان الأرياف خاصة، لتليها العمليات الرهيبة المخطط شال" ( نسبة للقائد الأعلى للقوات الفرنسية في الجزائر منذ عام 1958): عمليات التاج التي شملت منطقة الونشريس ( سبتمبر - أكتوبر 1959)، المنظار في منطقة القبائل (أكتوبر - نوفمبر 1959)، الشرارة في الشرق والجنوب (أكتوبر 1959)<sup>1382</sup>.

كما أن ديغول وفي الوقت الذي أعلن فيه عن مبدأ تقرير المصير في خطابه الذي ألقاه في فرنسا فاتحا بذلك أفقا جديدة أمام الشعب الفرنسي الميال نحو إحلال السلام في الجزائر، وحقن دماء الشباب الفرنسي، أسرع في نفس الوقت ليزور الوحدات العسكرية في الجزائر، ويعلن أمامها انه لن يتخلى عن الجزائر<sup>1383</sup>.

وقدم ديغول مشروعه هذا تزامنا مع موعد الدورة السنوية للجمعية العامة للأمم المتحدة، ولكن يجب أن يثير انتباهنا هنا أيضا بأن هذه السنة هي سنة التحرر الإفريقي والانحسار الاستعماري أيضا، وهذا المشروع الذي يقدمه ديغول الآن ما هو إلا دليل على الإفلاس الذي وصلت إليه الحكومة الفرنسية، وربما جاء اقتراح الاستفتاء حول تقرير المصير بعد النتائج الكبيرة التي حققها الجيش الفرنسي في الميدان. ذلك أن ديغول يريد حلا لكن من مركز قوة.

كما يهدف مشروع ديغول الجديد إلى تقسيم الجزائر إلى مناطق عنصرية ودينية هدفها الأول هو تمكين الأقلية الأوروبية من المحافظة على سيطرتها الاقتصادية والسياسية داخل مناطق مشتتة تخضع في النهاية للحكومة الفرنسية، أما عن منطقة الصحراء، فديغول يهدف إلى بترها عن الجزائر؛ لما تزخر به من بترول على أن تبقى الجزائر ككل تابعة لفرنسا،

<sup>1381</sup> الجمهورية 17 ديسمبر 1960.

<sup>1382</sup> المصدر نفسه.

<sup>1383</sup> الأخبار 7 فيفري 1961.

والملاحظ لهذا المشروع يدرك تماما كيف أنه يتعارض مع مبدأ تقرير المصير، ويرمي إلى التمهيد لتجزئة الجزائر تجزئة نهائية<sup>1384</sup>.

وفي هذه الحالة لا يوجد إلا خيارين اثنين بالنسبة للجزائريين إما أن يختاروا الاستقلال وبذلك يتم فصل المناطق الغنية التي تقيم بها الجالية الأوروبية وكذا فصل المناطق الصحراوية، أو أن يختار الجزائريون النظام الديغولي. وقبل هذه الفترة بأشهر خرجت الصحف الانجليزية عن تحفظها، ونددت بسياسة فرنسا وحذرتها من الالتجاء إلى تقسيم الجزائر<sup>1385</sup>.

إذا وبعد أن أعلن ديغول حقّ الجزائر في تقرير المصير، أعلنت الحكومة الجزائرية في 28 سبتمبر 1959 عن استعدادها الدّخول في مفاوضات مع الحكومة الفرنسيّة، حتّى تبحث معها الشّروط السياسيّة والعسكرية، لإيقاف القتال، والاتفاق معها على شروط وضمانات تطبيق تقرير المصير<sup>1386</sup>، وفي 10 نوفمبر من نفس السنة، عرض ديغول على قادة الثورة إمكانية التفاوض بغية إنهاء المعارك، فقامت على إثرها الحكومة الجزائريّة المؤقتة في 20 نوفمبر، للرد على هذا العرض بتعيين الوزراء الخمسة الموقوفين بفرنسا لإجراء مفاوضات، غير أن ديغول أعلن حينها رفضه التفاوض مع رجال يوجدون حسب تعبيره خارج القتال<sup>1387</sup>.

قابل تطور مواقف ديغول من القضية الجزائرية، تصريحات بعض قادة الجيش الفرنسي أثارت مخاوف الجزائريين، خاصة سالان؛ قائد القوات الاحتلال الفرنسية بالجزائر الذي كان يردد بأن ديغول أبلغه أن الجزائر ستبقى فرنسية إلى الأبد، ولكن سالان من جهة

<sup>1384</sup> الجمهورية 17 ديسمبر 1960.

<sup>1385</sup> المصور 22 نوفمبر 1960.

<sup>1386</sup> المصدر نفسه

<sup>1387</sup> المجاهد، العدد 56، 30 نوفمبر 1959، ص2.

أخرى، اعترف بعجز قواته عن مواجهة الوطنيين الجزائريين، ومطالبته حكومته في كل مرة بزيادة عددها<sup>1388</sup>.

ويقول سالان بذلك في الوقت الذي ينشر فيه الثوار الجزائريون الرعب والفرع في قلوب الحكام الفرنسيين، بفضل هجوماتهم المتكررة على مراكز البوليس، والمصانع ومعسكرات الجيش والمنشآت الحربية<sup>1389</sup>، ولكن الكل بات أيضا على يقين أن فرنسا إذا استمرت في سياستها الآتية في الجزائر سوف تضيع منها الجزائر كلية، وبأنها إذا أجمعت أطراف شجاعته وطوت بعض كبرياتها، لأمكن الوصول إلى تسوية تكفل المصالح الحيوية الفرنسية.

أما الجنرال ديغول فهو يتخبط، خاصة وأن كل شعوب العالم أصبحت الآن تقف نفس الموقف وتندد بالاستعمار الفرنسي ومن ورائه أمريكا. وعلى الطرف الجزائري أن يعرف بأن فرنسا الآن أكثر ما تكون حماسة لإنهاء الحرب في الجزائر، خاصة وأن ديغول يقف بين وضعين اثنين لا ثالث لهما.

الأول: اتجاه الرأي العام الفرنسي الذي يريد إنهاء الحرب بأي ثمن.

الثاني: أن ديغول أصبح في هذا الوقت بالذات أضعف من أي وقت مضى<sup>1390</sup>.

وكانت البدايات الأولى للحوار في مولان (Melun) متعثرة، بسبب صعوبة تقريب وجهات النظر، لكن مع ذلك بشرت تلك اللقاءات بأفق أوسع، لان فرنسا الاستعمارية كانت في مأزق حقيقي داخليا ودوليا، وكان عليها أن تجد حلا للقضية الجزائرية.

### 2.1.3. محادثات مولان "Melun" (25-29 جوان 1960)

صرح الرئيس الفرنسي في خطابه بتاريخ 14 جوان 1960 انه يريد إيجاد نهاية مشرفة للقتال مع قادة التمرد، وبعد ذلك سيتم القيام بكل شيء حتى يكون للشعب الجزائري الكلمة

<sup>1388</sup> الشعب 19 سبتمبر 1958.

<sup>1389</sup> المصدر نفسه.

<sup>1390</sup> الأخبار 7 فيفري 1961.

في جو من التهدئة<sup>1391</sup>. وهو وعد بتقرير المصير، لكنه أيضا دعوة لمحادثات مع ممثلي الشعب الجزائري<sup>1392</sup>. ويذكر عبد الرحمان فارس أن ديغول قبل مبدئيا بمقابلة عباس فرحات، إلا أن هذا الأخير رفض واعتبر أن اللقاء سابق لأوانه<sup>1393</sup>.

ومع ذلك لم تتوقف العملية، حيث قام الجانب الجزائري بإرسال كل من أحمد بومنجل، محمد بن يحي ومحمد حقيقي بن عمر من وزارة التسليح والاتصالات العامة يوم 25 جوان 1960 إلى مقاطعة مولان، واستقبلهم من الجانب الفرنسي السيد روجي موريس (RogerMoris)، والجنرال كاستين (Gastines) والعقيد ماتون (Mathon). دامت هذه المحادثات قرابة الأسبوع، طرح فيها الجانب الفرنسي قضية وضع السلاح ومصير جنود جيش التحرير. في حين وضع وفد الجبهة شروطا مسبقة لبداية المفاوضات التي تقوم على مبدأ تقرير المصير، ولكن هذه المفاوضات فشلت لان الجانب الفرنسي كان يريد فقط الحصول على وقف النشاط العسكري لجيش التحرير، ولم تكن له نية في التفاوض حول المسائل السياسية<sup>1394</sup>، وتعد تشكيلة الوفد الفرنسي أحسن دليل على ذلك حيث أنها مشكلة

---

<sup>1391</sup> Dans une allocution radio télévisée, Voir Abdelmadjid Belkherroubi, la naissance et la reconnaissance de la république algérienne, SNED, 1982, p.100.

<sup>1392</sup> وقد وجد هذا النداء معارضة من قبل جاك سوسنيل وجبهة الجزائر الفرنسية التي يرأسها الباشاغا بوعلام والتي تريد الإبقاء على الجزائر فرنسية للأبد. انظر :

Voir Chantal Morelle, *comment De gaulle et le F.L.N ont mis fin à la guerre d'Algérie 1962, les accords d'Evian*, Media-plus, Constantine, 2012op.cit., p.85

<sup>1393</sup> Abderrahmane Farés, la cruelle vérité, cité par Ageron Charles-Robert. Les accords d'Évian (1962). In: *Vingtième Siècle, revue d'histoire*, n°35, juillet-septembre 1992. pp. 3-15. DOI : [https://doi.org/10.3406/xxs.1992.2561www.persee.fr/doc/xxs\\_0294-1759\\_1992\\_num\\_35\\_1\\_2561](https://doi.org/10.3406/xxs.1992.2561www.persee.fr/doc/xxs_0294-1759_1992_num_35_1_2561), p.6. (Consulté le 4-05-2018)

<sup>1394</sup> الجنرال ديغول عمل على تشديد اللهجة وطمأنة الجيش بإفشال لقاء مولان، خاصة انه كان تحت ضغط كبير بسبب الأزمة الفرنسية، واستدعاء الجنرال ماسو، وقضية الحواجز، وتداعياتها السياسية والعسكرية. انظر: Ageron Charles-Robert. Les accords d'Évian (1962), *ibid.*,



من عسكريين، وإداري ليس قريب من سلطة القرار، لتتوقف المحادثات يوم 29 جوان 1960<sup>1395</sup>.

ويرى الصحفي المصري مازن البندك أن ديغول خضع لضغط الجيش باشتراطه لوقف إطلاق النار قبل بدء المحادثات. فالجيش مازال يتمتع بنفوذ كبير في السياسة الفرنسية. وكبار ضباط الجيش يعتقدون بأن هناك حدا أدنى لا يمكن التنازل عنه. وهم يطيعون ديغول لأنه الضابط الكبير الذي يجب أن يطاع وليس الدولة، خاصة وأنه جاء على حسابهم<sup>1396</sup>. ويواصل الصحفي قائلاً: "إن الجيش الفرنسي لا يملك في الواقع أن يقول للدولة ما يجب عليها أن تقوم به، ولكنه يملك أن يقول ما يجب أن لا تقوم به الدولة. فنفوذ الجيش نفوذ سلبي من نوع خاص. واليسار الفرنسي يعتقد أن الجيش هو المسؤول عن استمرار حرب الجزائر حتى الآن. وهو اعتداد سليم جدا"<sup>1397</sup>.

ورغم ذلك طالب الجانب الفرنسي بعقد لقاء جديد في 4 جويلية، لكن الحكومة المؤقتة ردت بأن الوقت الراهن لا يسمح بمجيء وفد، وبعدها صرح فرحات عباس: "بأننا سنرفع من وتيرة القتال وبأن الاستقلال لا يمنح بل يقتلع، وأن الحرب مازالت طويلة"<sup>1398</sup>. وعلى الرغم من فشل هذه المفاوضات، إلا أن الجزائر تعتبر قد حققت انتصارا بارزا بالتفاوض مع فرنسا التي كان ينظر إليها على أنها لا تقهر.

واكبت الصحافة المصرية ذلك، وألّمت بالأحداث الجديدة الجارية بكل حيثياتها. فكتبت جريدة الأخبار مقالا تحدثت فيه على الوضع الذي يكابده الجنرال ديغول، فلقد أدرك هذا الأخير أن قيام جمهورية جزائرية أصبح أمرا لا مفر منه، ولكنه في حالة من الحيرة لسببين اثنين لخصتهما الجريدة في<sup>1399</sup>:

<sup>1395</sup> سليمان الشيخ، المرجع السابق، ص 120.

<sup>1396</sup> الأخبار 7 فيفري 1961.

<sup>1397</sup> المصدر نفسه.

<sup>1398</sup> Chantal Morelle, *op.cit.*, p.89.

<sup>1399</sup> أخبار اليوم 19 نوفمبر 1960.

السبب الأول: أن الرجل لا يريد أن يسلم الجزائر لحكومة الثورة الجزائرية، ولكنه في نفس الوقت لا يجد فئة أخرى قوية يمكنه أن يسلمها هذه الجمهورية<sup>1400</sup>.

السبب الثاني: هو خوفه من الجيش الفرنسي واحتمال قيامه بانقلاب ضده.

وبالفعل هذا ما واجهه ديغول عقب إلقاء خطابه الشهير في 4 نوفمبر 1960 والذي تحدث فيه لأول مرة عن الجمهورية الجزائرية<sup>1401</sup>، وأنه يعترف منح الجزائر الاستقلال الذاتي. إذ وقعت على إثر ذلك حوادث خطيرة في مظاهرات معادية له ولحكومته يوم 11 نوفمبر 1960 واضطر على إثرها الجنرال بول أيلي (Paul Ely) قائد الأركان العامة الفرنسية إلى زيارة الجزائر لاستطلاع آراء كبار وقواد الجيش الفرنسي هناك. خاصة وأن تلك الاضطرابات أصيب خلالها مائة من رجال البوليس، والمتظاهرين وألقي القبض على حوالي 70 شخصا. كما أقيمت قنبلة على الباب الرئيسي لمقر بول ديبلو فريبه المندوب العام الفرنسي في الجزائر باعتباره ممثلاً مباشراً لديغول في الجزائر، كما حطّم مكتب الاستعلامات الأمريكي، وبلغت الخسائر ما يقارب 15 ألف دولار<sup>1402</sup>.

والمتمأمل لكل ما حدث يدرك أن الجنرال ديغول فعلا في ورطة، وبأنه إذا أخفق في التغلب على معارضييه فإن الحرب سوف تستمر، وبأنها ستخلق المزيد من الخسائر المادية والبشرية.

### 3.1.3. ماذا وراء باب المفاوضات

يرى الجنرال ديغول أنه ليس المهم هو استقلال الجزائر، بل المهم هو أي شكل سيكون عليه هذا الاستقلال؟ ولكنّه أدرك كذلك بأنّ الشيوعيّة تتغلغل في صفوف الجزائريين<sup>1403</sup>،

<sup>1400</sup> حاول ديغول البحث عن قوة تالئة من خلال حزب قوي أو حتى إنشائها من خلال تنصيب لجان المنتخبين. لكنه فشل

في مسعاه. انظر: Ageron Charles-Robert. Les accords d'Évian (1962), *ibid.*.

<sup>1401</sup> Malek Redha, *op.cit.*, p.392.

<sup>1402</sup> الأهرام 12 نوفمبر 1960.

<sup>1403</sup> الجمهورية 12 جوان 1961.

وبأن هناك جيلا جديدا ينمو في خضم الثورة، ويستولي تدريجيا عليها ويأخذ بزمان الأمور فيها، وهو جيل كما يعتقد ديغول لم تهذب الثقافة الفرنسية، وإنما استولت عليه بالكامل الشيوعية<sup>1404</sup>، والماركسيّة اللينينية. ويدرك كذلك بأنّ هذا الجيل هو بالذات من استطاع إزعاجه وتحديّه، وإذا كان شارل ديغول قد أصبح يدرك ذلك، فإنّ الكل يدرك بأنّ سياسته في التغلّب على جيش التحرير الوطني قد دفنت مع استبسال الثوار في الجبال وبأنّ خصوم هذا الجنرال الحائر يزدادون يوما بعد يوم، وبأنّ الأزمة الفرنسية تزداد تعمقا، بل إن فرنسا مهدّدة بالانقسام، إذا لم نقل أنّها بالفعل انقسمت، فحكومة فرنسا برئاسة ميشال دبريه " Michel Debré" يسودها التوتر مع مجلس الشيوخ ولجنة الدفاع الوطني بالجمعية العامة، وأحزاب اليمين المتطرّفة تعارض سياسته وتطالب بأن لا يعطي شيئا للجزائر وأحزاب اليسار المتطرّف تعارض أيضا سياسته وتطالبه على العكس؛ أي بإعطاء الجزائر كل شيء، في حين تربطه علاقة باردة مع الاشتراكيين والراديكاليين والديمقراطيين المسيحيين وغيرهم، فلا هم يؤيّدونه ولا هم يعارضونه، وحتىّ البعض من أنصاره أنفسهم لا يوافقونه على سياسته<sup>1405</sup>.

ومن جانبهم، يعارض قادة الجيش وكبار الضباط أيضا سياسته، ويطالبون بمواصلة الحرب وإبقاء الحكم الفرنسي مفروضا على الجزائريين، أمّا المستوطنين فإنهم يضعون أيديهم في أيادي المتطرفين، ويصرّون على المطالبة ببقاء "الجزائر فرنسية"، ويواصل المستوطنون التظاهر والاعتداء على الوطنيين، مع ارتكاب أعمال العنف والتخريب. ويواجه ديغول أيضا خلافات مع ألمانيا ومع الحكومة الأمريكية، وحتى مع هيئة الأمم التي يرى بأنها تحدّته

---

<sup>1404</sup> وهي الحجة التي قدمها المسؤولون الفرنسيون بأن الحرب الجزائرية امتدّت حربيًا استعمارية، إنها حلقة من الكفاح ضد الشيوعية. انظر :

Maatoug Fredj, « John F. Kennedy, la France et l'Algérie », *Guerres mondiales et conflits contemporains*, 2006/4 (n° 224), p. 135-153. DOI : 10.3917/gmcc.224.0135. URL : <https://www-cairn-info.www.sndll.arn.dz/revue-guerres-mondiales-et-conflits-contemporains-2006-4-page-135.htm>(consulté le 7-12-2016), p.138.

<sup>1405</sup> الجمهورية 12 جوان 1961.

بتبني القضية الجزائرية، إضافة إلى علاقته المتوترة مع الكثير من الدول التي استقلت أخيرا عن فرنسا، كما يواجه هذا الجنرال المذعور في هذه الفترة أزمة مالية خانقة، فكيف سيكون مصير فرنسا في خضم كل هذه التناقضات؟ وما عسى ديغول فاعلا تجاهها<sup>1406</sup>.

في الواقع، أظهرت ممارسات الجنرال ديغول نوعا من المناورات، إذ أمسك العصا من الوسط، فلم يستقر على رأي، لا هو يصرح بالإدماج، ولا هو يصرح برغبته في التفاوض السياسي، وإنما يركز فقط على الناحية العسكرية وحدها. وفي الحقيقة، ومنذ توليه الحكم لم يستطع ديغول أن يحسم أمره ونواياه تجاه القضية الجزائرية، بل غرق في المناورات التي سبق لغيره أن اتبعها وفشل فيها، وزاد عليها بأن تحدّى الرأي العام العالمي، وأصرّ على تفجير القنبلة الذرية في الصحراء الجزائرية ظنا منه بأن تفجير تلك القنبلة سيدخل الرعب في قلوب الجزائريين فيلقون سلاحهم، ويقبلون منه ما سبق لهم أن رفضوه من غيره<sup>1407</sup>، فالشهور الطويلة التي تعاقبت منذ تولّى ديغول تقاليد الحكم في البلاد حملت معها تطورات هامة في أكثر من مجال من الميادين الدولية، لعلّ أهمها وأخطرها هو:

1- اعتراف الاتحاد السوفيتي والصين الشعبية بحكومة الجزائر وإعلان قرار مساعدة

المجاهدين الجزائريين.

2- انضمام عدد هائل من الدول الإفريقية الجديدة إلى الأمم المتحدة، وتحول كفة

الميزان في غير صالح الدولة الفرنسية<sup>1408</sup>.

ومن جانبها، ما برحت الثورة الجزائرية أمّ الثورات الإفريقية المعاصرة تقف صامدة،

واليوم يفتح باب جديد لهذه الثورة هو باب المفاوضات السلمية. وهنا يبرز لنا أكثر من

سؤال كيف انفتح هذا الباب؟ وماذا يختبئ وراءه؟ وإلى أين قد يؤدي؟ وعندما نجيب عن هذه

<sup>1406</sup> المصوّر 1 ديسمبر 1960.

<sup>1407</sup> المصدر نفسه.

<sup>1408</sup> الأهرام 25 نوفمبر 1960.

التساؤلات نستطيع القول حينها أننا حددنا الخطوة الأساسية لموقف الثورة الجزائرية في هذه الفترة.

لقد قدرَ الحاكم العام للجزائر فترة صمود الثورة التحريرية عندما اندلعت بعدة أيام لا أكثر، ولكن ها هي الثورة تمضي قدما، بل وتتبثق عنها حكومة اعترفت بها 27 دولة في العالم، في حين تشهد فرنسا زلزالا حطمَ استقرارها السياسي، وأدى إلى تمرد جيوشها وإسقاط لجمهوريتها الرابعة، وبروز ديغول كدكتاتور جديد أثقل كاهل شعبها بالضرائب لسد نفقات الحرب الدائرة رجاها في الجزائر<sup>1409</sup>، ووصل صيت الثورة إلى كافة أنحاء العالم، حتى أنها وصلت إلى مرحلة المفاوضات، وبدأت المباحثات في مولان عام 1960 ثم بسويسرا عام 1961، وأوصلت صوتها إلى كل دول شمال إفريقيا، والعالم العربي وحتى إلى كل تلك الدول التي تتطلع إلى الحرية في كافة أرجاء العالم، وتزايد خطرها بالأمم المتحدة، إلى درجة أن أمريكا نفسها وهي الحليف الأم لفرنسا أصبحت تطالب بضرورة إيجاد حل للقضية الجزائرية، مما قد يؤدي إلى كسبها في دائرة التفوذ الغربي خاصة لما تزخر به من بترول وغاز في صحرائها الشاسعة<sup>1410</sup>.

وبعد كل هذا المسار لم يجد ديغول بداً من فتح باب المفاوضات السلمية، وإن تم ذلك على حياء وعلى أيدي مبعوثيه غير الرسميين وجها لوجه مع رجال الثورة الجزائرية ولكن حماقة ديغول في محاولته لمنح استقلال شكلي للجزائر، حال دون نجاح مفاوضات مولان 1960، لينتقل الطرفان إلى محادثات سويسرا التي مثلها عن الجانب الفرنسي بومبيدو<sup>1411</sup> وديلز<sup>1412</sup>، في حين مثلها عن الجانب الجزائري كل من أحمد بومنجل، وسعد دحلب والطيب

<sup>1409</sup> الأهرام 08 ابريل 1961.

<sup>1410</sup> المصدر نفسه.

<sup>1411</sup> بومبيدو: مدير مكتب ديغول السابق ورجل ثقته، ومدير بنك روتشيلد الذي يمثل عنصرا هاما من عناصر الاحتكارية العالمية.

<sup>1412</sup> ديلز: مدير مكتب لويس جوكس، الوزير الفرنسي لشؤون الجزائر.

بولحروف، ولكنها أيضا لم تأت بثمارها وإن شهدت نوع من المرونة من الجانب الفرنسي في عرض منح خيار الجنسية الفرنسية على الجزائريين<sup>1413</sup>.

وربما يعود بداية هذا التغيير المفاجئ من الجانب الفرنسي إلى عدة عوامل لعل أهمها:

1. محاولة الحفاظ على امتيازات المستوطنين الذين قد يمثلون في المستقبل قوة صناعية بالصحراء الجزائرية.

2. فصل الساحل الجزائري عن الصحراء، ففرنسا لن تتوالى لحظة عن منح الاستقلال الفوري التام للساحل الجزائري، أما الصحراء بالنسبة لها فهي شيء آخر؛ ففرنسا ترى أن الصحراء من حقها، ذلك أنها أنفقت عليها أموالا طائلة، وجهودا جبارة حتى كشفت عن تلك الثروات البترولية والغازية، والمعدنية، وبالتالي كما صرح بومبيدو: "فرنسا ليست على استعداد أن تقدم الصحراء هدية إلى الجزائر المستقلة"<sup>1414</sup>.

وليس هذا فقط فالصحراء الجزائرية بهذه الثروة الهائلة التي تخبئها في جوفها هي بالنسبة لفرنسا في وضع دولي معقد، لا تقف فيه الثورة الجزائرية أمام فرنسا فقط، وإنما أمام ثمانية من جيرانها الإفريقيين الذين تعتبرهم فرنسا ذوي حقوق مشروعة في الصحراء الجزائرية وهم إسبانيا، و موريطانيا، وليبيا، تونس، مراكش، تشاد، النيجير ومالي، هذا علاوة على الجار الأمريكي المستتر دائما، والذي قد يتسلل عن طريق تونس ومراكش، وطبعا عن طريق فرنسا.

3. المطالبة بالهدنة فقط وليس بوقف القتال، مقابل تمسك الجانب الجزائري بوقف القتال المشروط، بالاستفتاء الشعبي الفوري حول تقرير المصير<sup>1415</sup>.

---

<sup>1413</sup>الأهرام 8 أفريل 1961.

<sup>1414</sup>المصدر نفسه.

<sup>1415</sup>المصدر نفسه.

ويظهر أن أهداف فرنسا من طلب الهدنة وليس وقت القتال، هو الوصول بالحرب التحريرية إلى حالة إنهاك، ووضعتها في إطار سياسة التعثر، وخنقها في مربع المفاوضات، ومن ثم إضعاف الروح المعنوية للجزائريين؛ مما قد يساهم في الانقسام والتشتت.

ولكن ديغول على الرغم من هذه المحاولات البائسة، ومع إصرار الجانب الجزائري ومطالبته بالاستقلال التام والكامل وبدون شروط، يجد نفسه مجبرا على فتح مفاوضات علنية على مستوى الوزراء وبلا جدول أعمال، وبلا شروط سابقة فإلى أين؟

خاصة أن السياق الدولي في غير صالحه، ويفرض عليه أن يجد حلا تفاوضيا للقضية الجزائرية في أسرع وقت، بعد عن عجز أن يحقق الحل العسكري. فوصول كنيدي إلى سدة الحكم في الولايات المتحدة الأمريكية أحدث قلقا لدى ديغول فيما يتعلق بمشاريع الإدارة الأمريكية الجديدة في شمال إفريقيا، لأنه يعلم جيدا بمضمون الخطاب المشهور الذي ألقاه السيناتور كنيدي في جويلية 1957 أمام الكونغرس الأمريكي عن ثورة الجزائر ومدى إضرارها بمصالح الغرب، وبحلف الأطنطبي، ومدى تهديدها لمصالح الغرب في إفريقيا والبحر الأبيض المتوسط<sup>1416</sup>.

وبعد تولي كنيدي الحكم صرح بأنه لازال عند موقفه، ولازال يؤمن بما قاله، وزاد عليه بأنه وإن لم تكن ثورة الجزائر شيوعية إلا أن استمرار الحرب سيفتح أبوابها للتغلغل الشيوعي وذلك إذا ما تعززت العلاقات مع الاتحاد السوفيتي والصين. ومن خلال براغماتيته قال كنيدي أيضا: "إن أفسى ما في مأساة الجزائر العظيمة هو أنها لم تكن محدودة معزولة الأثر ولكنها سممت العلاقات بين الدول الغربية وكل الدول الإفريقية تقريبا وأنها استنفدت قدرا ضخما هائلا من وموارد وقوى الغرب التي كان يمكن أن توجه للتعمير والتشييد"<sup>1417</sup>.

وأمام هذه الظروف الداخلية والخارجية، وتسارع الأحداث لم يكن بمقدور الرئيس الفرنسي إلا الجلوس على طاولة المفاوضات، خوفا من أن يفرض عليه الحل فرضا، وتدول

<sup>1416</sup> الجمهورية 10 جوان 1961.

<sup>1417</sup> المصدر نفسه.

حرب الجزائر تدويلا ينتهي به مثل مؤتمر جنيف، الذي انعقد يوما لحل مشكلة الهند الصينية و حينئذ لن تكون فرنسا سوى طرفا فيه.

### 4.1.3. الصحافة المصرية تدين اختيار فرنسا للأراضي الجزائرية لإجراء تجارب ذرية

لقي اختيار فرنسا للأراضي الجزائرية لإجراء أولى تجاربها النووية، استياء وتذمرا كبيرين لدى الصحافة المصرية، لخصته افتتاحية صحيفة الأخبار التي قالت: "انه إذا كانت فرنسا تحاول إرهاب المجاهدين في الجزائر بإجراء تجاربها الذرية على أرضهم، فان هذه المحاولة ستزيد من حماس هؤلاء المجاهدين..."<sup>1418</sup>. واستنكرت صحيفة الأخبار هذا التصرف واعتبرته جريمة ضد امن البشرية، حيث ذكرت أن تفجير فرنسا لقبيلتها الذرية في ارض صحراء الجزائر يعتبر جريمة في ارض غير أرضها... فكل من أمريكا وانجلترا والاتحاد السوفيتي فجروا قنابلهم في ارض يملكونها وبين شعوب لم يكونوا مستعمرها لأنها شعوبها. فإذا كان هناك ضرر مالي أو صحي فهو واقع على شعوبها وفي أرضها. أما فرنسا فتحاول تفجير قبيلتها على ارض غير أرضها وبين شعب غير شعبها"<sup>1419</sup>، لكنه في نفس الوقت يريد استرداد عظمة فرنسا التي ينام ويقوم حالما بها<sup>1420</sup>.

ومن جهتها، كتبت صحيفة الأهرام متعجبة من إصرار ديغول على تفجير قبيلته الذرية في الصحراء الجزائرية، اعتقادا منه انه بتفجيرها سيدخل الرعب إلى قلوب الجزائريين فيستسلمون ويقبلون بما سبق وإن رفضوه من قبله<sup>1421</sup>. أما رئيس تحرير مجلة "اسبريه" فيعتقد حسب الأخبار المصرية أن اتجاه ديغول إلى تسليح الجيش بالقنبلة الذرية هو تعويض

<sup>1418</sup> الأخبار، العدد 2234، 6 سبتمبر 1959، ص 4.

<sup>1419</sup> المصدر نفسه.

<sup>1420</sup> الجمهورية 10 جوان 1961.

<sup>1421</sup> الأهرام 25 نوفمبر 1960.



الجيش عن الخروج من الجزائر لو تم ذلك، والتقليل من أهمية الضباط الكبار بالجيش بجعل الكلمة العليا فيه للعلماء الفنيين<sup>1422</sup>.

وكانت فرنسا قد فجرت قبل استقلال الجزائر أربعة قنابل ذرية، آخرها في افريل 1961، بمنطقة رقان الصحراوية، وتابعت جريدة الأهرام هذا الحدث، وقدرت أن فرنسا تتحدى الرأي العام العالمي للمرة الرابعة، وأجرت تفجيرا جديدا، بالرغم من تحذير حكومات إفريقيا كلها لفرنسا بالامتناع عن إجراء التجارب الذرية، وبالرغم من القرارات التي أصدرتها الأمم المتحدة لمنع هذه التجارب التي تتفرد فرنسا دون دول العالم بإجرائها في السنتين الأخيرتين<sup>1423</sup>.

وتواصل الجريدة معربة أن المراقبين اندهشوا من إقدام فرنسا على إجراء هذا التفجير بينما تواجه أزمة عنيفة في الجزائر بوجه خاص، ونكبة تهدد كيانها<sup>1424</sup>. كما ذكرت بتنديد راديو موسكو بالإجراء الفرنسي قائلا: "إن فرنسا تتحدى الآن الرأي العام العالمي وتعرقل المساعي التي تبذل للاتفاق على وقف التجارب الذرية نهائيا". وقال الراديو: "إن الاستعماريين الفرنسيين ارتكبوا جريمة جديدة في إفريقيا، وظهر في سماء إفريقيا الصافية مرة أخرى الرماد الناجم عن التجربة الفرنسية"<sup>1425</sup>.

لكن تجدر الإشارة أيضا أن فرنسا لم تحترم بنود اتفاقيات إيفيان، التي حددت فترة وجود فرنسا بالجزائر بخمس سنوات فقط (1962-1967) واختارت الإقليم الجزائري ليكون مهدا لتجاربها النووية<sup>1426</sup>، وليكون الجزائريون بذلك دروعا بشرية لتلك التجارب<sup>1427</sup>.

<sup>1422</sup> الأخبار 7 فيفري 1961.

<sup>1423</sup> الأهرام 26 افريل 1961، ص1.

<sup>1424</sup> النكبة سببها الانقلاب الذي قامت به بعض قيادات الجيش الفرنسي في الجزائر في افريل 1961 ضد السلطة المركزية في باريس.

<sup>1425</sup> الأهرام 26 افريل 1961، ص1.

<sup>1426</sup> فجرت فرنسا 13 قنبلة نووية في باطن الصحراء الجزائرية في ظرف 5 سنوات الأولى في 7 نوفمبر 1961 وكانت آخر التجارب في 16 فيفري 1966. وتدل إحصائيات مركز البحوث النووية الجزائري، بأن 18 ألف شخص بين مدني وعسكري حضروا تفجير القنابل بالمنشآت النووية، الكثير منهم توفي بعد سنوات بأمراض جراء الإصابة بالإشعاعات.

أما إذا عدنا إلى الموقف الرسمي الجزائري للدولة الفتية، فنجده فيما قام به سفير الجزائر بفرنسا السيد عبد اللطيف رحال، الذي عبّر عن احتجاجه عن تلك التفجيرات الفرنسية، ومن جهته أيضا ابليغ السيد محمد خميستي وزير الخارجية موقف الجزائر من هذه التجارب النووية لفرنسا عن طريق سفيرها بالجزائر جورج قورس<sup>1428</sup>.

لكن لا مفر من التساؤل هل كانت الدولة الجزائرية المستقلة غير عالمة باستعداد فرنسا لإجراء تجاربها النووية في الجزائر؟ ومهما كانت ملابسات ما حدث، فان الدولة الجزائرية تتحمل جزء من المسؤولية نحو مواطنيها الذين تضرروا من تلك التجارب التي أقيمت بعد الاستقلال.

### 5.1.3. مظاهرات 11 ديسمبر 1960، ضغط شعبي في الجزائر على الجنرال ديغول

تعد المظاهرات إحدى الوسائل السلمية التي استخدمتها الشعوب في التعبير عن رأيها والإفصاح من خلالها عن الانتماء لقيادة معينة تمكنت من تعبئتها، كما يمكن اعتبار المظاهرات تهديدا بالثورة، أو لنقل تمهيدا للثورة، وإذا أردنا أن نرفع السقف سنقول أنها الثورة بحد ذاتها ولكن بوجهها السلمي.

في الواقع، حدث أن استفاق الرأي العام الفرنسي في يوم 11 ديسمبر 1960 من اعتقاده بأن الجزائريين لا يتصورون حياة لهم بدون فرنسا. وواجه الفرنسيون حقائق جديدة من خلال اندفاع ملايين الجزائريين والجزائريات<sup>1429</sup>، وارتفاع الأصوات بالنداءات واختلاط الأصوات

---

انظر: براء منذر كمال عبد اللطيف، عمر عبد الحميد عمر النعيمي، التعويض عن جرائم الاستعمار في القانون الدولي، (الجزائر أنموذجا)، مجلد 5، العدد 18، مجلة جامعة تكريت، السنة 5، ص 100. متاح على الموقع:

<https://www.iasj.net/iasj?func=fulltext&aId=75876> (تاريخ الاطلاع 15-3-2019).

<sup>1427</sup> بوضرساية بوعزة، التجارب النووية الفرنسية في الصحراء الجزائرية وردود الفعل الدولية، سلسلة الملتقيات، فصل الصحراء في السياسة الاستعمارية الفرنسية، المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية و ثورة أول نوفمبر 1954، الجزائر، ص 281.

<sup>1428</sup> المرجع نفسه، ص 286.

<sup>1429</sup> الجمهورية 12 فيفري 1961.

بين هتافات المستوطنين الأوربيين (الجزائر فرنسية) وبين نداءات جموع الوطنيين (الجزائر مسلمة)، ووقعت مشادات ومصادمات عنيفة في مدن الجزائر وهران قسنطينة و عنابة، فكانت المفاجأة<sup>1430</sup>.

ومثلت تلك المظاهرات انفجارا تلقائيا للمشاعر الوطنية، تزايدت بسبب أعمال جبهة الجزائر فرنسية<sup>1431</sup>، والمظاهرات المضادة للمسلمين التي تهتف بحياة الجنرال ديغول<sup>1432</sup>. وعكس ما كان يتبجح به الجنرال ماسو بأنه اجتث جبهة التحرير من كل زقاق في مدن الجزائر، وبأنه سحق روح المقاومة التي لن تعود، وتطل برأسها من جديد، فقد تبين أن كل ذلك لم يكن إلا مجرد أكاذيب، وادعاءات أو لنقل حتى مجرد هذيان<sup>1433</sup>.

لقد شاهد ديغول ذلك بنفسه عندما قام بزيارة إلى الجزائر يوم 9 ديسمبر 1960 فكانت هذه الزيارة متزامنة مع تلك الأحداث، مع أنه كان يريدتها تهيئة للجو لإجراء الاستفتاء الخاص بتقرير المصير، الذي تقرر أن يجري في كل من الجزائر وفرنسا في شهر جانفي 1962. وكان توقيت هذه الأحداث غريبا لعدة أسباب:

1. لأن ديغول ذهب إلى الجزائر، وكأنه أقنع الجزائريين بمشروعه ولم يبق له إلا إقناع الأوربيين.

2. كل مصادر الأنباء لا تتحدث إلا عن المظاهرات العنيفة التي سيقوم بها المستوطنين الأوربيين للاحتفاظ بالجزائر فرنسية.

3. اختيار ديغول لهذا التوقيت بالذات، والذي يتزامن مع مناقشة القضية الجزائرية في الأمم المتحدة، لإيهام الرأي العام بأن كل شيء في الجزائر أصبح منتهيا<sup>1434</sup>.

<sup>1430</sup> المصور 22 ديسمبر 1960.

<sup>1431</sup> جبهة التحرير الفرنسية: هي أشهر منظمة غلاة المتطرفين الاستعماريين في الجزائر ممن جاؤوا بـ"ديغول" إلى الحكم.

<sup>1432</sup> Guy Pervillé, *op.cit.*,

<sup>1433</sup> الجمهورية 14 جانفي 1961.

<sup>1434</sup> الأخبار 12 ديسمبر 1960.

ولكن كل شيء جاء عكس إرادة الجنرال ديغول خاصة وأن منظمة جبهة الجزائر الفرنسية كانت قد ورّعت مناشير كتبت عليها (يا فرنسيي الجزائر من المسلمين وغير المسلمين لقد حان الوقت لكي نؤكد تصميمنا الذي لا يُقهر، على أن نبقي فرنسيين، ولقد آن الأوان لكي نهبّ في وجه سياسة التخلّي عن الجزائر)<sup>1435</sup>.

هذه المنظمة وغيرها ممّن جاؤوا بديغول، كانوا يتصورون بأنه سوف يتمكن من إدماج الجزائر في فرنسا، وبأنه سوف يقضي تماما على جبهة التحرير الوطني ولكنّه عجز عن ذلك، خاصة بعد أن خرج ديغول بخطته المشهورة المتمثلة في القضاء على "الإرهابيين المسلمين" والغلاة المتطرفين من العسكريين المعمرين، وخلق قوة ثالثة في الجزائر من المسلمين والأوروبيين وإقامة جزائر "ديغولية" مرتبطة بفرنسا، وقد صدقه الكثير من الفرنسيين<sup>1436</sup>.

ومن جانبهم، أدرك الجزائريون أيضا أن ديغول لا يريد أن يفاوض، بل يريد فقط أن يراوغ، وبأنه لا يريد تقرير المصير، ولا يريد سلم الشجعان كما أعلن من قبل، ولا يريد جزائر جزائرية، وأدركوا أيضا بأنه لا يهدف الآن إلا أن يكسب الوقت، وهو لا يسعى الآن إلا للبحث عن قوة جديدة بخلاف جبهة التحرير الوطني، لإقامة تسوية لصالحه معها.

فصمم الجزائريون هم أيضا أن يقولوا لا أن يُسمعوا أيضا، وبصوت عال لأولئك المتطرفين. فكانت تلك الأحداث بصوت الرصاص والتحدي، وانفجرت تلك المظاهرات في كل مدينة وقرية إلى درجة اعتبرها رئيس تحرير مجلة الاكسبريس الفرنسية "ديان بيان فو" الجزائرية<sup>1437</sup>.

رافقت الصحافة المصرية هذه الأحداث وتحدّثت عنها بتفاصيلها، وذكرت بأن الجزائر لن يعيش فيها بعد اليوم لا استعمار جديد ولا قديم.

<sup>1435</sup> المصدر نفسه.

<sup>1436</sup> الجمهورية 12 جوان 1961.

<sup>1437</sup> الجمهورية 12 جوان 1961.

استرسلت جريدة الجمهورية في وصف هذه المظاهرات التاريخية، وكيف قام المدنيون الأوروبيون بهجوم على القصة ليثبتوا للجزائريين بأنهم أسياد الجزائر، في ظل الحصار الذي كان يفرضه الجيش والمظلات والبوليس على هذا الحي، وقاموا بهجوم شامل على المتاريس والحواجز والمراكز المحصنة داخل القصة، لكن ذلك لم يدم طويلاً<sup>1438</sup>.

أدى هذا الهجوم من طرف الأوروبيين إلى اندفاع الجنود الفرنسيين إلى مداخل القصة وكانت بالفعل حملة إرهاب؛ استخدمت فيها كل الأسلحة؛ رشاشات، مدافع طائرات مروحية بالمدافع، فانقلبت القصة إلى ميدان حرب، واندفع الجزائريون من جانبهم بهتافات ضد "ديغول" وانطلقت زغاريد النسوة، وأصوات متداخلة بين الهتافات باسم "فرحات عباس" إلى أخرى مطالبة بإطلاق سراح "بن بلا" ورفاقه، حاملين أعلاماً خضراء وبيضاء لا تنتكس أبداً، وسقطت جثث الشهداء في كل مكان وانتهت المظاهرات بعد أسبوع كامل.

وارتفعت الأصوات في جميع البلدان العربية مؤيدة للمجاهدين، ومستتكرة الفطائع التي اقتربها الجيش الفرنسي، كما قامت مظاهرات صاخبة في القاهرة، وغيرها من العواصم العربية لمصلحة الجزائر ضد السياسة الفرنسية<sup>1439</sup>.

ومن جهتها قامت جريدة الجمهورية باستجواب مجموعة من أولئك الذين كانوا في قلب الحدث فكانت الإجابات مختلفة، إذ أجاب أحدهم قائلاً: "إننا لا نريد أن نبقى تحت سيطرة الفرنسيين، ولهذا تظاهرننا" وأضاف: "لم يعد في الجزائر مجال إلاّ أحد الأمرين إما جزائر فاشستية استعمارية، أو جزائر مستقلة استقلالاً حقيقياً"<sup>1440</sup>.

وأجاب آخر على سؤال صحفي الجمهورية: "ألا تتقون في ديغول: ديغول ليس شيئاً ولا يستطيع شيئاً".

<sup>1438</sup> الجمهورية 14 جانفي 1961.

<sup>1439</sup> المصور 22 نوفمبر 1960.

<sup>1440</sup> الجمهورية 14 جانفي 1961.

واستمرت الإجابات على هذا النمط، وانتقلت الجمهورية بعدها لاستقاء آراء بعض الصحفيين الفرنسيين والأجانب، الذين كانوا يتواجدون هناك أيضاً، فذكرت الجريدة بأن الصحفي "هنري توارن" (صحفي فرنسي) صرّح قائلاً: " هذه أول مرّة يقف المستوطنون وجهاً لوجه أمام الهزيمة"، وأضاف بأن أحد المستوطنين أخبره قائلاً: " لقد انتهينا وكان ينبغي أن نفهم هذه الحقيقة من زمن" <sup>1441</sup>.

أما أحد الصحفيين الإنجليز فقد صرّح قائلاً: " إن ما حققته هذه الأيام القليلة يساوي كل ما حققته الثورة في ست سنوات، وما حققه قتلى هذه المظاهرات لا يقل أثراً عن قتلى معارك الثورة كلّها". علّق صحفي الجريدة بأن هذا الصحفي ربما يكون آسف على هذه النتيجة. ومن جانبه، صرح صحفي إنجليزي آخر، قائلاً: " لقد أنجابت الغشاوة عن كل الأعين وعن كل الحيل، لم يعد هناك شيء يسمّى الجزائر الفرنسية، ولا الجزائر الديغولية، ولم يعد هناك شيء يسمّى -القوة الثالثة- أو الجزائر بغير جبهة التحرير... " <sup>1442</sup> ويسترسل قائلاً: " هناك قوتان الآن، فرنسا... وجبهة التحرير، ولو كنت مكان ديغول لطلبت الالتقاء بفرحات عباس فوراً... " <sup>1443</sup>.

ويظهر بأن مظاهرات 11 ديسمبر 1960 كانت بالفعل معركة فاصلة زلزلت البنيان الاستعماري، وأسقطت القناع عن كل الأكاذيب، كما زادت هذه المظاهرات من توسيع القاعدة الشعبية المؤيدة للثورة، والقضاء على عنصر الخوف لدى بعض عناصر الشعب من فرنسا وقواتها، وإيقاظ الشعور الوطني والهيب حماس الجماهير، ومن ثمّ أصبح الانتماء إلى الثورة انتماءً حقيقياً، وانخرطوا تكسوه قناعة لم يعد فيها أي شك.

ولم يبق بعد مظاهرات 11 ديسمبر، فرنسي واحد يصدّق حقيقة أن الجزائر هي فرنسا وبأن الجزائريين هم فرنسيون مسلمون، فوفّرت بذلك تلك المظاهرات دليلاً استراتيجياً وسياسياً

<sup>1441</sup> المصدر نفسه.

<sup>1442</sup> المصدر نفسه.

<sup>1443</sup> المصدر نفسه.

على الطبيعة الوهمية لجميع الجهود التي بذلتها القوة الاستعمارية لدفع تطور الوضع في الجزائر وفقاً لمصالحها الخاصة<sup>1444</sup>.

وقد أكد السيد لخضر بن طوبال على ذلك الفشل الاستعماري في حوار أجرته معه جريدة الجمهورية، حيث جاء في حديثه: "لقد ضحى شعب الجزائر كما لم يضح شعب آخر، وبذل كل شيء من حياته وما يملك، ولكن (...) هذا لم يزعزع قط من معنوياته ولم تكن معنويات الشعب والجيش محل بحث أو نقاش يوماً من الأيام. وهذا ليس مجرد كلام ولكن حقائق أثبتتها مظاهرات هذه الأيام، وقد خرجت الجموع الجزائرية في ديسمبر الماضي، ومئات الآلاف من الشباب، والنساء، والأطفال مجردين من السلاح يتحدثون الجيش والبوليس، وقوات المظلات لكي يبرهنوا للفرنسيين، ولديغول على أن المدينة القرية وعلى أن الطفل والكهل سواء في الإيمان بالثورة"<sup>1445</sup>.

### 6.1.3. استفتاء 8 جانفي 1961: مسرحية رفضها الشعب

بعدما طرح ديغول فكرة إجراء استفتاء متعلق بتقرير المصير في الجزائر في سنة 1960، قامت الصحف المصرية بالتعليق على هذا القرار، وحاولت تقديم قراءاتها لهذا الطرح الذي تقدم به رئيس الدولة الفرنسية، فجاء في مقال لجريدة الأهرام ما يلي: "الحق أن ديغول من خلال خطابه الذي ألقاه يوم 4 نوفمبر 1960 بدأ كعادته مترددا لا يعرف ما يريد، فلا هو فتح بأفاق جديدة ولا قدم اقتراحات لحل الأزمة، ولا وضع خارطة الطريق للمشروع في مفاوضات مع الطرف الجزائري. لقد بات واضحا للجميع الآن أن الأزمة قد

<sup>1444</sup> Elsenhans Hartmut, « Les manifestations de décembre 1960 et la reconnaissance de la révolution algérienne », *NAQD*, 2010/2 (Hors-série 2), p. 27-62. URL : <https://www-cairn-info.snd11.arn.dz/revue-naqd-2010-2-page-27.htm>, p.29. (Consulté le 8-9-2016).

<sup>1445</sup> الجمهورية 1 جوان 1961.

وصلت إلى أوجها، وأن هناك احتمالات مريضة تواجه فرنسا بل والعالم الغربي كله بسبب استمرار الحرب الجزائرية<sup>1446</sup>.

كما ويواصل صاحب المقال قائلا: "لقد اعتقد ديغول أن الاستفتاء الذي عرضه سيكون فرصته الأخيرة وبأنه سوف يهدئ الرأي العام والعالمي الذي بدأ يطالب بوقف جرائم الحرب والفظائع في الجزائر، خاصة أولئك الديمقراطيين واليساريين الذي استيقظوا من نوم عميق"<sup>1447</sup>.

ويأمل الجنرال ديغول من خلال هذا الاستفتاء، أن يجد عملاء له وموالين ولكن مع كل هذا وذلك يبقى موقف الحكومة الجزائرية المؤقتة، معبرا عن كافة الجزائريين واضحا وهو السعي إلى الاستقلال التام والشامل على أساس وحدة الوطن الجزائري<sup>1448</sup>.

أما جريدة المساء فكتبت انه" من خلال الخطاب الذي ألقاه ديغول في 4 نوفمبر الخاص بإنشاء جمهورية الجزائر تكون تابعة لفرنسا أو كما سماه ديغول وأتباعه الجزائر الجزائرية فان هذا المشروع لاقى العديد من التعليقات مند طرحه وتناولته الصحافة العالمية بصيغ مختلفة فلقد سمته مجلة تايمز الأمريكية بالمغامرة، ووصفته مجلة ديلي تلغراف البريطانية بنفس النعت في حين نعنته جريدة المساء المصرية بأنه استفتاء شبيه باستفتاء 1958"<sup>1449</sup>.

كما عالجت جريدة المساء أيضا فكرة عدم قدرة ديغول على إيجاد حل للمهمة الأولى التي جاء من أجلها إلى السلطة في فرنسا؛ ألا وهي إيجاد حل للقضية الجزائرية. فجاء في مقال لها: "على الرغم من أن ديغول أعلن للجميع بأنه قادر على حل المشكلة الجزائرية

<sup>1446</sup> الأهرام 6 نوفمبر 1960.

<sup>1447</sup> المصدر نفسه.

<sup>1448</sup> المصدر نفسه.

<sup>1449</sup> المساء 28 نوفمبر 1960 .



وحده إلا أنه وبعد مرور 18 شهر تولى فيها حكم فرنسا، لم يحل بعد مشكلة الجزائر، مع أنه جيء به بعد الانقلاب العسكري<sup>1450</sup> في الجزائر لأداء هذه المهمة بالذات<sup>1451</sup>.

وعلقت جريدة الجمهورية على أن: "ديغول يواجه أوقات عصيبة، فالجزائريون الوطنيون أعلنوا من تونس نبأ إعلان التعبئة العامة بين صفوف الجزائريين القادرين على حمل السلاح والمجموعة الأسبوية الإفريقية تشن هجوما في الأمم المتحدة، وتطالب بضرورة إنهاء النظام الاستعماري، ومن الجانب الآخر تواجه فرنسا مشاكل وخلافات مع الولايات المتحدة الأمريكية بخصوص تنظيم حلف الأطلسي وعلاقته بفرنسا، فلم يجد ديغول بداً من إعلان إجراء استفتاء شعبي في فرنسا في أواخر جانفي القادم وأول فيفري بشأن سياسته في الجزائر<sup>1452</sup>".

ونوّرت جريدة المساء قرائها مرة أخرى بمضمون الاستفتاء، وبمشروع ديغول لإنشاء الجزائر الجزائرية الذي نص على: "

1. إنشاء وزارة جديدة في الحكومة الفرنسية تختص بشؤون الجزائر.
2. تكوين نواة للسلطة التنفيذية في الجزائر يشترك فيها المستوطنون الاستعماريون الفرنسيون، والجزائريون ويرأس هذه النواة جزائري مهم.
3. إنشاء جمعية استشارية للجزائر.
4. إجراء تقسيم إقليمي جديد للجزائر على أن تقوم لجنة من النواب الفرنسيين بهذا العمل الراهن. وتكلف هذه الجمهورية بالتمهيد لاستفتاء الجزائريين حول تقرير مصيرهم<sup>1453</sup>.

<sup>1450</sup> انقلاب 13 ماي 1958.

<sup>1451</sup> المساء 28 نوفمبر 1960

<sup>1452</sup> الجمهورية 17 ديسمبر 1960.

<sup>1453</sup> المساء 28 نوفمبر 1960.

كما ذكرت الجريدة بأن ديغول شرع في اتخاذ كافة الإجراءات للتمهيد لهذا الاستفتاء فقام بتعيين لويس جوكس<sup>1454</sup> وزير دولة لشؤون الجزائر كما عين جان موران (Jean Morin) مقيما فرنسيا عاما في الجزائر مكان دلوڤرييه (Paul Delouvrier)<sup>1455</sup>.

ومن جهة أخرى، زاد عدد قوات البوليس وقوات الأمن في الجزائر، إذ ارتفع من 15 إلى 20 فرقة. وتولت العناصر الموالية لديغول المخابرات العامة بدلا من المستوطنين الفرنسيين، على أن تتم مناقشة المشروع في 5 و6 ديسمبر في هيئة الأمم المتحدة<sup>1456</sup>. ومما لا شك فيه أن ديغول يهدف من وراء هذا الاستفتاء أو لنقل المشروع إلى عدة نوايا لعل أهمها:

1. كسب الوقت لمحاولة تدعيم الجبهة الداخلية الفرنسية<sup>1457</sup>.
  2. زرع التردد والانقسام بين الدول المؤيدة للجزائر في الأمم المتحدة.
  3. إنشاء حكومة موالية لفرنسا في الجزائر.
- ولكن وعلى اعتبار أن حكومة الجزائر التي تمثل جبهة من جميع القطاعات الوطنية التي تقود الكفاح الوطني . وهي بهذا التكوين تتميز عن أي تكوين آخر في أية قيادة أخرى . فإنها لن تسمح بالاستسلام، وبالتخلي عن أملها الدائم؛ ألا وهو الاستقلال.

---

<sup>1454</sup> لويس جوكس (Louis Joxe): أستاذ التاريخ، كان مقاوما إلى جانب ديغول خلال الحرب العالمية الثانية، وبعدها عرف مسارا دبلوماسيا، عمل وزيرا لمدة عشر سنوات تقريبا تحت رئاسة شارل ديغول. وكان وزير الدولة للشؤون الجزائرية، والمفاوض الرئيسي لفرنسا في مفاوضات إيفيان التي أثمرت باستقلال الجزائر في عام 1962.

<sup>1455</sup> الذي شغل بين سنوات 1958-1960 منصب المندوب العام للحكومة في الجزائر و الذي طلب من ديغول التريث في مسألة الجزائر جزائرية. وهذا سبب إقالته وتعويضه بجان موران الذي كلف بالتحضير الجيد للاستفتاء.

<sup>1456</sup> المساء 28 نوفمبر 1960.

<sup>1457</sup> ويتضح ذلك جليا عند الاطلاع على المادة الأولى من مشروع الاستفتاء والتي نصت على ما يلي: " ذلك، عندما تسمح الظروف الأمنية، فإن الشعب الجزائري سوف يقرر المصير السياسي للجزائر فيما يتعلق بالجمهورية الفرنسية. أما المادة الثانية فنصت على أنه إلى أن يتم تقرير المصير، ستنظم المراسيم الصادرة عن مجلس الوزراء إنشاء هيئة تنفيذية ومجالس منتخبة في الجزائر، والتعاون بين المجموعات السكانية".

إذ جاء رد حاسم من الجانب الجزائري؛ وأعلن السيد فرحات عباس: "إننا لن نلقي السلاح قبل مناقشة الشروط الفنية، والعسكرية لإيقاف إطلاق النار، وفي نفس الوقت الضمانات السياسية لتنفيذ حق تقرير المصير"<sup>1458</sup>. كما أعطى رئيس الحكومة المؤقتة تعليمات بضرورة إفسال الاستفتاء<sup>1459</sup>. ويجب التذكير في هذا المقام بأن الاستفتاء الذي نادى به ديغول لا يشمل منطقة الصحراء<sup>1460</sup> (تشمل مقاطعة الواحات ومقاطعة الساورة، والتي أعيد تقسيمها في أوت 1957 من طرف الاستعمار)<sup>1461</sup>.

أما جريدة الأخبار فقد كتبت مقالا شرحت فيه مناورات ديغول لإفسال الثورة الجزائرية من خلال مشروع الاستفتاء الذي طرح السؤال التالي على الناخبين: "هل توافق على مشروع القانون المقدم إلى الشعب الفرنسي من قبل رئيس الجمهورية بشأن تقرير المصير للسكان الجزائريين، وتنظيم السلطات العامة في الجزائر قبل تقرير المصير؟" وراحت الأخبار تشرح لقراءها: "انه بالرغم من الغموض الذي يتعمده ديغول حول مشاريعه في الجزائر، انه يسعى لإيجاد "جمهورية جزائرية" مرتبطة كلياً بفرنسا، سياسياً اقتصادياً وعسكرياً. وديغول عازم على إيجاد صيغة جديدة لاستقلال مزيف يفرضه على

---

<sup>1458</sup> المساء 28 نوفمبر 1960.

<sup>1459</sup> Chantal Morelle, *op.cit.*, p.102.

<sup>1460</sup> في 28 سبتمبر 1959، أشاد فرحات عباس، في بيان أدلى به في تونس العاصمة، بالاعتراف بحق الجزائريين في تقرير المصير باعتباره النصر الأول لكفاحهم ووسيلة سلمية لاستعادة السلام، وأدان إجراءات تقرير المصير التي من شأنها تقويض الوحدة الوطنية والسلامة الإقليمية للجزائر وحرمانها من النفط الصحراوي، والتي ستجعل اختيار الجزائريين مشروطاً بموافقة الشعب الفرنسي وتحت سيطرة الجيش الفرنسي. وأكد من جديد صلاحيات الحكومة المؤقتة "الوديع والضامن لمصالح الشعب الجزائري"، وأعلن "استعداده للدخول في محادثات مع الحكومة الفرنسية لمناقشة الشروط السياسية والعسكرية لوقف إطلاق النار، والشروط وضمانات تطبيق تقرير المصير". "هكذا أكد: أن السلام يمكن أن يكون فوراً". انظر بيان الحكومة المؤقتة، المجاهد، عدد 52، 5 أكتوبر 1959، ص 6.

<sup>1461</sup> [https://fr.wikipedia.org/wiki/D%C3%A9partements\\_fran%C3%A7ais\\_du\\_Sahara](https://fr.wikipedia.org/wiki/D%C3%A9partements_fran%C3%A7ais_du_Sahara) (consulté le 16-02-2015).

الجزائر لتخدير الأكثرية الجزائرية والحد من التفافها حول جيش التحرير الوطني وحكومته المؤقتة<sup>1462</sup>.

ولكن مشروع ديغول لا يمكنه أن يرى النور إلا باستقطاب نسبة جزائرية عربية تأتمر بأوامره ويعتمد عليها لإيجاد الأجهزة اللازمة لتحقيق هذا المشروع والتي سماها بالقوة الثالثة غير مرتبطة بجبهة التحرير الوطني، ومتحررة من المتطرفين الفرنسيين وترضى للجزائر بشبه استقلال<sup>1463</sup>.

ومن جهتها، نشرت صحيفة الأهرام مقالا عنوانه " المسرحية التي رفضها الشعب" قدمت من خلاله تقييما لموقف الشعب الجزائري من الاستفتاء<sup>1464</sup>، وذكرت فيه على الخصوص: " انتهت تمثيلية الاستفتاء بالجزائر، فأسدل الستار على أكبر هزيمة لديغول فالشعب العربي قاطع الاستفتاء<sup>1465</sup>... الأسطول والطائرات الفرنسية فشلت في إنجاح مسرحية اسمها جمهورية الجزائر، نعم لقد هُزم ديغول الذي كان ينوي إقامة جمهورية الجزائر بتملك فرنسي، لإدارة شؤون الدفاع والسياسة الخارجية والاقتصاد والمواصلات والداخلية والتعليم، والباقي يخص الحكومة الجزائرية"<sup>1466</sup>.

---

<sup>1462</sup> الأخبار 15 جانفي 1961.

<sup>1463</sup> المصدر نفسه.

<sup>1464</sup> القانون الذي تم الاستفتاء بشأنه لم يعرف تطبيقه أبدا وتم التخلي عنه ولم يذكر أبدا منذ بداية المفاوضات في إيفيان.

<sup>1465</sup> وصلت نسبة مقاطعة غالبية الناخبين المسلمين في المدن الجزائرية تلبية لنداء الحكومة المؤقتة إلى 95 ٪ في الجزائر العاصمة. أثر ذلك في ديغول أكثر من 59 ٪ من الناخبين و69 ٪ المصوتين بنعم، وعبر عن خيبته قائلا: " اقترحت الاتحاد ضمينا على الجزائر لم يجد واحد بالمائة من مسلمي الجزائر ووهران، ولا الخمس من قسنطينة هذا الطرح مثيرا للاهتمام!... " لذلك رفض الجزائريون الدولة الجزائرية التي تقام بالتعاون مع فرنسا. انظر:

Terrenoire, De Gaulle et l'Algérie (p. 237). Cité par Ageron Charles-Robert, « De Gaulle et l'Algérie », dans : , *De « l'Algérie française » à l'Algérie algérienne. Volume 1*, sous la direction de Ageron Charles-Robert. Saint-Denis, Editions Bouchène, « Histoire du Maghreb », 2005, p. 537-548.  
URL : <https://www-cairn-info.www.sndll.arn.dz/de-l-algerie-francaise-a-l-algerie-algerienne--9789961966259-page-537.htm>(consulté le 4-12-2016).

<sup>1466</sup> الأهرام 12 جانفي 1961 .

وبما أن ديغول لا يستطيع تجاهل طلبات المستوطنين؛ فسيجد نفسه مضطرا لإقامة دولتين بالجزائر أحدهما لمن رفضوا مشروعه والأخرى لأصدقائه. أما إذا قالوا نعم وهذا ما سيحدث بالتأكيد لأن ديغول قد أعد نتائج الاستفتاء قبل بدءه، وسوف يبدأ على الفور المباحثات مع زعماء الجزائر، وسيكون موضوعها ثابت.

- إيقاف القتال.

- تسليم السلاح بلا قيد أو شرط حتى يتم إعلان الجمهورية الجزائرية التي تحكمها فرنسا<sup>1467</sup>.

وتواصل الصحيفة قائلة: " وحتى يتمكن ديغول من حيك تمثيليته أو مسرحيته طلب من الفرنسيين الذين سيسكنون الضفة الأخرى، أن يحددوا معه مصير شعب في قارة أخرى يتحدث بلغة أخرى، وله دين آخر وقومية مختلفة"<sup>1468</sup>.

ولكن السؤال الأكثر إلحاحا هو كيف يمكننا أن نعترف باستفتاء سيسأل فيه 42 مليون فرنسي، مقابل عشرة ملايين جزائري منهم مليون مستوطن فرنسي؟ وجاءت النتيجة بالطبع وفقا لتلك المعطيات المظلمة كما يلي:

"الموافقين على المشروع مليون و747 ألف و529 صوت، أي بنسبة 39% من الأصوات المشاركة، ولكن طبعا وكالة الأنباء الفرنسية الرسمية والتي تتحدث بلسان الحكومة الفرنسية نفسها اعترفت أن كل ما حدث في الجزائر ومع كل الجهود التي بذلها الجيش الفرنسي الموالي لديغول فالأمر لا يعدو أن يكون مجرد مهزلة، وبأن الذين أيدوا مشروع ديغول لم يتجاوز 27% من مجموع الناخبين بالجزائر وليسوا 39%"<sup>1469</sup>.

<sup>1467</sup> المصدر نفسه.

<sup>1468</sup> المصدر نفسه.

<sup>1469</sup> الأهرام 12 جانفي 1961.

أما في الجانب الفرنسي فالنتائج في فرنسا نفسها كانت بـ2.5 مليون أي بنسبة 23.5% من مجموع الناخبين قاطعوا الاستفتاء أما الموافقين على المشروع فقد بلغوا 57% وبالتالي فديغول لم يحصل على الأغلبية بين صفوف الشعب الفرنسي<sup>1470</sup>.

ونقلت صحيفة الأخبار عن مصادر فرنسية أن مليوني شخص قاطعوا الاستفتاء، وأن 27 بالمائة الذين أدلوا بأصواتهم في الجزائر قالوا لا<sup>1471</sup>، وعلقت الصحيفة على هذه النتائج بقولها: " إن نقص التأييد لشخص ديغول ظاهر عما كان عليه حينما تولى السلطة منذ أكثر من سنتين"<sup>1472</sup>، مؤكدة في الأخير أن هذا المشروع الذي تقدم به ديغول إلى الناخبين كان القصد منه أن يختبر مدى تأييد الشعب الفرنسي لشخصه ومدى ثقته فيه<sup>1473</sup>.

كما أوضحت نفس الصحيفة أن السلطات الفرنسية استعملت كل وسائل الضغط لكي تجبر الناس على الاقتراع، وأن نتائج الاستفتاء باطلة ولا تفيد الشعب الجزائري، ولا تؤثر على القضية الجزائرية التي خرجت من النطاق المحلي إلى النطاق الدولي<sup>1474</sup>، و" أن قضية الجزائر وحق الجزائر لم يصبحا مرهونان بإرادة الجنرال ديغول وإنما هي بيد أهل الجزائر وأهل إفريقيا، والأمم المتحدة، والهيآت العالمية، وسواء أراد ديغول أو رفض فان الاستفتاء سينتهي في القريب العاجل، وسيستقل الشعب الجزائري وينال حريته"<sup>1475</sup>.

ولكن ما يلاحظ في هذا الاستفتاء هي السرعة التي سير بها ديغول هذه العملية حيث يمكن أن يستشف أن هذا الأخير أصبح يخاف الرأي العام؛ خاصة بعدما استطاعت الجزائر أن تجد لها أنصارا في كل أنحاء العالم وفي الأمم المتحدة، كما أصبح يخشى أيضا وفي هذه المرحلة بالذات جيش التحرير الوطني الذي يبدو وكأنه على استعداد تام للقيام بأي

<sup>1470</sup> المصدر نفسه.

<sup>1471</sup> الأخبار، العدد 2657، 11 جانفي 1961، ص4.

<sup>1472</sup> المصدر نفسه.

<sup>1473</sup> المصدر نفسه.

<sup>1474</sup> المصدر نفسه

<sup>1475</sup> المصدر نفسه

هجوم شامل في الوقت الذي يدب الخلاف بين ضباط وقوات الجيش الفرنسي<sup>1476</sup> فهذا الجيش الجزائري الذي يحارب فرنسا منذ سبع سنوات مما لا شك فيه أنه قادر على الصمود لمدة سبع سنوات أخرى إن اقتضى الأمر من أجل تحقيق الانتصار.

وفي هذا السياق، استخلصت الصحافة المصرية تغير موازين القوى سياسيا بالخصوص لصالح جبهة التحرير الوطني، حيث اعتبرت صحيفة الأخبار أن احتفال الثورة بحلول عامها السابع، قد جعل الأرض تهتز تحت أقدام ديغول والجمهورية الخامسة فالثورة الجزائرية تقدم للعالم الدليل القاطع على أنها أقوى أعدائها<sup>1477</sup>. واعتبرت الصحيفة أن الصراع الدائر الآن في الجزائر ستكون نهايته إما أن ترسخ فرنسا وتسلم بحرية الجزائر، أو تركب حماقة رأس الجمهورية الخامسة، فتدفن نفسها نهائيا في أرض الجزائر. والنتيجة المؤكدة في كلتا الحالتين هي الانتصار الساحق للثورة الجزائرية<sup>1478</sup>.

في الأخير، فإن ردة فعل الجزائريين يوم الاستفتاء وتظاهرهم ضد ديغول ومشاريعه، وتنفيذهم لتعليمات الحكومة المؤقتة، بضرورة مقاطعة الاستفتاء قد قضت على حلم ديغول بإيجاد فئة مختارة تنفذ أهدافه. و وضعته وجها لوجه أمام الحقيقة التي أبقى الإقرار بها، وهي أن الممثل الوحيد للشعب الجزائري هو جيش التحرير الوطني وحكومته المؤقتة وأن هدف الشعب الجزائري هو الاستقلال التام، و هذا هو التحليل الذي أرادت الصحافة المصرية إيصاله إلى قرائها خاصة والرأي العام العالمي عموما.

---

<sup>1476</sup> اعتبر جاك سوستيل أن نتائج الاستفتاء هي نهاية الوحدة الوطنية، وأضاف: " لقد اظهر 15 مليون فرنسي في الشمال عدم مبالاتهم بمصير مواطنيهم في الجنوب.

cités par Chantal Morelle, *op.cit.*"p.102;

<sup>1477</sup> الأخبار، العدد 2485، 24 جوان 1960، ص 6.

<sup>1478</sup> المصدر نفسه.

### 2.3. المحادثات الجزائرية - الفرنسية في لوسارن ثم نيوشاتل

بعد فشل اللقاءات السابقة بين الطرفين الجزائري والفرنسي، لعبت الصدفة وصدق المساعي الحميدة لسويسرا، وذكاء الطيب بولحروف دورا مهما في ظهور بوادر لقاءات جديدة دارت ما بين فيفري ومارس 1961، كانت بدايتها جيدة في لوسارن (Lucerne) لكن مع طريق مسدود في نيوشاتل (Neuchâtel)، بسبب طمع فرنسا في الحصول على الصحراء، وما في باطنها من بترول وغاز.

وقد جاءت لقاءات لوسارن ونيوشاتل بعد إجراء استفتاء تقرير المصير الذي رفضه الشعب الجزائري، كما عرفت هذه المرحلة دخول الرئيس التونسي على الخط، ومحاولته من جهة التوسط بين الحكومة المؤقتة والحكومة الفرنسية، وتحديد موقع تونس المستقبلي من جهة أخرى.

ومع ظهور بوادر جدية للتفاوض، فهم فرنسيو الجزائر أن هذه الأخيرة يمكن أن تفلت من بين أيديهم، وأن الجنرال ديغول يتجه نحو خيانة عظمى لهم، فقرر بعض المسؤولين في الجزائر القيام بمحاولة انقلاب ضد السلطة المركزية في باريس.

### 1.2.3. اللقاء الجزائري- الفرنسي في لوسارن في 20 فيفري 1961

كان أول لقاء بين الوفد الفرنسي والجزائري بعد فشل لقاء مولان، سرىا وبوساطة دبلوماسية سويسرية، وفي مدينة لوسارن السويسرية كذلك. تشكل الوفد الجزائري من احمد بومنجل<sup>1479</sup> والطيب بولحروف، أما الجانب الفرنسي فضم برونو ديلوس (Bruno de Leusse وجورج بومبيدو (Georges Pompidou)<sup>1480</sup>، هذا الأخير طرح العديد من النقاط كانت كالتالي<sup>1481</sup>:

<sup>1479</sup> رفيق درب قديم لفرحات عباس ومدير سياسي بوزارة الإعلام في الحكومة المؤقتة للجمهورية الجزائرية.  
<sup>1480</sup> أراد ديغول أن يكون هذا اللقاء غير رسمي ويبحث للمحادثات جورج بومبيدو الذي لم تكن لديه في تلك الفترة أية مسؤولية، حيث كان يشتغل في مصرف دولي روتشيلد. ربما كان يهدف ديغول من تعيين بومبيدو انه في حالة الفشل لا يؤثر ذلك على مصداقية الحكومة. انظر في هذه السياق: Chantal Morelle, *op.cit.*, p.89.



- فرنسا تتحكم جيدا في الوضع.
- الجزائر ليست الهند الصينية ولن يكون هناك ديان بيان فو آخر.
- فرنسا متأكدة من حلفائها، وهم دائما إلى جانبها.
- تتسم المساعدة الدولية التي وعدت بها جبهة التحرير الوطني بأنها إما شفوية فقط أو خطيرة جدا.
- الاتحاد السوفيتي لا تريد حربا، وتهديدات خروتشوف لا تخيف ديغول.
- ديغول لن يخضع لمنظمة الأمم المتحدة في كل الأحوال
- فيما يخص تقرير المصير، يقول بومبيدو فإنه موقف أساسي بالنسبة لفرنسا وستستخلص النتائج؛ بما فيها القطيعة.

وكان الرد الجزائري عن طريق بومنجل كالآتي: " إذا كنتم تتحكمون في الوضع فلماذا لا تحسمون الأمر في الميدان؟ في الواقع، وسائلكم لم تتجح...<sup>1482</sup> .

كما ادعى ممثل الدولة الفرنسية، أن هذه الأخيرة هي من اكتشفت الصحراء، وأنها ملك لها، ولم يكن للسيد بولحروف في هذه الحالة إلا أن رد على السيد بومبيدو برد مفحم وبكل لباقة وثبات قائلاً: " إذن كذبوا علينا في المدرسة، لان الجزائر تظهر على الخرائط مع الصحراء بلون واحد هو الوردى"<sup>1483</sup>، و بالتالي لم يسفر هذا اللقاء على نتائج كبيرة واطهر خلافا كبيرا حول الصحراء، حيث تمسك كل طرف بموقفه، لكنهما اظهرا تفاؤلا كبيرا<sup>1484</sup>.

نبتت من جهتها الجمهورية بعنوان " الذكاء السلاح الجديد في معركة الجزائر: " انه إلى جانب المعركة الحربية، فهناك معركة أخرى تدور بين الجزائر وفرنسا وسلاح هذه المعركة

---

<sup>1481</sup> Abdelkader Bousseham, *op.cit.*, pp.392-393.

<sup>1482</sup> Chantal Morelle, *op.cit.*, p.112.

<sup>1483</sup> محمد الشريف سيدي موسى، قضية الصحراء الجزائرية في المفاوضات الجزائرية الفرنسية، سلسلة الملتقيات فصل الصحراء في السياسة الاستعمارية الفرنسية، المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954، بدون تاريخ، الجزائر، ص 295.

<sup>1484</sup> Chantal Morelle, *ibid.*, p.112.

الذكاء... هي معركة بين دهاء ديغول السياسي وبين مبادرة الحكومة الجزائرية لكشف ذلك الدهاء<sup>1485</sup>.

كما انتقد صاحب المقال تصرفات ديغول ومناوراته في الجزائر، فقال: "لقد عاد ديغول فارتدى اللباس العسكري لمارشال فرنسا، وأعلن أن الجيش الفرنسي لن يخرج من الجزائر، لقد لبس ديغول جلده القديم لأن جلد التتكر لم يخدع أحدا، ووقف ديغول أمام حلين؛ الاستقلال أو الاندماج<sup>1486</sup>". وفي آخر المقال، اعتبر صاحبه، أن استقلال الجزائر يجب أن يكون استقلالا تاما: "أما الجزائر الواحدة الموحدة، وإما الجزائر... ولن يموت شعب لم يخلع ثياب المعركة خمسة وستون شهرا، وكل يوم منها انتصار<sup>1487</sup>".

لكن يجب الإشارة إلى أن مناورات ديغول وصلت إلى حدودها، إذ بدأت الولايات المتحدة تفقد صبرها عليه. فان كانت قد رحبت بعودته فان ذلك كان على أمل أن يحل المشكلة الجزائرية بسرعة، ولكنه في كل مرة يحاول تقادي لقاء الحكومة المؤقتة<sup>1488</sup>. ولكن في خريف 1960 الرئيس الأمريكي ازنهاور يُحضر لان يتدخل من اجل فرض حل<sup>1489</sup>، وفرنسا لا يمكنها أن تبني أي أمل على الوصول المحتمل لجون كنيدي لسدة الحكم في أمريكا، فهو الذي أدان منذ 1957 حرب الجزائر، وطالب من الولايات المتحدة وضع حد لهذا النزاع، ومن جانب آخر هناك قلق من التقارب بين الحكومة المؤقتة ودبلوماسية موسكو

<sup>1485</sup> الجمهورية 10 فيفري 1959، ص4.

<sup>1486</sup> المصدر نفسه.

<sup>1487</sup> المصدر نفسه.

<sup>1488</sup> Wall Irwin, Pierre Mendès France face au problème algérien, *op.cit.*, p.20.

<sup>1489</sup> بعد سنوات من انطلاق الثورة التحريرية ويقائها مشتعلة، بدأت الولايات المتحدة تغيير موقفها المساند لفرنسا.

فالأمركيين بدأوا يخشون توجه قادة جبهة التحرير الوطني نحو دول الشرق وفي نفس الوقت شكل الوطن العربي رهانا ثمينا بالنسبة للولايات المتحدة. والحرب الاستعمارية التي تخوضها فرنسا أصبحت تقلل من شأن ومكانة القطب الغربي ولا يريد الأمريكيون أن تعوق فرنسا بنشر عدم الاستقرار في إفريقيا علاقاتهم الدبلوماسية وطموحاتهم الاقتصادية. لذلك من مصلحة أمريكا أن ينتهي النزاع. انظر:

Lever Evelyne, « la politique algérienne du général de gaulle », *op.cit.*, p.157.

وبكين، الأمر الذي جعل ديغول يعلن في نوفمبر 1960 انه مستعد للتفاوض مع جبهة التحرير الوطني<sup>1490</sup>.

هاهي حرب الجزائر تقترب بسرعة كبيرة من مرحلة التّداول، فتأييد البلاد العربيّة لها قائم، وتأييد الدول الإفريقية والآسيوية لها يزداد، كما تزداد في نفس الوقت موجة الشّعور المعادي لفرنسا في إفريقيا.

كما أن أبرز أصدقاء الغرب في إفريقيا أصبح في عزلة شديدة، والكل شاهد ما حدث في المغرب، إذ تطوّرت الأحداث فجأة، وشاهدنا كيف أصبح محمد الخامس قريبا من دعاة الحياد، ودعا إلى مؤتمر الدار البيضاء<sup>1491</sup>، ولو أتيح لتونس أو لنقل لو اضطرت للجأت أيضا إلى هذا الخيار، حينها ستتقطع كل صلات فرنسا بالقارة كلها تقريبا<sup>1492</sup>.

### 2.2.3. باطن الصحراء الجزائرية، رهان اقتصادي كبير

عرفت الصحراء الجزائرية اهتماما كبيرا من طرف الاستعمار الفرنسي، خاصة بعدما تم اكتشاف كميات كبيرة من البترول والغاز في باطنها منذ سنة 1956 مع فشل تنقيباتها التي بدأت بعد الحرب العالمية الثانية في كل من تونس والمغرب ومدغشقر والغابون<sup>1493</sup>. فسمح هذا الاكتشاف لفرنسا بالتنوع الجغرافي لمصادرها الطاقوية، ومن ثم تنويع تمويلاتها بالبترول، وهو الأمر الذي كانت تبحث عنه منذ سنوات طويلة<sup>1494</sup>.

<sup>1490</sup> *Ibid.*, p.165.

<sup>1491</sup> مؤتمر الدار البيضاء عقد بالدار البيضاء في المغرب في الفترة (4- 7 كانون الثاني 1961)، حضره رؤساء حكومات كل من مصر، غانا، مالي، الحكومة الجزائرية المؤقتة، ووزير خارجية ليبيا، درس فيه المؤتمرون مختلف القضايا الإفريقية، خاصة القضية الجزائرية. ودعى المؤتمرون إلى تأييد الشعب الجزائري والحكومة المؤقتة بكل الوسائل. انظر: يوسف محمد عيدان: الدعم الدبلوماسي المصري للقضية الجزائرية، المجلد 10، العدد 2، جامعة كركك، 2015، ص 277. متوفر على الموقع <https://www.iasj.net/iasj?func=fulltext&aId=109875> (تاريخ الاطلاع 05-12-2017).

<sup>1492</sup> الأخبار 7 فيفري 1961.

<sup>1493</sup> Jad Kabbanji , la stratégie pétrolière de la France en Algérie 1962-1971, Doctorat en histoire, Département d'histoire, Université de Montréal, 2016, p.57

<sup>1494</sup> *Ibid.*, p.61

ووعيا منها بأهمية وجود البترول لبناء اقتصادها، فإن أهمية اكتشاف فرنسا له في الجزائر يكمن في عدة عوامل<sup>1495</sup>:

- البترول الذي تم اكتشافه في الصحراء الجزائرية لا يبعد إلا ببعض المئات من الكيلومترات من سواحل البحر المتوسط لفرنسا، وبالتالي قرب مناطق التنقيب وكذا هيمنة الشركات الفرنسية على الغاز والبترول.

- استغلال محروقات الجزائر سيسمح لفرنسا بالحصول على بترولها الوطني وبعمليتها الوطنية، باعتبار أنها تسيطر بشكل كامل على هذا الإقليم، وهذا ما يسمح لها بتحقيق أمنها البترولي. وأخيرا تسمح هذه الاكتشافات لفرنسا ببناء مستقبل بترولي مستقل عن الصراعات مع الأمريكيين والبريطانيين في الشرق الأوسط.

ومن ثمة، تحركت الحكومة الفرنسية لوضع نظام قانوني لمنطقة الصحراء، حيث أنشأت في عام 1957 المنظمة المشتركة للأقاليم الصحراوية، والتي جمعت كل أجزاء الصحراء في مختلف أقاليم ما وراء البحار الفرنسية<sup>1496</sup>، وعين ماكس لجون وزيرا للصحراء، وشملت صلاحيته كل المناطق الصحراوية، كما شغل منصب المندوب العام للمنظمة المشتركة، وفوضت له السلطات التي كان يحوزها الحكام العامين للأقاليم الإفريقية لجنوب الصحراء الكبرى<sup>1497</sup>، لكن قيام الثورة التحريرية غير كل هذه المعطيات وافشل كل مخططات فرنسا الاستعمارية، و أيقضها فجأة من أحلامها الوردية.

وفي هذا السياق، كتب الصحفي حسين فهمي مقالا نشر في صحيفة الشعب، تحدث فيه عن ذلك الصراع الرهيب القائم بين مختلف القوى الاستعمارية حول تلك الثروة الهائلة

<sup>1495</sup> *Ibid.*,

<sup>1496</sup> Ministère d'Etat chargé des affaires algériennes, archives nationales d'outre mer, répertoire numérique détaillé, en ligne : [http://anom.archivesnationales.culture.gouv.fr/getpdf.php?mode=view&id=FRANOM\\_00155&fmt=.pdf](http://anom.archivesnationales.culture.gouv.fr/getpdf.php?mode=view&id=FRANOM_00155&fmt=.pdf) (consulté le 01-06-2019)

<sup>1497</sup> *Ibid.*,

الموجودة في صحراء الجزائر التي علق عليها الصحفي بقوله " صحراء الجزائر تسبح فوق بحر من البترول" <sup>1498</sup>.

هذه الثروة التي ظل الفرنسيون يتكتمون عن اكتشافها خوفا أن تقاسها أمريكا وبريطانيا هذه الغنيمة الهائلة، التي بالتأكيد إذا علما بوجودها فسوف يحاولان السيطرة عليها <sup>1499</sup>. ويضيف حسين فهمي، ومن اجل إنقاذ الجزائر، وشمال إفريقيا قاطبة والوطن العربي من محاولة احتكار البترول، ومن اجل منع الاستعمار الأمريكي من أن يخلف الفرنسي تطبيقا لسياسة الفراغ، يجب مساعدة الثورة الجزائرية بالأموال، والأسلحة بأية طريقة حتى لا تضطر جبهة التحرير الوطني في الجزائر إلى طلب المعونة من الأمريكان الذين ينتظرون ذلك بفارغ الصبر لاختلاس الجزائر <sup>1500</sup>.

لكن يجب التذكير هنا، انه إذا كانت الاكتشافات الأولى للغاز في 1954 بمنطقة جبل برقة، والبترول في عام 1956 بحاسي مسعود والغاز بحاسي الرمل، فانه وإذا كان هناك تكتم فرنسي على الأمر، فانه لم يدم إلا سنتين، لأنه في عام 1958 استقرت في صحراء الجزائر كل من شركتي Phillips petroleum و Standard oil للتقيب عن البترول <sup>1501</sup> وهي شركات بريطانية وأمريكية <sup>1502</sup>. ويعود الاستنجد بشركات من جنسيات أخرى بالدرجة الأولى لشساعة صحراء الجزائر، وللأغلفة المالية الكبيرة التي تتطلبها عملية البحث والتقيب عن المحروقات، خاصة أن فرنسا كانت تعيش أزمة اقتصادية ومالية في تلك الفترة.

---

<sup>1498</sup> الشعب، 29 مارس 1958.

<sup>1499</sup> المصدر نفسه.

<sup>1500</sup> المصدر نفسه.

<sup>1501</sup> Jad Kabbanji, *op.cit.*,p.61.

<sup>1502</sup> زارت بعثة أمريكية بقيادة الأدميرال سترادس تونس والجزائر سنة 1957، وكان الهدف المعلن هو توقيع اتفاق لتبادل المساعدة الفنية، لكن الهدف المستتر فهو أن السلطات الفرنسية قد سمحت للشركات الأمريكية بالاتفاق بالمساهمة في البحث عن البترول في الصحراء الكبرى. انظر: جعيول جويعد السراي، الموقف الأمريكي من الثورة الجزائرية (1954-1962)، دراسات تاريخية، العدد 2، أيار 2006، جامعة ذي قار، ص 196.

وقد عبر ديغول عن أهمية الصحراء قائلا: " إن موقفنا تجاه قضية الصحراء إنما يضمن مصالحنا ويراعي الواقع... أما مصالحنا فتتمثل في الآتي: حرية استغلال البترول والغاز اللذين اكتشفناهما، وحرية التصرف في المطارات والطرق..."<sup>1503</sup>. كما حاول ديغول إظهار أن الصحراء الجزائر هي فرنسية للعالم كافة، عندما قدم دعوة لخروتشوف رئيس الاتحاد السوفيتي لزيارة المناطق الجنوبية، وحاول جمال عبد الناصر حينها تحذير الرئيس السوفيتي من مغبة الانسياق وراء محاولات ديغول لزيارة حاسي مسعود<sup>1504</sup>.

### 3.2.3. دخول لحبيب بورقيبة على الخط

فشلت مفاوضات لوسارن، وكان متوقعا لها ذلك منذ البداية، والتقى الرئيس التونسي لحبيب بورقيبة بديغول يوم 27 فيفري سنة 1961 في قصر رامبويليه (RAMBOUILLET) بفرنسا، وكان الملاحظون يرون أن تدخل الرئيس بورقيبة هو من اجل تقديم مساعيه الحميدة، رغم أن هذا المصطلح لم يستعمل رسميا<sup>1505</sup>، بعد أن كان ديغول يهمل جميع مقترحات بورقيبة وعروضه ويتجاهل طلبات الاجتماع به. لكن جريدة الأهرام تحدثت عن تدخل الرئيس الأمريكي الجديد جون كنيدي وموافقته على تدخل بورقيبة ومن ثم تسهيله للقاء الذي جمع بين هذا الأخير والرئيس الفرنسي، حيث أراد بورقيبة استغلال صداقته الشخصية مع جون كنيدي للضغط على ديغول<sup>1506</sup>، فأرسل المنجي سليم سفيره في واشنطن، ليستطلع الوافد الجديد على البيت

<sup>1503</sup> محمد العربي زيري، ديغول والصحراء، سلسلة الملتقيات، فصل الصحراء في السياسة الاستعمارية الفرنسية، المركز الوطني للدراسات و البحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954، د ت، ص 189.

<sup>1504</sup> اسعيداني سلامي، المسار الثوري الجزائري من خلال وصف سياسي وقانوني: الملتقى الدولي للثورة التحريرية الكبرى، "دراسة قانوني وسياسية"، يومي 2 و3، ص 170.

<sup>1505</sup> Abdelmadjid Belkherroubi, *op.cit.*, p.101.

<sup>1506</sup> الأهرام 7 افريل 1961.

الأبيض في مسألة تدخل الرئيس التونسي ووافق كنيدي<sup>1507</sup>. واكبت الصحافة المصرية هذه المسيرة وكتبت عن هذه الأحداث من وجهة نظرها.

اختير للتحضير للقاء بين الرئيسين التونسي والفرنسي السفير التونسي بباريس محمد المصمودي الرجل الأكثر تحمسا لديغول، والذي كان يرى دائما بأن ديغول هو الرجل الوحيد القادر على حل مشكلة الجزائر<sup>1508</sup>.

واستقبل الجنرال ديغول الرئيس بورقيبة في خطوة من تونس لتبني مساعي حميدة خاصة وأن الرئيس التونسي كثيرا ما كان يردد في تصريحاته، وآخرها في 23 فيفري 1961 لراديو تونس "أن تونس وحدها قادرة على التقريب بين المتحاورين لفهم مواقف بعضهم البعض"<sup>1509</sup>، وقال في اجتماع له في زيوريخ بسويسرا بالسفراء العرب انه متفائل جدا لحل قضية الجزائر بعد اجتماعه بديغول، وأن المفاوضات ستبدأ بعد العيد مباشرة<sup>1510</sup> وفي الوقت نفسه كان يجهل أن المحادثات بين الطرفين قد بدأت<sup>1511</sup>.

علاوة على أن بورقيبة كان يهدف من وراء هذه الوساطة إلى تحقيق مجموعة من الأهداف لعل أهمها<sup>1512</sup>:

1. مخاوف بورقيبة المتزايدة من تواصل الحرب واستمرار الكفاح، ومن ثم التوتر الدائم من إمكانية حدوث اشتباكات بين الجيش الفرنسي، وجيش التحرير الوطني على الحدود التونسية.

2. الخوف من توطيد العلاقة بين الجزائر والكتلة الشرقية، والإسراع لحل القضية الجزائرية للحيلولة دون وصول الأسلحة، والمساعدات من الاتحاد السوفيتي والصين

<sup>1507</sup> الأهرام 10 ماي 1961.

<sup>1508</sup> الأخبار 24 فيفري 1961، ص 1.

<sup>1509</sup> Abdelkader Bouselham, *op.cit.* p.425.

<sup>1510</sup> الأهرام 10 ماي 1961.

<sup>1511</sup> Abdelkader Bouselham, *Ibid.*,

<sup>1512</sup> الأخبار 24 فيفري 1961، ص 1.

الشعبية الأمر الذي يتنافى وقناعة بورقيبة الذي يرى بأن مستقبل تونس والمغرب العربي كله مرهون بالتعاون الوثيق مع العالم الغربي.

3. خروجه من العزلة التي فرضت عليه خاصة بعد مؤتمر الدار البيضاء.

4. اعتقاد بورقيبة ومعه ديغول بأن الوضع موائيا، والأجواء باتت من النضج بما كان لهذا التدخل من أجل القيام بمفاوضات صريحة واقعية بين فرنسا، وزعماء جبهة التحرير الوطني، ومن جانبه أيضا يسعى ديغول من وراء هذا التقارب مع بورقيبة إلى تحقيق مجموعة من الأغراض لعل أهمها:

- شعور ديغول بقلق الشعب الفرنسي بمختلف أوساطه من سياسة المماطلة تجاه الثورة الجزائرية ومن ثم محاولة استيضاح موقف الجبهة التحرير الوطنية من مختلف العروض التي قدمتها فرنسا عن طريق بورقيبة.

- الخوف من أن تخلق هذه المماطلة تدويلا للقضية الجزائرية، ومن ثم تدخل الاتحاد السوفيتي والصين الشعبية إلى جانب جيش التحرير الوطني الجزائري من جهة وتدخل الولايات المتحدة الأمريكية من جهة أخرى.

- الخوف من ثورة داخلية في فرنسا قد تهدد استقلالها وكيانها<sup>1513</sup>.

أما موقف جبهة التحرير الوطني كما أعتقد من كل هذه التحركات هو عدم ممانعة القيام بأية وساطة طالما أن موقفها صريح، ومطالبها واضحة وثابتة. فتباعدت الأفعال وزادت الهوة بين الطرفين المتفاوضين الجزائري والفرنسي الأمر الذي أدى بالمحادثات للتعثر.

لكن تجدر الإشارة هنا، أن الصحافة المصرية لم تتطرق لسببين مهمين سافر من اجلهما بورقيبة إلى باريس، وهما مطالبته لديغول بإجلاء الجيش الفرنسي عن القاعدة الجوية البحرية في بنزرت، والتي تقع تحت السيطرة الفرنسية من جهة، وبتزول الصحراء، الذي كان بورقيبة ينتظر منه الكثير من جهة أخرى.

<sup>1513</sup> الأخبار 24 فيفري 1961، ص1.



رد الجنرال ديغول كان القبول بمبدأ الرحيل لكن بعد سنة كاملة، أما فيما يخص البترول فلقد اعتبر ديغول أن المسائل الاقتصادية سيتم التفاوض حولها مع الجزائريين والدول المجاورة لتقاسم أرباح الذهب الأسود<sup>1514</sup>.

### 4.2.3. لقاء نيوشاتل البلجيكية 5 مارس 1961

تجددت المباحثات في نيوشاتل ومع نفس الشخصيات، ومرة أخرى شكلت قضية الصحراء، مصدر خلاف وتباعد كبيرين بين الطرفين، إذ تقرر إرجاء مناقشة قضية الصحراء إلى ما بعد الفصل في قضية حق تقرير المصير، وانتهت هذه المرحلة من المفاوضات دون تحقيق تقدم يذكر إذا ما استثنينا جلوس الطرفان إلى بعضها البعض وسماع كل منها الآخر، وهو الأمر الأهم ربما في هذا اللقاء. وتركز جدول الأعمال حول الحوارات الوزارية المتوقعة والحل المقترح من طرف كل جهة للمشاكل المطروحة.

عرف لقاء نيوشاتل تدخلا أولا لبومنجل لشرح وجهة نظر الجانب الجزائري، وتعلق الأمر بنقاط عديدة لعل أهمها<sup>1515</sup>:

- رفض الحكومة المؤقتة إقحامها في أية مفاوضات جماعية<sup>1516</sup>.
- ضرورة توسيع الاستفتاء حول تقرير المصير على كامل الإقليم الجزائري، بما فيها الصحراء، وعلى كافة الجزائريين الذين هم في سن الانتخاب، واعتماد نظام الأغلبية كمصدر للنتائج.

<sup>1514</sup> Chantal Morelle, *op.cit.*, p. 156.

<sup>1515</sup> Abdelkader Bousseham, *op.cit.*, pp.395-396

<sup>1516</sup> طرح ديغول عن طريق مبعوثيه فكرة التفاوض مع الجميع، بما فيهم الحركة الوطنية الجزائرية التي كان يقودها مصالي الحاج. وهي مناورة سياسية أخرى من ديغول لبعث جبهة التحرير إلى التنازل عن بعض المطالب. فالرئيس الفرنسي صرح لمحمد مصمودي سفير تونس في باريس الذي كان يُحضر لزيارة بورقيبة إلى فرنسا بما يلي: "أنا لست أعمى (...). اعلم أن جبهة التحرير تمثل اليوم تسعة أعشار السكان الجزائريين (...). وبالتالي سأتفاوض مع جبهة التحرير الوطني لكنني سأتصل بمصالي الحاج". ردت الحكومة المؤقتة بان الحكومة الفرنسية حرة في إجراء مشاورات مع من شاءت، لكنها لن تتفاوض إلا مع جبهة التحرير الوطني. انظر:

Chantal Morelle, *op.cit.*, pp.113-117

- لا هدنة ولا وقف لإطلاق النار، سواء كانت سرية أو عامة، مادامت الأسباب التي جعلت الشعب الجزائري يحمل السلاح لم تلبى.

رد ممثل الوفد الفرنسي بومبيدو بأنه يشترط حسم المفاوضات بشأن إعطاء ضمانات للأقليات الأوروبية في الجزائر قبل استفتاء تقرير المصير، كما اعتبر أن فرنسا ستتفاوض أساسا مع الحكومة المؤقتة، لكنها ستتجاوز مع آخرين<sup>1517</sup>.

أما بالنسبة للصحراء، فالجانب الفرنسي لم يغير موقفه ومازال متشبثا بفكرة أن الصحراء ليست جزءا تابعا لشمال الجزائر، ومع ذلك فهي مستعدة للحوار حول هذه المسألة لكن بعد تقرير المصير. ونفس الخلاف بين الوفدين، فيما يتعلق بالمرسى الكبير، حيث يعتبر الجزائريون أن القاعدة البحرية الجوية جزء لا يتجزأ من الإقليم الوطني، بينما يرى الفرنسيون إنها ملكية فرنسية<sup>1518</sup>.

ومن جانبها، تعقبت الصحافة المصرية الأحداث مرة أخرى بقلم محمد حسنين هيكل<sup>1519</sup> الذي تعرض في مقال له إلى بداية المفاوضات السرية وإلى مشكلة الصحراء الجزائرية بقوله: "إن الصحراء ليست أرضا فرنسية وإنما هي امتداد طبيعي للتراب الجزائري"<sup>1520</sup>. وهو ما أكده احمد بومنجل خلال هذه المحادثات قائلا: "إن الصحراء جزء من التراب الجزائري، ولا يمكننا بأي حال من الأحوال التفريط في شبر واحد منها"<sup>1521</sup>.

في حين، كتب لطفي الخولي وفي نفس الجريدة، معربا: "(...) وجلست الثورة وجها لوجه مع الاستعمار الفرنسي، لكن الجانب الفرنسي كشف بحماقة عن حقيقة أهدافه التي ترمي إلى إعطاء الجزائر استقلالاً شكلياً فانسحبت الثورة وأغلق الباب بعد أيام معدودة"<sup>1522</sup>.

<sup>1517</sup> Ibid.,

<sup>1518</sup> Ibid.,

<sup>1519</sup> كان رئيس تحرير جريدة الأهرام في تلك الفترة.

<sup>1520</sup> الأهرام 7 أفريل 1961، ص 9.

<sup>1521</sup> محمد الشريف سيدي موسى، المرجع السابق، ص 297.

<sup>1522</sup> الأهرام 8 أفريل 1961.

لكنه أكد في ختام المقال وبنبرة تفاؤلية" إن الثورة الجزائرية ستخرج من هذه المرحلة أكثر قوة واعصم خبرة محطة الدعاية الفرنسية التي تزعم بأن الجزائريين لا يريدون السلام"<sup>1523</sup>.

كما تناول محمد حسنين هيكل في مقال آخر في جريدة الأهرام موضوع تعثر المفاوضات الفرنسية الجزائرية تحت عنوان الجزائر في أخرج أوقاتها، قال فيه: "انه في هذه الساعات تجتاز قضية الجزائر أصعب مراحلها وأخرج أوقاتها، لان هذه المفاوضات تتعلق بمستقبل الشعب ونضاله من اجل استقلاله ومليون شهيد من أبنائه سقطوا على مدى سبع سنوات، بعضهم صرعه الرصاص، وبعضهم فتكت بهم القنابل، وبعضهم صفعتهم الكهرياء المشحونة في خط موريس الذي نصبه الاستعمار الفرنسي ليكون عازلا يحيط بمواقع الثوار"<sup>1524</sup>.

ثم تساءل الكاتب بقوله " إن الفترة التي مضت مفعمة بالاحتمالات المجهولة التي تثير العديد من الأسئلة ولا تجيبنا صراحة، هي استمرار لحرب طويلة مضمية ؟ أم سلام قادم على الطريق؟ أهو اجتماع للمفاوضات التي كان موعدها في (إيفيان) أم هو مجرد هجوم على الأعصاب يزيد من إمكانيات النجاح أمام حرب الإبادة التي فشل الاستعمار فيها حتى الآن أمام تصميم الشعب الجزائري"<sup>1525</sup>.

ومن جانب آخر، عرّج الكاتب على موقف الجمهورية العربية المتحدة بقوله: " عن موقفنا قد حدده جمال عبد الناصر في خطابه أمام مؤتمر الشعوب الإفريقية: نؤيد كل محاولة لإعادة السلام إلى الجزائر، ونريد سلاما على مستوى التضحيات التي قدمها شعب الجزائر، وهو اقدر من يستطيع أن يقيم تضحياته ونضاله"<sup>1526</sup>.

<sup>1523</sup> المصدر نفسه.

<sup>1524</sup> الأهرام 7 افريل 1961.

<sup>1525</sup> المصدر نفسه.

<sup>1526</sup> المصدر نفسه.

وعلى الرغم من فشل محادثات لوسارن و نيوشاتل، فقد كان لها الفضل في توضيح نقاط الخلاف<sup>1527</sup>، فالجزائريون يرفضون الهدنة كشرط لبدأ المفاوضات، أما فيما يتعلق بالجنسية المزدوجة للأوروبيين في الجزائر، فكان رد الطرف الجزائري: "انه في الجزائر هناك شعب واحد بثقافة عربية إسلامية وهناك أقلية أوروبية"<sup>1528</sup>. أما الجانب الفرنسي فهو ضد فكرة الصحراء جزء من الإقليم الجزائري، وهذا ما يرفضه الطرف الجزائري جملة وتفصيلا، كما يرفض إنشاء مقاطعة إقليمية حول المرسى الكبير<sup>1529</sup>.

وأخيرا، سمحت تلك المحادثات للطرفين بالتداول كل من جانبه حول طلبات الطرف الآخر، وردّت الحكومة الجزائرية بقبول عقد ندوة كان مقرر لها أن تتعقد في 7 افريل بايفيان، لكن كادت بداية المفاوضات أن تتأخر أكثر بسبب تصريح المفاوضات الفرنسي لويس جوكس الذي قال فيه أنه سيتفاوض مع ممثلي الحركة الوطنية، والأطراف الجزائرية الأخرى، ورد عليه محمد يزيد بأن حكومة الجزائر ليست مستعدة للمفاوضة في 7 افريل طالما أن فرنسا ستفاوض مصالي الحاج وتوقفت الاتصالات. لكن بعد تصريحات ديغول التي اعتبرها السياسيون مشجعة تم تهيئة الجو من جديد للمفاوضات<sup>1530</sup> غير أن محاولة انقلاب الجيش الفرنسي في الجزائر أجلتها إلى 20 ماي.

### 5.2.3. الانقلاب الفاشل (22- 26 افريل 1961)

عندما أدرك بعض قادة الجيش الفرنسي بأن الجنرال ديغول يمشي قدما لتحقيق مشروعه الجديد الذي ذكره في خطابه في الرابع من نوفمبر 1960 ألا وهو الجزائر

---

<sup>1527</sup> بن يوسف بن خدة، نهاية حرب التحرير الوطني في الجزائر، اتفاقيات إيفيان، تعريب لحسن زغدار محل العين جبائي ديوان المطبوعات الجامعية، ص ص 19-21.

<sup>1528</sup> Ageron Charles-Robert. Les accords d'Évian (1962), *op.cit.*,

<sup>1529</sup> *Ibid.*,

<sup>1530</sup> الأهرام 10 ماي 1961.

جزائرية، اعتبروه اهانة لهم<sup>1531</sup>، وأنتابهم خوف شديد وأدركوا أن الجزائر باتت على عتبة الإفلات من أيديهم فقاموا يوم 22 أفريل 1961 بمحاولة للسيطرة على الوضع السائد وذلك بمحاولة لقلب نظام الحكم بفرنسا تزعمها كل من الجنرالين شال وسالان وآخرون<sup>1532</sup>.

واكبت جريدة الأهرام المصرية هذا الحدث، وكتبت بالبنت العريض " المستوطنون الفرنسيون يشددون حملات تفجير القنابل في الجزائر، بعد أن أوقفت فرنسا إطلاق النار"<sup>1533</sup>. دامت هذه المحاولة 4 أيام بدءا من 22 أفريل 1961 وواجه ديغول على إثرها خطر الحرب الأهلية.

وبعد مرور 24 ساعة فقط من بداية الانقلاب، أعلن زعماءه أن جميع الوحدات الفرنسية في الجزائر قد استسلمت لسلطاتهم، وأخذوا يتصرفون من محض إرادتهم وبما يوافق أهدافهم فقرروا:

1. إقامة حكومة فرنسية في الجزائر.

2. نقل حركتهم إلى داخل فرنسا.

3. شن حرب إبادة ضد الشعب العربي في الجزائر<sup>1534</sup>.

أما الحكومة الجزائرية المؤقتة فقد اجتمعت في تونس، وأعلنت أن موقفها لم يتغير بقيام الانقلاب، وأن القتال سيستمر ضد الاستعمار الممثل في القوات الفرنسية بالجزائر كما عقد مجلس الوزراء المغربي اجتماعا اعتبر من خلاله أن الانقلاب في الجزائر يهدد سلامة

---

<sup>1531</sup> مع بداية عام 1961 بدا مسؤولين فرنسيين؛ أنصار الجزائرية فرنسية (من بينهم الجنرالات: فور، زيلر، جوهر والعقدا: قودار، ارقو، أما السياسيين فكان على رأسهم سوستيل) بتنظيم أنفسهم، وحاولوا القيام بانقلاب ضد ديغول في نهاية الأسبوع من شهر أفريل، لكنهم فشلوا وتكمن ديغول من السيطرة على الموقف. أما من الجانب الجزائري، فقد طلب فرحات عباس من الشعب الجزائري اليقظة القصوى أمام هذه الأحداث. انظر:

Chantal Morelle, *op.cit.*, pp.120-121

<sup>1532</sup> الجنرال سالان أسندت إليه في 13 ماي 1958 مهام عسكرية ومدنية في الجزائر.

<sup>1533</sup> الأهرام، العدد 27190، 22 ماي 1961 .

<sup>1534</sup> الأهرام، العدد 27162، 24 أفريل 1961، ص 1.

كل شمال إفريقيا، ومن جانبها اعتبرت الصحف الأمريكية أن حركة التمرد على ديغول خيانة لفرنسا وللعالم كله. وأخيرا أيدت روسيا ديغول ضد المتمردين في الجزائر<sup>1535</sup>.

ولاح شبح الحرب الأهلية في فرنسا، وانقسمت بين معارض ومؤيد لديغول مما استدعى هذا الأخير للإدلاء بخطاب يوم 23 افريل 1961. أعلن من خلاله بأن الانقلاب الذي قام به جنرالات فرنسا إنما ضربة سيئة لفرنسا، وبأنه اتخذ جميع التدابير الاستثنائية التي حولها له القانون، كما أضاف ديغول في خطابه بأن هذا الانقلاب يهدد بإحباط كافة الجهود التي بذلها لتسوية المشكلة الجزائرية وتوجه في الأخير بنداء جامح للفرنسيين قائلاً فيه: "أيها الفرنسيات أيها الفرنسيون ساعدوني"<sup>1536</sup>.

كما قام ديغول بإحاطة باريس بحلقة من الدبابات، والمدافع للدفاع عنها ضد أي غزو من الجزائر، كما استدعى الاحتياطي العام لتعزيز قواته المسلحة لإحباط خطة الغزو. فتحوّلت وزارة الداخلية الفرنسية إلى ترسانة مسلحة امتلأت بالمدافع لتوزيعها على المدنيين، ووضع خطتين اثنتين لتطبيق الوضع. أولاً: منع انقلاب الجزائر من الامتداد إلى فرنسا. ثانياً: محاصرة القوات الفرنسية في الجزائر حتى التسليم<sup>1537</sup>.

أما عن رد فعل الطبقة السياسية في فرنسا، فإن اليسار الفرنسي بنقابات وعماله ومعظم أحزابه وقف إلى جانب ديغول، وأعلن نفسه في حالة طوارئ، لأنه رأى في حركة التمرد العسكري خطر انبعاث الفاشية بالجزائر، وامتدادها إلى داخل فرنسا على أنظمتها الديمقراطية ونظامه الجمهوري، وليس رغبة منه في الدفاع عن ديغول ونوع حكمه<sup>1538</sup>.

<sup>1535</sup> المصدر نفسه.

<sup>1536</sup> المصدر نفسه.

<sup>1537</sup> الأهرام، العدد 27163، 25 افريل 1961، ص 1.

<sup>1538</sup> الأخبار 30 افريل 1961.

ومن جانبه، فضّل اليمين الفرنسي التقليدي غير المتطرف، أثناء فترة الانقلاب الترقب والانتظار قبل اتخاذ موقف من الصراع.

وأصبح أمام ديغول فرصة ذهبية قد لا تتكرر، فمن جهة رأي عام داخلي أيده ودعم موقفه ضد أعداء التفاوض ومن جهة أخرى، محادثات مقبلة مع الجزائريين في إيفيان بعد انقطاع دام ما يقارب الشهر<sup>1539</sup>.

فشلت محاولة الانقلاب على الجنرال ديغول في مهدها، ولم يتمكن الجنرالات من تحقيق أهدافهم، فلا هم أطاحوا بديغول، ولا هم تمكنوا من شن حرب أهلية بفرنسا، ذلك أنهم لم يحضروا جيدا لهذا الانقلاب من جانب، ولأن المحاولة كانت غير منطقية من جانب آخر.

وفوجئ العالم يوم 26 افريل 1961 بنهاية الانقلاب العسكري الفرنسي في الجزائر وفشله، وامتدت الأعناق لمعرفة مصير مخططيه، فأعلن أن جميع الذين دبروا للانقلاب ضد ديغول قد تم اعتقالهم باستثناء بعض القادة الصغار الذين فر عدد منهم إلى جبل طارق، أما الجنرال موريس شال القائد الأول للانقلاب فقد وصل معتقلا إلى باريس، ونقل إلى أحد السجون هناك، أما زملائه الثلاث<sup>1540</sup> الآخرون فقد اعتقلوا في أحد المعسكرات داخل الجزائر. وقد أدلى الجنرال سالان القائد الثاني للانقلاب بهذا التصريح بعد فشله " لم يبق إلا أن أطلق رصاصة على رأسي"<sup>1541</sup>.

أما رئيس وزراء فرنسا ميشال ديبريه فقد أدلى بتصريح تلفزيوني للشعب قال فيه إن التجربة القاسية التي مرت بها فرنسا كانت على قصرها بالغة الخطر، وأن عودة النظام بسرعة لا يعني أنه ليس من الممكن قيام اضطرابات أخرى.

<sup>1539</sup> المصدر نفسه.

<sup>1540</sup> يقصد بهم: الجنرال سالان(salan)، جوهد(Jouhaud)، زيلار(Zeller)، انظر: باتريك افينو، جون بلانشايس،

حرب الجزائر ملف وشهادات، ترجمة بن داود سلامنية، ج1، دار الوعي للطباعة و النشر، 2013، ص 222.

<sup>1541</sup> الأهرام 27 افريل 1961، ص 10.

في حين، صرح وزير خارجية أمريكا بأنه مسرور بنهاية الانقلاب، وبأنه على أمل أن يستطيع ديغول الدخول في مفاوضات مع الحكومة الجزائرية، في حين علق راديو موسكو من روسيا بأن فشل الانقلاب لهو دليل قاطع على أن القوات الفرنسية لا تريد مواصلة القتال ضد الجزائريين وبأن فكرة بقاء الجزائر الفرنسية باتت من الماضي<sup>1542</sup>.

ويبقى انه على الرغم من الانقلاب الفاشل، ورغم أن الشروط المسبقة للطرفين لم تتغير، فقد أعلنت الحكومتين الفرنسية والجزائرية في بيان لهما بأن اللقاء بين المتنازعين سينطلق ابتداء من 20 ماي<sup>1543</sup>.

وفي هذا السياق، الذي تميز بروح التذمر التي تسود الجيش الفرنسي في الجزائر والمستعد للانقلاب مجددا في أي وقت، وباريس لم تعد تثق بجيشها أو بوليسها أو حتى في إدارتها في الجزائر، أما المستوطنون فهم منقسمون على أنفسهم، ويواجهون أسوأ أزماتهم وأيقنوا بعد فشل الانقلاب أن فكرة "الجزائر الفرنسية قد دفنت إلى الأبد" رغم ما يفعلونه اليوم في الجزائر<sup>1544</sup>. أما فرنسا فقد أنهكتها الحرب في الجزائر، ولم يعد أمامها سوى المفاوضات التي تعد بشكل أو بآخر استمرارا للحرب بطرق دبلوماسية، فهي نوع آخر من أنواع القتال. فكيف تناولت الصحافة المصرية التي واكبت الثورة منذ اندلاعها هذا الربع الساعة الأخير الذي سيعقبه النصر؟

### 3.3. مفاوضات إيفيان الأولى<sup>1545</sup> ( 20 ماي -13 جوان 1961 )

كان افتتاح مفاوضات حكومية لأول مرة بين الجزائريين والفرنسيين يوم 20 ماي 1961 في إيفيان حدثا تاريخيا رمزيا ورسميا مهما. فلأول مرة منذ جويلية 1830 يلتق وفد وزاري جزائري مع وفد فرنسي يرأسه وزير حكومة فرنسية، خاصة أن اللقاء جاء من اجل

<sup>1542</sup> المصدر نفسه.

<sup>1543</sup> Chantal Morelle, *op.cit.*, p.122

<sup>1544</sup> الأهرام 10 ماي 1961.

<sup>1545</sup> سميت بإيفيان الأولى لان مسار المفاوضات عرف عدة مراحل منقطعة بمدينة إيفيان الفرنسية على الحدود السويسرية



الاتفاق على كفاءات إنهاء الاستعمار، وتحرير الجزائر واستعادتها لاستقلالها وسيادتها<sup>1546</sup>، وهو ما أثار اهتمام الصحافة المصرية التي حاولت توضيح رهانات تلك المفاوضات حتى قبل بدايتها لقراءها، مع تقديم مواقف قيادة الثورة الجزائرية حول تلك المحادثات.

ومن جانبها، عرفت بداية المفاوضات قرارا فرنسيا أحادي الجانب بوقف القتال لمدة شهر وإطلاق سراح عدد من السجناء، في حين رفضت الحكومة الجزائرية أن تسير هذا الموقف، وطرح كل طرف ما في جعبته. كما توقفت المفاوضات 48 ساعة لتستأنف بعدها، لكنها لم تصل إلى نتائج يقبل بها الجميع.

افترقا الطرفان لفترة قصيرة، ليعاودا الاتصال في جويلية 1961، لكن الخلاف كان كبيرا، خاصة حول مسألة الصحراء، حيث رفض الوفد الجزائري التنازل عن أي شبر من الإقليم الجزائري في مقابل الأطماع الاقتصادية الفرنسية.

صرح السيد الأخضر بن طوبال وزير داخلية حكومة الجزائر في هذا الوقت ملخصا نوع الاستقلال الذي يسعى إليه الجزائريون قائلا: "إن الاستقلال الذي نريده هو الاستقلال التام، والاستقلال الذي نريده هو الاستقلال الذي يكون لنا بواسطته الحرية التامة المطلقة لكي نختار المذهب الذي نريده والاتجاه الذي نريده سواء في سياستنا الداخلية أو سياستنا الخارجية<sup>1547</sup>."

### 1.3.3. الانطباعات الأولى بعد تحديد موعد رسمي لانطلاق المفاوضات

بمناسبة تحديد موعد رسمي لانطلاق المفاوضات الرسمية بين الحكومة المؤقتة للجمهورية الجزائرية والحكومة الفرنسية، كتب لطفي الخولي مقالا في صحيفة الأهرام بعنوان كاتجا الجديدة قال فيه: "اليوم والثورة الجزائرية تدخل عامها السابع يفتح باب جديد أمامها، هو المفاوضات السلمية، يجب أن نلاحظ أن تطورات هامة وقعت للثورة الجزائرية وانعكست

<sup>1546</sup> Abdelkader Bousseham, *op.cit.*, p.417.

<sup>1547</sup> الجمهورية 1 جوان 1961.

بطبيعة الحال بصورة سلبية على الجانب الفرنسي، فنتج عن ذلك تغير كفي في علاقات القوة. هكذا وبعد أن كانت فرنسا تتربع على القطب القوي منذ عام 1954 انسحبت منه إلى القطب الضعيف منذ عام 1960، فلم يكن مفر أمام ديغول بأن يطرق باب المفاوضات السلمية أمام رجال الثورة...<sup>1548</sup>.

وبعد الإعلان عن إيفيان كمكان لإجراء المفاوضات، أصبحت هذه المدينة مركز اهتمام العالم بأسره، ليس لشيء سوى لأنها تحتضن المفاوضات الجزائرية والفرنسية<sup>1549</sup> ولكن لماذا اختيرت المدينة التي تقع على بحيرة لي مان التي تفصل بين سويسرا وفرنسا؟ حاولت الصحافة المصرية التكهن حول أسباب ومغزى اختيار مدينة إيفيان، وجاء تفسيرها أن اختيار مدينة إيفيان بالذات له عدة أسباب لعل أهمها<sup>1550</sup>:

أولها: أن الجزائريين لا يتوقعون من وراء هذه المفاوضات الوصول إلى أنصاف الحلول وهم لم يذهبوا إلى هذه المفاوضات لاستجداء الاستقلال، فالمعلوم أن الحكومة الجزائرية ثورية وطنية، وبالتالي فهي لم تذهب إلى باريس للتفاوض مع ديغول، وهذا هو السبب وراء اختيار هذه المدينة - إيفيان - بالذات فهي أبعد ما تكون عن العاصمة وأقرب ما تكون على الحدود الخارجية<sup>1551</sup>، وبالتالي فهي تتوفر على جو الحياد المطلوب لخصمين لم يلقيا السلاح، ولكنهما يبحثان عن حل.

وقد حذرت الصحافة المصرية من مناورات فرنسا، حيث كتب الصحفي ناصر الدين النشاشيبي في جريدة الجمهورية مقالا بهذه المناسبة قال فيه: " لا نريد أن يقع في الجزائر ما

<sup>1548</sup> الأهرام 7 افريل 1961، ص 9.

<sup>1549</sup> روز اليوسف 22 ماي 1961.

<sup>1550</sup> الجمهورية 10 جوان 1961 .

<sup>1551</sup> إيفيان هي مدينة فرنسية تقع على الحدود مع سويسرا، وهذا ما سمح لوفد جبهة التحرير الوطني بالإقامة بمدينة جنيف السويسرية التي لا تبعد إلا ب 50 كلم عن مدينة إيفيان، وبالتالي كانت مناسبة جدا للجزائريين، خاصة أنهم كانوا في وضع غير مريح في محادثات مولان أين أحسوا أنهم سجناء لدى الحكومة الفرنسية. أما ديغول فكان يرفض أن تجرى المفاوضات

خارج فرنسا. انظر: Chantal Morelle, *op.cit.*, p. 128

وقع في فلسطين... ولا نريد أن نتمسك بالدبلوماسية التي تتجاهل الواقع وتزعم أن حكومة باريس هي وحدها المسؤولة بعد اليوم عن الحالة في الجزائر... ولا نريد أن نعمن التفاؤل ونزعم أننا ذاهبين إلى (سويسرا) لكي نكمل الإجراءات التمهيدية التي بدأناها بالأمس من أجل بدا المفاوضات العلنية والرسمية بين حكومة باريس، وحكومة الجزائر المؤقتة<sup>1552</sup>.

في حين حددت جريدة الجمهورية في افتتاحيتها الهدف المنتظر من المحادثات، قائلة " إن أي مفاوضات بين الحكومة الجزائرية وحكومة فرنسا لإنهاء الحرب الدائرة في الجزائر لا يمكن أن تنتهي إلا بإحدى النتيجتين إما أن تضع هذه المفاوضات نهاية للحرب ويحقق الشعب الجزائري استقلاله، أو يفشل وتستمر هذه الحرب"<sup>1553</sup>. واعتبرت الجريدة أن " الحكومة الجزائرية تدخل المفاوضات وهي في مركز قوة يضمن لها تحقيق كافة الأهداف الوطنية. وإذا رفضت فرنسا أن تستمع إلى صوت العقل، وأصررت على المضي في عدوانها الغاشم، فإن قضية الجزائر لن تكون قد خسرت شيئا، فحرب التحرير سوف تظل مستمرة إلا أن يتحقق استقلال الجزائر، وترتفع فوقها رايات الحرية، ولن يكون من اثر لفشل المفاوضات لو حدث ذلك غير مضاعفة سخط الرأي العام العالمي على فرنسا وسياستها الاستعمارية"<sup>1554</sup>.

ومن جهته، صرح لخضر بن طوبال في حوار له مع جريدة الجمهورية: " أن الجزائريين يعرفون جيدا فرنسا، ولكنهم مع ذلك ذهبوا للتفاوض لكشف حقيقتها مرة أخرى أمام الرأي العام إذا ما كانت تريد فعلا حل المشكلة الجزائرية والتفاوض أو أنها سلكت هذا الطريق فقط للتلاعب، وكسب الوقت والمناورة كعادتها"<sup>1555</sup>، واعتبر لخضر بن طوبال أن الجزائريين يعرفون جيدا ما يريدون، ولا احد يمكنه مغالطتهم. وبأن الجزائريين كذلك أصبحوا على قناعة

<sup>1552</sup> الأهرام، العدد 27060، 12 جانفي 1961، ص 4.

<sup>1553</sup> الجمهورية، العدد 2682، 24 افريل 1961، ص 4.

<sup>1554</sup> الجمهورية، العدد 2644، 17 مارس 1961، ص 2.

<sup>1555</sup> الصحفي المصري محمد عودة محاور بن طوبال وصف هذا الأخير كما يراه الفرنسيون " بأنه من أكثر المتطرفين والمتصلبين والأشد عنادا. ويضيف الصحفي بان هذا الرجل معروف لدى الفرنسيين منذ أن كان قائدا للحرب في الجبال (الولاية الثانية) وبأن الكم الهائل من الخوف والفرع اللذين بثهما هذا الأخير في صفوف الجيش الفرنسي كفيلين لإبقائه في ذاكرتهم إلى الأبد. انظر جريدة الجمهورية 1 جوان 1961.

تامة بأن الفرنسيين باتوا يرغبون فعلا في إيجاد حل للقضية الجزائرية، ومن جانبهم يسلك الجزائريون طريق التفاوض لا لشيء إلا لأنهم يطرقون كل الأبواب مهما كان شكلها للوصول إلى غايتهم ألا وهي الاستقلال<sup>1556</sup>.

ويختتم وزير داخلية الحكومة الجزائرية المؤقتة حوارَه قائلا: "رغم هذا وذاك فإن الثورة الجزائرية مستمرة إذا لم تنجح المفاوضات، أما إذا نجحت فإن معركة أخرى ستبدأ وهي معركة البناء والتشييد"<sup>1557</sup>.

### 2.3.3. اليوم الأول من مفاوضات إيفيان الأولى

لم يذهب الجزائريون إلى إيفيان متفائلين ولا متشائمين، ولكنهم ذهبوا وكأنهم يذهبون إلى معركة كما اعتادوا. وذهبوا أيضا إلى هذه المفاوضات وهم يدركون جيدا أن ديغول لم يصحوا ضميره، ولا يريد الاعتراف بخطيئته تجاه الجزائريين، وبأنه لا يفعل ذلك عن رضا واقتناع<sup>1558</sup>.

ذهبوا وهم على يقين بأن ديغول ذهب إلى مفاوضاتهم مرغما مكرها، لأنه السبيل الأوحـد الذي اهتدى إليه، ولولا ذلك لما فعل لأنه اضطر إلى مفاوضاتهم بعد أن عجز أن يقضي عليهم.

ذهبوا إلى إيفيان، وهم يعلمون أن ديغول قد عجز عن تحقيق الحل العسكري في الجزائر من جهة، مع رفض الجزائريين لأنصاف الحلول من جهة أخرى<sup>1559</sup>. لكن ذهبوا إلى إيفيان وهم محملين أيضا بأمال كبيرة للجزائريين لإيجاد حل نهائي للقضية الجزائرية. ويذكر رضا مالك في هذا السياق أن يوم انتقال الوفد الجزائري من العاصمة تونس إلى المطار متجهين إلى مقر المحادثات رافقهم عدد مدهش من الجزائريين المقيمين بتونس معبرين في نفس

<sup>1556</sup> الجمهورية 1 جوان 1961.

<sup>1557</sup> المصدر نفسه.

<sup>1558</sup> الجمهورية 10 جوان 1961.

<sup>1559</sup> المصدر نفسه.

الوقت عن مشاعرهم الجياشة، وحتى الممثلين الدبلوماسيين للدول التي اعترفت بالحكومة المؤقتة والدول الغربية كالولايات المتحدة الأمريكية، والمملكة المتحدة كانوا حاضرين لتوديعهم بالمطار<sup>1560</sup>.

أما ديغول فقد ذهب إلى إيفيان بعدما وصل قلقه من الإدارة الأمريكية الجديدة إلى أقصاه. فقد أقلقه كنيدي لما يريده لشمال إفريقيا، خاصة وأن هذا الأخير ألقى عام 1957 خطاباً شهيراً في الكونجرس عن الثورة الجزائرية<sup>1561</sup>، ووضح كيف صارت تضر بمصالح الغرب ويحلف الأطلسي، بل وبكل مصالح ومشاريع الغرب في إفريقيا والبحر الأبيض المتوسط<sup>1562</sup>.

ولقد صرح كنيدي بعد توليه الحكم في 20 جانفي 1961 بأن الثورة الجزائرية تمثل خطراً حقيقياً، ذلك أنها تفتح باباً للتغلغل الشيوعي، خاصة إذا ازداد تعزيز علاقاتها مع الصين والاتحاد السوفيتي، وكذا اعتمادها على المعونة العسكرية، والاقتصادية للمعسكر الشيوعي<sup>1563</sup>، كما صرح قائلاً: "إن أقسى ما في مأساة الجزائر العظمى هو أنها لم تكن محدودة معزولة الأثر... إنها استنفذت قدراً ضخماً وهائلاً من موارد وقوى الغرب، التي كان

<sup>1560</sup> Redha Malek, *l'Algérie à Evian*, op.cit., p.122-123.

<sup>1561</sup> في ظل الحرب الباردة، ألقى السناتور الشاب في ولاية ماساتشوستس، جون فيتزجيرالد كينيدي في 2 جويلية 1957 خطاباً ذا أهمية كبيرة أمام مجلس الشيوخ بالولايات المتحدة الأمريكية في شؤون العلاقات الدولية. هذا الخطاب الذي أصبح مشهوراً عبر العالم تحت اسم "الخطاب الجزائري"، في ذلك الوقت كان له تأثير كبير. وكانت هذه أول مساهمة سياسية تتخذ موقفاً صريحاً من أجل استقلال الشعب الجزائري وتصدر من شخصية عامة كبيرة مثل جون ف. كينيدي. وكان سيناتور ورئيس اللجنة الفرعية لشؤون الأمم المتحدة في لجنة الشؤون الخارجية بمجلس الشيوخ. للمزيد انظر: op.cit., Maatoug Fredj p.136-137.

<sup>1562</sup> الجمهورية 10 جوان 1961.

<sup>1563</sup> يجب أن نتذكر أيضاً موقف جون ف. كينيدي، السيناتور آنذاك وهو الموقف الذي حظي بتقدير كبير من قبل الدول

العربية المستقلة، والذي دعا إلى تسوية الوضع الجزائري في عام 1957 (بمجرد أن أصبح رئيساً، كان أول من حي وقف إطلاق النار في 19 مارس 1962).

Belkaïd Akram, « 2. Le *New York Times* et l'année 1962 en Algérie », dans : Pierre-Louis Fort éd., *La France et l'Algérie en 1962*. Paris, Editions Karthala, « Lettres du Sud », 2013, p. 29-40. DOI : 10.3917/kart.fort.2013.01.0029. URL : <https://www-cairn-info.www.snd11.arn.dz/la-france-et-l-algerie-en-1962--9782811110475-page-29.htm>.32 (Consulté le 8-5-2016).

يمكن أن توجه للتعمير والتشييد<sup>1564</sup>، هذا ما دفع بديغول للذهاب إلى إيفيان، خوفا ربما من العزلة التي بدأت تطاله حتى من حلفائه، وخاصة الولايات المتحدة الأمريكية.

وبمجرد البدء في المفاوضات أعلنت رئاسة مجلس الوزراء من باريس هدنة أحادية الجانب مدتها شهرا واحدا ابتداء من 20 ماي 1961<sup>1565</sup>، كما أعلنت الإفراج عن 6 آلاف سجيننا جزائريا خلال أربعة أسابيع ونقل أحمد بن بلة وزملائه من جزيرة "إيكس" إلى قصر تركان (Turquant) القريب من باريس وتمكينهم من الاتصال تليفونيا بالوفد الجزائري المفاوضات<sup>1566</sup>، وأخيرا إطلاق سراح احد المعتقلين وهو مصطفى الأشرف<sup>1567</sup>.

أما في الجزائر فقد فجرت أياد فرنسية ( بالتأكيد المنظمة العسكرية السرية) 36 قنبلة؛ 19 منها في مدينة الجزائر، والبقية في قسنطينة وسيدي بلعباس وبونة (عنابة). كما قام المستوطنون بمظاهرات صاخبة مرددين شعارات معارضة للمفاوضات، واشتبكوا مع البوليس في وهران، وقاموا بإحراق ملفات قنصلية سويسرا والقوا بأثاثها في الشارع<sup>1568</sup>.

لكن بعد لقاء افتتاحي بين الوفد الفرنسي، والجزائري يوم 20 ماي 1961 والذي دام ساعة و50 دقيقة، عبّر الجانب الفرنسي عن رغبته في تأجيل المفاوضات حتى يوم الثلاثاء

<sup>1564</sup> *Ibid.*,

<sup>1565</sup> العديد من قيادات الجيش الفرنسي لم تستقبل ايجابيا هذا القرار. حيث لا يمكن للجيش الفرنسي أن يتدخل إلا في حالة الدفاع الشرعي. انظر: Chantal Morelle, *op.cit.*, p. 131.

<sup>1566</sup>الوفد الجزائري كان مزيجا بين السياسيين والعسكريين وهم: رئيس الوفد كريم بلقاسم، سعد دحلب، محمد بن يحيى حمد فرنسيس، احمد بومنجل، الطيب بولحروف ( قداماء الاتحاد الديمقراطي للبيان الجزائري) وممثلي هيئة الأركان وهما احمد قايد المسمى سليمان وعلى منجلي، وأخيرا رضا مالك الذي لم يكن عضوا مفاوضا في إيفيان الأولى وكان مكلفا بالعلاقة مع الصحافة.

<sup>1567</sup> الأهرام 21 ماي 1961، ص1. تذكر مؤرخة فرنسية بالنسبة لمصطفى الأشرف انه كان مريضا في المستشفى

ووضع تحت الإقامة الجبرية، وتمكن من الفرار إلى القاهرة بفضل شبكات دعم جبهة التحرير الوطني. انظر:

Chantal Morelle, *op.cit.*, p. 133.

لكن يظهر أن المعلومة التي ذكرتها الأهرام هي الأصح. لان الخبر الآخر المتعلق بهروبه لم يتم تداوله في تلك الفترة.

<sup>1568</sup> المصدر نفسه.

22 ماي لكي تتاح لكل جانب دراسة موقف الطرف الآخر، وكذلك لإتاحة الفرصة للوفد الجزائري لبحث القرارات التي اتخذتها فرنسا بشأن وقف إطلاق النار لمدة شهر<sup>1569</sup>.

وفي المقابل، لم تقترح الحكومة الجزائرية أي شيء<sup>1570</sup>، وأصدرت بيانا في 21 ماي من تونس نشرته جريدة الأهرام، أهم ما جاء فيه: "إن إقرار السلام في الجزائر لا يمكن أن يتحقق إلا نتيجة لاتفاق سياسي يكفل للشعب الجزائري ضمانات جدية ومتمينة ولن يغير إعلان فرنسا وقف إطلاق النار من جانبها شيئا من حقيقة الأمر الراهن بالجزائر"<sup>1571</sup>. وأضاف البيان: "أن وقف القتال لا يعد مسألة فنية بسيطة، ولكنه مظهر من مظاهر المشكلة السياسية التي يجري الوفدان الجزائري والفرنسي مفاوضات بشأنها بغض النظر عما ينطوي عليه قرار فرنسا من روح الدعاية والمناورات غير المجدية"<sup>1572</sup>.

وبالرغم من التزام فرنسا الرسمية في إيفيان الصمت التام إزاء بيان الحكومة الجزائرية الذي أعلنت فيه مواصلة القتال من جانبها، فقد قالت مصادر فرنسية أن هذا القرار لم يكن مفاجئا ولن يترك أثرا سيئا على المفاوضات<sup>1573</sup>.

وكان قرار الحكومة المؤقتة سديدا وحكيما إلى حد بعيد، لان فرنسا أرادت بقرارها إضعاف قوة المساومة لدى الجانب الجزائري في المفاوضات، والحد في الوقت نفسه من نشاط جيش التحرير الوطني في الجزائري، فلنا أن نتصور لو اتخذت الحكومة المؤقتة موقفا مماثلا للقرار الفرنسي، فسيكون من الصعب جدا تعبئة وتجنيد جيش التحرير مجددا إذا ما تعثرت المفاوضات بين الطرفين.

لكن وكل مرة كانت جبهة التحرير تطالب بإشراك القادة المعتقلين لديها في المحادثات، وكان هذا الطلب في كل مرة يقابل بالرفض من طرف ديغول، الذي قام بخطوة

---

<sup>1569</sup> الأهرام 22 ماي 1961.

<sup>1570</sup> Abdelkader Bouselham, *op.cit.* p.418.

<sup>1571</sup> الأهرام 22 ماي 1961.

<sup>1572</sup> المصدر نفسه. انظر أيضا: المجاهد، ج 4، العدد 96، 22 ماي 1961، ص 1.

<sup>1573</sup> الأهرام 22 ماي 1961.

مقابلة؛ وهي نقل المعتقلين السياسيين إلى قصر تركان - كما سبق القول - ووضعهم تحت الرقابة، وعدم السماح لهم بالتنقل خارج الإقامة، مع توفير أحسن شروط العيش الممكنة<sup>1574</sup>. بدأت المفاوضات في 20 ماي<sup>1575</sup>، وتواصلت إلى غاية 13 جوان 1961 وهو التاريخ الذي طلب فيه الجانب الفرنسي بوقف المفاوضات<sup>1576</sup>. وقد مثل الوفد الجزائري كريم بلقاسم، سعد دحلب، ومحمد بن يحي والطيب بولحروف، أحمد فرنسيس، أحمد بومنجل علي منجلي، ورضا مالك الناطق الرسمي للوفد<sup>1577</sup>، في حين احتفظ الوفد الفرنسي بأفراده السابقين. رافقت الصحافة المصرية بالتفصيل هذه المفاوضات، حيث كتبت جريدة الأهرام أن بداية المفاوضات كانت في الساعة العاشرة صباحا، واتجه أعضاء الوفد الجزائري إلى فندق بارك أين تجرى المفاوضات، ثم بعد ذلك وصل الوفد الفرنسي<sup>1578</sup> الذي من الواضح أنه آثر الوصول متأخرا حتى لا يضطر لاستقبال الوفد الجزائري<sup>1579</sup>.

وما يؤكد هذا الكلام، هو المذكرة المكتوبة بيد ديغول، والتي بعث بها إلى الطرف الجزائري المفاوضات عن طريق الوسيط السويسري أوليفي لونج (Olivier Long) ليسلمها بدوره للطرف الجزائري، وقد تضمنت الوثيقة<sup>1580</sup> تذكيرا إلى الوفدين بأنهما بمثابة متقاتلين ولذا يجب التحلي بالبساطة والصرامة (فتور اللقاء)، وبالتالي غابت حتى المصافحة بين الطرفين.

<sup>1574</sup> Chantal Morelle, *op.cit.*, p. 133.

<sup>1575</sup> في اليوم الذي سبق بداية المحادثات أي في 19 ماي، قامت المنظمة العسكرية السرية بعشرات العمليات الإرهابية أدت إلى قتل أكثر من 100 شخص، اغلبهم من المسلمين محاولة منها لإفشال المفاوضات. انظر:

Chantal Morelle, *op.cit.*, p. 134.

<sup>1576</sup> Abdelkader Bouselham, *op.cit.* p.423

<sup>1577</sup> Redha Malek, *op.cit.*, P. 136

<sup>1578</sup> ذكرت جريدة أخبار اليوم الصادرة في 27 ماي 1961 أن الوفد الفرنسي هو من وصل أولا إلى قاعة المحادثات وهذا عكس ما ذكرته جريدة الأهرام.

<sup>1579</sup> الأهرام 21 ماي 1961.

<sup>1580</sup> "Il convient, dit de gaulle, de se souvenir que les délégations représentent des combattants. Aussi, ne serait-ce que par respect pour les combattants eux-mêmes, les rapports des deux délégations devront être marqués de la plus grande simplicité et même la plus grande austérité. Cette règle sera limitée au temps des combats; elle ne préjuge en rien l'avenir... », In Abdelkader BOUSSELHAM, *op.cit.* p.416.



ولتفادي المصافحة بين الوفدين، وتفادي الموقف الحرج عند دخول الوفد الثاني لقاعة المحادثات تم اللجوء إلى وضع مائدة عريضة لدرجة لا تسمح بمد اليد والمصافحة وليقف أعضاء الوفد الفرنسي، ويهزوا رؤوسهم فقط ثم يجلسوا<sup>1581</sup>.

استهل كل طرف في عرض ما في جعبته حسب جريدة الأهرام؛ فبدأ لويس جوكس رئيس الوفد الفرنسي الذي اقترح وقف إطلاق النار من طرف الجزائريين على غرار الفرنسيين<sup>1582</sup>، الإجراء الذي سيدعمه فيما بعد لحبيب بورقيبة بعد عودته من لندن، حيث دعى جبهة التحرير الوطني إلى الإعلان عن نفس الموقف الذي اتخذته ديغول.

كما تعرض الحكومة الفرنسية لإجراء استفتاء عام لتقرير مصير الجزائر يدلي فيه الجزائريون برأيهم بنعم للانضمام إلى فرنسا، أو لا على أساس الانفصال عن هذه الأخيرة. وقد استغرق بيان جوكس 20 دقيقة<sup>1583</sup>.

جاء رد رئيس وفد الحكومة الجزائرية من كريم بلقاسم على خطاب لويس جوكس بأن مطالب الجزائر تتلخص في:

- المطالبة بالاستقلال التام على أساس وحدة أرض وشعب الجزائر فالجزائر لا تقسم.

- اعترض السيد كريم بلقاسم على وجود بن بلا وأصدقائه في السجن في الوقت الذي يلتقي فيه الطرفان الجزائري والفرنسي للتفاوض.

- ومن جانبه اعتبر كريم بلقاسم إطلاق سراح الأشرف، والمساجين مجرد مناورة جديدة لكسب الرأي العام، وليس بالتأكيد دليل على حسن نية فرنسا واستغرقت كلمة كريم بلقاسم 24 دقيقة<sup>1584</sup>.

<sup>1581</sup> أخبار اليوم 27 ماي 1961 .

<sup>1582</sup> الأهرام 21 ماي 1961.

<sup>1583</sup> الأهرام 21 ماي 1961.

<sup>1584</sup> المصدر نفسه.

بعدها فصلت الحكومة الجزائرية المؤقتة في قضية وقف إطلاق النار من الجانب الفرنسي لمدة شهر ومطالبة هذا الأخير للطرف الجزائري نهج نفس السلوك، ربطت قضية وقف إطلاق النار بضرورة الاتفاق على كافة الشروط العسكرية، والسياسية وأكدت على مبدأ حق تقرير المصير، مما سيؤدي حتما إلى وقف إطلاق النار<sup>1585</sup>.

وأعلنت حكومة الجزائر أنها ستمضي قدما في حربها التحريرية، وبأنها لن تساير فرنسا في هذا الأمر، إلا إذا حصلت على ضمانات جدية، تكفل حقوق الشعب الجزائري<sup>1586</sup> وذلك رغم الضغوط الكبيرة التي مارسها الوفد الفرنسي على الوفد الجزائري لوقف إطلاق النار فداخل قاعة المفاوضات كان الجانب الفرنسي يكرر في كل جلسة الإشارة إلى حوادث الهجمات التي يشنها جيش التحرير الوطني ويؤكد أن هذا يهدد المفاوضات لو استمر طويلا. وخارج القاعة تنتشر فرنسا دعاية ضخمة عن المعتقلين الذين تم الإفراج عنهم وعن مشاريع الإفراج، وحل مراكز تجميع السكان بالقوة<sup>1587</sup>. وهي وسيلة لإحراج الحكومة المؤقتة أمام الرأي العام العالمي، وإظهار أن هذه الأخيرة هي من تعرقل تقدم المباحثات.

لكن أصحاب الحق صمدوا في وجه الدعاية الفرنسية، وتعاملوا بحذر وصبر مع الجانب الآخر<sup>1588</sup>، لأن الاختلاف بين الطرفين كان قائما منذ بداية؛ ففي حين يريد ديغول للجزائر استقلالا منقوصا، يسعى الثوار الجزائريون إلى استقلال كامل مع الحفاظ على وحدة الإقليم<sup>1589</sup>.

---

<sup>1585</sup> رد الحكومة الجزائرية المؤقتة برفض وقف إطلاق النار قبل الاتفاق دعمته حجة دامغة، حيث طرح الجانب الجزائري فرضية تواصل المفاوضات لشهور أو حتى لسنوات، وهي إمكانية معقولة جدا وقد تنتهي في الأخير بالفشل، فكيف يمكن في هذا الحالة إعادة تجنيد المحاربين والشعب الجزائري من جديد لمواصلة القتال والكفاح.

<sup>1586</sup> Mohamed Tegua, *op.cit.*, pp.363-364.

<sup>1587</sup> الأخبار 20 ماي 1961.

<sup>1588</sup> المصدر نفسه.

<sup>1589</sup> روز اليوسف 22 ماي 1961.

قدمت جبهة التحرير دليلا للاستعمار أنها لا تخضع للتهديد، حيث كتبت الأهرام عن وكالة رويترز عن معركة عنيفة قامت في ليلة 26 ماي في باريس، حيث هاجم عدد من الوطنيين الثوار إحدى دوريات البوليس، وقامت معركة أخرى في جنوب باريس وانفجرت قنبلة في الحي اللاتيني، كما انفجرت قنبلة أخرى في مدينة بوردو حطمت عدد من نوافذ المنازل وإن لم تصب احد بسوء<sup>1590</sup>.

### 3.3..3 استئناف مفاوضات إيفيان الأولى يوم 23 ماي 1961

استأنفت المفاوضات يوم الثلاثاء 23 ماي 1961 مع حراسة مشددة فرضتها السلطات السويسرية على فندق بارك الذي تجري فيه هذه المباحثات حيث أحاطته ليل نهار بدوريات البوليس<sup>1591</sup>.

عقد الطرفان اجتماعا في الصباح استمر حوالي 3 ساعات ثم استأنفت المحادثات بعد تناول وجبة الغداء، جرى الاجتماع كما ذكرت جريدة الأهرام في جو هادئ، ولكن لويس جوكس الذي جاء محملا بتعليمات من الجنرال ديغول<sup>1592</sup> ورئيس الوزراء دبويه كان يشعر بشيء من التوتر وخيبة الأمل ربما يعود ذلك للأسباب التالية وهي:

- أن الفرنسيين يشعرون أن المفاوضات لا تسير بالسرعة التي كانوا يتوقعونها، وقالوا أن الجزائريين لا يبدو عليهم أنهم يريدون تعجيل الأمور.

- عدم استجابة الجزائريين لبعض الخطوات التي قام بها الجانب الفرنسي . التي ذكرناها سابقا. كإعلان وفق إطلاق النار لمدة شهر، ونقل الزعيم بن بلة إلى قصر قريب من باريس

<sup>1590</sup> الأهرام 27 ماي 1961.

<sup>1591</sup> الأهرام 21 ماي 1961. خاصة انه بعد الإعلان عن مكان إجراء المحادثات، تم اغتيال رئيس بلدية إيفيان على يد أنصار الجزائر فرنسية.

<sup>1592</sup> كان ديغول لا يكتفي بإعطاء التوجيهات العامة والتعليمات للوفد الفرنسي، بل كان كذلك يقدم اقتراحاته لإيجاد مخرج لازمة، وكان يستشار يوميا وعن كل شيء، ويتم إعلامه بكل مجريات المناقشات وفي كل وقت. للمزيد انظر:

كما سمح له الاتصال تليفونيا بالجزائريين. علاوة على الإجراءات الأخرى كالإفراج عن 6 آلاف معتقل من المواطنين الجزائريين في خلال أربع أسابيع<sup>1593</sup> كما سبق القول. ولكن من الجانب الجزائري، جاءت الأخبار من بعض وكالات الأنباء أن الجزائريين سوف يقبلون وفق إطلاق النار في حالة واحدة؛ وهي قبول الإفراج عن الزعيم بن بلة ومشاركته في المفاوضات<sup>1594</sup> وهو في الحقيقة خبر عار من الصحة، حيث أن موقف الحكومة المؤقتة كما رأينا كان موقفا مبدئيا مبنيا على رؤية سياسية، وليس على وضعية أفراد مهما كانت منزلتهم داخل قيادة الثورة.

وكان رد أحمد بن بلة واضحا في حوار من سجنه مع مراسل الأهرام حيث قال: "إنني على استعداد دائما لأن أكون مفاوض باسم بلادي، ولكنني لا ولن أقبل مطلقا أن أكون موضوعا للمفاوضة أو المساومة، فمصييري ليس مهما، وإنما المهم هو مصير ثورتنا الجزائرية وانتصار هذه الثورة"<sup>1595</sup>.

وتحدث لويس جوكس في الندوة الصحفية التي عقدها في نفس اليوم 26 ماي 1961 عن الأقلية الأوروبية وحقوقها وبضرورة المحافظة عليها، وحاول تشبيه ذلك بما هو موجود في بعض الدول كقبرص لبنان وكندا<sup>1596</sup>.

---

<sup>1593</sup> الأهرام 26 ماي 1961، ص1.

<sup>1594</sup> المصدر نفسه.

<sup>1595</sup> الأهرام 27 ماي 1961.

<sup>1596</sup> ردت جريدة المجاهد آنذاك قائلة انه بالنسبة لقبرص فان الأتراك واليونان يعيشون منذ مئات السنين وخضعوا معا للاستعمار البريطاني وفي لبنان يعيش شعب واحد عربي، والوضع القائم حاليا فهو نتيجة خلافات طائفية غذّأها الاستعمار وليست لها صفة الدوام والبقاء، بل ستزول حتما. انظر، المجاهد، ج 4، العدد 97، 5 جوان 1961، ص3. أما جريدة آخر ساعة المصرية فردت على هذا التصريح في عددها الصادر في 21 ماي 1961 انه ليس في لبنان مستوطنين، بل كلهم لبنانيين أصلا وجنسية ونفس العادات والأخلاق والتقاليد والحضارة.

كما صرح نفس المسؤول في نفس الندوة الصحفية عن قضية الصحراء التي يصر ديغول على اقتطاعها من الجزائر، في حين ترى الحكومة الجزائرية أن الصحراء هي جزء لا يتجزأ من الأراضي الجزائرية، وبأنها لا يمكن أن تتنازل عنها أبدا<sup>1597</sup>.

وقد صرح المفاوض الجزائري أحمد بومنجل حول هذه المشكلة قائلا: "إن المؤامرة الفرنسية لفصل الصحراء عن الجزائر لم تبدأ إلا عام 1957 وأن جيش التحرير الجزائري أعلن تمسكه بوحدة الأراضي الجزائري منذ أول لحظات الكفاح في نوفمبر 1954... أي قبل أن يكتشف البترول في الصحراء"<sup>1598</sup>، ويضيف قائلا: "إن معركة التحرير إفريقية ولن نسمح أن يرحل الاستعمار عن شمال ووسط الجزائر ليتركز في إقليمنا الجنوبي وفي صميم القارة الإفريقية"<sup>1599</sup>.

وأكد أيضا الجانب الجزائري من طرفه بأن الجزائر مستعدة تماما للتعاون مع فرنسا ومع غيرها من الدول التي يهملها أمر استغلال ثروات الصحراء، ولكن ذلك لن يتم إلا إذا اعترفت فرنسا بمبدأ السيادة على الصحراء<sup>1600</sup>.

كما صرح السيد كريم بلقاسم في هذا الشأن قائلا: "...فرنسا تريد تحقيق تقرير المصير على خمس أرض الجزائر دون أربعة الأخماس...إننا لم نأت هنا لتنازل عن خمس أرضنا ... هذا يعني الحديث عن الصحراء"<sup>1601</sup>.

وفي هذا السياق، قامت إذاعة صوت العرب في 19 جوان 1957 ببث تحليل سياسي وضحت من خلاله مطامع فرنسا في البترول الجزائري، وقالت أن البترول ومن يقف وراء

---

<sup>1597</sup> المجاهد، ج 4، العدد 97، 5 جوان 1961، ص 5.

<sup>1598</sup> آخر ساعة 14 جوان 1961.

<sup>1599</sup> المصدر نفسه.

<sup>1600</sup> المصدر نفسه.

<sup>1601</sup> الجمهورية 6 جوان 1961، ص 2.

المشاريع الامبريالية هو الذي أثار أطماع فرنسا، وشجعها نحو الأمة العربية وهو سر إبادة فرنسا للشعب الجزائري، وان هذا الثروة هي ملك للجزائر<sup>1602</sup>.

واصلت إذاعة صوت العرب معربة انه إذا توصلت فرنسا إلى استغلال البترول الجزائري، فإنها ستعزز قبضتها على الجزائر وتوسع امبريالياتها وتهدد مجمل المغرب العربي. وستصبح البلد الأوروبي الوحيد الذي يصدر النفط، وهو النفط الذي اغتصبته من المغرب العربي. وتدعو الإذاعة في الأخير الرجال الأحرار والمحاربين الجزائريين إلى الرد بقوة على ضربات الامبريالية الفرنسية، والرد على حرب الإبادة بحرب إبادة أخرى على مصالح الامبريالية على الأرض الجزائرية<sup>1603</sup>.

ومن جهته، حذر محمد المحجوب في مقال نشر له بصحيفة الجمهورية من أطماع الدول الاستعمارية في ثروات مستعمراتها، حيث كتب قائلاً: " إن الاستعمار قد تكتل وهو يحارب في استماتة وإصرار، وعزم لان دول الغرب تحلم باليوم الذي تضع فيه أيديها على بترول الجزائر لكي تستغني عن بترول الخليج الفارسي وما يحيط به من مشاكل"<sup>1604</sup>.

وبالفعل حاولت السلطات الفرنسية بكل ما تملك من قوة الحفاظ على الصحراء الجزائرية، وبالتالي بقاء بترولها بيد فرنسا، وهاهو وزير البترول الفرنسي ماكس لوجان يصرح: " انه لا يمكن تصور دولة عظمى مثل فرنسا لا يمكنها الحصول على استقلالها الطاقوي"<sup>1605</sup>.

وانطلاقاً من هذه القناعة، كان لهذه الاكتشافات تأثيراً كبيراً على مجرى حرب التحرير، حيث ساهمت في إطالة أمدها لعدة سنوات أخرى، مع تكبد المزيد من الضحايا و المآسي

<sup>1602</sup> Cité par Mohammed Harbi, Gilbert Meynier, *LE FLN, Documents et histoire 1954-1962, op.cit.*, p.115.

<sup>1603</sup> *Ibid.*,

<sup>1604</sup> الجمهورية مارس 1958، ص2.

<sup>1605</sup> Max Lejeune, interview dans, Rachid Ouaisa, *op.cit.*, p.147.

والدمار، بسبب بذل فرنسا قسارى جهدها للحفاظ على السيطرة على الصحراء على الرغم من قرب الاستقلال<sup>1606</sup>.

وكان الحل الذي تم تبنيه في إيفيان لاستغلال المحروقات هو إنشاء هيئة تتكفل بالصحراء، وهي عبارة عن هيكل تقني إداري استحوذ على جميع الصلاحيات، كانت فيه الجزائر وفرنسا ممثلة بالتساوي، وكانت المهمة الأساسية لتلك الهيئة تولى الإشراف على عمليات استغلال النفط والغاز؛ وشكلت بذلك الرابط بين شركات النفط، والإدارة الجزائرية. فكان ذلك التعاون في الواقع سيادة مشتركة تم تأسيسها بموجب اتفاقيات إيفيان. حيث أن أي قرار يتعلق بالثروة النفطية للجزائر يجب أن يتخذ بأغلبية الأصوات في مجلس إدارة المنظمة<sup>1607</sup>. وكان تنازل المفاوضين الجزائريين في هذه المسألة المهمة هو الثمن الذي يجب دفعه لإنهاء حرب استمرت لفترة طويلة.

نشرت جريدة الجمهورية مقالا بقلم الصحفي محمد عودة يتحدث فيه عن مصير مفاوضات إيفيان بعد 15 يوم من بدايتها<sup>1608</sup>، إذ ذكرت الجريدة أن مسؤولا جزائريا مهما لم تذكر اسمه ربما حافظا على ضمان سير المفاوضات، وحماية المصريح الذي بالتأكيد هو واحد من أعضاء الوفد المشارك في تلك المفاوضات.

كتب محمد عودة قائلا بأن هذا المسؤول صرح بأن الركيزة الأساسية لنجاح المفاوضات، واستمرارها هي إطلاق سراح بن بلة وزملائه المعتقلين، على اعتبار أن هؤلاء هم الحجر الأساسي في الثورة والحكومة، وبأنه لا يمكن الاستغناء عنهم، وبأن الشعب الجزائري شعب موحد و متماسك، ولا يمكن باي حال من الأحوال البت في مستقبل الجزائر في غياب هؤلاء

<sup>1606</sup> Malti Hocine, « Le pétrole saharien et son rôle dans la guerre de libération (1956-1962) », dans : Abderrahmane Bouchène éd., *Histoire de l'Algérie à la période coloniale. 1830-1962*. Paris, La Découverte, « Poche / Essais », 2014, p. 553-558. URL : <https://www-cairn-info.www.snd11.arn.dz/histoire-de-l-algerie-a-la-periode-coloniale--9782707178374-page-553.htm> , p.553. (Consulté le 15-9-2016).

<sup>1607</sup> *Ibid.*, pp.557-558

<sup>1608</sup> الجمهورية 8 جوان 1961.

الأعمدة الخمس<sup>1609</sup>. وقد يكون هذا المصدر المسؤول الذي أدلى بالتصريح هو كريم بلقاسم، لان الجريدة أوردت صورته واضحة في المقال إلى جانب صورة الجنرال ديغول. هذه بالتأكيد ليست مفاوضات، ولا حتى مباحثات، إن ما يجري هو مجرد عرض لوجهات النظر. فقد صرح مسؤول جزائري كبير بعد مرور 15 يوم على بدأ المفاوضات بأن المفاوضات مستمرة ولكننا لا نتفاعل ولا نتشاعم، إننا مازلنا في واد والفرنسيون في واد آخر، ونحن نتكلم لغة، وهم يتكلمون لغة أخرى وبعد 15 يوم من المفاوضات لا زال كل منا في موقفه لم يتزحزح عنه، بل ولم ندخل بعد في الدائرة التي يمكن التفاهم في حدودها<sup>1610</sup>. وفيما يتعلق بموضوع المفاوضات فقد جرت داخل الإطار المحدد لحق تقرير المصير الذي اعترفت به فرنسا للشعب الجزائري في 16 سبتمبر 1959، حيث صرح احد المسؤولين الفرنسيين أن: "موضوع المفاوضات يتركز في حق تقرير المصير والضمانات الخاصة بتطبيقه، وأن هذا من المسائل التي سيستشار فيها الشعب الجزائري بكامل عناصره واتجاهاته..."<sup>1611</sup>. أما في الجزائر، فقد واصل المستوطنون في وهران مظاهراتهم الضخمة والعنيفة ضد حكومة ديغول، في حين تشهد المفاوضات يومها الثامن على التوالي، ووقعت اشتباكات عنيفة مع الشرطة الفرنسية كما هاجم المستوطنون الحي العربي بوهران ونهبوا بعض المتاجر، وحاولوا إشعال النار في محل آخر لولا تدخل الشرطة، كما استمرت الانفجارات في عدة مدن جزائرية مختلفة<sup>1612</sup>. وذكرت جريدة الأهرام أن مجموعة من الوطنيين الجزائريين هاجمت في باريس دورية للشرطة الفرنسية، فجرح شرطييين وفقد احد المهاجمين حياته<sup>1613</sup>. ونقلت الأهرام

<sup>1609</sup> المصدر نفسه.

<sup>1610</sup> المصدر نفسه، ص 2.

<sup>1611</sup> آخر ساعة 14 جوان 1961.

<sup>1612</sup> الأهرام 28 ماي 1961، ص 1.

<sup>1613</sup> الأهرام 26 ماي 1961، ص 1.



كذلك عن وكالة رويترز هجوما للمجاهدين أدى إلى مقتل ضابط وستة من الجنود الفرنسيين في جهة أقبو في شرق الجزائر<sup>1614</sup>.

ومع كل هذه الأحداث، دخلت المفاوضات الدائرة في إيفيان أسبوعها الثاني، ونقلت جريدة الأهرام تصريح مصادرها المطلعة بأن هذه المفاوضات ستطول، قبل أن يصل الطرفان إلى اتفاق، وصرح المتحدث الفرنسي بعد عقد الجلسة الثانية عصر يوم 27 ماي 1961 بأن الوفدين قد تبادلوا وجهات النظر على نطاق واسع، في شأن الوسائل والإجراءات الخاصة بتقرير المصير، كما أضاف: "أن تبادل الآراء لم يكن في أي وقت شديد اللهجة، وقد ساد المباحثات نفس الهدوء الذي ساد في الجلسات السابقة"<sup>1615</sup>.

وصرح رضا مالك المتحدث باسم الوفد الجزائري، بأن الوفد يطلب تعديل الإدارة الحكومية في الجزائر قبل إجراء الاستفتاء، بحيث لا تكون هذه الإدارة فرنسية فقط. وأضاف بأن الوفد الجزائري سيحدد قريبا للوفد الفرنسي شروطه فيما يتعلق بتقرير المصير على أساس ديمقراطي سليم<sup>1616</sup>.

وقال المتحدث الجزائري انه يجب أن يكون واضحا أن الهدف من الاستفتاء لتقرير المصير هو تخلص الجزائر من الاستعمار تمهيدا لاستقلالها. وأضاف أن المبدأ: "يجب أن يطبق على كل الجزائر لا على جزء منها، وأن المدة اللازمة للتمهيد لتطبيقه يجب أن تبدأ فور توقيع الاتفاق الخاص بالضمانات المتعلقة بذلك بين الطرفين"<sup>1617</sup>.

وأوضح رضا مالك أخيرا، أن حكومة الجزائر ستعرض على الأقلية الأوروبية أن تختار بين التمتع بالجنسية الجزائرية وبين القوانين الخاصة بالأجانب، وقال أن حكومته تتعهد بتمكين هذه الأقلية من أن تعيش في حرية، ومساواة بعد أن تصبح الجزائر مستقلة<sup>1618</sup>.

<sup>1614</sup> المصدر نفسه.

<sup>1615</sup> الأهرام 28 ماي 1961، ص1.

<sup>1616</sup> المصدر نفسه.

<sup>1617</sup> المصدر نفسه.

<sup>1618</sup> المصدر نفسه.

أما لويس جوكس رئيس الوفد الفرنسي، فقد طالب في نفس جلسة 27 ماي أن يكون من حق المستوطنين الفرنسيين أن يتمتعوا بجنسية مزدوجة بحيث يحتفظون بجنسيتهم الفرنسية ويتمتعون في الوقت نفسه بالمزايا التي يتمتع بها المواطنون الجزائريون، كما طالب بأن يكون للمستوطنين وضع خاص يكفل لهم الاشتراك في الحكومة والوظائف الحكومية، ولاسيما في ميداني التعليم والقضاء<sup>1619</sup>. واستنكر الوفد الجزائري أن يترتب على الاستعمار حقوق مكتسبة. وأعرب أن مثل هذه الضمانات معناه الاحتفاظ بأسباب القلق والخلاف في الجزائر المستقلة<sup>1620</sup>، وأضاف الطرف الجزائري أن كل ما تستطيع الجزائر المستقلة أن تقدمه إلى الأقلية الأوروبية هو الخيار بين صفتي المواطن الجزائري والأجنبي المقيم في الجزائر، أما غير ذلك فهو الرغبة في الاحتفاظ بمغانم الاحتلال<sup>1621</sup>.

وقال جوكس أن الحل الآخر هو تقسيم الجزائر، بحيث تبقى الأقليات في منطقة معينة من الجزائر، يكون لها الحق في البقاء فيها أو مغادرتها والعودة إلى فرنسا وقال أن من الممكن الأخذ بفكرة التقسيم كما حدث بين الهند وباكستان<sup>1622</sup>.

لكن التلويح بالتقسيم لم يكن قناعة عميقة، بل مناورة وسلاح للضغط ومساومة الجزائريين على أشياء أخرى، لأن الجانب الفرنسي يعرف ولاشك أن الإصرار على التقسيم معناه فشل المفاوضات واستمرار الحرب، فرئيس الوفد الفرنسي وأستاذ التاريخ جوكس يستخدم سلاح التقسيم في الواقع ليحصل من الجانب الجزائري على شروط أحسن لمصلحة المليون أوروبي أو الذين يعيشون منهم تحت الراية الجديدة<sup>1623</sup>.

نقلت الأهرام عن وكالة رويترز أن الحكومة الجزائرية لا ترحب بهذه الاقتراحات وإن كان لم ترد عليها بعد بصفة رسمية، وإنما قال المتحدث الجزائري أن الجزائر ترحب بالتعاون

<sup>1619</sup> المصدر نفسه.

<sup>1620</sup> آخر ساعة 14 جوان 1961.

<sup>1621</sup> المصدر نفسه.

<sup>1622</sup> الأهرام 28 ماي 1961، ص1.

<sup>1623</sup> الأخبار 29 ماي 1961.

المثمر بين فرنسا وبينها، بشرط أن تكون الجزائر مستقلة وأن تحتفظ بوحدة أراضيها وشعبها<sup>1624</sup>.

على الرغم من اختلاف الرؤى حول الاقتراحات المقدمة لحل الأزمة والتي اتسمت بمناورات فرنسية مفضوحة، فإن المفاوضات جرت في جو من محاولة ضبط النفس، فكل طرف حاول الاستماع إلى الطرف الآخر، ولكن مع قناعة مسبقة بمبادئ جاء لترحها وفرضها على أرض الواقع. تقطنت جريدة الجمهورية لذلك، وعلقت على هذه المباحثات بأنها قصة، فتباعدت الأفكار وزادت الهوة بين الطرفين المتفاوضين الجزائري والفرنسي الأمر الذي أدى إلى تعثر المحادثات<sup>1625</sup> بسبب يتعلق أساسا بوحدة الإقليم، حيث أن ديغول كان يريد تطبيق نظام خاص على منطقة الصحراء، وهذا ما رفضته الحكومة المؤقتة جملة وتفصيلا<sup>1626</sup>. وهما المشكلتين الرئيسيتين المتمثلتين في وحدة الشعب الجزائري ووحدة الأراضي الجزائرية، وكلتاهما تمثل بالنسبة للمفاوض الجزائري جانبا مقدسا من المسألة الجزائرية<sup>1627</sup>.

عبر مصدر فرنسي عن مجريات المحادثات أن ما حدث حتى الآن هو أن الفريقين قد أدارا " البندقية" في كل ناحية، في حين أن المهم أن يتعاونوا على كسرها<sup>1628</sup>، ومع ذلك كان هناك إصرار على عدم قطع المفاوضات وتحمل مسؤولية هذا الإجراء أمام الرأي العام العالمي رغم التعارض الصارخ بين وجهتي نظر الطرفين<sup>1629</sup>.

<sup>1624</sup> الأهرام 28 ماي 1961، ص.1.

<sup>1625</sup> الأهرام 26 ماي 1961، ص.1.

<sup>1626</sup> Abdelmadjid Belkherroubi, *op.cit.*, p.101.

<sup>1627</sup> آخر ساعة 14 جوان 1961.

<sup>1628</sup> الأهرام 28 ماي 1961، ص.1.

<sup>1629</sup> آخر ساعة 14 جوان 1961.

انتهت الجولة الأولى من المفاوضات دون أن تحرز أي تقدم<sup>1630</sup>، إذا ما استثنينا نقطة مهمة جدا لصالح الحكومة المؤقتة، وهو جلوس الثوار على مائدة المباحثات على الأرض الفرنسية دون أن يلقى عليهم القبض كمتمردين محكوم عليهم بالإعدام. جلسوا لكي يتحدث إليهم ممثلوا حكومة فرنسية عن كيفية تنفيذ حق تقرير المصير<sup>1631</sup>. وهو ما يعد في حد ذاته انتصارا كبيرا للثورة الجزائرية، كيف لا والمستعمر ينظر بألم مكتوم ودموع متحجرة إلى مشهد هؤلاء الجزائريين، ينزلون في أرض فرنسا ذاتها تحيط بهم هذه الهالة الأسطورية التي تساهم في صنعها الحراسة الضخمة والتطلع العالمي<sup>1632</sup>.

### 4.3.3. بعد محادثات إيفيان الأولى

دارت محادثات إيفيان الأولى حول أربعة نقاط أساسية وهي: الصحراء، وبدرجة أقل المرسى الكبير، وحدة الشعب الجزائري، الوضعية القانونية للأقدام السوداء في الجزائر المستقلة، وأخيرا التعاون الاقتصادي، الاستراتيجي والثقافي بين الجزائر المستقلة وفرنسا<sup>1633</sup>. لم تسفر هذه المحادثات الأولى بين الطرفين المتنازعين عن نتائج يقبل بها الجميع لكن كانت لها آثار ايجابية عديدة، حيث سمحت الندوات الصحفية التي كان يعقدها عضو الوفد رضا مالك بإنارة الرأي العام العالمي<sup>1634</sup> حول العراقيل التي تضعها فرنسا أمام تقدم المفاوضات، كما منحت المحادثات آمالا كبيرة للشعب لوقف الحرب واستقلال الجزائر، كما أن جلوس الاستعمار إلى طاولة التفاوض أعطى ثقة اكبر للشعب الجزائري في عدالة قضيته واعتراف فرنسا بذلك.

<sup>1630</sup> المصدر نفسه.

<sup>1631</sup> الجمهورية 6 جوان 1961.

<sup>1632</sup> أخبار اليوم 27 ماي 1961.

<sup>1633</sup> Abdelkader Bouselham, *op.cit.* pp.420-421.

<sup>1634</sup> كانت الندوات الصحفية لرضا مالك تجمع ما بين 500 و600 صحفي من العالم اجمع. انظر: Chantal Morelle, *op.cit.*, p.147.

وبعد المناورات الجديدة لفرنسا بتقسيم الجزائر ( مناطق مخصصة للأوروبيين، لكن خاصة مسألة فصل الصحراء عن شمال الجزائر، وبقائها تحت السيادة الفرنسية)، حدثت مظاهرات حاشدة بأوامر من الحكومة الجزائرية في عدة مدن جزائرية ابتداء من الفاتح جويلية 1961 رفعت خلالها عدة شعارات لا للتقسيم، لا تفاهم بدون ضمانات جدية حول الحرية الكاملة.

ونادى المتظاهرون بأعلى أصواتهم نريد الاستقلال الكامل بدون تجزئة ولا تقسيم نريد تسليم مقاليد الحكم للحكومة الجزائرية. ورفعت خلالها الأعلام الجزائرية، وتعرض المتظاهرون إلى اعتداءات من الجانب الفرنسي، حيث قتل 3 متظاهرين، وجرح العشرات وألقى القبض على آخرين<sup>1635</sup>.

أما عن اللقاء بين أطراف النزاع، فقد كانت جلسة 13 جوان، الجلسة الثانية عشر والأخيرة في إيفيان الأولى، حيث عرفت تدخل لويس جوكس الذي أكد على وجود خلافات يستحيل حلها في الحين؛ وهي مسائل مرتبطة بتقرير المصير، قضية الصحراء والضمانات الممنوحة للأوروبيين، وطالب في الأخير بتأجيل اللقاء<sup>1636</sup>.

ورغم فشل محادثات إيفيان الأولى، إلا أن فكرة إجراء لقاء جديد لم تكن مستبعدة، حتى وإن افتقدا الطرفان إلى الحماس، خاصة أن الخلافات المعروفة جعلت من الوهم الوصول إلى اتفاق سريع، ونذكر هنا قضية الصحراء ( التي أصبحت بحد ذاتها قضية داخل قضية) التي كانت حاضرة بقوة في إيفيان، وكرست بوضوح استحالة الاتفاق.

لقد أصبح الطريق طويلا، وشاقا قبل الوصول إلى تقارب؛ وبالتالي يجب القيام بتنازلات لكن من يتنازل، وبأي ثمن؟ فالطرفان غير مستعدان لذلك، رغم أن ديغول كان في مأزق حقيقي، لان الوجود الاستعماري في الجزائر، والحرب تكلف فرنسا ثمنا باهظا، دون أن ننسى

<sup>1635</sup> المجاهد، الجزء 4، العدد 99، 3 جويلية 1961، ص3.

<sup>1636</sup> Chantal Morelle, *op.cit.*, p. 147.

الضغط الدولي الذي بدون شك اثر في خيارات ديغول<sup>1637</sup>، كيف لا وهو متعلق بمكانة فرنسا في العالم، ولذلك كان يتمنى عودة سريعة للمفاوضات<sup>1638</sup>.

أما الحكومة المؤقتة، فمن جهتها وعلى لسان سعد دحلب لم تكن ضد فكرة عودة الحوار لكن لا تنازل أمام العقبات التي عرفت إيفيان، بمعنى شروط تقرير المصير والصحراء<sup>1639</sup>. ورغم ذلك، التقى الطرفان مجددا في 20 جويلية 1961 في بلدية لوقران (LUGRIN) القريبة من الحدود السويسرية، وشهد الوفد الجزائري انسحاب ممثلي هيئة الأركان، بسبب الأزمة بين هذا الأخير والحكومة المؤقتة، لان الجيش لم يوافق على هذا اللقاء<sup>1640</sup>، ودامت المحادثات هذه المرة تسعة أيام، قبل أن تعلن الحكومة المؤقتة توقيفها<sup>1641</sup> بسبب رفض الحكومة الفرنسية الاعتراف بالمبادئ الأساسية لوحدة الإقليم الجزائري، ووحدة الشعب الجزائري<sup>1642</sup>.

أما الجزائريين فكانوا في حالة ترقب لما ستسفر عليه اللقاءات الجديدة في ظل تزايد العمليات العسكرية، وخاصة العمليات الإرهابية التي تقوم بها المنظمة العسكرية الخاصة ضد الجزائريين وعموما ضد أنصار الاستقلال.

تجدد اللقاء مرة أخرى في 26 جويلية 1961، ولكن كل هذه المباحثات أخفقت مجددا<sup>1643</sup> وبدأت الشكوك تدب حول نجاح المفاوضات، بسبب تعنت الفرنسيين في مطالبهم

---

<sup>1637</sup> الفكرة الرئيسية لديغول أن خروج فرنسا سيكون عن طريق مفاوضات مع جبهة التحرير الوطني أو إنشاء سلطة مؤقتة تنظم تقرير المصير، ويجب وقف العنف حتى يستمر الحوار، أما الصحراء فهي مستثناة من تقرير المصير.

<sup>1638</sup> Chantal Morelle, *op.cit.*, p. 156.

<sup>1639</sup> *Ibid.*,

<sup>1640</sup> *Ibid.*,

<sup>1641</sup> Ageron Charles-Robert. Les accords d'Évian (1962), *op.cit.*,

<sup>1642</sup> مركز دراسات الوحدة العربية، احمد الشقيري، الأعمال الكاملة كلمات وخطب، المجلد السادس، الطبعة الأولى،

2006، ص 477.

<sup>1643</sup> في هذه المرة الجانب الجزائري هو من طلب تأجيل اللقاءات إلى وقت لاحق، و ترك الباب مفتوحا للقاء جديد إذا كان هناك شيء استجد في الموقف الفرنسي. في الواقع جبهة التحرير كانت تعلم أن ديغول في عجلة من أمره وبذلك استعانة بالصبر والوقت.

السابقة<sup>1644</sup> على لسان لويس جوكس<sup>1645</sup>، وتمسك الطرف الجزائري على لسان كريم بلقاسم بوحدة الأراضي الجزائرية<sup>1646</sup>، والاعتراف بحقوق الشعب الجزائري، خاصة فيما يتعلق بمسألة الصحراء<sup>1647</sup>.

وبعد إصرار الحكومة الفرنسية على اعتبار الصحراء الجزائرية خارجة عن المجال الجزائري كثفت قوات جيش التحرير من هجماتها واجتمع المجلس الوطني للثورة الجزائرية بطرابلس للمرة الثانية من 9 إلى 27 أوت 1961 وبعد الاختتام صادق المجلس على ضرورة التكثيف من نشاط جيش التحرير الوطني، وتعبئة الجماهير الجزائرية مع الارتقاء بمستوى النظام<sup>1648</sup>.

كما احدث تعديلا مهما، وذلك بتعيين السيد بن يوسف بن خدة على رأس الحكومة الثانية المؤقتة للجمهورية الجزائرية<sup>1649</sup>، خلفا للسيد فرحات عباس الذي لم تصبح له سلطة على بعض وزراء حكومته، وتهديد كريم بلقاسم بالانسحاب من الحكومة إذا ما تم تعيينه مرة أخرى لرئاسة الحكومة المؤقتة، وبأنه سيتخذ موقفا علنيا. ومن جهته طالب المجلس الوطني للثورة الجزائرية بتغيير على رأس الحكومة<sup>1650</sup>، واختير سعد دحلب لوزارة الخارجية نظرا للقدرات التي أظهرها خلال المفاوضات<sup>1651</sup>.

<sup>1644</sup> Maurice Flory, *op.cit.*, pp.846.848.

<sup>1645</sup> الذي كان يؤخذ تعليماته يوميا من الجنرال ديغول، هذا الأخير الذي كان يشعر بضغط كبير نتيجة عدة أسباب: العمليات العسكرية لجبهة التحرير الوطني، عمليات المنظمة العسكرية السرية، ضغط دولي كبير، عزلة دولية، خسائر مالية واقتصادية ضخمة. لكنه مازال مصمما على ضم الصحراء إلى دولته. Chantal Morelle, *op.cit.*, p.147.  
<sup>1646</sup> بن يوسف بن خدة، المرجع السابق، ص 25.

<sup>1647</sup> Maurice Flory, *op.cit.*, p.825.

<sup>1648</sup> احمد عصماني، المرجع السابق، ص 239.

<sup>1649</sup> بن يوسف بن خدة، المرجع السابق، ص 26.

<sup>1650</sup> Saad Dahleb, *op.cit.*, pp.149-151.

<sup>1651</sup> فتحي الديب، المرجع السابق، ص 530.

أثار هذا التغيير الكثير من الخوف في فرنسا من أن تتوقف المفاوضات نهائياً<sup>1652</sup> ووجدوا الرد عند رئيس الحكومة المؤقتة الجديد، الذي أعلن أن المفاوضات هي الطريق الوحيد للوصول إلى حكم ذاتي تصل من خلاله الجزائر إلى الاستقلال الكامل بما في ذلك الصحراء. وأكد السيد بن يوسف بن خدة على ذلك المبدأ خلال مشاركته في المؤتمر الأول لبلدان عدم الانحياز من 1-6 سبتمبر 1961 ببلغراد<sup>1653</sup>، كما ذكر أيضاً " نحن مصممون على مواصلة وتعزيز كفاحنا كما أننا على استعداد لتشجيع التوصل إلى حل سلمي للنزاع القائم مع فرنسا...<sup>1654</sup>".

وما كان هذا الموقف إلا تطبيقاً لبيان أول نوفمبر الذي جاء فيه "(...) فتح مفاوضات مع الممثلين المفوضين من طرف الشعب الجزائري على أسس الاعتراف بالسيادة الجزائرية وحدة لا تتجزأ...".

وفي الأخير، فشلت لقاءات إيفيان الأولى ولوقران، إلا أنها سمحت بتوضيح كل نقاط الخلاف، وخاصة توضيح المواقف المبدئية والنهائية لجبهة التحرير الوطني، بعدما تم إرغام فرنسا الرسمية بالجلوس على طاولة المفاوضات، وبالتالي وضعها أمام مسؤولياتها، وأمام ضغط الجزائريين الذين نزلوا إلى الشارع في 11 ديسمبر 1960 مطالبين بالاستقلال نهائياً عن فرنسا.

#### 4.3. لقاءات إيفيان الثانية وتوقيع الاتفاقية وما ترتب عنها من نتائج

يبدو أن المحادثات التي جرت في منطقتي إيفيان ولوقران في صيف 1961، وفشل المقترحات الفرنسية أمام ثبات مواقف الوفد الجزائري قد أوصلت الجنرال ديغول إلى قناعة لا رجعة عنها بضرورة حل القضية الجزائرية، وإنهاء النظام الاستعماري والرحيل من الجزائر.

<sup>1652</sup> Ageron Charles-Robert. Les accords d'Évian (1962), *op.cit.*,

<sup>1653</sup> بن يوسف بن خدة، المرجع السابق، ص 270.

<sup>1654</sup> Cité par Redha Malek, l'Algérie à Evian, *op.cit.*, p.174.



وبالفعل هذا ماتم في لقاءات بال الأولى في 28 أكتوبر 1961، وبال الثانية في 9 نوفمبر 1961، هته الأخيرة التي ذلت العقبات وفتحت الطريق أمام اتفاقيات إيفيان. وخلال لقاء إيفيان الثاني بين 7-18 مارس 1962 وضع اتفاق الإطار وتم التوقيع النهائي، وأعلن رسميا عن ميلاد الدولة الجزائرية. دخلت الجزائر بعد ذلك في مرحلة انتقالية، استمرت إلى غاية 20 سبتمبر 1962 تاريخ انتخاب أول مجلس تأسيسي . كان الاستفتاء آخر لبنة في تاريخ استعماري طويل، إذ عاش الشعب الجزائري اسعد حدث انتظره، وهو التدفق على صناديق الاقتراع ليقول كلمته الفاصلة، ليعلن استقلال الجزائر في الخامس من جويلية 1962، وهي فترة شهدت كذلك ولعدة أسابيع صراعات بين قيادات الثورة ، وخاصة بين الحكومة المؤقتة، وبعض وزرائها وهيئة أركان الجيش.

### 1.4.3. مجريات مفاوضات إيفيان الثانية

بعد فشل مفاوضات لوقران، اظهر ديغول تطورا ايجابيا جدا في موقفه من قضية الجزائر عموما، وقضية الصحراء خصوصا، التي كانت عائقا حقيقيا أمام تقدم المحادثات. حيث بعث بمذكرة لوزيره الأول في 18 أوت جاء محتواها كمايلي: " يجب علينا الانسحاب من قضية الجزائر"، وفي التاسع والعشرين من نفس الشهر، بعث بتعليمة أخرى، جاء فيها بخصوص الصحراء<sup>1655</sup>: " كل جزائري يطرح وسيظل دائما يطرح من حيث المبدأ أن الصحراء يجب أن تكون جزءا من الجزائر، وأن الدولة الجزائرية، بغض النظر عن توجهاتها بالنسبة إلى فرنسا، ستطالب بلا هوادة بالسيادة على الصحراء"<sup>1656</sup>.

---

<sup>1655</sup> في زيارة ديغول للجزائر سنة 1957 قبل عودته للسلطة زار المناطق الصحراوية وصرح : " الصحراء بالنسبة لبلادنا هي فرصة كبيرة ، ويجب علينا أن لا نفقدها ولن نفقدها بفضل الجيش." انظر:

Yves courrières, *la guerre d'Algérie, (1958-1962) L'HEURE DES COLONELS LES FEUX DU DESESPoir*, op.cit., p.17.

<sup>1656</sup> tout algérien pose et posera toujours en principe que le Sahara doit faire partie de l'Algérie, que l'état algérien quelle que soit son orientation par rapport à la France, revendiquera sans relâche la souveraineté sur le Sahara », Charles de Gaulle, *lettres, notes et carnets, lettre à Michel Debré*, cité par Chantal Morelle, op.cit., p. 165.

حيث صرح في ندوة صحفية ألقاها في 5 سبتمبر 1961 بأنه يعترف بجزائرية الصحراء، وأضاف في الثامن من شهر نوفمبر من نفس السنة انه قبل تحقيق تقرير المصير، يجب قبل ذلك إبرام اتفاق بين حكومته والعناصر السياسية الجزائرية<sup>1657</sup>.

وفي العاشر من جانفي سنة 1962 اجتمعت الحكومة المؤقتة للجمهورية الجزائرية في المحمدية بالمغرب، ونشرت بيانا يحمل كثيرا من التفاؤل، وأكدت " التطور نحو حل سلمي وتفاوضي للمشكلة الجزائرية"<sup>1658</sup>.

وفي سياق الوضع الجديد، تواصلت اللقاءات بين الجانبين الفرنسي والجزائري<sup>1659</sup> لكن هذه المرة كانت سرية<sup>1660</sup> بمدينة بال السويسرية (بال الأولى) في 28 أكتوبر - 29 أكتوبر<sup>1661</sup> 1961 ثم بال الثانية في 9 و 10 نوفمبر 1961<sup>1662</sup>. فتحت هذه اللقاءات بابا آخر للتفاوض الجدي بين الطرفين الجزائري والفرنسي، الذي وصل إلى آخر مراحل بعد اعتراف فرنسي بالسيادة الجزائرية، ولم يبق سوى إيجاد الوسائل لترسيم الاتفاق النهائي<sup>1663</sup>

<sup>1657</sup> Abdelmadjid Belkherroubi, *op.cit.*, p.102.

<sup>1658</sup> *Ibid.*,

<sup>1659</sup> التقى الطرفان سرا في لقاءات غير رسمية لتسوية بعض المشاكل فكان لقاء 9 سبتمبر 1961، الذي خيم عليه مشكل الصحراء مجددا.

<sup>1660</sup> وهذا بدون شك للابتعاد عن الضغط الإعلامي و الآمال المعلقة عليهم من طرف الساسة والشعبيين ودول العالم وبالتالي تقادي صدمة الفشل والإحباط لدى كل الفاعلين في هذا النزاع، والذي ظهر جليا في المحادثات السابقة.

<sup>1661</sup> حضر اللقاء من الجانب الجزائري رضا مالك ومحمد الصديق بن يحيى. لكن يجب التذكير أن اللقاء جاء بعد أيام قليلة من مجزرة أكتوبر 1961، حيث دعت جبهة التحرير الوطني إلى مسيرة سلمية في باريس للجزائريين المقيمين في فرنسا، والتي فُمتت بشكل وحشي من طرف السلطات الفرنسية، مما أدى إلى وفاة عشرات الجزائريين واعتقال وتعذيب الآلاف منهم. ( في الحقيقة لا يمكن وضع عدد أكيد للضحايا نظر لاختلاف التقديرات). وسارعت الحكومة الفرنسية إلى التستر على القضية في خضم تجاهل تام لها.

<sup>1662</sup> تميزت هذه الفترة بإعلان بن بلة وزملائه إضراب عن الطعام بسبب ظروف الاعتقال ومطالبتهم بالحصول على ترخيص لاستقبال أعضاء جبهة التحرير الوطني. ونقل الخمسة إلى المستشفى ودام الإضراب إلى غاية 20 نوفمبر بعدما تم تلبية طلباتهم و بالتالي السماح لبن بلة بملاقة ممثلي جبهة التحرير الوطني. انظر: Chantal Morelle, *op.cit.*, p.117

<sup>1663</sup> Saad Dahleb, *op.cit.*, p. 153.

حيث تمت مناقشة أربعة مسائل وهي: الجنسية<sup>1664</sup>، السلطة الانتقالية وصلاحياتها<sup>1665</sup>؛ الوضع القانوني للجيش الفرنسي لغاية ذهابه من الجزائر؛ والقواعد الجوية، وكذا التجارب النووية في الصحراء<sup>1666</sup>.

ثم جاء لقاء روس (Rousses) في 23 ديسمبر 1961 الذي طالب من خلاله الجانب الفرنسي ببقاء بعض المطارات العسكرية والمرسى الكبير، وقاعدة رقان تحت نفوذها، ثم توالى اللقاءات؛ إذ اجتمع الطرفان مرة أخرى في روس في فترة 11-19 فيفري 1962 وكانت مفاوضات هذه الفترة حاسمة، حيث اتفق الطرفان على شروط الاستثمار في الصحراء، ووضع الأقليات وكيفية تنظيم المرحلة الانتقالية<sup>1667</sup>.

التقى الوفدان الجزائري<sup>1668</sup> والفرنسي لمدة أسبوع وبشكل سري، واعتبر هذا اللقاء مصيريا، لان الطرفان وصلا إلى حد يريدان فيه إنهاء الأمر بصدق، أو كما يقول رضا مالك: " لقد كانت أيام مكثفة، عرفت توترا كبيرا، ومرهقة للوفدين"<sup>1669</sup>.

تميزت هذه اللقاءات بإحضار وثائق معدة مسبقا، مما سمح بتقليص النقاشات غير المنتهية. كما حضر الجانب الفرنسي نصوصا متعلقة بشروط تنظيم الاستفتاء في الجزائر<sup>1670</sup>، وعرفت المحادثات خلافات عديدة، خاصة حول الضمانات التي يجب توفيرها

---

<sup>1664</sup> طالب الطرف الفرنسي في هذا الملف بان تكون الجنسية المزدوجة الجزائرية والفرنسية تلقائية بعد الاستقلال، من جانبها الحكومة المؤقتة رفضت الاقتراح، وطرح ضرورة الاختيار بين الجنسيين ومنيريد الحصول على الجنسية الجزائرية عليه ان يطلب ذلك من السلطات العمومية المؤهلة الوحيدة للفصل في هذه المسائل.

<sup>1665</sup> طالبت باريس بحل الحكومة المؤقتة، وهو طلب قابله رفض قاطع من ممثلي الوفد الجزائري.

<sup>1666</sup> في مقابل السيادة على الصحراء، ديعول يحاول حماية مصالح فرنسا العسكرية والإستراتيجية.

<sup>1667</sup> Redha Malek, l'Algérie à Évian, *op.cit.*, p. 227.

<sup>1668</sup> حضر من الجانب الجزائري: كريم بلقاسم، نائب رئيس الحكومة المؤقتة و وزير الداخلية، سعد دحلب، وزير الشؤون الخارجية؛ بن طوبال وزير دولة؛ ويزيد وزير الإعلام؛ رضا مالك المكلف بالإعلام في مفاوضات إيفيان الأولى ولوقران، أصبح مندوبا، إلى جانب بن يحي. كما عاد العسكريون: مصطفى مرياح. انظر:

Chantal Morelle, *op.cit.*, p.187.

<sup>1669</sup> Redha Malek, l'Algérie à Évian, *op.cit.*, p.211.

<sup>1670</sup> Chantal Morelle, *op.cit.*, p.188.

للأوروبيين بعد الاستقلال، ورغبة فرنسا في استغلال قاعدة مرسى الكبير لمدة طويلة. لكن ومع ذلك كانت الإرادة متوفرة من الجانبين للوصول إلى اتفاق.

وفي الأخير، توصل الطرفان إلى الاتفاق على كل نقاط الخلاف، وخاصة مسألة الجنسية للأوروبيين، حيث اعتمد الخيار الفردي، أي تقديم طلب للسلطات العمومية بعد ثلاثة سنوات للحصول على الجنسية الجزائرية، وهو الطرح الذي دافعت عنه الحكومة المؤقتة، كما سمح للفرنسيين باستغلال المرسى الكبير لـ 15 عشرة سنة. وأخيرا تم الاتفاق على رزنامة لخروج الجيش الفرنسي من الجزائر. المتمثلة أساسا في 80.000 عسكري. في عشرة أشهر التي تلي الاستقلال، والإجلاء التام بعد ثلاثة سنوات<sup>1671</sup>.

وبتاريخ 19 فيفري 1962، أصدرت الحكومة المؤقتة للجمهورية الجزائرية بيانا رسميا أعلنت من خلاله نهاية المفاوضات، لكنها ذكرت أن المجلس الوطني للثورة الجزائرية سيجتمع يومي 22 و 27 فيفري حتى يعطي موافقته على ما اتفق عليه، وفي الأخير يجب التذكير أن القادة الخمس المعتقلين وافقوا على الاتفاق قبل نهاية المحادثات<sup>1672</sup>.

واجتمع المجلس الوطني للثورة الجزائرية الهيئة السامية لجبهة التحرير الوطني في 22 فيفري 1962 بمدينة طرابلس الليبية لدراسة نتائج محادثات روس. وفي 28 فيفري اصدر المجلس بيانا من تونس يعلن فيه تكليفه للحكومة المؤقتة بمواصلة المفاوضات الجارية<sup>1673</sup>.

افتتح اللقاء الرسمي في 7- 18 مارس، لضبط ما اتفق عليه في روس ورفع كل غموض، واقتضت هذه المفاوضات الحادة 12 يوما للوصول إلى التوقيع على اتفاقية وفق إطلاق النار، وأذيع هذا الخبر على لسان الرئيس بن يوسف بن خدة على أمواج الإذاعة التونسية و إذاعة الرباط، إذاعة طنجة وإذاعة طرابلس، وجاء نصه كما يلي:

" باسم الحكومة المؤقتة للجمهورية الجزائرية وبتفويض من المجلس الوطني للثورة الجزائرية، أعلن وقف إطلاق النار في كافة أنحاء التراب الجزائري ابتداء من 19 مارس 1962 على

<sup>1671</sup> Ibid.,p.190.

<sup>1672</sup> Ibid.,p.196.

<sup>1673</sup> Abdelmadjid Belkherroubi, *op.cit.*, p.102.

الساعة الثانية عشر"، واصل الإعلان " أمر باسم الحكومة المؤقتة للجمهورية الجزائرية كل قوات جيش التحرير الوطني المكافحة بوقف العمليات العسكرية والاشتباكات المسلحة على مجموع التراب الوطني"<sup>1674</sup>.

كما جاء في خطاب بن خدة "وقف إطلاق النار" ليس السلام. الفترة الانتقالية هي إعداد لحالة الاستقلال، لكنها ليست استقلالاً طالما لن يتم إعلان الاستقلال، طالما لم تتم استعادة الدولة، وطالما أن حكومة الجزائر الحرة ليست على التراب الوطني، فإن الشعب والمجاهدين يجب أن يكونوا في حالة تعبئة. يجب ألا أن نقل بأي حال من الأحوال من يقظتنا طوال المرحلة الانتقالية"<sup>1675</sup>.

وقام الجنرال ديغول من جانبه بنفس الإجراء، وبذلك أعلن رسمياً توقيع هذه الاتفاقية التاريخية بين كريم بلقاسم ولويس جوكس واعتبرت مرحلة جديدة في حياة شعب عظيم ضاق مرارة الاستعمار منذ 1830 .

ولقد ضم الاتفاق المتوصل إليه عدة فصول متعلقة بالإعلان عن وقف إطلاق النار وشروط وضمانات تقرير المصير، إعلان مبادئ، تنظيم السلطات العمومية والتعاون الفرنسي الجزائري، المسائل العسكرية والتنظيم المتعلق بحل النزاعات<sup>1676</sup>. وقعت الاتفاقية إذن، ووافق عليها المجلس الوطني، والزعماء الخمس، ورفضتها هيئة الأركان. لينتقل النزاع بين الحكومة، والهيئة حول ترتيبات الحل النهائي إلى الصراع

---

<sup>1674</sup> بن يوسف بن خدة، المرجع السابق، ص 38.

<sup>1675</sup> Pervillé Guy, « Introduction. Évian, le 18 mars 1962 », dans : , *Les accords d'Evian (1962). Succès ou échec de la réconciliation franco-algérienne (1954-2012)*, sous la direction de Pervillé Guy. Paris, Armand Colin, « U », 2012, p. 6-14. URL : <https://www-cairn-info.www.snd11.arn.dz/les-accords-d-evian--9782200249076-page-6.htm> (consulté le 7-7-2015).

<sup>1676</sup> انظر مضمون الاتفاق في الجريدة الرسمية الفرنسية الصادرة في 20 مارس 1962. يمكن الاطلاع على الموقع: [https://peacemaker.un.org/sites/peacemaker.un.org/files/DZ-FR\\_620319\\_AccordsEvian.pdf](https://peacemaker.un.org/sites/peacemaker.un.org/files/DZ-FR_620319_AccordsEvian.pdf) (consulté le 15-02-2017)

الكلبي<sup>1677</sup>. ومرت الجزائر بفترة تعرف بأزمة 1962 التي كانت قيادة الأركان الأبرز والأقوى فيها<sup>1678</sup>.

واكبت الصحافة المصرية هذا النزاع الذي هدد الوحدة الوطنية، حيث نقلت جريدة الأخبار يوم 3 جويلية 1962، مناشدة الزعيم عبد الناصر لزعماء الجزائر بضرورة الاحتفاظ بوحدة الثورة كما أعلن الزعيم العربي موجها كلامه للجزائريين سلاحهم هو الوحدة، و بأن الثورة الجزائرية هي ملك للأمة العربية كافة<sup>1679</sup>.

عرفت هذه الفترة كذلك خبرا سعيدا تمثل في إطلاق سراح القادة المعتقلين الخمس وبمناسبة زيارتهم للقاهرة نشرت صحيفة الأهرام: " لقد عاشت القاهرة اليوم أروع أيامها فالجموع التي استقبلت أبطال الثورة الجزائرية، كانت بحق تعبر عن ما يجيش في قلب الجمهورية المتحدة من فرحة بلقاء الأبطال بعد غيبتهم واعتزازهم بكفاحهم"<sup>1680</sup>.

وتابعت الصحيفة " لقد التقت الثورتان، ثورة القاهرة وثورة الجزائر على امتداد كفاحهما في أكثر من مكان، وكان انطلاقهما في نفس الاتجاه يحتضنان نفس الهدف، وهو مصير الإنسان العربي وحرية الكاملة، ولقد كان اللقاء وقفة عناق تتطلق بعدها الثورتان في طريقهما المشترك للمضي بالمعركة إلى نهايتها"<sup>1681</sup>.

" لكن عودة المؤسسين الخمسة لجبهة التحرير الوطني(احمد بن بلة، محمد بوضياف محمد خيضر، حسين آيت احمد، رابح بيطاط) نجم عنه تغيير كبير في موازين القوى داخل الهيئات السياسية والعسكرية في جبهة التحرير الوطني: المجلس الوطني للثورة الجزائرية

<sup>1677</sup> Benyoucef Ben khadda, *l'Algérie à l'indépendance, la crise de 1962*, éd Dahleb, Alger, 1999, p.250.

<sup>1678</sup> الأخبار 3 جويلية 1962، ص 1.

<sup>1679</sup> المصدر نفسه.

<sup>1680</sup> الأهرام 2 نوفمبر 1962، ص1.

<sup>1681</sup> الأهرام، العدد 27504، 1 افريل 1962، ص1.

جيش التحرير الوطني، الاتحادات الفيدرالية لجبهة التحرير الوطني في فرنسا والمغرب الاتحاد العام للعمال الجزائريين<sup>1682</sup>.

### 2.4.3. المرحلة الانتقالية وتحضير الاستفتاء

بعد وقف إطلاق النار، دخلت الجزائر في فترة انتقالية من 19 مارس إلى 5 جويلية 1962. تميزت بتعيين هيئة تنفيذية مختلطة<sup>1683</sup> مشكلة من 12 عضوا يرأسها السيد عبد الرحمان فارس<sup>1684</sup> مهمتها إدارية أكثر منها سياسية وتتمثل أساسا فيما يلي:

1. تأمين النظام العام.

2. إدارة الشؤون العامة للبلاد بالتنسيق مع المندوب السامي الفرنسي .

3. تشكيل قوة محلية بـ 40 ألف شرطي<sup>1685</sup>.

كما شهدت هذه الفترة مغادرة الأوروبيين بصفة جماعية<sup>1686</sup> وشكلت هذه المرحلة مرحلة التحديات بالنسبة لقادة الثورة.

---

<sup>1682</sup> Mohand-Amer Amar, « Les déchirements du Front de libération nationale à l'été 1962 », dans : Abderrahmane Bouchène éd., *Histoire de l'Algérie à la période coloniale. 1830-1962*. Paris, La Découverte, « Poche / Essais », 2014, p. 558-564. URL : <https://www-cairn-info.www.sndl.arn.dz/histoire-de-l-algerie-a-la-période-coloniale--9782707178374-page-558.htm> , p.559. (Consulté le 16-02-2017).

<sup>1683</sup> السلطة التنفيذية المؤقتة هي هيئة مؤقتة مسؤولة عن إدارة الشؤون العامة في الجزائر خلال الفترة الانتقالية بين وقف إطلاق النار في أعقاب اتفاقيات إيفيان المؤرخة 19 مارس 1962 (بين الحكومة المؤقتة لجمهورية الجزائر وحكومة الجمهورية الفرنسية) والترسيم النهائي للدولة الجزائرية الجديدة في 15 أكتوبر 1962.

<sup>1684</sup> مثقف، مسلم، عام 1955 كان احد المسؤولين على الحركة المسماة " حركة 61" المنشقة عن كتلة نواب الجمعية الجزائرية، كان مختصا في الاقتصاد والقانون. انظر: باتريك افينو، جون بلانشايس، ترجمة بن داود سلامنية، ج1، دار الوعي، الجزائر، 2013، ص 334.

<sup>1685</sup> Voir Arrêté Interministériel du 30 Mars 1962 en ligne :

<http://marienoelyvonpriouforcelocale19mars1962.e-monsite.com/pages/l-executif-provisoire-algerien.html> (consulté le 15-02-2017).

<sup>1686</sup> على هارون، خيبة الانطلاق أو فتنة صيف 62، دار القصبه للنشر، ترجمة الصادق عماري، آمال فلاح، 2003، ص 80.

وانعقد مؤتمر طرابلس الثالث في جوان 1962 نوقش من خلاله تنظيم الدولة الجزائرية القادمة بجميع أبعادها<sup>1687</sup>. وتقرر تحويل جبهة التحرير الوطني التي قادت الشعب الجزائري إلى الاستقلال إلى حزب سياسي حزب جبهة التحرير الوطني<sup>1688</sup> والذي سوف يأخذ على عاتقه مسؤولية تسيير شؤون الدولة الجزائرية بعد استفتاء الجزائريين حول تقرير المصير الاستقلال في 2 جويلية 1962.

حتمت هذه المرحلة تكاثف الجهود والاتحاد للوصول إلى بر الأمان فالكل يجب أن يتحمل مسؤوليته للوصول إلى بر الأمان، وإلى الغاية الأسمى، وهي الاستقلال الكلي غير المنقوص للجزائر، مع إصرار السيد رئيس الحكومة الجزائرية يوسف بن خدة على تطبيق بنود الاتفاقية مصرحا سأطبق بإخلاص اتفاقية إيفيان<sup>1689</sup>.

### 3.4.3. الاستفتاء واستقلال الجزائر

عرف الاستفتاء تحلي المسؤولين الرسميين من الطرفين باليقظة، وسمح للإعلام العالمي بنقل يوم إجراء الاستفتاء الذي انطلق في الصحراء يوم 30 جوان عام 1962 على أن يعمم إلى باقي أرجاء الوطن يوم 2 جويلية 1962، انتخب الجزائريون بأغلبية ساحقة واختاروا الاستقلال<sup>1690</sup> كما كان متوقعا<sup>1691</sup>. رافقت الصحافة المصرية هذا اليوم المشهود في الجزائر، وراحت تنقل عبر مختلف وسائلها حيثياته. حيث كتبت جريدة الأخبار " الشعب الجزائري يعلن اليوم اخترنا الاستقلال أضافت جريدة الأخبار متفائلة بعد 48 ساعة سينزل العلم الفرنسي ويرتفع علم الجزائر"<sup>1692</sup>.

<sup>1687</sup> المرجع نفسه، ص 11.

<sup>1688</sup> Mohamed Tegua, *op.cit.*, p. 415.

<sup>1689</sup> الأخبار 4 جويلية 1962، ص 1.

<sup>1690</sup> المسجلون: 6549736، الناخبون 6017680، الأصوات الملغاة 25565، نعم 5975581، لا 16534. انظر

الجريدة الرسمية للجمهورية الجزائرية الصادرة الجمعة 6 جويلية 1962 .

<sup>1691</sup> على هارون، المرجع السابق، ص 84.

<sup>1692</sup> الأخبار 1 جويلية 1962، ص 1.



لكن قبل الاستفتاء بستة أشهر، وبالضبط في ديسمبر من عام 1960، نشرت صحيفة المصور دراسة أصدرتها الحكومة الفرنسية على شكل بيان يوضح عدد السكان في الجزائر، جاء فيه أن مجموع السكان يبلغ 9.875.000 نسمة، بينهم 8.850.000 من المسلمين 1.025.000 من السكان الأوروبيين<sup>1693</sup>.

والأوروبيون تضيف الصحيفة ليسوا جمعيا فرنسيين، فبينهم الاسبانيون والمالطيون والايطاليون واليهود الذين جاؤوا من جميع أنحاء العالم بتشجيع من حكومة فرنسا. ويقدم أكبر عدد منهم في مدينة الجزائر وفليبفيل وقسنطينة، وعنابة ووهران. وحول هذه المدن يملك الأوروبيون المزارع الواسعة التي أخذوها مجانا، أو اشتروها بأثمان زهيدة لتشجيعهم على الاستيطان في البلاد وإزاحة سكانها إلى الصحراء<sup>1694</sup>.

إن هذه الدراسة تضع النقاط على حقيقة واضحة، وهي أن المسلمين الذين تتجاوز نسبتهم على أرض الجزائر 90 بالمائة لا يسيرون شؤونهم، وثرواتهم ولا يحكمون أنفسهم بأنفسهم، بل يتحكم فيهم أقل من 10 بالمائة من الناس هم فرنسيين دخلاء على هذا البلد الذين استولوا على خيراته واستعبدوا شعبه لمدة 130 سنة، وهذا يدل أن هيمنة فرنسا على الجزائر وشعبها كان دائما ومنذ البداية يعتمد في المقام الأول على التفوق العسكري وكان من المفترض أن يستكمل بتفوق سكاني، ولكن لم يتحقق ذلك قط، وبقي في سجل الخرافة وحان الوقت بعدما انقلبت موازين القوى، لتشييد بلد بأيدي سكانه الأصليين.

وفي هذا الإطار كتب الصحفي ناصر الدين النشاشبي مقالا في صحيفة الجمهورية بتطلعات مستقبلية، قال فيه: "أن كل عربي يتمنى للثورة الجزائرية التي كسبت الحرب أن تكسب السلام، ولكي يتحقق النصر في المعركة يجب أن تبادر الحكومة المؤقتة الجزائرية إلى تخطيط دستور شامل بحيث تضع فيه النقاط فوق الحروف<sup>1695</sup>.

<sup>1693</sup> المصور 22 ديسمبر 1960.

<sup>1694</sup> المصدر نفسه.

<sup>1695</sup> الجمهورية، العدد 3011، 20 مارس 1962، ص 4.

وساد أجواء الاستفتاء مظهرا أكثر وضوحا؛ وهو هجرة الأوروبيين الجماعية إذ تدفق المستوطنون الأوروبيين على الموانئ، والمطارات الجزائرية استعدادا لموجة هروب واسعة النطاق من المدن الجزائرية إلى فرنسا.

وانقلب مقر الحرس الجمهوري بحسب شهادات رجال الشرطة إلى دار حضانة للأمهات والأطفال ونام الناس على الأرض وفي السيارات، وصرح أحد رجال المطار بأن كل هؤلاء لابد وأنهم لا يعرفون أين هم ذاهبون، ولكن كل أملهم بات الآن في الوصول إلى أية جهة في فرنسا<sup>1696</sup>.

كما شهدت هذه الفترة تزايد عمليات الإرهاب التي تبنتها منظمة سرية إرهابية<sup>1697</sup> مشكلة أساسا من عسكريين سابقين وشباب فرنسيين<sup>1698</sup>، إذ شهدت مدينة وهران مذبحه رهيبه راح ضحيتها 100 قتيل وجريح، بعدما ما أطلق أفراد المنظمة السرية النار على الشعب

---

<sup>1696</sup> الجمهورية 22 ماي 1962.

<sup>1697</sup> تتحدث اغلب الدراسات أن أول ظهور لمنظمة الجيش السري كان في فيفري عام 1961، وكانت ضد قيام دولة جزائرية مستقلة عن فرنسا وعرقلة مسار المفاوضات، وكانت تضم المئات من المسلحين من صفوف الجيش الفرنسي وقيادته في الجزائر وكذا من المدنيين. ويمكن أن نذكر أشهرهم: لاقيارد، سوزيني، صلان، زلار، شال، جوهو... الخ. بدأت المنظمة في توزيع المناشير في العاصمة في 28 فيفري تدعو فيه الفرنسيين في الجزائر بالانضمام والاتحاد في منظمة ثورية، لتبدأ عمليات وضع القنابل، خاصة في المدن الكبرى: الجزائر، عنابة، مستغانم، وهران. لقد قتلت المنظمة المئات من الأشخاص أغلبيتهم جزائريون. وازدادت عملياتها بشكل كبير، حتى أنها رفعت شعار "المنظمة العسكرية السرية تضرب أين تريد و متى تريد". و قد قال مولود فرعون عن هذه المنظمة التي كان هو احد ضحاياها: "إن المنظمة العسكرية السرية تقتل أولئك الذين تعتبرهم خونة: كل أولئك الذين يريدون أن يعاملونا على قدم المساواة، والذين هم على استعداد لقبول العيش في هذا البلد العربي الذي يديره العرب. تعتقد المنظمة أنه يجب على الأوروبيين أن يشكلوا كتلة ويحاربون حتى الموت ضدنا، ما لم نتفق نحن على العيش تحت قانونهم. إنها الفاشية الحقيقية". للمزيد انظر:

Ruscio Alain, « 6. « L'OAS frappe où elle veut, quand elle veut » », dans : *Nostalgie. L'interminable histoire de l'OAS*, sous la direction de Ruscio Alain. Paris, La Découverte, « Cahiers libres », 2015, p. 101-116. URL : <https://www-cairn-info.www.snd11.arn.dz/nostalgie--9782707185648-page-101.htm> met aussi Ruscio Alain, « 7. La course à l'abîme », dans : *Nostalgie. L'interminable histoire de l'OAS*, sous la direction de Ruscio Alain. Paris, La Découverte, « Cahiers libres », 2015, p. 117-128. URL: <https://www-cairn-info.www.snd11.arn.dz/nostalgie--9782707185648-page-117.htm> .

<sup>1698</sup> Thénault Sylvie, « L'OAS à Alger en 1962. Histoire d'une violence terroriste et de ses agents », *Annales. Histoire, Sciences Sociales*, 2008/5 (63e année), p. 977-1001. URL: <https://www-cairn-info.www.snd11.arn.dz/revue-Annales-2008-5-page-977.htm>, p.1000. (Consulté le 4-05-2017).

الجزائري وهو يحتفل بالاستقلال، مما استدعى جيش التحرير إلى الاعتصام في شوارع وهران، وفرض حضر التجول بعد هذه المذبحة الرهيبة<sup>1699</sup>.

حيث انه بعد يأس منظمة الجيش السري في جر الجيش مباشرة، حاولت عن طريق ارتكاب الجرائم ضد الجزائريين أن تثير ردا مماثلا من قبل جيش التحرير الوطني يضطر على إثره الجيش الفرنسي إلى التدخل وعندها تكون الحرب قد تجددت<sup>1700</sup>.

لقد عملت منظمة الجيش السري وبكل الوسائل؛ ضرب الأحياء العربية بالقنابل تفجير السيارات المفخخة من اجل إفشال اتفاقيات السلام، حيث صدر بيان للمنظمة عقب الاتفاق بين الطرفين الفرنسي والجزائري عبر أعضائها عن رفضهم لوقف إطلاق النار<sup>1701</sup> وهذا ما كانت نتيجته مأساة جزائرية أخرى، لكن أعمال المنظمة أحدثت فزعا كبيرا أيضا لدى الأوروبيين خوفا من انتقام الجزائريين، فغادروا الجزائر بالآلاف. كيف لا والمنظمة العسكرية السرية تشرح للمستوطنين ضمانات إيفيان كالآتي: " ثلاثة سنوات للاختيار بين الحقيبة والنعش، هذه نتيجة ثلاثة سنوات من سياسة ديغول"<sup>1702</sup>.

الأمر الذي استدعى زيارة لويس جوكس؛ وزير الشؤون الجزائرية للقوات الفرنسية في القاعدة البحرية في المرسى الكبير، وأتخذ خلال هذا اللقاء مجموعة من القرارات لوقف حملة الإرهاب:

1. تجنيد ستة آلاف شاب أوروبي في الخدمة العسكرية وإرسالهم إلى فرنسا.
2. تعزيز قوات الجندرية .
3. تسهيل عمليات ترحيل الأوروبيين الراغبين في مغادرة الجزائر .

<sup>1699</sup> الأخبار الجمعة 6 جويلية 1962، ص 1.

<sup>1700</sup> شارل روبيير أجبرون، المرجع السابق، ص 183.

<sup>1701</sup> Ageron Charles-Robert. Les accords d'Évian (1962), *op.cit.*,

<sup>1702</sup> *Ibid.*,

ومن جانبها ذكرت جريدة الجمهورية<sup>1703</sup> أن جبهة التحرير الوطني ستقوم بحملة واسعة توضح من خلالها أهداف اتفاقيات إيفيان للجزائريين والأوروبيين، وكذا توضيح أهمية التعاون من أجل المصالح المتبادلة<sup>1704</sup>.

كما عرفت هذه المرحلة في الجزائر حالة من الإرباك مست المصالح الإدارية والحياة الاقتصادية وحتى الناحية الصحية، فقد أعلنت هيئة الصحة العالمية أن الجزائر تعاني في هذه الفترة نقصا في الأطباء، إذا تناقص عددهم من 2000 طبيب في الحالة العادية إلى 1000 فقط.

هؤلاء الأطباء الذين . كما أكدت هيئة الصحة العالمية دائما . ازدادت مهمتهم صعوبة خاصة بعدما ما قامت به منظمة الجيش السري من تدمير للمستشفيات قبل الاستقلال كما انسحب الفنيون الفرنسيون فجأة من الجزائر، الأمر الذي أدى باتحاد العمال الجزائريين إلى إصدار نداء إلى أعضائه؛ يناشدهم فيه بضرورة تكريس جميع إمكاناتهم في الجزائر<sup>1705</sup> . ولكن على الرغم من هذه الأجواء فإن احتفالات النصر لم تتوقف، وهذا ما رصدته جريدة الأخبار وعنونت بالبنط العريض في أحد أعدادها " خرج 9 ملايين من الشعب الجزائري رجالا وأطفالا شيوخا للاحتفال وصدحت عن حناجرهم هتافات تضيف الجريدة الشعب هو البطل الحقيقي"<sup>1706</sup>، أضافت الجريدة ناقلة أجواء الانتصار " الشعب الجزائري يعلن اخترانا الاستقلال"<sup>1707</sup>، وتضيف " أهل الجزائر لا ينامون"<sup>1708</sup>.

---

<sup>1703</sup> تأسست الجمهورية عام 1953 وأصبحت في مدة قصيرة من أكبر الصحف المصرية اليومية، والمعبرة عن آراء حكومة الثورة المصرية ورجالها، كما دعت الجريدة إلى عهد جيدي بين الرأي العام المصري والعربي. و قد تولى رئاسة الجريدة في إحدى مراحلها أنور السادات ، وكان من بين صحفييها الأديب طه حسين. أديب مروة، المرجع السابق، ص 304.

<sup>1704</sup> الجمهورية 22 ماي 1962، ص 1.

<sup>1705</sup> الأخبار 11 جويلية 1962، ص 3

<sup>1706</sup> الأخبار 3 جويلية 1962، ص 1.

<sup>1707</sup> المصدر نفسه.

<sup>1708</sup> المصدر نفسه.

وبعد ظهور النتائج هلت الصحافة المصرية للنتيجة المذهلة، حيث وصلت نسبة من صوّت في الاستفتاء بنعم 95 % ونزل جيش التحرير إلى مدن الجزائر يحملون المدافع<sup>1709</sup>.

فتوالت التهاني والتبريكات من مختلف الدول، والهيئات على الجزائريين من كل مكان، ورصدت الصحافة المصرية مرة أخرى ذلك فكتبت الزعيم جمال عبد الناصر يعلق على الاستقلال في الجزائر "عيد النصر للجزائر هو عيد العرب جميعا وللأحرار في كل مكان"<sup>1710</sup>. كما أبرق جمال عبد الناصر إلى بن يوسف بن خدة قائلاً "ندعو الله من أعماق قلوبنا أن يحفظ الله وحدة الشعب الجزائري".

وبدوره هنا كل من تيتو وخروتشوف وكنيدي<sup>1711</sup>، والأمير الخطابي بالاستقلال. وسارعت تونس إلى الاعتراف باستقلال الجزائر ومنح عطلة رسمية بمناسبة هذا الاستقلال<sup>1712</sup>.

كما أصدر سكرتير الأمم المتحدة بيانا جاء فيه "إن العالم أجمع والدول الأعضاء بالأمم المتحدة بأسرها في غاية الابتهاج لحصول الجزائر على استقلالها"<sup>1713</sup>.

وهنا بعض الفرنسيين الأحرار المقيمين بالمغرب أعضاء الحكومة الجزائرية بالاستقلال وجاء في رسالتهم: "باسم الفرنسيين الأحرار القاطنين في المغرب يطيب لنا في هذه المناسبة أن نحني رؤوسنا إجلالا لأرواح الشهداء الذين استرخسوا أرواحهم في سبيل تحرير وطنهم كما نحيي قيام الجمهورية الجزائرية الديمقراطية"<sup>1714</sup>.

ومن جهته، أعطى الكاتب يوسف إدريس في مقالا له في جريدة الأخبار بعدا عربيا وآمالا في وحدة عربية تولد من رحم انتصار الجزائر حيث قال فيه: "أن ثورة الجزائر ليست

<sup>1709</sup> الأخبار 1 جويلية 1962، ص 1.

<sup>1710</sup> الأخبار 3 جويلية 1962، ص 8.

<sup>1711</sup> مما لا شك فيه أن كنيدي كان يشعر بالرضا والفرحة وكان يشغل منصب الرئاسة عندما نالت الجزائر استقلالها، ولأنه كان مؤيدا منذ وقت طويل وبالضبط عندما ألقى خطابه المشهور في 2 جويلية 1957 حول قضية الجزائر، فقد اعترف على الفور بالدولة الجزائرية الجديدة وبحكومتها. انظر:

Abdelkader Bousseham, *op.cit.*, p.245.

<sup>1712</sup> الأخبار 4 جويلية 1962، ص 4.

<sup>1713</sup> المصدر نفسه.

<sup>1714</sup> المصدر نفسه.

ثورة جزائرية فقط، حقيقة هناك كثيرون يحاولون بكل طاقاتهم أن يجعلوها هكذا لكن أي ثورة في الوطن العربي وبالذات في شمال إفريقيا ليست أبدا مجرد ثورة وطنية محدودة بحدود بلادها ونيل استقلالها وسيطر أهلها على مصيرها، وأن أي ثورة عربية وبالضبط في الشمال الإفريقي هي جزء من الثورة العربية من المحيط إلى الخليج، وليس هدفها تجميعا جغرافيا للبلاد أو الشعوب العربية، ولكن هدفها الأساسي تجمعا حضاريا متطورا لهذه الشعوب...هدفها إزاحة ما تراكم بطبيعتها ووجودنا من عقد وظلمات...هدفها أن نجد أنفسنا ونهني أنفسنا لكي نعمل بوعي من طبيعتنا ونضيف إلى التراث الحضاري العالمي بدلا أن نحيا عليه حالة<sup>1715</sup>.

كما تعرضت جريدة الأخبار إلى مشاركة الدول الصديقة احتفالات الجزائر باستقلالها:" احتفلت الجمهورية الجزائرية بالعيد الثامن للثورة وكان لهذا الاحتفال مغزى خاص لأنه أقيم لأول مرة بعد أن حققت الثورة الجزائرية هدفها الكبير وهو الاستقلال وقد أقيمت هناك عدة احتفالات شهدها أكثر من ألف شخص يمثلون 17 دولة شاركت شعب الجزائر استقلاله<sup>1716</sup>.

وأخيرا، غادر الجزائر نصف مليون أوروبي<sup>1717</sup>، كما غادر آخر مندوب سام لفرنسا وعين سفير فرنسي وآخر مصري بالجزائر<sup>1718</sup>، ورفع العلم الجزائري في مكان العلم الفرنسي ليسدل الستار عن 132 سنة من الاحتلال.

### 4.4.3. أزمة جويلية 1962

عرفت الجزائر أزمة حقيقية في الأيام الأولى من استقلالها، وكان أطرافها الحكومة الجزائرية المؤقتة، وقيادة أركان جيش التحرير الوطني بالخصوص. وقد انعكست هذه

<sup>1715</sup> المصدر نفسه.

<sup>1716</sup> الجمهورية، العدد 3175، 31 أوت 1962، ص 3.

<sup>1717</sup> الأخبار 19 جويلية 1962، ص 3.

<sup>1718</sup> الأخبار 11 جويلية 1962.

الصراعات سلبيا على مسار الثورة الجزائرية، وكادت تعصف بها وتدخلها في حرب أهلية. وتابعت الصحف المصرية تلك الأحداث أول بأول، وبأسف كبير.

تذكر الصحافة المصرية أن الأزمة انفجرت بعدما عزلت الحكومة الجزائرية قائد جيش التحرير بومدين<sup>1719</sup>، ورفض احمد بن بلة هذا القرار<sup>1720</sup>، وغادر طرابلس الليبية في الأول من جويلية 1962 متجها إلى القاهرة<sup>1721</sup> لإجراء محادثات مع السلطات المصرية حول تطور الأوضاع في الجزائر، ووصل إلى مصر أين استقبل من طرف الرئيس المصري جمال عبد الناصر<sup>1722</sup>، وهو مصمم على موقفه من الحكومة المؤقتة<sup>1723</sup>.

ورفض احمد بن بلة دخول الجزائر مع باقي أعضاء الحكومة المؤقتة، ورفض كذلك المحاولات التي كانت تهدف إلى إقناعه بالعودة، وارجع سبب ذلك إلى حل هيئة أركان حرب جيش التحرير وعزل الضباط، وصرح في حوار مع جريدة الأخبار المصرية أن الحكومة غير شرعية لأنها خالفت قرارات مجلس الثورة ثم أعلن: "إني ارفض الدخول الآن وسأدخل الجزائر وحدي في القريب العاجل"<sup>1724</sup>، بعدما دخل أعضاء الحكومة الجزائر<sup>1725</sup> وعقدوا أول اجتماع بمقر ولاية العاصمة<sup>1726</sup>.

---

<sup>1719</sup> أقالته الحكومة الجزائرية المؤقتة هيئة الأركان العامة في 30 جوان وجردت العقيد هواري بومدين، والراندين منجلي وسليمان من رتبهم، ومن جانبها أصدرت هيئة أركان الجيش في 2 جويلية أمرا لأفراد الجيش بان لا يطبقوا إلا أوامر قادتهم، وأن يتأهبوا للدخول إلى الجزائر. انظر: على هارون، خيبة الانطلاق أو فتنة صيف 62، دار القصة للنشر، ترجمة الصادق عماري، آمال فلاح، 2003، ص ص 82-83.

<sup>1720</sup> الأخبار 2 جويلية 1962.

<sup>1721</sup> الأخبار 1 جويلية 1962.

<sup>1722</sup> الأخبار 6 جويلية 1962.

<sup>1723</sup> الأخبار 4 جويلية 1962.

<sup>1724</sup> المصدر نفسه.

<sup>1725</sup> الأخبار 5 جويلية 1962.

<sup>1726</sup> المصدر نفسه.

وعلق من جانبه عبد الناصر على هذا الوضع قائلاً: "كنت أتمنى أن تحدث المعجزة ويدخل وزراء الجزائر بلدهم يدا واحدة"<sup>1727</sup>.

ومن جانب آخر، ذكرت وكالة الأنباء رويترز أن مقر قيادة جيش التحرير في "غار ديماو" بتونس، اصدر بياناً استتكر فيه عزل الضباط الثلاث، وقال البيان أن هيئة أركان جيش التحرير التي شكلها المجلس الوطني للثورة الجزائرية هو وحده الذي يستطيع إلغائها<sup>1728</sup>. كما أبدت القيادة الغربية لجيش التحرير الجزائري ولأئها للكولونيل بومدين<sup>1729</sup> التي قالت انه مازال في نظرها رئيس أركان حرب جيش التحرير، وتطلب عقد مجلس الثورة. ويقدر عدد القوات التابعة لهذه القيادة بحوالي 10 آلاف جندي يعسكرون في المغرب<sup>1730</sup>.

أما الحكومة الجزائرية فقد اجتمعت في 5 جويلية، وبحثت إمكان عقد مؤتمر وطني يضم جميع القطاعات في جبهة التحرير الوطني، كما درست مستقبل الجزائر ومسألة عودة بن بلة، خاصة أن آلاف الجنود يستعدون للزحف على الجزائر العاصمة من ثلاث جهات : وهران، جبال الأوراس والحدود المغربية الجزائرية<sup>1731</sup>، وفي 9 جويلية سيطرت

<sup>1727</sup> المصدر نفسه.

<sup>1728</sup> الأخبار 2 جويلية 1962.

<sup>1729</sup> اسمه الحقيقي بوخروبة محمد بن إبراهيم. ولد في 23 أوت 1932 بالقرب من قالمه، ولكن وفقاً لمصادر أخرى، وُلد بين عامي 1925 و1932. التحق بجامعة الأزهر في القاهرة 1953. بدأ نشاطاً نضالياً في القاهرة حيث عمل في لجنة تحرير المغرب العربي. وبحسب ما ورد شارك في مجموعة من خمسة عشر طالباً جزائرياً يحضرون دورات تعليمية في كلية الإسكندرية للحرب. وهو قائد الولاية الخامسة في عام 1957، التي أدارها من وجدة في المغرب. تم تعيينه رئيساً لقيادة العمليات بالغرب، وتم تعيينه كقائد أركان جيش التحرير. أصبح هواري بومدين رئيساً لمجلس الثورة في 5 يوليو 1965، ثم رئيساً للجمهورية الجزائرية عام 1978. انظر:

Stora Benjamin, Ellyas Akram, « Boumediène Houari. (Algérie, 1932-1978, deuxième président de la République) », dans : , *Les 100 portes du Maghreb. L'Algérie, le Maroc, la Tunisie, trois voies singulières pour allier islam et modernité*, sous la direction de Stora Benjamin, Ellyas Akram. Éditions de l'Atelier (programme ReLIRE), « Points d'appui », 1999, p. 101-102. URL : <https://www-cairn-info.www.snd11.arn.dz/les-100-portes-du-maghreb--9782708234345-page-101.htm> (consulté le 14-02-2018)

<sup>1730</sup> الأخبار 3 جويلية 1962.

<sup>1731</sup> الأخبار 8 جويلية 1962.



قوات جيش التحرير على غرب الجزائر، وهي تنتظر وصول احمد بن بلة، الذي غادر القاهرة يوم قبل ذلك متجها إلى الرباط بالمغرب<sup>1732</sup>.

ولإنقاذ الموقف طار وفد من الحكومة إلى المغرب، مشكلا من محمد يزيد ورايح بيطاط<sup>1733</sup>، ليلحقهما فيما بعد قائدين من جيش التحرير؛ وهما الكولونيل محمد ولد الحاج (محنذ اولحاج)، قائد منطقة جبال القبائل والميجور حسين قائد الولاية الثالثة، يرافقهم الدكتور حرموش، احد أعضاء مجلس الولاية الرابعة لينظموا إلى المحادثات التي تدور في الرباط بين بن بلة و خيضر و بيطاط ويزيد. وبدأت محادثات حل أزمة في الجزائر وطالب بن بلة وقف قرار عزل قادة الجيش<sup>1734</sup>.

وذكرت الصحافة المصرية أن التفاؤل يسود محادثات حكومة الجزائر مع بن بلة الذي التقى بين 15 و 16 جويلية هواري بومدين وفرحات عباس، وكانت آراء بن بلة تنقل أول بأول إلى رئيس الحكومة بن خدة، في حين رفضت بعض قيادات الجيش الاجتماع مع اللجنة الحكومية المشكلة للتوفيق بين الجيش والحكومة<sup>1735</sup>.

أما الشعب الجزائري فكان يضغط على الزعماء للاتفاق، حيث صرح كريم بلقاسم نائب رئيس الحكومة بأن المسؤولين شعروا بضغط الشعب الجزائري عليهم من اجل صيانة وحدة الثورة، وعلق بان الخلاف بسيط ويمكن الوصول إلى حل<sup>1736</sup>.

ومن القاهرة ناشد الرئيس جمال عبد الناصر زعماء الجزائر للاحتفاظ بوحدة الثورة، وقال عن أزمة الجزائر: " سلاحكم هو الوحدة الوطنية" وأن ثورة الجزائر ملك للأمة العربية كلها، وأني اذكر أن أول شحنة من الأسلحة التي وصلت إلى الجزائر قبل بدأ الثورة الجزائرية، قامت من الإسكندرية على اليخت "فخر البحار" وتلتها شحنات متعددة، وطالب

<sup>1732</sup> الأخبار 9 جويلية 1962.

<sup>1733</sup> المصدر نفسه.

<sup>1734</sup> الأخبار 11 جويلية 1962.

<sup>1735</sup> المصدر نفسه.

<sup>1736</sup> المصدر نفسه.

الرئيس المصري قادة الشعب الجزائري البطل أن يأخذوا منه المثل في التضحية والفداء لتبقى وحدة الثورة الجزائرية<sup>1737</sup>.

لكن زادت التطورات من حدة الخلافات بين جيش التحرير، وحكومة الجزائر المؤقتة في الوقت الذي تحتفل فيه الجزائر باستقلالها، حيث خرج الشعب الجزائري بالملايين يحتفلون نساء، رجالا وأطفالا وشيوخا، هاتقين "الشعب الجزائري هو البطل الحقيقي"، "رحم الله الشهداء"<sup>1738</sup>.

وفي الثاني عشر من شهر جويلية 1962 وصل بن بلة إلى الجزائر<sup>1739</sup>، وفي التاسع عشرة من نفس الشهر ذكرت الأخبار زحف جيش التحرير الموالي لبن بلة من وهران على العاصمة وهو على بعد 160 ميلا منها<sup>1740</sup>. في حين، غادر بن خدة وجميع وزراء حكومته العاصمة فجأة<sup>1741</sup>، ليعلن بعدها جيش التحرير عزل بن خدة، وتعيين بن بلة رئيسا للوزراء في الجزائر<sup>1742</sup>، هذا الأخير الذي أعلن انه لن يقيم دولة ديكتاتورية<sup>1743</sup>. وعقد مجلس الوزراء جلسة مفاجئة حسب الصحافة المصرية، وأسس بعدها أول برلمان للجزائر من 1962 عضوا؛ منهم 180 من الجزائريين و16 عضو يمثلون الأقلية الفرنسية<sup>1744</sup>.

وفي الأخير، فقد كانت أحداث هذه الفترة عديدة: إخفاقات دورة المجلس الوطني للثورة الجزائرية من ماي إلى جوان عام 1962 في طرابلس، اجتماع قادة الجيش في الداخل بين 17 إلى 18 جويلية 1962، وإضعاف الحكومة المؤقتة، وميل كل ولاية تاريخية إلى اعتبار معقلها كإقليم خاص، والتدخل السياسي الخارجي، والعنف بين الأشقاء. وكانت العواقب

---

<sup>1737</sup> الأخبار 3 جويلية 1962.

<sup>1738</sup> المصدر نفسه.

<sup>1739</sup> الأخبار 12 جويلية 1962.

<sup>1740</sup> الأخبار 19 جويلية 1962.

<sup>1741</sup> الأخبار 12 جويلية 1962.

<sup>1742</sup> الأخبار 15 جويلية 1962.

<sup>1743</sup> الأخبار 12 جويلية 1962.

<sup>1744</sup> المصدر نفسه.

.....الفصل الرابع: الثورة الجزائرية في مرحلة المفاوضات 1960-1962.....

الفورية لتلك الأحداث في ذلك الوقت مهمة جدا، حيث غيرت المسار السياسي للجزائر المستقلة بشكل جذري<sup>1745</sup>.

---

<sup>1745</sup> Mohand-Amer Amar, *Op.cit.*,

### خلاصة الفصل الرابع

شهدت الثورة الجزائرية في مرحلة 1960-1962 تركيز الصحافة المصرية على اشتداد الخناق على فرنسا الاستعمارية في سياق دولي في غير صالحها، وتواصل الثورة بالداخل وخروج الشعب الجزائري للشارع للتعبير عن اشتياقه للحرية والاستقلال في ديسمبر 1960، مما جعل الرئيس الفرنسي يتراجع نهائيا عن قناعاته السابقة بحماية السيادة الفرنسية أينما كانت.

كما عرفت هذه المرحلة تعليق الصحافة المصرية على استيقاظ الرأي العام في فرنسا الذي تمردت بعض فئاته من المثقفين، ورجال الدين على الأساليب الاستعمارية التي تمارسها فرنسا في الجزائر، ومنهم من تعاطف مع الثورة بل ساندها ضد وطنه الأم. وبعضهم رفض التجنيد حتى لا يشارك في الحرب، وطالب الرأي العام الفرنسي عموما بإيجاد حل للزمة، وإيقاف الحرب في الجزائر.

ومن جانب آخر، عرفت سنة 1960 صدور قرار أممي دعا طرفي النزاع للبحث سويا من خلال المفاوضات لإيجاد الصيغ، والآليات المناسبة لتنظيم عملية الاستفتاء حول تقرير مصير الشعب الجزائري. أما الدورة السادسة عشر للجمعية العامة للأمم المتحدة المنعقدة في سنة 1961 فقد سارت على نفس نهج الدورة السابقة، وطالبت بمواصلة التفاوض والسماح للشعب الجزائري بتقرير مصيره في نطاق احترام وحدة التراب الجزائري.

التحمت كل هذه الأحداث لتفتح المجال لمحادثات جدية، وبممثلين فرنسيين من الصف الأول لتكون منفذا لمفاوضات صعبة وشاقة في مولان، ثم لوسارن ونيوشاتل إلى غاية الوصول إلى مفاوضات إيفيان الأولى والثانية، بسبب تشبث فرنسا بمصالحها الاقتصادية في الجزائر، ومحاولتها عزل موضوع الصحراء من المفاوضات، لكن ثبات مواقف الحكومة الجزائرية المؤقتة مكن في الأخير . على الرغم المجازر التي ارتكبتها منظمة الجيش السري في الجزائر. من توقيع اتفاقية إنهاء الحرب واستقلال الجزائر وتحضير

الاستفتاء الذي مثل بداية عهد جديد في تاريخ الجزائر، أعادها بعد 130 من الاستعمار إلى ساحة المجتمع الدولي.

وتتبع الصحافة المصرية هذه المفاوضات بشكل كبير ودقيق، حيث بعثت بمراسيلها إلى إيفيان، وحاولت من خلال تعليقات صحفيها أن تشرح لقرائها وللرأي العام العربي صعوبات المحادثات، والعراقيل التي تضعها الدولة الاستعمارية للبقاء في هذه المنطقة من الوطن العربي والإفريقي.

الخـاتـمـة

مَثَل اندلاع ثورة أول نوفمبر 1954 طوق النجاة بالنسبة للجزائريين الذي تمسكوا به من أجل بزوغ فجر جديد بعد الظلام والاستبداد، وشتى أنواع التجهيل والتفكير والتعذيب والاحتقار التي مارستها فرنسا منذ احتلالها للجزائر سنة 1830.

ومن أجل بزوغ الحرية شربت أرض الجزائر من الدماء حتى ارتوت، وأكلت من دماء الرجال والنساء حتى شبعت، وسلكت لنفسها طريق التضحية بحثا عن الاستقلال.

هذه هي أرض الجزائر المجاهدة، وهذه ثورتها 1954-1962 التي تتبعنا صداها في الصحافة المصرية بمختلف توجهاتها، واطلعنا على قدر مهم من التغطيات والتعليق والتحليلات على ما كان يجري في الجزائر من أحداث، قوضت ركائز الاستعمار الفرنسي وأفشلت مخططاته السياسية والعسكرية، والإعلامية المضللة. وفي هذا الإطار، وبعد العرض المتواضع لما كتبه الصحف المصرية عن أهم أحداث الثورة الجزائرية. يمكننا القول أنه قد توصلنا في نهاية الدراسة إلى استخلاص النتائج التالية:

1- اهتمت الصحافة المصرية بأخبار أحداث ثورة الجزائر 1954، التي أولتها رعاية واهتماما كبيرين، ونشرت أحداثها تبعا للظرف الزمني والمكاني معتمدة على استقاء الأخبار من مختلف وسائل الإعلام العالمية، بما فيها وكالة الأنباء الفرنسية ذاتها.

2- فتحت الصحافة المصرية الباب على مصراعيه أمام قادة الثورة الجزائرية للتعبير عن موقف جبهة التحرير الوطني، حول أهم الأحداث التي عرفت الثورة عبر مسارها التحرري.

3- عملت الصحافة المصرية على مواكبة أحداث الثورة منذ اليوم الثاني من نوفمبر من نوفمبر 1954 وتابعت الأخبار من الجانبين، سواء كفعل من قبل الثوار الجزائريين أو كرد فعل من قبل الفرنسيين، ونشرت مقالات وصورا صادقة عملت على إشعال الشعور الوطني الجزائري مباشرة بعد اندلاع الثورة، وناصرت الثوار وتعاضدت معهم.

4- استخدمت الجرائد المصرية لتوضيح ما يحدث في الجزائر وجلب أنظار القراء من خلال كتابة العناوين بألوان بارزة وصاخبة بالبنت العريض، كما خصصت اغلب الجرائد المدروسة صفحاتها الأولى والثانية لأخبار الجزائر، وخصصت العديد من المقالات في أعمدتها القارة لنفس الموضوع، وأحيانا كثيرة كانت تنشر تقارير عن الثورة في عدة صفحات، وفي عدة أعداد متتالية، وهي كلها تقنيات الكتابة الصحفية تسهل على القارئ المصري خاصة، والعربي عامة الاطلاع على ما يحدث في الجزائر.

5- على الرغم من أن كافة الصحف المصرية التي اعتمدنا عليها في بحثنا هذا واكبت أحداث الثورة الجزائرية في مراحلها المختلفة، إلا أن بعضها كان أكثر مواظبة على نشر مستجدات الثورة وتقديم تحليلات وتعليقات عليها، إذ نجد أن الأهرام، الجمهورية، أخبار اليوم والأخبار كانت أكثر موافاة بالعرض والتحليل، وأكثر تفاعلا مع ما يحدث في الجزائر، وللشعب الجزائري منذ اندلاع الثورة التحريرية.

6- واكبت الصحافة المصرية أحداث الثورة في مراحلها المختلفة، بدءا من انطلاقها كمجموعة صغيرة في نواحي متفرقة، إلى غاية وصولها إلى تنظيمات عسكرية محصنة بالأمن والسرية وفي إطار ممنهج وتخطيط سليم.

7- لعبت الصحافة المصرية دورا فاعلا في توضيح الدور الذي لعبته الجامعة العربية وسائر المنظمات الإقليمية ومنظمة الأمم المتحدة. في اتخاذ مواقف لصالح الثورة الجزائرية وقضيتها العادلة . كما أبرزت دور الكتلة الافروآسيوية في مساندة القضية الجزائرية في الأمم المتحدة، و أوضحت تطور الرأي العام العربي، والدولي لصالح القضية الجزائرية بشكل فعلي وملموس.

8- ساهمت الصحافة المصرية في إبراز الدعم المصري السياسي المباشر والعلني للثورة الجزائرية منذ اندلاعها، وخاصة مواقف السلطة والشعب المصريين، لكنها كانت لا تظهر



على صفحات جرائدها المساعدات المادية التي كانت تقدمها الحكومة المصرية وهذا حتى لا تتأثر أكثر علاقات مصر الاقتصادية والسياسية مع العالم الغربي. ويعود هذا الدعم الإعلامي المصري للقضية الجزائرية لقناعة راسخة لدى لمصريين قيادة، وشعبا بضرورة دعم حركات التحرر في العالم العربي؛ خاصة مع وصول الضباط الأحرار بقيادة جمال عبد الناصر إلى الحكم، وإرادتهم الثورية في تحرير العالم العربي من الاستغلال الغربي، ومناداتهم بحق الشعوب في تقرير مصيرها بنفسها. هذا الدعم الذي لا يمكن وبأي حال من الأحوال التهوين منه أو تجاهله فهو حقيقة تاريخية لا يمكن نفيها.

9- كشفت الصحافة المصرية الثمن الباهظ الذي دفعته مصر جراء مساندتها للقضية الجزائرية، فغالبا ما وقعت تحت ضغوط اقتصادية ودبلوماسية وانتقادات، بل لقد وصل الأمر إلى ضرب مصر عسكريا في العدوان الثلاثي.

10- تصدرت القضية الجزائرية ومنذ البداية الصحف المصرية، إذا ما قورنت بالقضايا الأخرى، مما اكسب الثورة تعاطفا ومساندة كبيرين من قبل الشعب المصري خصوصا والعربي عموما.

11- أعطت الصحافة المصرية صورة واضحة عن عمق الترابط بين شعوب المغرب العربي، وإن تذبذبت العلاقات الرسمية أحيانا، ولكن بينت الصحف المصرية أن الشعوب المغاربية هي شعب واحد وتاريخ واحد، وهدف واحد وحتى دم واحد، وكانت مجزرة ساقية سيدي يوسف التي غطت الصحف المصرية أحداثها دليل على ذلك.

12- استطاعت الصحافة المصرية أن تتقل بمصداقية واحترافية شديدين أعمال التعذيب الوحشية التي أقدمت السلطات الفرنسية على ارتكابها في حق الشعب الجزائري، كما استطاعت فضح كل الأعمال الهمجية، ناهيك عن عمليات النفي والسجن التعسفي والإعدام و التقتيل، وتعريض الجزائريين لمخاطر التجارب النووية.

13- فضحت الصحافة المصرية، وبكل جرأة الدعم الأمريكي والغربي الكلي لفرنسا خاصة في السنوات الأولى من قيام الثورة ومساندتها لها، سواء دبلوماسيا أو بالعتاد الحربي وهو ما عرض مصر لتهديدات بأشكال مختلفة.

14- نقلت لنا الجرائد المصرية بدقة كيف انتقلت الحرب الجزائرية إلى فرنسا، بل إلى قلب باريس والمدن الفرنسية الكبرى، ووصفت لنا كيف تسللت الوطنيون الجزائريون إلى فرنسا و كيف قاموا بأعمال عسكرية من الطراز الأول، كما أعطت لقارئها صورة واضحة عن حجم الخسائر.

15- كشفت الصحافة المصرية سياسة منقذ فرنسا الجنرال ديغول، ومحاولاته تفتيت الثورة أو وأدها، وتتبع كل مناوراتها، وعروضه، ومغرياته، وتراجعاته بالتحليل والتقييم والتنبه بان الجزائريين حملوا من اجل الاستقلال الكامل والشمل لبلدهم.

16- رافقت الصحافة المصرية ثورة الجزائر في مرحلتها الحاسمة، وسلطت الضوء على المفاوضات الفرنسية الجزائرية، ووصلت إلى نتيجة نشرتها عبر صحفها لكل العالم مفادها أن الجزائريين افتكوا استقلالهم من فرنسا واجبروها على التفاوض مع ممثلهم الوحيد، ألا وهو الحكومة المؤقتة للجمهورية الجزائرية.

17- لقد تصدت الصحافة المصرية في كثير من الأحيان للمزاعم الفرنسية التي كانت ترددها أجهزة إعلامها، بكل موضوعية وأمانة، وذلك على الرغم من أن الجرائد المصرية قد أبدت العاطفة الزائدة تجاه الثورة الجزائرية بسبب الشعور القومي، إلا أن ضميرها المهني كان يحول بينها وبين تزوير الوقائع وتشويهها، بل عملت على نقلها بمنتهى الإخلاص رغم ما يتسم به الإعلام الحربي من صعوبة وتعقيدات كبيرة.

ويمكن القول بأن الجرائد المصرية قد وفقت في عرض القضية الجزائرية على الرأي العام العربي والعالمي عرضاً أميناً، نابعا عن التزامها بقيم مهنتها الإعلامية والتزامها القومي العربي، ومناصرتها لحركات التحرر ضد الاستعمار.

وفي الأخير، فقد بعثت الجرائد المصرية روح الأمل الدائم بانتصار الثورة الجزائرية في نفوس شعوب البلدان العربية، ووصفتها دائما في كتاباتها بأنها ثورة عظيمة يقندي بها، ورمزا يحتذى به، كما استخدمت أسلوب الإثارة العاطفية بالتركيز على المشاعر الوطنية والقومية أحيانا، وساهمت مساهمة ثمينة في توضيح الرهانات الحقيقة لثورة الشعب الجزائري ضد الاستعمار الفرنسي، ودورها المهم في إيقاظ الضمير العالمي بضرورة مواجهة الفكر الاستعماري في كل وقت، وفي كل رقعة من هذا العالم.

انتهى بعون الله

الملاحق

## قائمة المصادر والمراجع

**المصادر:**

1. الأهرام العدد 24814، 2 نوفمبر 1954.
2. الأهرام 3 نوفمبر 1954.
3. الأهرام 4 نوفمبر 1954.
4. الأهرام، عدد 24817، 5 نوفمبر 1954.
5. الأهرام 6 نوفمبر 1954.
6. الأهرام 8 نوفمبر 1954.
7. الأهرام 7 نوفمبر 1954.
8. الأهرام 9 نوفمبر 1954.
9. الأهرام، عدد 24824، 12 نوفمبر 1954.
10. الأهرام 24 نوفمبر 1954.
11. الأهرام 26 نوفمبر 1954.
12. الأهرام 27 نوفمبر 1954.
13. الأهرام 5 ديسمبر 1954.
14. الأهرام 8 ديسمبر 1954.
15. الأهرام 9 ديسمبر 1954.
16. الأهرام 12 ديسمبر 1954.
17. الأهرام 5 جانفي 1955.
18. الأهرام 7 جانفي 1955.
19. الأهرام 8 جانفي 1955.
20. الأهرام 9 جانفي 1955.
21. الأهرام 17 جانفي 1955.

22. الأهرام 21 جانفي 1955.
23. الأهرام 22 جانفي 1955.
24. الأهرام 25 جانفي 1955.
25. الأهرام 27 فيفري 1955 .
26. الأهرام 21 مارس 1955.
27. الأهرام 23 مارس 1955.
28. الأهرام 29 افريل 1955.
- 29 . الأهرام 30 افريل 1955.
30. الأهرام 21 ماي 1955.
31. الأهرام 23 ماي 1955.
32. الأهرام 26 ماي 1955.
33. الأهرام 28 ماي 1955.
34. الأهرام 29 ماي 1955.
35. الأهرام 31 ماي 1955.
36. الأهرام 3 جوان 1955.
37. الأهرام 5 جوان 1955.
38. الأهرام 7 جوان 1955 .
39. الأهرام 17 جوان 1955.
40. الأهرام، 18 جوان 1955.
41. الأهرام 19 جوان 1955.
42. الأهرام 22 جوان 1955.
43. الأهرام 25 جوان 1955.
44. الأهرام 26 جوان 1955

45. الأهرام 29 جوان 1955.
46. الأهرام 30 جوان 1955.
47. الأهرام 6 أوت 1955.
48. الأهرام 28 أوت 1955.
49. الأهرام، 5 سبتمبر 1955.
50. الأهرام 25 سبتمبر 1955.
51. الأهرام 9 نوفمبر 1955.
52. الأهرام 14 نوفمبر 1954.
53. الأهرام 6 جانفي 1955.
54. الأهرام 7 جانفي 1955.
55. الأهرام 7 ماي 1955.
56. الأهرام 6 جوان 1955.
57. الأهرام 29 جوان 1955.
58. الأهرام 3 جويلية 1955 .
59. الأهرام 6 جويلية 1955
60. الأهرام 25 جويلية 1955 .
61. الأهرام 4 أوت 1955.
62. الأهرام 22 أوت 1955.
63. الأهرام 23 أوت 1955.
64. الأهرام 25 أوت 1955.
65. الأهرام 26 أوت 1955.
66. الأهرام 28 أوت 1955.
67. الأهرام 29 أوت 1955.



68. الأهرام 30 أوت 1955.
69. الأهرام 31 أوت 1955.
70. الأهرام 7 سبتمبر 1955.
71. الأهرام 25 سبتمبر 1955.
72. الأهرام 26 سبتمبر 1955.
73. الأهرام 28 سبتمبر 1955.
74. الأهرام 30 سبتمبر 1955.
75. الأهرام، العدد 25201، 29 أكتوبر 1955.
76. الأهرام 20 فيفري 1956.
77. الأهرام 9 ماي 1956.
78. الأهرام العدد 25431، 21 جوان 1956.
79. الأهرام 2 جويلية 1956.
80. الأهرام 7 جويلية 1956.
81. الأهرام 8 جويلية 1956.
82. الأهرام 9 جويلية 1956.
83. الأهرام 10 جويلية 1956.
84. الأهرام 15 جويلية 1956.
85. الأهرام 23 جويلية 1956.
86. الأهرام 24 جويلية 1956.
87. الأهرام 28 جويلية 1956.
88. الأهرام 15 أوت 1956.
89. الأهرام 28 أوت 1956.
90. الأهرام، العدد 25526، 24 أكتوبر 1956.

91. الأهرام 25 أكتوبر 1956.
92. الأهرام 28 أكتوبر 1956.
93. الأهرام، عدد 25529، 27 أكتوبر 1956.
94. الأهرام، العدد 25607، 13 جانفي 1957.
95. الأهرام 25 افريل 1958.
96. الأهرام 5 جويلية 1958.
97. الأهرام 8 جويلية 1958.
98. الأهرام 10 جويلية 1958.
99. الأهرام 26 أوت 1958.
100. الأهرام، عدد 26228، 14 أكتوبر 1958.
101. الأهرام 24 سبتمبر 1960.
102. الأهرام 2 نوفمبر 1960.
103. الأهرام 6 نوفمبر 1960.
104. الأهرام 12 نوفمبر 1960.
105. الأهرام 25 نوفمبر 1960.
106. الأهرام، العدد 27060، 12 جانفي 1961
107. الأهرام، العدد 27145، 7 ابريل، 1961.
108. الأهرام، العدد 27146، 8 ابريل، 1961.
109. الأهرام، العدد 27162، 24 أبريل 1961.
110. الأهرام 10 ماي 1961.
111. الأهرام، العدد 27163، 25 أبريل 1961.
112. الأهرام، العدد 27190، 22 ماي 1961 .
113. الأهرام 27 ماي 1961.

114. الأهرام 21 ماي 1961.
115. الأهرام 22 ماي 1961 .
116. الأهرام 26 ماي 1961.
117. الأهرام، العدد 27504، 1 ابريل 1962.
118. الأهرام، العدد 27720، 2 نوفمبر 1962.
119. أخبار اليوم 29 فيفري 1958.
120. أخبار اليوم 20 سبتمبر 1958.
121. أخبار اليوم 19 نوفمبر 1960.
122. أخبار اليوم 27 ماي 1961.
123. أخبار اليوم 4 نوفمبر 1961.
124. آخر ساعة 31 أكتوبر 1956.
125. آخر ساعة 1 فيفري 1961.
126. آخر ساعة 21 ماي 1961
127. آخر ساعة 14 جوان 1961.
128. الجيل 17 فيفري 1958.
129. الجيل 29 فيفري 1958.
130. الجيل 11 سبتمبر 1958.
131. الجيل 29 سبتمبر 1958.
132. روز اليوسف 20 ابريل 1956.
133. روز اليوسف 1958.
134. روز اليوسف، عدد 1544، 13 جانفي 1958.
135. روز اليوسف 13 جانفي 1958.
136. روز اليوسف، عدد 1653، 15 فيفري 1960.

137. روز اليوسف 27 فيفري 1961.
138. روز اليوسف 22 ماي 1961.
139. الشعب 4 فبراير 1957.
140. الشعب 29 مارس 1958.
141. الشعب 5 ابريل 1958.
142. الشعب 8 ابريل 1958.
143. الشعب 22 جوان 1958.
144. الشعب 4 جويلية 1958.
145. الشعب 19 سبتمبر 1958.
146. الشعب 20 سبتمبر 1958.
147. الشعب 21 سبتمبر 1958.
148. الشعب 24 سبتمبر 1958.
149. الشعب 9 أكتوبر 1958.
150. الشعب 5 ابريل 1958.
151. القاهرة 27 فيفري 1958.
152. القاهرة 21 مارس 1958.
153. القاهرة 8 ماي 1958.
154. المساء 15 فيفري 1956.
155. المساء 26 فيفري 1956.
156. المساء 7 ديسمبر 1956.
157. المساء 20 فيفري 1957.
158. المساء 22 فيفري 1958.
159. المساء 24 فيفري 1958.

160. المساء 26 فيفري 1958.
161. المساء 29 فيفري 1958.
162. المساء 8 سبتمبر 1958.
163. المساء 20 ابريل 1958
164. المساء 21 جوان 1958
165. المساء 9 نوفمبر 1960
166. المساء 28 نوفمبر 1960
167. المصوّر 12 نوفمبر 1960.
168. المصور 22 نوفمبر 1960.
169. المصور 1 ديسمبر 1960.
170. المصوّر 22 ديسمبر 1960.
171. الوحدة 2 اكتوبر 1959 .
172. الوحدة 6 أكتوبر 1959.
173. الجمهورية، عدد 854، 18 ابريل 1954.
174. الجمهورية 28 ماي 1956.
175. الجمهورية 19 سبتمبر 1955.
176. الجمهورية 31 ماي 1956.
177. الجمهورية، عدد 1403، 29 أكتوبر 1956.
178. الجمهورية 2 مارس 1957
179. الجمهورية 3 مارس 1957.
180. الجمهورية 8 مارس 1957.
181. الجمهورية 2 نوفمبر 1957.
182. الجمهورية 8 نوفمبر 1957.

183. الجمهورية 10 نوفمبر 1957.
184. الجمهورية 11 نوفمبر 1957.
185. الجمهورية 15 نوفمبر 1957.
186. الجمهورية، 21 نوفمبر 1957.
187. الجمهورية 23 نوفمبر 1957.
188. الجمهورية 24 نوفمبر 1957.
189. الجمهورية، العدد 1444، 30 نوفمبر 1957.
190. الجمهورية، الأحد 1 ديسمبر 1957، السنة الرابعة.
191. الجمهورية، العدد 1447، 3 ديسمبر 1957.
192. الجمهورية 5 ديسمبر 1957.
193. الجمهورية، العدد 1450، 6 ديسمبر 1957.
194. الجمهورية 7 ديسمبر 1957.
195. الجمهورية، العدد 1452، 8 ديسمبر 1957.
196. الجمهورية 10 ديسمبر 1957.
197. الجمهورية 12 ديسمبر 1957.
198. الجمهورية 28 ديسمبر 1957.
199. الجمهورية 30 ديسمبر 1957.
200. الجمهورية 21 جانفي 1957.
201. الجمهورية 29 جانفي 1957.
202. الجمهورية، عدد 1560، 26 مارس 1958.
203. الجمهورية 22 ابريل 1958.
204. الجمهورية 6 جوان 1958.
205. الجمهورية، عدد 1735، 20 سبتمبر 1958.

206. الجمهورية 6 أكتوبر 1958.
207. الجمهورية 10 فيفري 1959.
208. الجمهورية 1 سبتمبر 1960.
209. الجمهورية 2 نوفمبر 1960.
210. الجمهورية 22 نوفمبر 1960.
211. الجمهورية 17 ديسمبر 1960.
212. الجمهورية 18 ديسمبر 1960.
213. الجمهورية 14 جانفي 1961.
214. الجمهورية 12 فيفري 1961.
215. الجمهورية، العدد 2644، 17 مارس 1961
216. الجمهورية، العدد 2682، 24 افريل 1961.
217. الجمهورية 10 ماي 1961.
218. الجمهورية 6 جوان 1961.
219. الجمهورية 8 جوان 1961 .
220. الجمهورية 10 جوان 1961.
221. الجمهورية 12 جوان 1961.
222. الجمهورية، العدد 3011، 20 مارس 1962.
223. الجمهورية 22 ماي 1962.
224. الجمهورية، العدد 3175، 31 أوت 1962.
225. الجمهورية 1 جوان 1961.
226. الأخبار 2 نوفمبر 1954
227. الأخبار 3 نوفمبر 1954
228. الأخبار 4 نوفمبر 1954.

229. الأخبار 5 نوفمبر 1954.
230. الأخبار، 7 نوفمبر 1954.
231. الأخبار 8 نوفمبر 1954.
232. الأخبار 10 نوفمبر 1954.
233. الأخبار 11 نوفمبر 1954.
234. الأخبار 22 أوت 1955.
235. الأخبار 23 أوت 1955.
236. الأخبار 25 أوت 1955.
237. الأخبار 26 أوت 1955.
238. الأخبار 1 سبتمبر 1955.
239. الأخبار 3 فيفري 1956.
240. الأخبار 23 ماي 1956.
241. الأخبار، العدد 1216، 24 ماي 1956.
242. الأخبار 25 ماي 1956.
243. الأخبار، العدد 1218، 27 ماي 1956.
244. الأخبار، العدد 1219، 28 ماي 1956..
245. الأخبار 31 ماي 1956.
246. الأخبار 3 جوان 1956.
247. الأخبار 4 جوان 1956.
248. الأخبار 6 جوان 1956.
249. الأخبار 17 جوان 1956.
250. الأخبار 2 جويلية 1956.
251. الأخبار 18 جويلية 1956.



252. الأخبار 22 جويلية 1956.
253. الأخبار، العدد 1270، 29 جويلية 1956..
254. الأخبار 29 اكتوبر 1956.
255. الأخبار 25 جويلية 1957.
256. الأخبار 28 فيفري 1958.
257. الأخبار، عدد 1899، 13 ابريل 1958.
258. الأخبار 27 أوت 1958.
259. الأخبار 1 سبتمبر 1958
260. الأخبار، العدد 1923، 8 سبتمبر 1958.
261. الأخبار، العدد 2234، 6 سبتمبر 1959.
262. الأخبار 7 فيفري 1960.
263. الأخبار، العدد 2485، 24 جوان 1960.
264. الأخبار 25 أوت 1960.
265. الأخبار 2 نوفمبر 1960.
266. الأخبار 20 نوفمبر 1960.
267. الأخبار 12 ديسمبر 1960.
268. الأخبار 19 ديسمبر 1960.
269. الأخبار 15 جانفي 1961.
258. الأخبار 30 افريل 1961.
259. أخبار اليوم 4 نوفمبر 1961.
260. الأخبار 7 فيفري 1961.
261. الأخبار 24 فيفري 1961.
262. الأخبار 10 جانفي 1961.

263. الأخبار، 11 جانفي 1961.
264. الأخبار 20 ماي 1961.
265. الأخبار 29 ماي 1961.
266. الأخبار 1 جويلية 1962
267. الأخبار 2 جويلية 1962.
268. الأخبار 3 جويلية 1962.
269. الأخبار 4 جويلية 1962.
270. الأخبار 5 جويلية 1962.
271. الأخبار 6 جويلية 1962.
272. الأخبار 8 جويلية 1962.
273. الأخبار 9 جويلية 1962.
274. الأخبار 11 جويلية 1962.
275. الأخبار 12 جويلية 1962.
276. الأخبار 15 جويلية 1962
273. الأخبار 19 جويلية 1962
277. الإذاعة 5 ماي 1956.

**جريدة المجاهد والمقاومة الجزائرية**

1. المجاهد، عدد 41، 10 ماي 1955.
2. المجاهد، العدد 12، 15 نوفمبر 1957.
3. المجاهد، عدد 18، 25 فيفري 1958.
4. المجاهد، ج1، عدد 23، 2 جويلية 1958.
5. المجاهد 19 سبتمبر 1958.
6. المجاهد، عدد 52، 5 أكتوبر 1959

7. المجاهد، عدد 72، أول نوفمبر 1959.
8. المجاهد، ج 4، العدد 96، 22 ماي 1961.
9. المجاهد، ج 4، العدد 97، 5 جوان 1961.
10. المجاهد، الجزء 4، العدد 99، 03 جويلية 1961.
11. المجاهد، العدد 86، ج3، 2 جانفي 1961.
12. المجاهد، العدد 92، الجزء الرابع، 27 مارس 1961.
13. المقاومة الجزائرية، عدد 11، دون تاريخ.

### المؤلفات

1. ارنو جورج، فارجيس جاك، دفاعا عن جميلة ( بطلة العرب في الجزائر)، ط 3، دار العلم للملايين، 1958.
2. الديب فتحي، عبد الناصر وثورة الجزائر، ط 2، درا المستقبل العربي، القاهرة، 1990.
3. المدني احمد توفيق، هذه هي الجزائر، بدون دار نشر، بدون تاريخ.
4. الميلي محمد، مواقف جزائرية، ط1، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1984.
5. بلحسين مبروك، المراسلات بين الداخل والخارج (الجزائر - القاهرة) 1954-1956، ترجمة الصادق عماري، دار القصة للنشر، الجزائر، 2004.
6. بن خدة بن يوسف، نهاية حرب التحرير الوطني في الجزائر، اتفاقيات إيفيان، تعريب لحسن زغار، محل العين جبائلي، ديوان المطبوعات الجامعية، بدون تاريخ.
7. بن عبود محمد، مكتب المغرب العربي في القاهرة، دراسات ووثائق، الرباط، دون تاريخ.
8. بورقعة لخضر، شاهد على اغتيال الثورة، ط2، دار الأمة، ماي 2000.
9. حربي محمد، الثورة الجزائرية، سنوات المخاض، ترجمة نجيب عياد، صالح المثلوثي، الجزائر، 1994.

10. سارتر جان بول، عارنا في الجزائر، الدار القومية للطباعة والنشر، بدون تاريخ.
11. سيرز إيبي، خطاب حول الإستعمار، ترجمة ميشال سطوف، منشورات Anep، الجزائر، 2007.
12. فانون فرانتز، العام الخامس للثورة الجزائرية، ترجمة ذوقان قرطوط، منشورات Anep، الجزائر، 2004.
13. فانون فرانتز، سوسيولوجية ثورة، ترجمة ذوقان قرطوط، ط 1، دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت، 1970.
14. فانون فرانتز، من اجل إفريقيا، ط 2، ترجمة محمد الميلي، الجزائر، بدون تاريخ.
15. فانون فرانتز، معذبو الأرض، ترجمة سامي الدروبي، جمال الاتاسي، ط 3 دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، 1969.
16. فرنسيس جونسون، حرينا، ترجمة ميشال سطوف، منشورات Anep، 2006.
17. كافي على، من المناضل السياسي إلى القائد العسكري 1946-1962، دار القصة للنشر، الجزائر، 1999.
18. كشيده عيسى، مهندسو الثورة، تقديم عبد الحميد مهري، ترجمة موسى أشرشور، منشورات الشهاب، 2003.
19. مامي البير، صورة المستعمر في الجزائر. ترجمة ميشال سطوف، منشورات Anep، الجزائر، 2007.
20. ماندوز اندريه، الثورة الجزائرية عبر النصوص، ترجمة ميشال سطوف، منشورات Anep، 2007.
21. هيكل محمد حسنين، بصراحة، (سنوات 1957/1958/1959) المجلد الأول، مركز الأهرام للنشر، 2016.

مقالات:

BoudiafMohammed, la préparation du 1 novembre. El Djarida n° 15, novembre- décembre 1974; repris par L'Hebdo libéré,n°66, 7-07-1992 .

### قائمة المراجع:

### المؤلفات:

1. أجرون شارل روبير ، تاريخ الجزائر المعاصرة، ترجمة عيسى عصفور منشورات عويدات، بيروت باريس، الطبعة الأولى، 1982.
2. أزغيدي محمد لحسن، مؤتمر الصومام و تطور ثورة التحرير الوطني الجزائرية 1956-1962، دار هومة، الجزائر 2009.
3. افينو باتريك، بلانشايس جون، حرب الجزائر ملف وشهادات، ترجمة بن داود سلمانية، ج1، دار الوعي للطباعة والنشر، 2013.
4. الالوسي جمال الدين، الجزائر بلد المليون شهيد، مطبعة الجمهورية، 1970 .
5. البدري حسن، فطين احمد فريد، حرب التواطؤ الثلاثي (العدوان الصهيوني الانجلوفرنسي على مصر خريف 1956)، ط1، المكتبة الأكاديمية، القاهرة، 1997.
6. الجنيدي خليفة وآخرون، حوار حول لثورة، الجزء 2، المركز الوطني للتوثيق والصحافة والإعلام، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية الجزائرية، 1986.
7. الرفاعي احمد، قضية الجزائر والتضامن العربي، مصر، دار الفكر، بدون تاريخ.
8. الرفاعي محمد علي، الجامعة العربية وقضايا التحرر، ط1، الشركة المصرية للطبع والنشر، مصر، 1971.
9. الزبيري محمد العربي وآخرون، كتاب مرجعي عن الثورة التحريرية(1954-1962)، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954، الجزائر.

10. الزبيري محمد العربي، تاريخ الجزائر المعاصر (1942 - 1992)، ج3، الطباعة الشعبية للجيش، 2007.
11. الزبيري محمد العربي، قراءة في كتاب عبد الناصر وثورة الجزائر، بدون تاريخ، الجزائر 2007.
12. الشابي محمد لطفي، الدولة التونسية الجديدة والثورة الجزائرية (1954-1962)، تونس، بدون تاريخ.
13. الشقيري أحمد، الأعمال الكاملة لأحمد الشقيري، المجلد 05، ط1، منشورات مركز دراسات الوحدة العربيّة، بيروت، 2002.
14. الشيخ سليمان، الجزائر تحمل السلاح أو زمن اليقين، ترجمة محمد حافظ الجمالي، ط1، الدار القصبة، 2003.
15. العقاد صلاح، الجزائر المعاصرة، معهد الدراسات العالية، القاهرة، 1964.
16. الملي محمد، فرانتز فانون والثورة الجزائرية، الشركة الوطنية للنشر و التوزيع، الجزائر ، بدون تاريخ، القاهرة 27 فيفري 1958.
17. اولوا ماري- بيار ، فرانسيس جونسون الفيلسوف المناضل، ترجمة مسعود حاج مسعود، دار لقصبة للنشر، 2009.
18. بزيان سعدي، دور الطبقة العاملة الجزائرية في المهجر في ثورة نوفمبر 1954، ط 2، دار ثالثة، الجزائر، 2009.
19. بشيري احمد، الثورة الجزائرية والجامعة العربية، ط2، ثالثة للنشر، 2005.
20. بلحاج صالح، تاريخ الثورة الجزائرية، دار الكتاب الحديث، 2008.
21. بوحوش عمار، التاريخ السياسي للجزائر من البداية لغاية 162، دار البصائر، الجزائر، 2008.

22. بورعدة رمضان، الثورة الجزائرية ورجال الدين المسيحيين الفرنسيين، في عبد الكريم بوصفصاف عبد الكريم، القيم الفكرية والإنسانية في الثورة التحريرية الجزائرية ( 1954-1962).
23. بوصفصاف عبد الكريم، المرأة الجزائرية قيمة من قيم الثورة التحريرية القيم الفكرية والإنسانية في الثورة التحريرية الجزائرية ( 1954-1962)، ج 1.
24. بوصفصاف عبد الكريم، حركة محمد عبده وعبد الحميد بن باديس وأبعادها الثقافية والاجتماعية والسياسية 1940-1949، الجزء الأول، الهيئة المصرية العامة.
25. بومالة أحسن، إستراتيجية الثورة الجزائرية في مرحلتها الأولى 1962-54 منشورات المتحف الوطني للمجاهد، الجزائر 1955.
26. تابليت على، فرحات عباس رجل دولة، ط 2، ثالة، الجزائر، 2009.
27. ثيو نور الدين، إشكالية الدولة في تاريخ الحركة الوطنية الجزائرية، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، ط1، بيروت، مارس 2015.
28. جاري جويده، وقفات في الأدوار الريادية للمرأة الجزائرية إبان الثورة التحريرية، في القيم الفكرية والإنسانية في الثورة التحريرية (1954-1962).
29. جيفري عبد الحميد، فانون فرانتز، بعض ملامح الشخصية الجزائرية في كتاباته، الجزائر 2007.
30. حمادي عبد الله، الحركة الطلابية الجزائرية (1871-1962)، ط2، الجزائر منشورات المتحف الوطني للمجاهد، الجزائر، 1995.
31. حمدي احمد، الثورة الجزائرية والإعلام، ط2، منشورات المتحف الوطني للمجاهد، 1995.
32. سعد الله أبو القاسم، الحركة الوطنية الجزائرية 1830-1945، ج3، ط 4، دار الغرب الإسلامي، لبنان، 1992.

33. شريط عبد الله، الثورة الجزائرية في الصحافة الدولية 1956، منشورات المتحف الوطني للمجاهد، الجزائر، 1995.
34. شلبي كريم، السادات وثورة 3 يوليو، دار الموقف العربي، القاهرة، 1977.
35. شيخاني سعاد، فرانتز فانون (رؤية لدور الكاتب والأدب الإفريقي باللغة الفرنسية)، ط1، معهد الانماء العربي، بيروت، 1982.
36. صغير مريم، مواقف الدول العربية من القضية الجزائرية 1954-1962 دار الحكمة للنشر، الجزائر 2012.
37. عبد الرحمان عواطف، الصحافة العربية في الجزائر ( دراسة تحليلية لصحافة الثورة الجزائرية) 1954-1962، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1985.
38. عبد المجيد ليلي، تطور الصحافة المصرية من 52 إلى 1981، العربي للنشر والتوزيع، مصر، دون تاريخ.
39. عبده إبراهيم، تطور الصحافة المصرية 1798-1981، مؤسسة سجل العرب، دون تاريخ.
40. عكاشة ثروت عكاشة، مذكراتي في السياسة والثقافة، ج 1، مكتبة مدبولي القاهرة .
41. عمراني عبد المجيد، النخبة الفرنسية المثقفة والثورة الجزائرية 1954-1962، مطابع دار الشهاب، باتنة، الجزائر، دون تاريخ.
42. عمراني عبد المجيد، جان بول سارتر والثورة الجزائرية، مكتبة مدبولي مصر، بدون تاريخ.
43. عودة عبد المالك، قضية الجزائر في الأمم المتحدة، مصر، دار القومية للطباعة والنشر.
44. قاليسورنيه وباديا جلبير، الماركسية والجزائر، ترجمة "جورج الطرابيشي ط1، دار الطليعة، بيروت، 1978.



45. قداش محفوظ، تاريخ الحركة الوطنية الجزائرية، ج 2 ( 1939 - 1951 )،  
ترجمة محمد ابن البار، الجزائر، 2008.
46. قندل جمال، خطا موريس وشال على الحدود الجزائرية التونسية والمغربية  
وتأثيراتها على الثورة الجزائرية 1957-1962، دار الضياء، ط1، فيفري  
2006.
47. كوت دافيد، فرانتر فانون، ترجمة عدنان كيالي، ط1، المؤسسة العربية  
للدراسات والنشر، بيروت، كانون الثاني 1971.
48. كيالي عبد الوهاب وآخرون، موسوعة السياسة، ج4، ط4، بيروت، لبنان،  
1999.
49. مروة أديب، الصحافة العربية نشأتها وتطورها، منشورات دار مكتبة الحياة ،  
بيروت، لبنان، 1960.
50. معاشي جميلة، التحولات النفسية في المجتمع الجزائري أثناء الثورة الجزائرية،  
في عبد الكريم بوصفصاف وآخرون، القيم الفكرية والإنسانية في الثورة التحريرية  
الجزائرية ( 1954-1962 )، ج1، مخبر الدراسات التاريخية والفلسفية،  
قسنطينة، الجزائر، 28 ابريل 2003.
51. معمري خالفة، عيان رمضان، تعريب زينب زخروف، ط2، الجزائر 2008.
52. ملاح عمار، محطات حاسمة في ثورة أول نوفمبر 1954، دار الهدى  
للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2007.
53. منغور احمد، موقف الرأي العام الفرنسي من الثورة الجزائرية 1954-1962،  
ط1، الجزائر 2008.
54. مياسي إبراهيم، لمحات من جهاد الشعب الجزائري، ديوان المطبوعات  
الجامعية، 2007.

55. نايت بلقاسم مولود قاسم، ردود الفعل الأولية داخليا وخارجيا على غرة نوفمبر

1954، دار البعث، قسنطينة 1983.

56. هني خديجة، سارتر والثورة الجزائرية، في عبد الكريم بوصفصاف، المرأة

الجزائرية قيمة من قيم الثورة التحريرية، القيم الفكرية والإنسانية في الثورة

التحريرية الجزائرية ( 1954-1962).

## المقالات

1. التميمي صبري كامل هادي، مؤتمر طنجة لعام 1958 مشروع لوحدة أقطار المغرب

العربي، مجلة كلية التربية الأساسية، المجلد 22، العدد 96، 2016.

2. الزبيري محمد العربي، حول انتفاضة 20 أوت 1955 ، مجلة الثقافة، العدد 83،

السنة 14، أكتوبر 1984، الجزائر.

3. السراي جعيول جويعد، الموقف الأمريكي من الثورة الجزائرية (1954-1962)،

دراسات تاريخية، العدد 2، أيار 2006، جامعة ذي قار ، ص 196.

4. العبيدي على عبد القادر، العبيدي صباح نوري هادي، المثقف الفرنسي والثورة

الجزائرية 1954-1962 مظهر من مظاهر التأيد والمساندة للقضايا العادلة، مجلة

آداب الفراهيدي، العدد 24، كانون الثاني، 2016.

5. العبيدي على عبد القادر، الممارسات الإجرامية الفرنسية بحق الجزائريين إبان الثورة

الجزائرية التعذيب أنموذجا، المجلد 8، العدد 23، كانون الثاني 2016، مجلة

الدراسات التاريخية، و الحضارية.

6. بن سعيد أحمد لخضر، وداعا ايما سيزر (احد أعظم مناهضي الاستعمار العنصرية

في القرن العشرين)، الخبر الأسبوعي، العدد 515، الصادر من 7 إلى 13 جانفي

2009.

7. بوالطمين الأخضر، " جبهة التحرير الوطني وتعبئة الجماهير"، مجلة أول نوفمبر، عدد 51، 1981.
8. بورغدة رمضان، الثورة الجزائرية ورجال الدين المسيحيين الفرنسيين، في عبد الكريم بوصفصاف، القيم الفكرية والإنسانية في الثورة التحريرية الجزائرية (1954-1962)، منشورات مخبر الدراسات التاريخية والفلسفية، جامعة منتوري، قسنطينة، ج 1، أفريل 2003.
9. بوشلاغم زوبير، زيغود يوسف في الذكرى الثلاثين لاستشهاده، مجلة أول نوفمبر، العدد 78، الجزائر 1986.
10. بوعزيز يحي، " دور الطلبة الجزائريين في ثورة التحرير الوطني"، مجلة الثقافة، العدد 83، السنة الرابعة عشرة، سبتمبر - أكتوبر 1984.
11. جعفر ماجد، الثورة الجزائرية في الشعر التونسي، مجلة الثقافة، العدد 83، السنة الرابعة عشرة، سبتمبر - أكتوبر 1984.
12. زباري هاني عبيد، زيغود يوسف و دوره في انتفاضة 20 أوت 1955 في الجزائر، حوليات العدد 12، سبتمبر 2017 جامعة البصرة. على الموقع <https://www.iasj.net/iasj?func=fulltext&aId=144238>
13. شرقي محمد، المجتمع الجزائري في تصوّر فرانتز فانون، (1953-1962)، ط1، مخبر الدراسات التاريخية والفلسفية، قسنطينة 2008.
14. شيبوط إبراهيم، " عمليات 20 أوت 1955 بالشمال القسنطيني"، مجلة أول نوفمبر، عدد 68، 1984.
15. عبد اللطيف براء منذر كمال، عمر عبد الحميد عمر النعيمي، التعويض عن جرائم الاستعمار في القانون الدولي، (الجزائر أنموذجا)، مجلد 5، العدد 18، مجلة جامعة تكريت، السنة 5. بدون تاريخ. متاح على الموقع:

16. علو السامرائي احمد محمود ، سامي النجم شهد حسام ، الموقف المصري من تطورات الثورة الجزائرية 54-1962، مجلة الفراهيدي ، العدد 22 سبتمبر 2015، متاح على الموقع: <https://www.iasj.net/iasj?func=fulltext&aId=117165>
17. عيدان يوسف محمد، الدعم الدبلوماسي المصري للقضية الجزائرية (1954-1962)، مجلة جامعة كركوك للدراسات الإنسانية، المجلد 10، العدد 2، 2015، ص269.متوفر-على-الموقع <https://www.iasj.net/iasj?func=fulltext&aId=109875>
18. عيدان يوسف محمد، الدعم الدبلوماسي المصري للقضية الجزائرية، المجلد 10 العدد2، جامعة كركوك، 2015، متوفر على الموقع <https://www.iasj.net/iasj?func=fulltext&aId=109875>
19. كافي على، " يوم 20 أوت 1955" أسبابه ونتائجه "، مجلة الذاكرة، العدد الثالث من منشورات المتحف الوطني للمجاهد، 1995، ص9.
20. لميش صالح، الموقف المصري تجاه القضية الجزائرية في هيئة الأمم المتحدة، المجلة الجزائرية للعلوم السياسية، العدد 02، 2002.
21. ماضي وفاء كاظم، الممارسة الاستعمارية الفرنسية في الجزائر، جميلة بوحيرد أنموذجا، مجلة العلوم الإنسانية، جامعة بابل، متوفر على الموقع <https://www.iasj.net/iasj?func=fulltext&aId=59680>
22. مقالاتي عبد الله، " مؤتمر طنجة ومسألة الوحدة والتضامن مع الثورة الجزائرية " مجلة المؤرخ العربي، تصدر عن اتحاد المؤرخين بالقاهرة، العدد 17، مارس 2009.
23. هلال عمار، كيف انطلقت الثورة في الأوراس، مجلة الثقافة، العدد 83، السنة الرابعة عشرة، سبتمبر - أكتوبر 1984.
24. هني خديجة، سارتر والثورة الجزائرية، في عبد الكريم بوصفصاف، المرأة الجزائرية قيمة من قيم الثورة التحريرية، القيم الفكرية والإنسانية في الثورة التحريرية الجزائرية (1954-1962).

25. هوارى مختار، البعد المغاربي للثورة الجزائرية والاستعمار الفرنسي، مجلة الباحث، العدد 2، المركز الجامعي الوادي.

### الملتقيات

1. بوضرساية بوعزة، التجارب النووية الفرنسية في الصحراء الجزائرية وردود الفعل الدولية، سلسلة الملتقيات، فصل الصحراء في السياسة الاستعمارية الفرنسية، المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954، بدون تاريخ، الجزائر.

2. زبيري محمد العربي ، ديغول والصحراء، سلسلة الملتقيات، فصل الصحراء في السياسة الاستعمارية الفرنسية.

3. سلامي سعيداني، المسار الثوري الجزائري من خلال وصف سياسي وقانوني: الملتقى الدولي للثورة التحريرية الكبرى، "دراسة قانوني وسياسية"، يومي 2 و 3.

4. عمامرة تركي رابح، صوت الجزائر من إذاعة صوت العرب في القاهرة من عام 1956 إلى عام 1962، إشراف محمد أبو الفتوح، سلسلة الملتقيات الإعلام ومهامه أثناء الثورة، دار القصبه 2009، ص 195-196.

5. كرليل عبد القادر، القضية الجزائرية في الأمم المتحدة، أفكار وآفاق، العدد 8، السنة 2016.

6. محمد الشريف سيدي موسى، قضية الصحراء الجزائرية في المفاوضات الجزائرية الفرنسية، سلسلة الملتقيات فصل الصحراء في السياسة الاستعمارية الفرنسية، المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954، دون تاريخ.

7. مقدر نور الدين، التعذيب الاستعماري في الجزائر خلال الثورة التحريرية بين المعطى القانوني والتعنت الفرنسي، الملتقى الدولي للثورة التحريرية الكبرى "دراسة قانونية وسياسية"، يومي 2 و 3 ماي 2012، جامعة 8 ماي 1945، قالمة.

8. هلايلي حنفي، المغرب والثورة الجزائرية ( 1954-1962)، ندوة فكرية دولية في موضوع جلاله المغفور له محمد الخامس، كفاح من اجل الاستقلال ودعم حركات التحرر الإفريقية، الرباط 2005.

### الرسائل:

1. أمين ياسين الزيدي، الثورة الجزائرية في الصحافة العراقية، اليقظة نموذجًا (1954-1958 م) مذكرة ماجستير. جامعة الجزائر، 2003-2004.
2. ايدو شعبان، شبكات دعم الثورة الجزائرية في أوروبا الغربية(1957-1962) أطروحة دكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة سيدي بلعباس 2017-2018.
3. بوعبدالله عبد الحفيظ، فرحات عباس بين الإدماج والوطنية (1919-162)، رسالة ماجستير، باتنة ، 2006.
4. بوقريوة لمياء، العلاقات الجزائرية التونسية 1954-1962 ، أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه، جامعة وهران 2005-2006.
5. رموم محفوظ، الثورة الجزائرية من خلال الصحافة الليبية 54-1962، أطروحة لنيل شهادة دكتوراه العلوم في التاريخ الحديث والمعاصر، 2011-2012، جامعة منتوري، قسنطينة.
6. عصماني احمد، مسيرة الثورة التحريرية من خلال تصريحات قادتها (1954-1962)، رسالة ماجستير، جامعة الجزائر، 2001.
7. عمار عبد الرحمان، الثورة الجزائرية من خلال جريدة الصباح التونسية 54-1956، مذكرة ماجستير، 2010-2011، جامعة الجزائر 2.
8. ولد بوسيافة رشيد، تعامل مصر مع الثورة الجزائرية من خلال كتاب "عبد الناصر وثورة الجزائر"، مذكرة لنيل شهادة الماجستير، جامعة الجزائر 2 2014-2015.

9. أمين ياسين الزيدي، الثورة الجزائرية في الصحافة العراقية، اليقظة نموذجا (1954-1958)/ مذكرة ماجستير، جامعة الجزائر 2003-2004.
10. عبد القادر كرليل، تدويل القضية الجزائرية وانعكاساته على المفاوضات الجزائرية - الفرنسية 1955-1962، رسالة دكتوراه، جامعة الجزائر، 2010.

### Ouvrages

1. Abbas Ferhat, Autopsie d'une guerre, paris, édition Garnier, 1982.
2. Ageron Charles- Robert, genèse de l'Algérie algérienne, EDIF 2000, Algérie, 2010.
3. Alleg Henri, La question, éd ANEP, Alger, 2006.
4. Alleg Henri, la guerre d'Algérie, tome 3, paris, édition temps actuels, 1981.
5. Belkherroubi Abdelmadjid, la naissance et la reconnaissance de la république algérienne, SNED, 1982.
6. Benatia Farouk, Les actions humanitaires pendant la lutte de libération (1954-1962), Dahleb, Algérie, 1999.
7. Benyoucef Ben khadda, l'Algérie à l'indépendance, la crise de 1962, éd Dahleb, Alger, 1999.
8. Bousselham Abdelkader, la diplomatie algérienne de la guerre d'indépendance 1954-1962, Ed. Dahlab, 2015.
9. Challe Maurice, Notre Révolte, Editions Presses de la Cité, 1968.
10. Charby Jacques, Les porteurs D'espoirs, les réseaux de soutien au FLN pendant la guerre d'Algérie : les Acteurs parlent, Chihab éditions, Alger, 2004.
11. Courrière Yves, La guerre D'Algerie (1954-1957), les fils de toussaint, le temps des leopards. Paris: Robert Laffont, 1990.

12. Courrière Yves, la guerre d'Algérie, (1958-1962) L'HEURE DES COLONELS LES FEUX DU DESESPOIR, Robert Laffont, Paris, 1990.
13. Eveno Patrick, planchais Jean, La Guerre D'Algérie, dossier et Témoignages, éditions Laphomic, Alger, 1990.
14. Forum de solidarité euro-méditerranéenne, Les assises de la Soummam 60 ans après, quelles leçons? Actes du colloque international Akfadou, 25-26 aout 2016.
15. Gilbert Meynier, Histoire intérieure du FLN 1954-1962, fayard, paris 2002.
16. Guerroudj Jacqueline, des douars et des prisons, Bouchène, Alger, 1993.
17. Hamon Hervé, Rotman Patrick, les porteurs de valises, édition Dahleb, Alger, 2009.
18. Harbi Mohammed, Le F.L.N mirage et réalité, des origines à la prise du pouvoir (1945-1962), éditions j.a. ,1980.
19. Harbi Mohammed, Meynier Gilbert, LE FLN, Documents et histoire 1954-1962, éditions Casbah, Alger, 2004.
20. Jeanson Colette et Francis, L'Algérie hors la loi, Anep, 2006.
21. Jeanson Francis, la révolution algérienne, problème et perspectives, Milan, Feltrinelli, 1962.
22. Jeffrey James Byrne, Mecca of revolution Algeria, decolonization § the third world order, oxford university press, 2016.
23. Jouhaud Edmond, ce que je n'ai pas dit, Fayard, 1977.
- 24 .Kabbanji Jad, la stratégie pétrolière de la France en Algérie 1962-1971, Doctorat en histoire, Département d'histoire, Université de Montréal, 2016.
25. Khiati Mostefa, La croix –Rouge Internationale et la guerre d'Algérie A partir des archives du CICR, éditions Houma, Alger, 2014.



26. Le Goyet Pierre, la guerre d'Algérie, Paris, 1989.
27. Le procès du réseau Jeanson, préfacé par Marcel Péju, Casbah éditions, Alger, 2004.
28. Lemire Henri, histoire militaire de la guerre d'Algérie, éd Albin Michel, paris ,1982.
29. Malek Redha, l'Algérie à Evian. Histoires des négociations secrètes, 1956-1962, Paris, Seuil, 1995.
30. Malye François, Stora Benjamin, François Mitterrand et la guerre d'Algérie, pluriel, Paris, 2012.
31. Mechaty Mohamed, Parcours d'un Militant, Chihab éditions, 2009.  
Meynier Gilbert, Histoire intérieure du FLN 1954-1962, fayard, paris 2002.
32. Morelle Chantal, comment De gaulle et le F.L.N ont mis fin à la guerre d'Algérie 1962, les accords d'Evian, Media-plus, Constantine, 2012.
33. Nouzille Vincent, Histoires secrètes France- Israël 1948-1918, éditions les liens qui libèrent, 2018.
34. Ouaisa Rachid, Les carnets de Hartmut Elsenhans, la guerre d'Algérie par ses acteurs français, Casbah éditions, Alger, 2009.
35. Pierre Vidal- Naquet, les crimes de l'armée française en Algérie 1954-1962, la découverte, paris, 2001.
36. Rahal Malika, Ali Boumendjel, une affaire française, une histoire algérienne, éditions barzakh, Alger, 2011.
37. Saad Dahleb, pour l'indépendance de l'Algérie, mission accomplie, éditions Dahleb, Alger, 1990.
38. Sari Djilali, Huit jours de la bataille d'Alger 28 janvier-4 février 1957, entreprise nationale du livre, Alger, 1987.

39. Simonin Anne, le droit de désobéissance les éditions de Minuit en guerre d'Algérie, les éditions de minuits, 2012.
40. Stora Benjamin, Algérie 1954, une lutte en ralenti, éditions de L'Aube, 2011.
41. Stora Benjamin, Dictionnaire Biographique de militants nationalistes algériens, 1926-1954, L'Harmattan, Paris, 1985.
42. Stora Benjamin, Messali Hadj 1898- 1974 pionnier du nationalisme algérien, L'Harmattan, Paris, 1986.
43. Tegua Mohammed, L'algerie en guerre. Alger , OPU,ND.
44. Wall Irwin.M, les Etats-Unis et la guerre d'Algérie, traduit par Philippe-Etienne Raviart, Soleb, paris, 2006.

#### Articles En ligne:

1. Ageron Charles-Robert. Les accords d'Évian (1962). In: *Vingtième Siècle, revue d'histoire*, n°35, juillet-septembre 1992. pp. 3-15.DOI : <https://doi.org/10.3406/xxs.1992.2561> [www.persee.fr/doc/xxs\\_0294-1759\\_1992\\_num\\_35\\_1\\_2561](http://www.persee.fr/doc/xxs_0294-1759_1992_num_35_1_2561) .(Consulté le 04-05-2018).
2. Anne Mathieu, « Jean- Paul Sartre et la guerre d'Algérie », le monde diplomatique, novembre 2004, en ligne : <https://www.monde-diplomatique.fr/2004/11/MATHIEU/11678> . (Consulté 12-01-2019).
3. Anne Guérin-Castell, les « camps de regroupement » de la guerre d'Algérie, en ligne : <https://histoirecoloniale.net/les-camps-de-regroupement-de-la.html>(Consulté le 15-02-2018).
4. Ben Tobbal S. Lakhdar, « Fragments de Mémoires », *NAQD*, 1993/1 (N° 4), p. 3-9. DOI : 10.3917/naqd.004.0003. URL : <https://www-cairn-info.www.sndl1.arn.dz/revue-naqd-1993-1-page-3.htm>. (Consulté le 05-02-2016).
5. Charpentier Jean, La reconnaissance du G. P. R. A. In: *Annuaire français de droit international*, volume 5, 1959. pp. 799-816;doi :

<https://doi.org/10.3406/afdi.1959.1468>[https://www.persee.fr/doc/afdi\\_0066-3085\\_1959\\_num\\_5\\_1\\_1468](https://www.persee.fr/doc/afdi_0066-3085_1959_num_5_1_1468) (Consulté le 12-05-2019).

6. Duclert Vincent. Un rapport d'inspecteur des finances en guerre d'Algérie. Des camps de regroupement au principe de gouvernement. In: *Outre-mers*, tome 90, n°338-339, 1er semestre 2003. L'Etat et les pratiques administratives en situation coloniale, sous la direction de Marc-Olivier Baruch et Vincent Duclert. pp. 163-197. DOI :

<https://doi.org/10.3406/outre.2003.4021> [www.persee.fr/doc/outre\\_1631-0438\\_2003\\_num\\_90\\_338\\_4021](http://www.persee.fr/doc/outre_1631-0438_2003_num_90_338_4021) (consulté le 15-02-2018).

7. Elsenhans Hartmut, « Les manifestations de décembre 1960 et la reconnaissance de la révolution algérienne », *NAQD*, 2010/2 (Hors-série 2), p. 27-62. URL: <https://www-cairn-info.www.snd11.arn.dz/revue-naqd-2010-2-page-27.htm>. (Consulté le 08-09-2016).

8. Essemblali Mounya, « Le Maroc entre la France et l'Algérie (1956-1962) », *Relations internationales*, 2011/2 (n° 146), p. 77-93. DOI : 10.3917/ri.146.0077. URL : <https://www-cairn-info.www.snd11.arn.dz/revue-relations-internationales-2011-2-page-77.htm>. (Consulté le 08-06-2018).

9. Harbi. M, Meynier G, « La violence des guerres coloniales en question », *NAQD*, 2001/1 (N° 14-15), p. 209-215. URL: <https://www-cairn-info.www.snd11.arn.dz/revue-naqd-2001-1-page-209.htm>. (Consulté le 25-12-2017).

10. Flory Maurice. Négociation ou dégagement en Algérie. In: *Annuaire français de droit international*, volume 7, 1961. pp. 836-855. DOI : <https://doi.org/10.3406/afdi.1961.1125> [www.persee.fr/doc/afdi\\_0066-3085\\_1961\\_num\\_7\\_1\\_1125](http://www.persee.fr/doc/afdi_0066-3085_1961_num_7_1_1125). (Consulté le 05-09-2014).

11. Gollay Annabelle, « Féminisme et post colonialisme (Beauvoir, Fanon et la guerre d'Algérie) », *International Journal of Francophone Studies*, Volume 10, Number 3, 15 November 2007, pp. 407-424(18), [https://faculty.chass.ncsu.edu/FLF401/Feminism & Postcolonialism](https://faculty.chass.ncsu.edu/FLF401/Feminism%20&%20Postcolonialism). (Consulté le 08-09-2018).

12. Hinchcliffe Peter, « L'opération de Suez de 1956. « Le Dernier [Anglais] debout » », *Maghreb - Machrek*, 2010/3 (N° 205), p. 109-122. DOI :

- 10.3917/machr.205.0109. URL : <https://www-cairn-info.www.snd11.arn.dz/revue-maghreb-machrek-2010-3-page-109.htm>.  
(Consulté le 12-07-2018).
13. Maatoug Fredj, « John F. Kennedy, la France et l'Algérie », *Guerres mondiales et conflits contemporains*, 2006/4 (n° 224), p. 135-153. DOI : 10.3917/gmcc.224.0135. URL : <https://www-cairn-info.www.snd11.arn.dz/revue-guerres-mondiales-et-conflits-contemporains-2006-4-page-135.htm>.(Consulté le 07-12-2017).
14. Malye François, Houdart Philippe, Les guillotines de Mitterrand », *en ligne* :[https://www.lepoint.fr/politique/les-guillotines-de-mitterrand-31-08-2001-56908\\_20.php](https://www.lepoint.fr/politique/les-guillotines-de-mitterrand-31-08-2001-56908_20.php).(Consulté le 01-11-2019).
- 15.Martin Jacqueline, « Danièle-Djamila Amrane-Minne (1939-2017), Moudjahida et historienne des moudjahidates », *Clio. Femmes, Genre, Histoire*, 2017/2 (n° 46), p. 215-219. URL : <https://www-cairn-info.www.snd11.arn.dz/revue-clio-femmes-genre-histoire-2017-2-page-215.htm>  
(consulté le 01-10-2019)
- 16.Nouschi André, « De Gaulle et la fin de la guerre d'Algérie », *Guerres mondiales et conflits contemporains*, 2013/3 (n° 251), p. 163-170. DOI : 10.3917/gmcc.251.0163. URL : <https://www-cairn-info.www.snd11.arn.dz/revue-guerres-mondiales-et-conflits-contemporains-2013-3-page-163.htm>. (Consulté le 07-06-2017).
- 17.Oumansour Brahim, « Le rôle de l'American Jewish Committee pendant la guerre d'Algérie, 1954-1962 », *Revue française d'études américaines*, 2017/2 (N° 151), p. 227-245. DOI : 10.3917/rfea.151.0227. URL : <https://www-cairn-info.www.snd11.arn.dz/revue-francaise-d-etudes-americaines-2017-2-page-227.htm>.(Consulté le 16-02-2018).
- 18.Quemeneur Tramor. Refuser l'autorité ? Étude des désobéissances de soldats français pendant la guerre d'Algérie (1954-1962). In: Outre-mer, tome 98, n°370-371, 1er semestre 2011. Le contact colonial dans l'empire français : XIXe-XXe siècles.pp. 57-66 ;doi : <https://doi.org/10.3406/outre.2011.4533>[https://www.persee.fr/doc/outre\\_1631-0438\\_2011\\_num\\_98\\_370\\_453](https://www.persee.fr/doc/outre_1631-0438_2011_num_98_370_453) (Consulté le 16-02-2015).

19. Tarradellas Anton, « La guerre d'Algérie et l'expansion du système de protection internationale des réfugiés (1957-1962) », *Relations internationales*, 2018/4 (n° 176), p. 105-118. DOI : 10.3917/ri.176.0105. URL: <https://www-cairn-info.www.snd11.arn.dz/revue-relations-internationales-2018-4-page-105.htm> . (Consulté le 25-05-2019).
20. Thénault Sylvie, « Les papiers de Baya Hocine. Une source pour l'histoire des prisons algériennes pendant la guerre d'indépendance (1954-1962) », *L'Année du Maghreb* [En ligne], 20 | 2019, mis en ligne le 15 juin 2019, consulté le 25 juillet 2019. URL : <http://journals.openedition.org/anneemaghreb/4643> ; DOI : 10.4000/anneemaghreb.4643. (Consulté le 12-08-2019).
21. Thénault Sylvie, « Justice et droit d'exception en guerre d'Algérie (1954-1962) », *Les Cahiers de la Justice*, 2013/2 (N° 2), p. 71-81. URL: <https://www-cairn-info.www.snd11.arn.dz/revue-les-cahiers-de-la-justice-2013-2-page-71.htm>.(Consulté le 05-04-2017)
22. Thénault Sylvie, « L'OAS à Alger en 1962. Histoire d'une violence terroriste et de ses agents », *Annales. Histoire, Sciences Sociales*, 2008/5 (63e année), p. 977-1001. URL : <https://www-cairn-info.www.snd11.arn.dz/revue-Annales-2008-5-page-977.htm>. (Consulté le 04-05-2017).
23. Thénault Sylvie, « Personnel et internés dans les camps français de la guerre d'Algérie. Entre stéréotypes coloniaux et combat pour l'indépendance », *Politix*, 2005/1 (n° 69), p. 63-81. DOI : 10.3917/pox.069.0063. URL : <https://www-cairn-info.www.snd11.arn.dz/revue-politix-2005-1-page-63.htm>. (Consulté le 16-05-2018).
24. Turpin Frédéric, « L'Union pour la Nouvelle République et la Communauté franco-africaine : un rêve de puissance évanoui dans les sables algériens ? (1958 – 1961) », *Histoire@Politique*, 2010/3 (n° 12), p. 5-5. DOI: 10.3917/hp.012.0005. URL: <https://www-cairn-info.www.snd11.arn.dz/revue-histoire-politique-2010-3-page-5.htm>. (Consulté le 28-05-2018).
25. Valette Jacques, « 1956 : le FLN porte la guerre d'Algérie en Tunisie », *Guerres mondiales et conflits contemporains*, 2006/4 (n° 224), p. 65-79. DOI :

10.3917/gmcc.224.0065. URL : <https://www-cairn-info.www.snd11.arn.dz/revue-guerres-mondiales-et-conflits-contemporains-2006-4-page-65.htm>(Consulté le 12-06-2015)

26. Wall Irwin. Pierre Mendès France face au problème algérien : une attitude moderne ? In: Matériaux pour l'histoire de notre temps, n°63-64, 2001. Pierre Mendès France et la Modernité - Actes du colloque - Assemblée nationale - 15 juin 2001. pp. 13-22;doi : <https://doi.org/10.3406/mat.2001.403271>[https://www.persee.fr/doc/mat\\_0769-3206\\_2001\\_num\\_63\\_1\\_403271](https://www.persee.fr/doc/mat_0769-3206_2001_num_63_1_403271)(Consulté le 15-02-2018).

### Ouvrages En ligne :

1. Ageron Charles-Robert, *De « l'Algérie française » à l'Algérie algérienne. Volume 1*. Editions Bouchène, « Histoire du Maghreb », 2005, 624 pages. ISBN : 9789961966259. DOI : 10.3917/bouch.ager.2005.01. URL: <https://www-cairn-info.www.snd11.arn.dz/de-l-algerie-francaise-a-l-algerie-algerienne--9789961966259.htm> (consulté le 12-07-2018)

2. Amrane Djamilia, *Les femmes algériennes dans la guerre*. Plon (programme ReLIRE), « Hors collection », 1991, 298 pages. ISBN : 9782259022958. DOI : 10.3917/plon.amran.1991.01. URL: <https://www-cairn-nfo.www.snd11.arn.dz/les-femmes-algeriennes-dans-la-guerre--9782259022958.htm>

3. Branche Raphaëlle, Thénault Sylvie, *La France en guerre 1954-1962. Expériences métropolitaines de la guerre d'indépendance algérienne*. Autrement, « Mémoires/Histoire », 2008, 512 pages. ISBN: 9782746711853. URL: <https://www-cairn-info.www.snd11.arn.dz/la-france-en-guerre-1954-1962--9782746711853.htm>(Consulté le 9-5-2018).

4. Galissot René, *Le Maghreb de traverse*. Editions Bouchène, « Hors collection », 2000, 398 pages. ISBN : 2912946247. DOI : 10.3917/bouch.galli.2000.01. URL : <https://www-cairn-info.www.snd11.arn.dz/le-maghreb-de-traverse--2912946247.htm>(consulté le 12-12-2018).

5. Hélie Jérôme, *Les Accords d'Évian. Histoire secrète de la paix en Algérie*. Plon (programme ReLIRE), « Hors collection », 1992, 250 pages. ISBN :

9782855656717. DOI : 10.3917/plon.helie.1992.01. URL: <https://www-cairn-info.www.snd11.arn.dz/les-accords-d-evian--9782855656717.htm> (consulté le 16-02-2017).

6. Hubert Nicolas, *Éditeurs et éditions en France pendant la guerre d'Algérie*. Editions Bouchène, « Histoire du Maghreb », 2012, 524 pages. ISBN : 9782356760067. DOI : 10.3917/bouch.huber.2012.01. URL: <https://www-cairn-info.www.snd11.arn.dz/editeurs-et-editions-en-france-pendant-la-guerre--9782356760067.htm>(consulté le 8-10-2018).

7. Pervillé Guy, « La IV<sup>e</sup> République en guerre », dans : Guy Pervillé éd., *La guerre d'Algérie (1954-1962)*. Paris cedex 14, Presses Universitaires de France, « Que sais-je ? », 2012, p. 50-68. URL : <https://www-cairn.info/la-guerre-d-algerie-1954-1962--9782130592471-page-50.htm>(consulté le 1-11-2018).

8. Pervillé Guy, *Les accords d'Evian (1962). Succès ou échec de la réconciliation franco-algérienne (1954-2012)*. Armand Colin, « U », 2012, 288 pages. ISBN : 9782200249076. DOI : 10.3917/arco.pervi.2012.01. URL : <https://www-cairn-info.www.snd11.arn.dz/les-accords-d-evian--9782200249076.htm>(consulté le 6-7-2016)

9. Ruscio Alain, *Les communistes et l'Algérie. Des origines à la guerre d'indépendance, 1920-1962*. La Découverte, « Sciences humaines », 2019, 664 pages. ISBN : 9782348036484. URL : <https://www-cairn-info.www.snd11.arn.dz/les-communistes-et-l-algerie--9782348036484.htm>(consulté le 6-7-2016)

10. Ruscio Alain, *Nostalgie. L'interminable histoire de l'OAS*. La Découverte, « Cahiers libres », 2015, 320 pages. ISBN: 9782707185648. URL: <https://www-cairn-info.www.snd11.arn.dz/nostalgie--9782707185648.htm>(consulté le 5-02-2017).

11. Sambron Diane, *Femmes musulmanes. Guerre d'Algérie 1954-1962*. Autrement, « Mémoires/Histoire », 2007, 196 pages. ISBN : 9782746710122. URL : <https://www-cairn.info/femmes-musulmanes--9782746710122.htm>(consulté le 12-04-2017)

12. Sirinelli Jean-François, *Le siècle des bouleversements. De 1914 à nos jours*. Presses Universitaires de France, « Une histoire personnelle de ... », 2014, 328 pages. ISBN : 9782130620211. DOI : 10.3917/puf.siri.2014.01. URL :



<https://www.cairn.info/le-siecle-des-bouleversements--9782130620211.htm>(consulté le 8-8-2016).

13. Stora Benjamin, Ellyas Akram, *Les 100 portes du Maghreb. L'Algérie, le Maroc, la Tunisie, trois voies singulières pour allier islam et modernité*. Éditions de l'Atelier (programme ReLIRE), « Points d'appui », 1999, 304 pages. ISBN : 9782708234345. URL : <https://www-cairn-info.www.snd11.arn.dz/les-100-portes-du-maghreb--9782708234345.htm>(Consulté le 22-05-2016).

### Ouvrages collectifs En ligne :

1. Belkaïd Akram, « 2. Le *New York Times* et l'année 1962 en Algérie », dans : Pierre-Louis Fort éd., *La France et l'Algérie en 1962*. Paris, Editions Karthala, « Lettres du Sud », 2013, p. 29-40. DOI : 10.3917/kart.fort.2013.01.0029. URL: <https://www-cairn-info.www.snd11.arn.dz/la-france-et-l-algerie-en-1962--9782811110475-page-29.htm>. (Consulté le 8-5-2016)

2. Boëldieu Gérard, « 24. À l'origine du comité Audin : Jacques-Fernand Cahen », dans : Raphaëlle Branche éd., *La France en guerre 1954-1962. Expériences métropolitaines de la guerre d'indépendance algérienne*. Paris, Autrement, « Mémoires/Histoire », 2008, p. 265-269. URL: <https://www-cairn-info.www.snd11.arn.dz/la-france-en-guerre-1954-1962--9782746711853-page-265.htm>. (Consulté le 9-5-2018)

3. El Mechat Samya, « Les pays arabes et l'indépendance algérienne, 1945-1962 », dans : Abderrahmane Bouchène éd., *Histoire de l'Algérie à la période coloniale. 1830-1962*. Paris, La Découverte, « Poche / Essais », 2014, p. 644-651. URL: <https://www-cairn-info.www.snd11.arn.dz/histoire-de-l-algerie-a-la-période-coloniale--9782707178374-page-644.htm>. (Consulté le 22-2-2018)

4. Lever Evelyne, « *La politique algérienne du Général de Gaulle. De Brazzaville à Evian* », dans : Élie Barnavi éd., *La Politique étrangère du général de Gaulle*. Paris cedex 14, Presses Universitaires de France, « Hors collection », 1985, p. 148-168. DOI : 10.3917/puf.barna.1985.01.0148. URL: <https://www-cairn-info.www.snd11.arn.dz/la-politique-etrangere-du-general-de-gaulle--9782130389200-page-148.htm>. (Consulté le 8-12-2017).

5. Malti Hocine, « Le pétrole saharien et son rôle dans la guerre de libération (1956-1962) », dans : Abderrahmane Bouchène éd., *Histoire de l'Algérie à la*



*période coloniale. 1830-1962*. Paris, La Découverte, « Poche / Essais », 2014, p. 553-558. URL : <https://www-cairn-info.www.snd11.arn.dz/histoire-de-l-algerie-a-la-periode-coloniale--9782707178374-page-553.htm>. (Consulté le 15-9-2016).

6. Meynier Gilbert, « Le FLN/ALN dans la guerre d'indépendance : un monopole de la violence ? », dans : Abderrahmane Bouchène éd., *Histoire de l'Algérie à la période coloniale. 1830-1962*. Paris, La Découverte, « Poche / Essais », 2014, p. 533-539. URL: <https://www-cairn-info.www.snd11.arn.dz/histoire-de-l-algerie-a-la-periode-coloniale--9782707178374-page-533.htm>. (Consulté le 5-11-2017).

7. Meynier Gilbert, « Les femmes dans l'ALN / FLN », dans : Jean-Charles Jauffret éd., *Des hommes et des femmes en guerre d'Algérie*. Paris, Autrement, « Mémoires/Histoire », 2003, p. 307-319. URL : <https://www-cairn-info.www.snd11.arn.dz/des-hommes-et-des-femmes-en-guerre-d-algerie--9782746704213-page-307.htm>. (Consulté le 15-12-2017).

8. Meynier Gilbert, Les Algériens vus par le pouvoir égyptien pendant la guerre d'Algérie d'après les mémoires de Fathi al Dib. In: Cahiers de la Méditerranée, n°41, 1, 1990. États et pouvoirs en Méditerranée (XVIe-XXe siècles). Mélanges offerts à André Nouschi. Tome I. pp. 89-127;doi : [https://doi.org/10.3406/camed.1990.1026https://www.persee.fr/doc/camed\\_0395-9317\\_1990\\_num\\_41\\_1\\_1026](https://doi.org/10.3406/camed.1990.1026https://www.persee.fr/doc/camed_0395-9317_1990_num_41_1_1026) . (Consulté le 16-02-2015)

9. Mohand-Amer Amar, « Les déchirements du Front de libération nationale à l'été 1962 », dans : Abderrahmane Bouchène éd., *Histoire de l'Algérie à la période coloniale. 1830-1962*. Paris, La Découverte, « Poche / Essais », 2014, p. 558-564. URL : <https://www-cairn-info.www.snd11.arn.dz/histoire-de-l-algerie-a-la-periode-coloniale--9782707178374-page-558.htm> (consulté le 16-02-2017).

10. Quémeneur Tramor, « Les oppositions françaises à la guerre d'indépendance », dans : Abderrahmane Bouchène éd., *Histoire de l'Algérie à la période coloniale. 1830-1962*. Paris, La Découverte, « Poche / Essais », 2014, p. 595-601. URL : <https://www-cairn-info.www.snd11.arn.dz/histoire-de-l-algerie-a-la-periode-coloniale--9782707178374-page-595.htm>(Consulté le 13-09-2016).

11. Rahal Malika, « Du PPA-MTLD au FLN ? », dans : Abderrahmane Bouchène éd., *Histoire de l'Algérie à la période coloniale. 1830-1962*. Paris, La

Découverte, « Poche / Essais », 2014, p. 547-553. URL : <https://www-cairn-info.www.snd11.arn.dz/histoire-de-l-algerie-a-la-periode-coloniale--9782707178374-page-547.htm>(Consulté le 5-6-2018).

12. Schwartz Laurent, « 2. L'engagement de Pierre Vidal-Naquet dans la guerre d'Algérie », dans : François Hartog éd., *Pierre Vidal-Naquet, un historien dans la cité*. Paris, La Découverte, « TAP / Histoire classique », 2007, p. 24-41. URL : <https://www-cairn-info.www.snd11.arn.dz/pierre-vidal-naquet-un-historien-dans-la-cite--9782707153173-page-24.htm>. (Consulté le 5-4-2018).

13. Tengour Ouanassa Siari, « 1945-1962 : vers l'indépendance », dans : Abderrahmane Bouchène éd., *Histoire de l'Algérie à la période coloniale. 1830-1962*. Paris, La Découverte, « Poche / Essais », 2014, p. 463-493. URL: <https://www-cairn-info.www.snd11.arn.dz/histoire-de-l-algerie-a-la-periode-coloniale--9782707178374-page-463.htm>. (Consulté le 5-09-2016)

### **Rapport en ligne :**

Ministère d'Etat chargé des affaires algériennes, archives nationales d'outre mer, répertoire numérique détaillé, en ligne : [http://anom.archivesnationales.culture.gouv.fr/getpdf.php?mode=view&id=FRA\\_NOM\\_00155&fmt=.pdf](http://anom.archivesnationales.culture.gouv.fr/getpdf.php?mode=view&id=FRA_NOM_00155&fmt=.pdf) (consulté le 01-06-2019)

# فهرس الأعلام والأماكن

## فهرس الأعلام

الإبراهيمي بشير: 33

التلمساني أبو زيد: 273

الجمالي فاضل: 52

الخطابي (الأمير): 438

الخولي لطفي: 401، 394

الأشرف مصطفى: 409، 406، 146

السمرائي فائق: 236

الشفيري احمد: 350، 347، 77، 73، 52

الصاوي احمد: 155، 153، 152

الفرا محمد: 351

الفقيه أسعد: 100

الفلكي محمد الصالح: 51

القدسسي ناظم: 78

النشاشيبي ناصر الدين: 434، 402، 224، 223

القوتلي شكري: 296

المدني توفيق: 144، 118

المصمودي محمد: 390

المقراني محمد: 25

المنجي سليم: 389

الميلي محمد: 277

اجزيتو مارسال: 119

اجيرون شارل رويير : 5

أرنو: 327

ارون ريمون: 263

ازنهاور: 126، 165، 385

أمين مصطفى: 59، 300

اودان موريس: 259

اوعمران: 87

أوغارد جاك: 316

آيت احمد حسين: 5، 53، 73، 75، 142، 146، 157، ، 431، 278

ايدن انطوني: 159

ايفتون: 316

ايلي بول: 369

بشاغة بوعلام: 344

بلانشيه جان: 328

بلفرج احمد: 285

بلقاسم كريم: 141، 233، 241، 287، 295، 348، 349، 408، 409، 413، 416،

423، 430، 443

بن الشيخ الحداد عزيز: 25

بن باديس عبد الحميد: 26، 276

بن بلة احمد: 53، 142، 143، 144، 145، 146، 157، 286، 372، 405، 414،

431، 442، 443

بن بوعلي حسبية: 289

بن بولعيد مصطفى: 72، 83

بن خدة بن يوسف: 423، 424، 429، 433، 438، 442، 443

بن طوبال الأخضر: 85، 374، 400، 403

بن عبيد: 147

بن عمر محمد حقيقي: 36

بن محمد زهانة: 120

بن مهيدي العربي: 141

بن نبي مالك: 33

بن يحي محمد الصديق: 367، 408

بواوينو: 56

بوباتشا جميلة: 256، 269، 274

بوبغلة: 24

بوتي (كولونيل): 247

بوحيرد جميلة: 256، 269، 272، 273، 274، 327

بودورسك: 324

بورج موريس: 130

بورجو هنري: 58

بورجيس مونوري موريس: 66، 185

بورقعة لخضر: 5

بورقيبة لحبيب: 132، 145، 148، 151، 166، 167، 168، 169، 196، 200، 203،

204، 289، 299، 389، 390، 391، 392، 409

بوصوف: 287

بوضياف محمد: 5، 23، 29، 30، 33، 140، 143، 146، 157، 166، 241، 431،

بوعزة جميلة: 256، 269، 274، 275

بوعمامة الشيخ: 25

بولحروف الطيب: ، 382، 364، 383، 408

بولقائين: 165

بوليه: 341

بومبيدو جورج: 364، 365، 383، 384، 393

بومدين هواري: 440، 441

بومعزة: 24

بومنجل احمد: 364، 383، 384، 393، 408، 413

بومنجل على: 287

بومون جاك: 250

بيجو: 333

بيشار ريموند: 283

بيطاط رابح: 83، 157، 431، 442

بينيه انطوان: 56

تزنفي: 324

تقية محمد : 5

توريز موريس: 197

تيتو: 169، 173، 447



تئون جرمين: 260

جربان: 341

جوان (مارشال): 69، 70

جورو (جنرال): 341

جوكس لويس: 377، 395، 408، 412، 417، 419، 421، 430، 436

جونسون فرنسيس: 329، 330، 331، 332، 333، 334، 335، 336، 337، 344

جوهور: 63

حاجا شهاب الدين: 153

حربي محمد: 87، 144، 315، 316، 335، 336، 337

حرموش: 442

حسونة عبد الخالق: 72

حسين فهمي: 309، 396، 397

حسين (ميجور): 4442

خالد الجزائري (الأمير): 19، 25

خان أنعام الله: 78

خان محمد لمين: 184

خروتشوف: 384، 389، 438

خلاف عبد المنعم: 292، 293

خمبستي محمد: 369،

خبضر محمد: 33، 53، 146، 275، 431، 442

دباغبين محمد لمين: 138، 208، 302

دبريه: 371، 399،

دحلب سعد: 142، 364، 408، 424

دلوفرييه بول: 252، 370، 377

دوجلاس وليام: 82

دوفال: 324

دونالد دافيد: 81

دي بوفوار سيمون: 319

الديب فتحي: 53

ديدوش مراد: 83، 85

ديغول: 8، 117، 118، 214، 215، 216، 217، 218، 219، 220، 221، 222، 223،

224، 226، 227، 229، 232، 233، 234، 243، 245، 288، 295، 270، 273، 299،

305، 309، 312، 314، 317، 331، 341، 345، 346، 347، 349، 351، 352،

353، 354، 355، 356، 357، 358، 359، 360، 361، 362، 363، 364، 365،

366، 367، 370، 371، 372، 373، 374، 375، 376، 377، 378، 379، 380،

381، 382، 383، 384، 385، 386، 389، 390، 391، 392، 395، 396، 397،

398، 399، 401، 404، 407، 408، 409، 410، 411، 413، 416، 419، 422،

425، 430

ديلز: 364

ديلوس برونو: 383

ديلون دوغلاس: 173

روبين مريم: 157، 158

روجي موريس: 367

رودان (أسقف): 251

زغلول سعد: 162، 163، 164

زكرياء لطفي: 135

زهانة محمد: 120

زيغود يوسف: 83، 85، 86، 89، 93، 142

زين الدين فريد: 191، 195

سارتر جون بول: 318، 319، 320، 321، 325، 326، 328

سالان أو صلان: 216، 217، 218، 254، 270، 396، 398

سرفان شريبير جان جاك: 326

سعدي ياسف: 65

سعود بن عبد العزيز : 14

سكوتو : 324

سوريل جورج : 258

سوستيل جاك : 15، 63، 64، 80، 92، 93، 125، 218

سيزر ايمي : 322

شاربي جاك : 332

شال : 253، 254، 255، 270، 346، 396، 398

شفاليه لويس : 252

شوفالي جان : 316

شولي كلودين : 283

صمادح منور : 150

ظريف زهرة : 289

عباس فرحات : 26، 28، 36، 93، 113، 116، 153، 173، 225، 232، 233، 234،

235، 241، 258، 285، 287، 288، 346، 372، 378، 423، 442

عبان رمضان : 142، 143، 145، 146، 233

عبد القادر (الأمير) : 24، 228

عبد الناصر جمال، 18، 51، 74، 143، 145، 151، 158، 159، 160، 161، 162  
163، 164، 165، 169، 170، 171، 173، 295، 299، 347، 348، 389، 395  
430، 438، 443، 449

عرابي عبد الله: 273

عمر لطفي: 101

عمران جميلة: 288

عودة محمد: 225، 238، 414

غاستون ديفر : 362

غاندي: 170

غايار فليكس: 130، 131، 132، 133، 168، 204، 205، 327

غي موليه: 119، 122، 123، 124، 125، 126، 127، 128، 129، 130، 134

135، 136، 137، 152، 172، 175، 176، 223

فارس عبد الرحمان: 432

فانون فرانتز: 321، 322

فراج عبد القادر بن موسى: 120

فرجيس جاك: 327

فرنسيس احمد: 287، 408

فور ادجار: 66، 77، 8، 123، 250

فوزي محمود: 101، 103، 190

فوستر جون دالاس: 102

فيدال دومنيك: 332

فيللمان بيار: 133، 134

قاسطون (الجنرال) 69

قايد مليكة: 289

قروج جاكليين: 283

قورس جورج: 369

كاترو : 119، 125

كاستين: 367

كافي على: 5، 140، 145، 242

كريستيان بينو: 103، 122، 167، 172، 176، 195، 204

كريفو يانكي: 316

كعبار عبد المجيد: 297

كنيدي: 197، 385، 389، 404، 405، 438

كوتي رينيه: 123، 130، 339

كوربير ايف : 5

لابون موريس: 316

لاكوست روبير: 112، 125، 267، 269، 327

لانييل جوزيف: 56

لدغم الباهي: 285

لوجان ماكس: 189، 254، 387، 414

لونج اوليفيي: 408

ليندون جيروم: 327

ليونار روجيه: 38، 50، 56، 57

ماتون: 367

مارسيل بيجو: 341

ماركس كارل: 257

ماسو (الجنرال): 178، 217، 370

مالك رضا: 408، 417، 418، 420، 428

مايو هنري: 344

متيران فرانسوا: 36، 37، 49، 50، 60

محجوب محمد: 207

محمد الخامس: 145، 146، 147، 148، 166، 167، 190، 196، 200، 286، 386

مرباح مولاي: 54

مصالي الحاج: 28، 29، 30، 56، 105، 395

ملاح على: 87

منداس فرانس، 49، 51، 58، 123، 124، 127، 128، 129، 168

موريس اندري: 254

مونتاي فانسان(الساغ): 328

مينون كريشنا: 172

نسومرلالا فاطمة : 25

نكروما: 348

نهر و جواهر لال: 169، 170، 171، 172، 173

نتلر: 342

همرشولد: 97

هنري علاق: (هنري اليج): 324، 325، 327

هنكليف بيتر: 49

هورن: 94

هوشي مينه: 118

هيسنجر: 298



هیکل محمد حسنین: 393، 394

ولد الحاج محمد (محنء اولحاج): 442

یزید محمد: 73، 138، 142، 192، 347، 395، 442

## فهرس الأماكن

الاتحاد السوفيتي: 112، 174، 198، 225، 271، 311، 363، 366، 367، 384

389، 391، 405

الأرجنتين: 177

الأردن: 149، 153، 154، 174، 193، 225، 228، 242

الإسكندرية: 155، 452

الإسماعيلية: 155

الأطلس الصحراوي: 24

الأقصر: 154

الألزاس: 133

الأوراس النمامشة: 69، 85

الأوراس: 11، 25، 35، 40، 58، 60، 61، 62، 63، 67، 70، 87، 95، 114، 143

247، 442

الباكستان: 153، 350، 418

البحرين: 154، 366

البرازيل: 177

البيرو: 174

الجزائر العاصمة: 147، 253

الجزائر: 1، 2، 3، 5، 7، 8، 9، 10، 11، 12، 13، 14، 15، 16، 17، 18، 22، 23،  
 24، 26، 29، 31، 34، 35، 37، 38، 39، 40، 42، 43، 44، 45، 46، 47، 49،  
 50، 51، 52، 53، 54، 57، 58، 59، 60، 61، 62، 63، 64، 68، 69، 71، 72،  
 73، 74، 75، 76، 81، 82، 91، 92، 97، 98، 100، 101، 102، 103، 104،  
 108، 109، 110، 111، 112، 113، 114، 115، 116، 117، 118، 119، 120،  
 121، 122، 123، 124، 125، 126، 127، 128، 130، 131، 132، 133، 134،  
 135، 136، 138، 139، 140، 141، 143، 144، 146، 148، 149، 150، 151،  
 152، 153، 154، 156، 157، 160، 162، 163، 164، 165، 166،  
 167، 168، 171، 173، 174، 175، 176، 177، 179، 180، 182، 183، 185، 186، 187، 188، 189، 190، 191،  
 192، 193، 194، 195، 196، 197، 198، 200، 204، 205، 206، 207، 208،  
 209، 210، 211، 219، 220، 221، 222، 223، 224، 225، 226، 227، 228،  
 229، 232، 235، 236، 237، 238، 239، 240، 241، 242، 243، 245، 249،  
 250، 251، 252، 255، 258، 259، 261، 262، 263، 265، 266، 270، 271،  
 273، 275، 277، 278، 280، 282، 283، 285، 286، 287، 289، 290، 293،  
 294، 295، 296، 297، 298، 300، 301، 302، 303، 305، 306، 308، 310،  
 311، 312، 314، 315، 316، 317، 318، 319، 321، 323، 324، 326، 328،  
 329، 330، 331، 332، 334، 335، 336، 337، 338، 339، 340، 341، 342،  
 343، 345، 346، 347، 348، 351، 353، 354، 356، 357، 358، 359، 360،  
 361، 364، 366، 367، 368، 369، 370، 371، 372، 373، 374، 375، 376،  
 377، 379، 380، 381، 382، 383، 384، 385، 387، 388، 389، 390، 393،  
 394، 395، 396، 397، 399، 402، 404، 405، 406، 407، 409، 413، 414

433 ،432 ،431 ،430 ،425 ،422 ،421 ،420 ،419 ،418 ،417 ،416 ،415

448 ،447 ،446 ،445 ،4453 ،441 ،440 ،439 ،438 ،437 ،436 ،434

الجلفة: 87

الجمهورية المتحدة: 235، 307، 316

الحروش: 65، 89

الخروب: 89، 94

الخليج الفارسي: 423

الدار البيضاء: 386، 391

الدومنيك: 177

الرباط: 145، 147، 211، 429

الزيبان: 25

السعودية: 14، 75، 76، 77، 72، 81، 100، 105، 174، 242

السنغال: 130

السودان: 154، 174، 193، 242

الشرق الأوسط: 50، 159، 162، 193، 396

الشمال القسنطيني: 22، 252

الشمال القسنطيني: 85، 86، 93

الصحراء الجنوبية: 24

الصحراء: 46، 214، 349، 350، 356، 363، 365، 378، 383، 384، 387، 388

389، 392، 393، 400، 413، 414، 415، 420، 421، 422، 423، 424

425، 426

الصومام: 108، 145

الصين: 174، 198، 242، 391، 405

العراق: 14، 72، 77، 97، 149، 154، 174، 225، 242

الفلبين: 177

الفيتنام الشمالي: 242

الفيتنام: 16، 31، 20، 193

القالاة: 70

القاهرة: 3، 5، 22، 24، 32، 33، 36، 39، 49، 51، 52، 75، 76، 78، 296، 372،

431

القبائل (منطقة): 24، 33، 25، 67، 87، 364

القل: 65، 89، 90

الكويت: 154

المحمدية: 435

المحيط الأطلسي: 174، 439

المرسى الكبير : 393، 395، 420، 427، 428، 436

المشرق العربي : 2، 50

المغرب العربي : 5، 10، 18، 39، 52، 54، 115، 298، 301، 304، 321، 423

المغرب : 16، 19، 108، 109، 145، 146، 147، 151، 166، 168، 183، 190

192، 195، 224، 242، 254، 284، 285، 286، 287، 291، 293، 299، 300

301، 386، 439، 442

المملكة المتحدة : 133، 158، 159، 162، 165، 174، 178، 404

الميلية : 89

المينا : 154

الهند صينية : 43، 67، 82، 118، 122، 338، 366، 383

الهند : 74، 75، 97، 165، 170، 171، 418

الولايات المتحدة الأمريكية : 23، 79، 81، 82، 105، 122، 126، 131، 132، 133

161، 167، 173، 174، 176، 178، 196، 197، 202، 203، 204، 205، 304

348، 366، 376، 385، 391، 404، 405

الونشريس (منطقة) : 364

اليابان : 174، 177

اليمن : 190، 242

اليونان : 190

أثينا: 193

أريس: 40، 62

اسبانيا: 365

أسيوط: 155

أشمول: 62

إفريقيا: 74، 127، 152، 366، 368، 386، 405

إفريقيا الاستوائية: 118

أفغانستان: 174، 224

أمريكا: 82، 97، 113، 348، 364، 367، 388

اندونيسيا: 174، 242

انغولا: 242

اورليانفيل: 186

أوروبا: 5، 257

أوروبا الغربية: 193

إيران: 97

ايطاليا: 82، 193

بئر العاتر: 65

باتنة: 33، 40، 45، 60، 62، 65، 247

بارن: 33

باريس: 36، 42، 51، 56، 57، 59، 120، 130، 131، 147، 181، 185، 203  
204، 230، 267، 269، 328، 339، 343، 383، 391، 397، 398، 399، 402  
405، 406، 411، 412، 417،

بالما: 147

باندونغ: 73، 75، 79، 84، 95، 116، 149، 158،

البحر الأبيض المتوسط: 302، 387، 405

برازفيل: 118

بريطانيا: 23، 79، 72، 81، 82، 108، 178، 193، 209، 397، 388

بريوني: 115، 166، 169، 171، 173، 214،

بسكرة: 25، 45، 60، 65

بغداد: 211، 298

بلجيكا: 174، 207

بورما: 75، 97

بوسعادة: 87

بوفاريك: 34

بونة: 66، 415



بيروت: 296

تبسة: 53، 65، 111

تلمسان: 110، 111

تميمون: 188

توقرت: 25

تولوز: 230

تونس: 45012، 16، 19، 32، 43، 52، 53، 57، 74، 75، 80، 101، 108، 109،

111، 131، 138، 145، 146، 147، 150، 151، 156، 166، 167، 168، 176،

183، 188، 192، 193، 195، 197، 200، 201، 210، 211، 225، 254، 287، 288،

289، 290، 291، 293، 297، 300، 301، 302، 332، 365، 390، 391، 397،

404، 406، 441

جنوب إفريقيا: 102

خنشلة: 111

دمشق: 156، 296، 300

روسيا: 104، 113، 162، 173، 397، 399

ساقية سيدي يوسف: 7، 108، 132، 215

سدراتة: 65

سكيكدة: 89، 91، 92، 94

سوريا: 31، 72، 77، 149، 154، 174، 191، 192، 193، 296، 300

سوق أهراس: 52، 163، 164، 165

سويسرا: 33، 332، 344، 364، 382، 390، 401، 402، 406

سيلان : 75، 183

شمال إفريقيا: 14، 15، 22، 51، 53، 74، 75، 77، 78، 80، 74، 81، 82، 97

104، 132، 146، 153، 155، 173، 185، 192، 193، 203، 294، 297، 301

302، 364، 366، 388، 397، 404، 439

طرابلس: 432

طنجة: 211، 214، 284، 285، 287، 289، 290، 429

عين البيضاء: 65، 187

عين عبيد: 89، 94

عين مليلة: 70، 110

غانا: 190، 348

غينيا: 130، 242

فرنسا: 1، 7، 8، 14، 15، 16، 18، 21، 22، 23، 24، 26، 27، 28، 32، 34، 37

39، 42، 43، 48، 49، 51، 54، 56، 57، 59، 63، 64، 68، 70، 72، 73، 74

77، 78، 79، 80، 81، 82، 91، 92، 94، 95، 96، 97، 98، 99، 100، 101

102، 103، 106، 108، 109، 112، 114، 115، 119، 121، 122، 124، 125

162، 127، 128، 129، 131، 132، 133، 134، 136، 138، 143، 145، 147

148، 149، 150، 152، 13، 154، 155، 156، 158، 160، 162، 165، 167  
168، 171، 172، 173، 174، 175، 176، 178، 180، 183، 185، 189، 190  
191، 192، 193، 195، 196، 197، 198، 199، 202، 203، 204، 205، 207  
210، 215، 216، 218، 219، 221، 222، 225، 228، 229، 230، 232، 235  
236، 239، 242، 245، 248، 252، 261، 262، 264، 270، 286، 287  
296، 298، 300، 304، 306، 312، 314، 315، 317، 320، 323، 326، 330  
323، 336، 339، 342، 343، 344، 345، 346، 347، 349، 350، 352، 353  
354، 357، 358، 362، 363، 364، 365، 367، 368، 369، 370، 371، 373  
375، 376، 378، 380، 381، 382، 383، 384، 385، 386، 387، 391  
397، 399، 401، 402، 403، 406، 407، 409، 410، 413، 414، 415، 418  
419، 420، 421، 422، 424، 431، 445.

فلسطين: 173، 301، 402

فلبفيل: 65، 66، 70، 88، 111، 189، 434

قائمة: 89، 90، 91

قبرص: 193، 412

قسنطفنة: 18، 35، 42، 46، 53، 64، 65، 70، 71، 88، 89، 90، 91، 110، 111

185، 186، 215، 220، 221، 247، 248، 249، 312، 341، 406، 434.

قناة السويس: 158، 161

كراتشي: 75، 78

كوريا الشمالية: 242

كولومبو: 75، 183

لبنان: 12، 31، 149، 154، 174، 193، 296، 412

لبيريا: 97

ليبيا: 77، 71، 72، 97، 113، 149، 154، 174، 197، 209، 294، 297، 299،  
365

ليون: 185

مارسيليا: 230، 343

مراكش: 12، 32، 52، 57، 71، 73، 75، 104، 126، 167، 197، 210، 287، 289،  
297، 299، 302، 365

مسكانة: 66

مشرية: 66

مصر: 2، 3، 4، 5، 9، 12، 18، 31، 33، 50، 51، 53، 58، 73، 74، 75، 96،  
97، 101، 108، 114، 115، 116، 126، 144، 155، 158، 159، 160، 161،  
162، 163، 164، 165، 166، 170، 171، 174، 190، 193، 209، 224، 242،  
296، 307، 308، 286، 449

موسكو: 51، 52، 368، 386، 399

هانوي: 193

هولندا: 207

واد النيل: 156

واد زناتي: 65، 89

وادي ميزاب: 25

واشنطن: 52، 75، 198، 203، 389

ورقلة: 25

وهران: 87، 143، 187، 248، 249، 341، 406، 416، 434، 435، 442، 443

يوغسلافيا: 166، 169، 170، 173، 174، 193، 311

موريطانيا: 365

النيجر: 365

لوسارن: 382، 383، 389، 395

نيوشاتل: 382، 383، 392، 395

الغابون: 386

حاسي مسعود: 388، 389

حاسي الرمل: 388

جبل برقة: 388

كندا: 412

بال: 426، 427

روس : 427 ، 429

كاتتجا الجديدة: 410

إيفيان: 368 ، 394 ، 395 ، 400 ، 401 ، 402 ، 403 ، 404 ، 415 ، 417 ، 420 ، 421

422 ، 433 ، 436

سیدی بلعباس: 110 ، 406

بلغراد: 137 ، 424

غار دیماءو : 441

رقان : 368 ، 427

أولاد جلال : 46

تیطوان : 52

لندن : 52 ، 409

نیویورك : 52 ، 138 ، 236

فوم الطوب : 62

بوكركر : 83

مشتة الزفزاف : 90

ألمانيا : 92 ، 371

قرارم قوقة : 110

بنزرت: ، 392 ، 204

روما: 137

مستغانم: 221 ، 222

نيودلهي: 308

مالايو: 308

همبورج: 298

ناريون: 233

غزة: 155

قنا: 154

دسوق: 154

سيام: 174

استراليا: 174

بلجيكا: 174

كوبا: 174 ، 177

تايلاند: 177

تولون: 204 ، 343

مولان: 352 ، 353 ، 358 ، 359 ، 364 ، 383

عناية (بونة): 406، 434

لوقران: 349، 422، 425

أقبو: 417

بورديو: 411

مدغشقر: 386

بكين: 341، 386

تشاد: 365

مالي: 350، 365

وهران: 415

جبل طارق: 398



## فهرس الموضوعات

01.....	مقدمة
09.....	مدخل: صدى اندلاع الثورة في الصحف العربية و الدولية
19.....	الفصل الأول: الثورة الجزائرية في الصحف المصرية في مرحلة الانطلاق والتوسع (1954-1956)
21.....	1. اندلاع الثورة الجزائرية و ردود الأفعال الاستعمارية و الدولية
21.....	1.1 اندلاع الثورة في أول نوفمبر 1954
22.....	1.1.1 المقاومة الجزائرية للاستعمار الفرنسي منذ الاحتلال إلى غاية سنة 1954
29.....	2.1.1. الإعلان عن بدء العمل المسلح في أول نوفمبر
45.....	2.1. ردود أفعال السلطات الاستعمارية عن اندلاع الثورة
46.....	1.2.1 فرنسا تتهم "اليد الأجنبية" بضلوها في قيام الثورة التحريرية
51.....	2.2.1 ردود الأفعال العسكرية من قبل السلطات الفرنسية
68.....	3.1 ردود الفعل الدولية على اندلاع الثورة التحريرية
68.....	1.3.1 موقف الجامعة و الدول العربية و الإسلامية
68.....	أ. موقف الجامعة العربية
70.....	ب. موقف جمهورية مصر العربية
72.....	ج. دعم السعودية للقضية الجزائرية
73.....	د. الدعم العراقي، الليبي و السوري للقضية الجزائرية
74.....	هـ. موقف مؤتمر الدول الإسلامية من الحرب في الجزائر
74.....	2.3.1. مواقف بعض دول العالم الأخرى
75.....	أ. موقف كتلة الدول الآسيوية الإفريقية
75.....	ب. موقف بريطانيا تجاه أحداث الثورة في الجزائر

- 77.....ج. موقف الولايات المتحدة الأمريكية من اندلاع الثورة التحريرية
- 79.....2. هجومات 20 أوت 1955
- 80.....1.2. عمليات عسكرية على أهداف فرنسية عديدة ومختلفة
- 81.....1.1.2. دوافع شن هجومات 20 أوت 1955
- 83.....2.1.2. مجريات المعارك ونتائجها العسكرية والسياسية
- 91.....2.2. الموقف الدولي من أحداث 20 أوت 1955
- 93.....3.2. عرض القضية الجزائرية على دورة الجمعية العامة للأمم المتحدة لسنة 1955
- 101.....خلاصة الفصل الأول
- الفصل الثاني: صدى الثورة الجزائرية في الصحف المصرية في مرحلة القوة (1956 -  
102.....(1958)
- 104.....1. التطورات السياسية والعسكرية
- 104.....1.1. التطورات العسكرية والسياسية في الجزائر
- 114.....2.1. تطور الوضع السياسي في فرنسا
- 129.....3.1. المحادثات الأولى الجزائرية الفرنسية: لعبة تحت الطاولة
- 133.....2. انعقاد مؤتمر الصومام في 20 أوت 1956
- 139.....3. حادثة اختطاف طائرة المناضلين الخمس
- 139.....1.3. ظروف اختطاف القادة الجزائريين
- 147.....2.3. مساندة مصرية لاعتقال الزعماء: الإضراب في أرجاء الوطن العربي
- 152.....4. العدوان الثلاثي على مصر في أكتوبر 1956: تضامن جزائري مع مصر
- 159.....5. القضية الجزائرية في المحافل الدولية
- 159.....1.5. الوساطة التونسية المغربية لحل مشكلة الجزائر

- 2.5. مؤتمر "بريوني" 25 جويلية 1956.....162
- 3.5. الثورة الجزائرية وهيئة الأمم المتحدة في دورة عام 1956.....167
- 4.5. عرض القضية الجزائرية في الدورة الثانية عشر للأمم المتحدة لعام 1957.....171
- 1.4.5. إضراب ثمانية أيام جانفي 1957: دعم للقضية أمام الأمم المتحدة.....171
- 2.4.5. تطور المعارك في الميدان وانتشار هجومات الثوار إلى الصحراء الجزائرية  
177.....
- 3.4.5. عرض القضية الجزائرية على الأمم المتحدة عام 1957.....182
6. الصحافة المصرية تنقل مجازر فرنسا وتحث على مساعدة الثورة الجزائرية.....193
- 1.6. مجزرة ساقية سيدي يوسف 8 فيفري 1958: الجزائر وتونس، نضال  
مشترك.....192
- 2.6. الصحافة المصرية تحث الشعوب والدول العربية لمساعدة الثورة الجزائرية.....198
- خلاصة الفصل الثاني.....206
- الفصل الثالث: صدى الثورة الجزائرية بعد تمرد 13 ماي 1958-1960.....207
1. عودة ديغول إلى السلطة وبداية مناوراته السياسية.....209
- 1.1. ظروف عودة شارل ديغول إلى سلطة.....209
- 2.1. مشروع قسنطينة.....214
- 3.1. تقطن الصحافة المصرية لمناورات ديغول السياسية.....216
- 4.1. فتح جبهة ثانية في فرنسا.....221
2. تأسيس الحكومة الجزائرية المؤقتة.....225
- 1.2. صدى تأسيس الحكومة الجزائرية المؤقتة في الصحافة المصرية.....226
- 2.2. التأييد الدولي للحكومة الجزائرية المؤقتة.....233

3. المحتشدات، التهجير، والتعذيب.....238
- 1.3. الاعتقال، التهجير والموت: مصير الجزائريين؛ موت بالجملة.....249
- 2.3. التعذيب عنف في أبشع صوره ووسيلة لاستنطاق الجزائريين.....248
- 1.2.3. العنف والتعذيب وجه واحد للاستعمار.....248
- 2.2.3. وسائل جديدة للتعذيب.....256
- 3.2.3. شهادات حيّة عن فضائح الاستعمار.....261
- أ. جميلة بو حيرد ورحلة التعذيب.....263
- ب. الجميلتين "بوباتشا" و"بوعزّة" صورة أخرى من صور التعذيب.....266
- 4.2.3. الثورة الجزائرية حررت المرأة.....267
4. علاقات الثورة الجزائرية بالعالم العربي في الصحافة المصرية.....275
- 1.4. المؤتمرات المغاربية المساندة للثورة الجزائرية.....276
- 1.1.4. ندوة طنجة من 27 إلى 30 أفريل 1958.....276
- 2.1.4. مؤتمر تونس ( 16 جوان 1958 ).....279
- 2.4. الثورة الجزائرية وقضايا الوحدة العربية.....282
- 1.2.4. العلاقات الجزائرية التونسية والجزائرية المغربية.....282
- 2.2.4. الجزائر والمغرب العربي الكبير.....285
- 3.2.4. الوحدة العربية والثورة الجزائرية.....286
5. الثورة الجزائرية وهيئة الأمم المتحدة(1958-1959): مواصلة النضال الدبلوماسي.....294
- 1.5. الدورة الثالثة عشر عام 1958.....294
- 2.5. الدورة الرابعة عشر 1959: 15 سبتمبر-13 ديسمبر 1959.....299
303. خلاصة الفصل الثالث.....

- 304..... الفصل الرابع: الثورة الجزائرية في مرحلة المفاوضات 1960-1962.....
- 306..... 1. الثورة الجزائرية والرأي العام الفرنسي.....
- 306..... 1.1. مواقف المدنيين الفرنسيين: الساسة، المثقفين، الصحفيين، الكنيسة.....
- 309..... 1.1.1. المثقفون، الكنيسة والثورة: في برائن الكراهية.....
- 315..... 2.1.1. حملة على الصحافة، أزمة ضمير.....
- 319..... 3.1.1. شبكة جونسون.....
- 324..... 4.1.1. بيان لـ 121 (مجموعة 121).....
- 327..... 2.1. التمرد يصل إلى المجندين في الجيش الفرنسي بسبب حرب الجزائر.....
- 335..... 2. انتصار القضية الجزائرية في الأمم المتحدة في دورتي 1960 و1961.....
- 336..... 1.2. الدورة الخامسة عشر عام 1960.....
- 339..... 2.2. الدورة السادسة عشر عام 1961.....
- 341..... 3. معالجة الصحافة المصرية لمسار المفاوضات.....
- 342..... 1.3. بوادر محادثات جديّة بداية من سنة 1960.....
- 344..... 1.1.3. مبدأ تقرير المصير في خطاب ديغول 16 سبتمبر 1959.....
- 347..... 2.1.3. محادثات مولان "Melun" (25-29 جوان 1960).....
- 350..... 3.1.3. ماذا وراء باب المفاوضات.....
- 356..... 4.1.3. الصحافة المصرية تدين اختيار فرنسا للأراضي الجزائرية لإجراء تجارب ذرية.....
- 358..... 5.1.3. مظاهرات 11 ديسمبر 1960، ضغط شعبي في الجزائر على الجنرال ديغول.....
- 363..... 6.1.3. استفتاء 8 جانفي 1961: مسرحية رفضها الشعب.....
- 371..... 2.3. المحادثات الجزائرية - الفرنسية في لوسارن ثم نيوشاتل.....

372.....	1.2.3. اللقاء الجزائري- الفرنسي في لوسارن في 20 فيفري 1961
375.....	2.2.3. باطن الصحراء الجزائرية، رهان اقتصادي كبير
378.....	3.2.3. دخول لحبيب بورقيبة على الخط
381.....	4.2.3. لقاء نيوشاتل البلجيكية 5 مارس 1961
384.....	5.2.3. الانقلاب الفاشل (22- 26 افريل 1961)
388.....	3.3. مفاوضات إيفيان الأولى ( 20 ماي-13 جوان 1961)
389.....	1.3.3. الانطباعات الأولى بعد تحديد موعد رسمي لانطلاق المفاوضات
392.....	2.3.3. اليوم الأول من مفاوضات إيفيان الأولى
399.....	3.3.3. استئناف مفاوضات إيفيان الأولى يوم 23 ماي 1961
408.....	4.3.3. بعد محادثات إيفيان الأولى
412.....	4.3. لقاءات إيفيان الثانية وتوقيع الاتفاقية وما ترتب عنها من نتائج
413.....	1.4.3. مجريات مفاوضات إيفيان الثانية
419.....	2.4.3. المرحلة الانتقالية وتحضير الاستفتاء
420.....	3.4.3. الاستفتاء واستقلال الجزائر
426.....	4.4.3. أزمة جويلية 1962
431.....	خلاصة الفصل الرابع
434.....	الخاتمة
440.....	الملاحق
461.....	قائمة المصادر والمراجع
479.....	فهرس الأعلام والأماكن
509.....	فهرس الموضوعات